٢٠١

تاريخ المصريين

إمارة الحج في مصر العثمانية

٩٢٣-١٢١٣هـ/١٥١٧-١٧٩٨م

سميرة فهمي علي عمر



الهيئة المصرية
العامة للكتاب

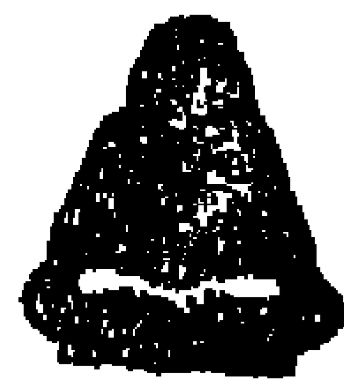
تصدر عن

الهيئة المصرية العامة للكتاب



إمارة الحج
في مصر العثمانية
(٩٢٣ - ١٢١٣هـ/ ١٥١٧-١٧٩٨م)

سميرة فهمي علي عمر



الهيئة المصرية العامة للكتاب
فرع الصحافة
٢٠٠١

الاشـــراف الفنى :

محمـود الجـزار

تقـــديم

يســـرنى أن أقدم للقارىء الكريم هذه الدراســـة عن امارة الحج فى مصر العثمانية (١٥١٧ — ١٧٩٨) وهى فى الأصـــل رســـالة علمية حصلت بها الباحثة سميرة فهمى على عمر على درجة الماجستير فى التاريخ الحديث من كلية الآداب جامعـــة الاسكندرية .

والدراســـة تشـــتمل على خمسة فصول ، تعرضت الباحثة فى الفصل الاول الى المصـــادر التى استعانت بها فى بحثها ، وتشـــمل أرشـــيف الشـــهر العقارى بالاســـكندرية ، ووثائق أرشـــيف دار الوثاق القومية بالقاهرة ووثائق أرشـــيف دفترخانة وزارة الأوقاف . كما تشـــمل المخطوطات وغيرها .

أما الفصـــل الثانى فقد تناولت فيه الباحثة نشأة امارة الحج وتحدثت عن أمير الحج فى مصر العثمانية ، وتصارع المماليك على هذا المنصـــب ، خصوصا فرقتى الفقارية والقاسمية . ومراسم تعيين أمير الحج ، واختصاصاته ، ورتبه والقابه .

أما الفصل الثالث ، فقد تناولت فيه قافـــلة الحج وتكوينها وأهميتها ، وتعرضـــت للموظفين المصـــاحبين للقافلة ، ويتمثلون

فى الدويدار ، وقاضى المحمل ، وكاتب الصــرة ، وصراف الصرة فضلا عن الموظفين المختصين بخدمة القافلة ، والحجاج .

أما الفصــل الرابع ، فقد تعرضــت فيه الباحثة لطريق الحج ، وما به من محطات واستراحات ، وتناولت التجارة على طول الطريق ، وأهم الموانى التجارية التى كانت تخــدم تجارة الحجيج . كما تعرضت لاعتداءات البدو على القوافل وحوادثهم على طول الطريق . وما كانت تتعرض له قافلة الحج من الظواهر الطبيعية . كما تحدثت عن الحامية العســكرية التى كانت تصاحب قافلة الحج ، وجهود الدولة العثمانية فى ترميم القلاع وانشــائها . ثم تخصيص بعثتى « الأزلم » و «العقبة » لملاقاة الحجاج فى العودة .

أما الفصــل الخامس ، فقد خصــصته الباحثة لدراســة موارد الصرف على الحرمين الشريفين وتعرضت لأوقاف الحرمين ، والأوقاف الخيرية والأهلية ، وصــرة دار السعادة التى كانت تخصص كل عام للحرمين الشريفين .

وقد أرفقت الباحثة بالدراسة عددا من الوثائق والخرائط .

والدراســة على هذا النحو تسد ركنا فى المكتبة العربية وتستحق القراءة .

والله الموفق ،،،

رئيس التحرير

د . عبد العظيم رمضان

المقدمة

يهتم معظم دارسى تاريخ مصر الحديث بدراسة تاريخ مصر منذ مطلع القرن التاسع عشر فقط ، ويغفلون تماما الفترة المعروفة فى التاريخ المصرى الحديث باسم « مصر العثمانية » وهى الفترة الممتدة من عام ١٥١٧ حتى عام ١٧٩٨ م . وليس المسئول عن ذلك ندرة وثائق ومخطوطات تلك الفترة ، فهذه متوافرة بكثرة أحيانا ، ويمكن بواسطتها كتابة تاريخ واف نوعا ما . ولذلك وجهنى أستاذى الدكتور عمر عبد العزيز عمر الى أن ابحث فى تلك الفترة ، وكان لتوجيهات سيادته الفضل فى اختيار موضوع هذا البحث « امارة الحج فى مصر العثمانية » ، وهو موضوع مهم وطريف ، لا تتعدى كتابات المؤرخين فيه سوى سطور قليلة لا تفيد البحث العلمى ، ولا تلم بكل جوانب الموضوع . ولقد دفعنى ذلك الى القيام بهذه الدراسة العلمية بهدف اجلاء الغموض عن تلك الجوانب ، ومحاولة الاسهام باضافات جديدة قد تفيد بعض المؤرخين ممن تعرضوا لكتابة تاريخ مصر فى العصر العثمانى .

وقد قسمت بحثى الى خمسة فصول رئيسية ، يتناول الفصل الأول منها دراسة تحليلية لأهم مصادر البحث ، وتعرضت فيه لذكر أهم المصادر التى استعنت بها ، ووضحت أماكنها وأهميتها بالنسبة لموضوع البحث ، وهى تشمل وثائق أرشيف الشهر

العقارى بالقاهرة ، ووثائق أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية وأيضا وثائق أرشيف دار الوثائق القومية بالقلعة ، ووثائق أرشيف دفترخانة وزارة الأوقاف ، كما تشمل المخطوطات وهى تكون أساس البحث ، ويأتى فى مقدمتها مؤلف عبد القادر الجزيرى « درر الفرائد المنظمة فى أخبار الحج وطريق مكة » ، ومؤلفات ابن أبى السرور البكرى ، وهى عديدة ومتنوعة ، وقد استعنت بمعظمها فى هذا البحث ، وكذلك بمؤلف أحمد كتخدا عزبان الدمرداش « الدرة المصانة فى أخبار الكنانة » ، وكتاب مصطفى ابن الحاج ابراهيم « تاريخ وقائع مصر » ، وابراهيم الصوالحى « تراجم الصواعق فى واقعة السناجق » ، والملوانى « تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب » ، وأحمد شلبى عبد الغنى « أوضح الاشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات » ، والرشيدى « حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولى امارة الحاج » ، والقلعاوى « صفوة الزمان فيمن تولى على مصر من أمير وسلطان » ، والنهروالى « البرق اليمانى فى الفتح العثمانى » ، ومؤلف مجهول « أخبار النواب فى دولة آل عثمان » . كما تعرضت بالدراسة لبعض المصادر الأخرى وأهمها ابن اياس « بدائع الزهور فى وقائع الدهور » ، والاسحاقى « لطائف أخبار الأول فيمن تصرف فى مصر من أرباب الدول » ، والمحبى « خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر » ، والجبرتى « عجائب الآثار فى التراجم والأخبار » ، وأشرت أيضا فى هذا الفصل الى كتابات الرحالة المعاصرين ، وفى مقدمتهم العياشى صاحب « الرحلة العياشية » ، والورثيلانى صاحب « نزهة الأنظار فى فضل علم التاريخ والأخبار المشهورة بالرحلة الورثيلانية » ، وكذلك أشرت الى المؤرخين الغربيين الذين تناولوا جوانب

من البحث أمثال ستانفورد شو Stanford Shaw وبيتر م . هولت P. M. Holt ، وجومييه Jomier وغيرهم .

ويناقش الفصل الثانى موضوع أمير الحج فى مصر العثمانية، فأبرزت نشأة امارة الحاج وتطورها ، ثم تعرضت لأمراء الحج فى القرن السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر ، واستنتجت الأسباب التى ساعدت بعض أمراء الحج على البقاء فى منصبهم أكثر من عدة سنوات ، وكذلك الأسباب التى أدت الى عزل بعضهم ، كما بينت أهمية هذا المنصب وتصارع البكوات المماليك من أجل الاستحواذ عليه ، وأشرت الى تأرجح المنصب بين فرقتى الفقارية والقاسمية وأتباعهم لا سيما فى القرنين السابع عشر والثامن عشر ، وتطرقت الى مراسم تعيين أمير الحج والرتب والألقاب التى كان يحصل عليها ، ثم تعرضت لاختصاصاته ، وقسمتها حسب تنوعها الى اختصاصات ادارية ومالية وقضائية وأجتماعية ودينية وعسكرية . وأخيرا تحدثت بالتفصيل عن الايرادات التى كان امير الحج يحصل عليها من مصادر عديدة ومتنوعة .

أما الفصل الثالث فيدور حول أهمية قافلة الحج وتكوينها ، فأوضحت اهمية القافلة ، واسباب حرص الدولة العثمانية على ارسالها كل عام الى الحجاز ، كما ركزت كذلك على تكوين قافلة الحج ، اذ كانت تتكون من المحمل ، والموظفين المصاحبين للقافلة ، وقد قسمتهم الى قسمين ، أولهما ، معاونو أمير الحج ويتمثلون فى الدوادار ، وقاضى المحمل ، وكاتب الصرة ، وصراف الصرة ، وثانيهما : الموظفون المختصون بخدمة القافلة ، وهم مقدم العكامة ، مقدم الضوئية ، وشاد السنيح ، وشاد المخازن ، والطباخون ، والمخبزى ،

وشاد السقائين ومهتار الطشتخانة ، ومهتار الشرابخاناه ومهتار الفراشخاناه ، وحراس خيمة أمير الحج ، ومبشر الحاج أى جاويش الحاج ، ومبشر جبل عرفات ، والكيالون ، والسمسار ، والنفطى ، والزردكاش ، ونجارو الكور ، ونجارو عربات المحمل ، وكوسات المحمل وغيرهم . كما كانت تشمل القافلة الاحمال المرسلة عن طريق البر ، وشملت كذلك الجمال والجمالة ، والموظفين المختصين بأمور الجمال ، والحجاج ، ويتنوع الآخرون ما بين حجاج مصريين ، وحجاج مغاربة ، وتكروريين .

واستعرضت فى الفصل الرابع موضوع طريق الحج المصرى ووسائل تأمينه ، وقدمت وصفا دقيقا لمحطات طريق الحج المصرى ، ووضحت ما أحدثه العثمانيون فى تلك المحطات من تجديدات واصلاحات ، ثم تحدثت عن التجارة على طول طريق الحج ، وأهم السلع التى كان يتم تبادلها عن طريق الحج ، وكذلك أهم الموانى التجارية التى كانت تخدم تجارة الحجيج . كما افردت جزءا من هذا الفصل للحديث عن العقبات التى كانت تواجه الحجاج فى طريق الحج ، وكانت تتمثل فى عقبتين ، العقبة الأولى : البدو ، فأشرت الى خفارة البدو لطريق الحج والسياسة التى اتخذتها الدولة العثمانية ازاءهم لكسب ولائهم ، ثم تتبعت اعتداءات البدو وحوادثهم على طول طريق الحج خلال القرون الثلاثة من العصر العثمانى ، واستنتجت عدة نتائج من خلال عرضى لتلك الحوادث ، ومن خلالها أوضحت أكثر المناطق اكتظاظا بالبدو وعلى طريق الحج ، وكذلك أسباب تعرضهم لقافلة الحج لاسيما فى القرن الثامن عشر . أما العقبة الثانية : فكانت تتمثل فى الظواهر الطبيعية التى كانت تواجه الحجيج من حر الصيف وبرد الشتاء

وكذلك السيول والجفاف ، وقد بينت أثرها فى الحجيج فى بعض الأعوام . وأخيرا عالجت فى هذا الفصل الوسائل التى أتبعتها الدولة العثمانية للتأمين على الحجاج بطريق الحج ، وكانت تتمثل فى الحامية العسكرية المصاحبة لقافلة الحج كل عام ، وفى ترميم القلاع وانشائها على طول طريق الحج ، ثم فى تخصيص بعثتى الأزلم والعقبة لملاقاة الحجاج فى العودة .

اما الفصل الخامس فقد خصصته لدراسة موارد الصرف على الحرمين الشريفين ، فتحدثت عن المصروفات النقدية والعينية ، التى كانت تخصص لهما من الخزانة المصرية ، وقد بينت أماكن اتسلمها والمتسلم لها . ثم تعرضت لمصروفات الحرمين من الأوقاف ، وكان هناك أكثر من وقف يدر ريعا سنويا للحرمين ، منها الأوقاف السلطانية ، وأوقاف الخاصكية ، وأوقاف الباشاوات ، وأوقاف أغوات دار السعادة ، وأوقاف الحرمين ، والأوقاف الخيرية والأهلية . وقد استعرضت كل وقف من تلك الأوقاف بالتفصيل ، وبينت مقدار الصرة المحصلة منه سنويا ، وكيف كانت توزع تلك الصرة على أهالى الحرمين ، وتطرقت أيضا الى نظارة تلك الأوقاف ، وعمليات البيع والشراء التى كان يقوم بها النظار لجهة الوقف . وفى نهاية هذا الفصل عرضت المصدر الثالث لتلك المصروفات ، وهو صرة دار السعادة التى كانت تخصص كل عام للحرمين الشريفين . ثم اتبعت ذلك بخاتمة ركزت فيها على أهم النتائج التى توصلت اليها خلال الدراسة .

وبالنسبة لملاحق البحث (الوثائق والخرائط) فقد كانت كثيرة وكبيرة ، فاقتصرت على المهم منها ، ومع ذلك فقد كان حجمها كبيرا مما اضطرنى الى وضعها فى مجلد مستقل .

ويسعدنى أن أتوجه بالتحية الصادقة والشكر الجزيل لأستاذى الدكتور عمر عبد العزيز عمر ، الذى أشرف على هذا البحث اشرافا علميا دقيقا ، وأمدنى بالكثير من النصائح المهمة والارشادات القيمة ، فاليه أتقدم بشكرى وتقديرى ، والله أسأل أن يمتعه بالصحة والعافية ، ويجزيه عنى خير الجزاء . كما أتوجه بالشكر والامتنان الى الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، لما قدمه لى من عون أثناء قيامى باعداد هذه الرسالة ، كما أتوجه بالشكر الى كل من الدكتور عبد العزيز محمد الشناوى ، والدكتور درويش النخيلى ، والأستاذ ابراهيم المويلحى . ويسرنى أن أسجل شكرى للسادة المشرفين والعاملين بدار الوثائق القومية بالقاهرة ، والعاملين بأرشيف الشهر العقارى بالقاهرة والاسكندرية ، وارشيف دفترخانة وزارة الأوقاف بالقاهرة ، ودار الكتب بكورنيش النيل ، ومكتبات جامعات الاسكندرية والقاهرة ، والجامعة الأمريكية بالقاهرة ، ومعهد الدراسات العربية بالقاهرة ، كما أشكر كل من مد لى يدى المساعدة والعون جزاهم الله عنى خير جزاء .

والله ولى التوفيق ...

الفصـــــل الأول

دراســة تحليلة لمصــادر البحث

لقد استعنت فى موضوع البحث بالعديد من المصادر وكتب الرحالة والمراجع والدوريات وســـوف أعرض فيما يلى لأهميتها التاريخية بالنسبة لموضوع البحث .

أولا ــ الوثـــــائق :

تشكل الوثائق العمود الفقرى لأى موضوع تاريخى لاسيما الموضوعات المتعلقة بتاريخ مصر العثمانية ، فهى تكشف الستار عن جوانب عديدة مازالت غامضة حتى الآن ، كما أنها تقدم للباحث معلومات قد لا تتوافر عادة فى المصادر التاريخية الأخرى .

وتختلف أهمية الوثائق حسب الفترة الزمنية والموضـــوع الذى يبحثه الباحث ، فبالنسبة مثلا لموضوع هذه الرســـالة ، تكمن دراسته فى الوثائق غير المنشورة الموجودة فى أرشـــيف الشـــــهر العقارى بالقاهرة ، وبدفترخانة وزارة الأوقاف ، ودار الوثائق القومية ، وأرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، كما توجد بعض الوثائق المتعلقة بموضوع البحث مثل وثائق دير سانت كاترين(١) المحفوظة الآن بمتحف كلية الآداب ــ جامعة الاسكندرية ــ وسأتناول بالتحليل كل أرشيف على حدة ومدى أهميته وارتباطه بموضوع البحث .

١ ـ أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة :

تعد سجلات هذا الأرشيف من أثمن المصادر وأهمها لكتابة تاريخ مصر العثمانية ، وتتعدد هذه السجلات وتتنوع حسب المحكمة التى تتبعها ، فهناك على سبيل المثال سجلات خاصة بمحكمة الاسكندرية ومحكمة الباب القوصونى ، ومحكمة طولون ، ومحكمة الباب العالى ، وسجلات ديوان عالى ، وسجلات قسمة عسكرية ، وسجلات محكمة الصالحية النجمية ، وأخرى خاصة باسقاطات القرى وغيرها . وعلى الرغم من أن تلك السجلات مفهرسة فيما عدا سجلات اسقاطات القرى مما يسهل على الباحث مهمة الاطلاع ، الا أن هناك صعوبة جوهرية تكمن فى رداءة الخط العربى الذى كتبت به الوثائق ، الأمر الذى يتطلب مزيدا من الممارسة لتسهل قراءته . وقد أفدت من سجلات هذا الأرشيف من الوثائق الآتية :

(أ) سجلات الديوان العالى(٢) :

وقد سميت بهذا الديوان ، لأنه كان يسجل فيها محاضر جلسات الديوان العالى وقراراته فى سنوات من النصف الثانى من القرن الثامن عشر الميلادى (الثانى عشر الهجرى)(٣) . وهذه السجلات فى غاية الأهمية رغم أنها تبدأ من عام ١١٥٤ هـ/ ١٧٤١ م ، وتستمر حتى عصر محمد على وبعده ، وهى عبارة عن سجلات مستطيلة الشكل ، وأهم سجلين لهما علاقة بموضوع هذه الرسالة هما :

ـ سجل رقم (١) من سنة ١١٥٤ ـ ١١٥٧ هـ/١٧٤١ ـ ١٧٤٤ م .

ـ سجل رقم (٢) من سنة ١١٧٧ ـ ١٢١٩ هـ/١٧٦٣ ـ ١٨٠٤ م .

وقد اشتمل هذان السجلان على معلومات مهمة ووفيرة عن كيفية استلام الصرة الميرى النقدية والعينية ، ومكان استلامها ، وأوجه صرفها وتوزيعها لصالح أهالى الحرمين الشريفين(٤) .

ومن الملاحظ دائما أن وثائق استلام أمير الحج للصرة تبدأ بعبارة(٥) « هو أنه بمجلس الشرع الشريف ومحفل الدين المنيف صانه المولى اللطيف عن التبديل والتحريف المعقود ببركة الحاج الشريف المصرى بصيوان أمير الحج الشريف الآتى ذكره فيه بين يدى سيدنا مولانا .. » وفى بعض الأحيان كانت تحذف كلمة « بركة الحاج الشريف » وتوضع بدلها كلمة « العادلية » فمثلا كان يذكر(٦) « أنه بمجلس الشرع الشريف ومحفل الدين المنيف صانه المولى اللطيف عن التبديل والتحريف المعقود بالعادلية بصيوان أمير الحاج الشريف .. » .

(ب) سجلات الباب العالى :

هذه السجلات أيضا مفهرسة ، مما يسهل على الباحث مهمة الاطلاع عليها بمجرد معرفة رقم الوثيقة ، والفهرس الأول يبدأ من ٩٣٧ — ١٠٤٩ هـ/١٥٣٠ — ١٦٣٩ م ، والثانى من عام ١٠٥٠ — ١٠٩٨ هـ/١٦٤٠ — ١٦٨٦ م ، والثالث من عام ١٠٩٩ — ١١٤٩ هـ/١٦٨٧ — ١٧٣٦ م ، والرابع من عام ١١٥٠ — ١٢٠٤ هـ/١٧٣٧ — ١٧٨٩ م ، وتستمر حتى عام ١٢٩٢ هـ/١٨٧٥م. وقد كتبت هذه الوثائق بنفس الخط الذى كتبت به سجلات الديوان العالى السابق الاشارة اليها . وتحتوى هذه السجلات على مجموعة كبيرة من القضايا المهمة الخاصة باسقاط الأرض والرزق وعمليات الاستبدال فيها وشئون الأوقاف والتعيينات لوظائف المساجد ، وكذلك قضايا نظار أوقاف الحرمين

الشـــــريفين التى تنشأ لوقوع خلافات بين نظار أوقاف الحرمين وبعض الأشخاص الذين يضـــــعون أيديهم على الأوقاف الخاصة بالحرمين بدون حق شرعى مثلما حدث عام ١٠٢٣ هـ/١٦١٤م(٧) .

(جـ) محكمة البـــاب القوصـــونى(٨) :

وقد فهرست سجلات هذه المحكمة فى فهرسين :

١ ـــ الفهرس الأول من سنة ٩٦٣ ـــ ٩٨٢ هـ/١٥٥٥ ـــ ١٥٧٤ م .

٢ ـــ الفهرس الثانى من سنة ١٠٦٤ ـــ ١٢٢٥ هـ/ ١٦٥٣ ـــ ١٨١٠ م .

وقد كتبت هذه الوثائق بنفس الخط الذى كتبت به السجلات السابقة . وترجع أهميتها الى أنها تحتوى على مجموعة كبيرة من الأوقاف الخاصة بالحرمين الشريفين ، والمبايعات التى كانت تتم لصالح أوقاف الدشائش ، مثل مبايعات عام ١٠٦٨ هـ/١٦٥٧ م الخاصة بوقف الدشيشة المحمدية ، والدشيشة الخاصكية(٩) .

(د) محكمة طـــولون :

تبدأ سجلاتها من سنة ٩٣٧ هـ/١٥٣٠ م وتستمر الى سنة ١٢٢٦ هـ/١٨١١ م . وتعطى هذه الســـجلات معـلومات عن الاســـقاطات والتبرعات التى كانت تتم لجهة أوقاف الحرمين الشـــريفين ، ومنها على ســـبيل المثال اسقاط عام ١٠٨٠ هـ/ ١٦٦٩ م ، ١٠٩٥ هـ/١٦٨٣ م ، وكذلك تبرعات عام ١٠٩٤ هـ/ ١٦٨٢ م(١٠) .

(هـ) محكمة القســـــمة العســـــكرية :

وقد ســـميت بهذا القسم لأنها اختصـــت بضـــبط تركات ومحاسبات وأيلولات واشهادات ، رجال الأوجاقات الســـبعة . وتبدأ ســـجلاتها من سنة ٩٦١ هـ/١٥٥٣ م حتى سنة ١٢٩٢ هـ/١٨٧٥ م ، وعلى الرغم من قلة المادة الموجودة فى هذه السجلات فيما يتعلق بموضوع الرسالة ، فانها اشـــــتملت على معلومات خاصة بمراكب الغلال الموقوفة لصالح أوقاف الدشائش(١١) .

(و) محكمة الصــــالحية النجمية :

تبدأ سجلات هذه المحكمة من ٩٣٤ هـ/١٥٢٥ م وتستمر الى عام ١٢٢٦ هـ/١٨١١ م . ومســـجل بها تنازلات واسقاطات أوقاف لصالح الحرمين الشريفين .

٢ ــ أرشـــــيف وزارة الأوقاف بالقاهرة :

يشتمل هذا الأرشيف على أصـــول حجج شـــرعية تتعلق بالوقفيات التى أوقفت لوجه البر ، وهى عبارة عن سجل للوقفية وأغراض وقفها وأســـبابه وأصـــحاب حق الانتفاع بها . وتتعلق معظم الوقفيات التى عثرت عليها بســـــلاطين وأمراء وأعيـــان وتجار ، وبعضها قد خصص للحرمين الشـــريفين مباشـــرة مثل الأوقاف الســـلطانية ، والبعض الآخر خصص للحرمين الشريفين بعد انقراض ذرية الواقف مثل الأوقاف الأهلية . وقد صـــــدرت حجج هذه الوقفيات من محاكم مختلفة ومتنوعة ، منها ما هو صادر من « محكمة رشـــيد » و « محكمة الصالحية » ومحكمة «قوصون» ومحكمة « بولاق » وبعضها صادر من « الباب العالى » ، ومن محكمة « القسمة العسكرية » وغيرها .

وتختلف عدد صـــــفحات كل وقفية من حجة الى أخرى ، فيتراوح عددها من صفحة الى مائة صفحة فأكثر ، وقد وجدت بعض وقفيات فى شكل كتاب بداخل محفظة أو مظروف مقوى . وقد كتبت هذه الحجج بخط عـــربى واضـــح مثل وقفيـــة السلطان مراد خان بن السلطان سليم خان(١٢) التى دونت بخط نسخ واضـــح ، وتقع هذه الوقفية فى اثنتين وســبعين صفحة ، أما البعض الآخر من هذه الوقفيات وهى الأوقاف الأهلية ، فقد كتب بخط عربى ردىء يشبه الى حد كبير الخط الذى كتبت به وثائق دفتر خانة الشهر العقارى .

ومما سهل فهم محتوى كل حجة وقف تمس موضوع الرسالة الفهرسة المرتبة والمنظمة لتلك الحجج التى لم أجد لها مثيلا فى الشهر العقارى ، أو دار الوثائق القومية ، فهناك ملخص للمادة التى تحتويها كل حجة وقف داخل الفهرس الخاص بأرقام هذه الحجج ، وقد سهل هذا مهمة الباحث فى فهم الوثيقة وتفسيرها .

٣ ـ ارشـــيف دار الوثائق القومية :

يحتوى هذا الأرشيف على العديد من الوثائق ولكنها غير منظمة ، فالوثائق الموجودة بالمخزن التركى عبـــارة عن أكوام مكدســة ، وقد تراكمت عليها طبقات من الأتربة ، وتتعلق معظم الوثائق الظاهرة بعصـــر محمد على ، لاسيما دفاتر مصـــلحة الكســوة الشريفة ، ودفاتر الرزق الأحباســية ، فمعظمها يتعلق بالقرن التاسع عشر ، ولم نعثر الا على عدد قليل من الدفاتر المتعلقة بالعصـــر العثمانى ، وهى غير كاملة ، اذ تتعلق بسنة أو سنتين فقط ، أما بقية المجموعة فلا أثر لها . وفيما يلى بيان بالدفاتر التى تم العثور عليها :

(أ) **دفتر مرتبات الصـــرة لأهالى مكة والمدينة** من سنة ١١١٧ ــ ١١٢١ هـ/١٧٠٥ ــ ١٧٠٩ م وكتب تحت هذا العنوان « **دفتر جماعت متقاعدين مكة مكرمة ومدينة منورة** » ، يقع تحت رقم ١١١٢ . وهذا الدفتر غير مرقم الصفحات ، وقد كتب بخط القيرمة(١٣) الملىء بالرموز ، وقد أوجده العثمانيون لتحـــرير الشـــئون الادارية والمالية حتى تتمير محفوظاتهم بالـــكتمان والسرية(١٤) . ويصعب على الباحث ترجمة هذا الخط بسهولة ، وكان صاحب الفضل فى مساعدتى لفك رموز الكثير من المصطلحات بهذا الدفتر الأستاذ ابراهيم المويلحى(١٥) .

(ب) دفتر كشيدة ديوان مصـــر سنة ١٠٧٤ هـ/١٦٦٣ م ، رقم الحفظ النوعى ٦ ، عين ٧١ ، مخزن تركى ١ :

وهذا الدفتر خاص بالعـــديد من المرتبات ، منها مرتبات رجال بعض القلاع الموجودة على طريق الحج خلال القرن السابع عشـــر .

(جـ) **دفتر قلاع محروسة مصر** رقم ٥٨١٩ ، عين ٧٦ ، مخزن تركى ١ ، لسنة ١٢٠٣ هـ/١٧٨٨ م ، وهذا الدفتر أيضا به بعض المعلومات عن عدد بلوكات ومرتبات رجال القلاع المقامة على طول طريق الحج فى القرن الثامن عشر .

(د) وبالاضافة الى هذه الدفاتر توجد حجج شرعية فى محافظ بأرشيف دار الوثائق القومية ، ومن أهمها بالنسبة لموضوع البحث :

ــ محفظة ٣١٧ (حجة داود باشا سنة ٩٥٤ هـ/١٥٤٧ م).

ــ محفظة ٥٠ (حجة وقف السـلطان سليم سنة ٩٨٥ هـ/ ١٥٧٧ م) .

٤ ـ أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية :

ويوجد به الكثير من سجلات محكمة الاسكندرية ، مسجل بها بعض الأوقاف المتعلقة بالحرمين الشريفين(١٦) ، وهذه السجلات ذات أهمية ضخمة فى دراسة الحياة الاجتماعية والاقتصادية فى الاسكندرية ، فتتحدث مثلا عن العادات والتقاليد التى سادت المجتمع السكندرى ، كما نجد فى هذه السجلات معلومات مفصلة عن السلع التجارية والعملة وأسعار الحاجيات ، مما يساعد على شرح الأحوال الاقتصادية فى الاسكندرية فى العصر العثمانى . وأهم ما يميز تلك السجلات أنها مفهرسة مثل سجلات أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، ولكن يعيبها رداءة الخط العربى المكتوبة به .

٥ ـ وثائق دير سانت كاترين :

يوجد بهذا الدير مكتبة كبيرة تضم عددا ضخما من الكتب القديمة ، معظمها عن سير القديسين والآباء والتعاليم الدينية . هذا بالاضافة الى مجموعة كبيرة من الوثائق تشمل مختلف مراحل التاريخ بعضها يرجع للعصور القديمة ، والبعض الآخر للعصور الوسطى ، والجزء الأخير يتعلق بالعصور الحديثة ، ويبدأ على وجه التحديد بالفتح العثمانى لمصر فى أوائل القرن السادس عشر وحتى القرن التاسع عشر ، ومقسمة الى مجموعتين : الأولى وتشمل فرمانات من العهد العثمانى ، وتحمل الأرقام المسلسلة من ١٢٥ الى ١٩٩ . والمجموعة الثانية يطلق عليها اسم معاهدات ، وتحمل الأرقام من ٢٠٠ الى ٢٦٦(١٧) . وقد صور عدد كبير من الوثائق على ميكروفيلم عن النسخة الأصلية المحفوظة بالدير ، وحفظت

بمتحف كلية الآداب بجامعة الاسكندرية ، وقد نشـــر الأستاذ الدكتور محمد محمود الســـروجى مجموعة من هذه الوثائق فى مقال بمجلة كلية الآداب(١٨) تحت عنوان « دير سانت كاترين ــ دراسة فى تاريخه الحديث » وتحتوى هذه الوثائق على معلومات خاصـــة بقبائل العربان فى القرن الســـابع عشـــر ، كما توضح عـــلاقة العثمانيين برهبان الدير ودورهم فى تأمين طريق الحج والمســـاعدات التى قدمها الرهبان للحجاج المسلمين أثناء مرورهم نظير ما كانت تمنحه لهم الدولة العثمانية من أمن واستقرار .

ثانيا ــ المخطـــوطات :

سنتعرض فى هذا الجزء لأهم المخطوطات التى اعتمد عليها البحث من حيث تسلسلها الزمنى وأهميتها بالنسبة للموضوع :

١ ــ عبد القادر بن محمد بن عبد القادر الأنصارى الجزيرى الحنبلى :

((دور الفرائد المنظمة فى أخبار الحج وطريق مكة)) :

مخطوط بمكتبة كلية الآداب جامعة الاســـكندرية تحت رقم ٦٧٠ م ، وهو نســـخة مصـــورة عن النسخة الأصلية الموجودة بالمكتبة الأزهرية تحت رقم ٢٨٤٤ تاريخ ، ويقع المخطوط فى ٢٦٤ صفحة من القطع الكبير (٢٠ × ٢٨ سم) ، وتاريخ الانتهاء من نسخه ٩٦١ هـ/١٥٥٣م(١٩) ، وكتب المخطوط بخط النســـخ ولكن يصـــعب قراءته . ولا يذكر المؤلف تاريخ مولده ، ولكنه يشـــير الى أن أول خروجه الحج عام ٩٢٦ هـ/١٥٢٠م(٢٠) ، وقد تولى مهام المحمل منذ الثلاثينات من القرن الســـادس عشـــر بعد وفاة والده الذى كان يعمل فى نفس الوظيفة . واعتمد فى

الفترة التى لم يعاصــــرها على كتابات أبيه وغيره من المؤرخين المعاصرين مثل ابن اياس(٢١) .

ويتناول المؤلف فى مؤلفه أخبار من تولوا امارة الحج منذ العصـــر الاســـلامى حتى الخمسينيات من القرن السادس عشـــر ، وكذلك تعرض لأرباب المناصـــب التابعة لامرة الحج ، كما أعطى وصـــفا تفصـــيليا لمحطات طريق الحج المصرى التى شـــاهدها بنفســـه وما كان يحدث فيها من حوادث البدو ، هذا بالاضـــافة الى وصـــفه لخروج القافلة وكيفية ترتيبهـــا والموظفين والجمال المصـــاحبين لها ، وفى الحقيقة لقد كانت كتابته على درجة كبيرة من الأهمية لاسيما وأنه عاصـــر فترة تندر فيها الكتابة التاريخية عن مثل هذا الموضوع . ومما يزيد من أهمية ما جاء بهذا المخطوط أن الجزيرى خرج فى معظم سنوات حياته للحج بحكم وظيفته ، فكان بمثابة الرحالة الذى يدون كل ما شـــاهده من أحداث ، ومن ثم أمكن الالمام بكل تراجم وأحداث الأمراء الذين تولوا امارة الحج فى هذه الفترة .

٢ ــ قطب الدين محمد بن أحمد النهروالى المكى :

« البرق اليمانى فى الفتح العثمانى » :

نســـخة محفوظة بمكتبة البلدية بالاســـكندرية تحت رقم ٤٢٧٠/٨٣٩٥ ، وهو فى تاريخ اليمن من عام ٩٠٠ هـ/١٤٨٤ م حتى أيام المؤلف المتوفى عام ٩٨٨ هـ/١٥٨٠ م . ويقع المخطوط فى ٤٤٢ صـــفحة من الحجـــم المتوســـط ، ومقســـم الى أربعـــة أبواب وخاتمة ، ويدور الباب الأول حول ذكر من ملك اليمن من أول القرن العاشر الهجرى الى زمن الفتح الخاقانى ، ويتحدث الباب الثانى عن الفتح العثمانى لليمن ، ويشير الباب الثالث الى الفتح الثانى وعدد الممالك اليمنية ، أما الباب الرابع ففيه ذكر أخبار من ولى

تلك الممالك اليمنية ، ومن هنا كان الارتباط بموضوع البحث ، اذ أن هناك من بعض أمراء الحج من تولى باشـــوية اليمن ، كالأمير مصطفى بن عبد الله المعروف بالنشـــار(٢٢) ، وذلك فى عام ٩٤٧ هـ/٥٤٠ م(٢٣) .

٣ ـ مرعى بن يوسف بن ابى بكر بن احمد الكردى المقدسى الحنبلى : « **نزهة الناظرين فيمن ولى مصـــر من الخلفـــاء والسلاطين** » ، ورقمه ١٤١٦ ح بمكتبة بلدية الاسكندرية .

وتبدأ أحداث المخطوط بعهد الخلفاء الراشـــدين ، وتنتهى بالســـلطان مراد خان سنة ١٠٣٣ هـ/١٦٢٣ م ، ويتضمن بعض المعلومات عن المآثر الحميدة للســلاطين العثمانيين نحو الحرمين الشـــريفين ، فعلى ســـبيل المثال يتحدث عن مآثر السلطان سليمان خان ابن الســـلطان ســليم (٩٢٦ ـ ٩٧٥ هـ/١٥٢٠ ـ ١٥٦٧ م) . والســـلطان أحمد خان (١٠١٢ ـ ١٠٢٦ هـ / ١٦٠٣ ـ ١٦١٧ م)(٢٤) ويتفق ما ذكره المؤلف عن هؤلاء السلاطين مع ما أورده ابن أبى الســرور البكرى فى بعض مؤلفاته(٢٥) ، الا ان المؤلف يذكر الأحداث بايجاز ، ونســـتدل على ذلك مما ذكره هو نفسه ، اذ يقول(٢٦) : « قد أحببت أن أذكر هنا على سبيل التلخيص تاريخ من ولى مصر من الخلفاء والسلاطين » .

٤ ـ محمد بن محمد بن أبى السرور البكرى :

هو أحد مؤرخى القرن الحادى عشـــر الهجرى ، السابع عشر الميلادى ، ولا شك ان هذا القرن الذى ينتمى اليه المؤرخ يعتبر من اهم فترات العهد العثمانى فى مصر ، فهو يمثل المرحلة

الوسيطى بين فترة القرن السادس عشر التى كانت تمثل مرحلة الفتح ومحاولة وضع نظم الحكم والادارة العثمانية وارسائها فى مصر ، وبين فترة القرن الثامن عشر التى مثلت مرحلة الاختلال والتدهور التام لتلك النظم(٢٧) . ويقف البكرى فى مقدمة المؤرخين الذين كتبوا عن هذه الفترة وعاصروها ، مثل الاسحاقى(٢٨) والمحبى(٢٩) ، ولكن الاسحاقى كان أقل الماما بالأحداث عن البكرى ويرجع السبب فى ذلك الى نشأة ابن أبى السرور البكرى فى بيئة علمية(٣٠) ذات ثراء ، كما انه كان مسموع الكلمة عند العامة والخاصة وشفاعته مقبولة عند الكبراء والوزراء ، مما جعله على صلة وطيدة بمجريات الأمور(٣١) . أما المحبى فكان أقل تفصيلا من البكرى ويتضح ذلك على سبيل المثال عند حديثهما عن عودة رضوان بك الفقارى أمير الحج من الديار الرومية عام ١٠٥٠ هـ/ ١٦٤٠ م الى مصر فيذكر المحبى(٣٢) :

« أطلق (رضوان بك) فعاد الى مصر واخذ جميع ما ذهب له بعضه هبة وبعضه شراء وانعقدت عليه رياسة مصر » .

وقد انتقل المحبى بعد ذلك الى محنته التى وقعت له زمن أحمد باشا دون أن يذكر رد فعل عودة رضوان بك الفقارى على العساكر بمصر . أما ابن أبى السرور البكرى فقد انفرد بذكر ذلك تفصيلا فيقول(٣٣) :

« مولانا السلطان ابراهيم سعى فى عودته الى مصر كما كان أولا فأجيب الى ذلك فأعطى أميرية الحاج كما كان وجاءت البشائر الى مصر بذلك .. وحين جاء الخبر بمجىء الأمير رضوان بك وانه أمير الحاج على حاله مع الصنجقية فافترقت العساكر فرقتين : فرقة تقول ما يمكن للأمير رضوان

من المجيء الى مصر .. وفرقة تقول ليس هو مطرودنا ، وانما هو مطرود السلطان وعفى عنه ورده الى حاله ، فاجتمعت العساكر فى منزل الأمير كنعان بيك قائم مقام ووقع القال والقيل فحضر الأمير ماى بيك . اطال الله عمره . وقال للعسكر نحن مالنا أمر والأمر للوزير مصطفى باشا المتولى فاذا حضر أن كان لكم كلام فاعرضوه عليه والأمر له وكانت أغوات البلكات معه فرضيت العسكر بذلك وانحل الأمراء » .

ولقد اهتم ابن أبى السرور البكرى بكتابة التاريخ وثابر على ذلك حتى أخرج مجموعة كبيرة من المؤلفات التاريخية لمصر وللدولة العثمانية وفى مقدمة هذه المؤلفات :

(أ) الكواكب السائرة فى أخبار مصر والقاهرة :

مخطوط بمكتبة البلدية باسكندرية تحت رقم ٦٨٠١ / ١٣٤٥١ ح ،

وهو نسخة مصورة عن الأصل المحفوظ بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم ١٨٥٢ ، ويوجد بمكتبة البلدية اكثر من نسخة ، ويقع المخطوط فى جزءين يشتملان على عشرين بابا . ويهمنا الباب الثالث اذ انه يتعلق بخلفاء مصر وملوكهم ونوابهم منذ أقدم العصور حتى عام ١٠٦٠ هـ/١٦٥٠ م ، وما يخص مصر العثمانية يقع فى الجزء الأخير من هذا الباب ، وقد أفدت من هذا الجزء افادة كبيرة ، لاسيما ما يتعلق بالأمير رضوان بك الفقارى الذى تولى امارة الحج اكثر من ربع قرن تقريبا ، فمن خلال هذه المعلومات التى أوردها البكرى عن هذا الأمير تم الكشف عن مدى اهمية منصب أمير الحج كمنصب مهم يتيح لصاحبه النفوذ والسلطة والثراء مما جعل الباشوات يتحاربون مع رضوان بك

ويحاولون نزع هذا المنصب منه .. وسنوضح ذلك بالتفصيل(٣٤) .

(ب) المنح الرحمانية في تاريخ الدولة العثمانية :

مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٩٢٦ تاريخ . ويشتمل على خمسة عشر بابا ، تناول المؤلف فى كل باب سلطانا من سلاطين آل عثمان ، من حيث تاريخ توليته العرش وأعماله وحياته ، حتى اذا ما وصل الى عهد السلطان سليم الأول فى الباب التاسع أخذ يذكر من ولى مصر من البكلربكية(٣٥) مبتدئا بخاير بك ، وفى الباب العاشر يتحدث عن السلطان سليمان القانونى وأعماله ، ويستمر المخطوط حتى الباب الخامس عشر ، حيث ينتهى بسلطنة السلطان مصطفى ابن السلطان محمد فى سنة ١٠٢٦ — ١٠٢٧ هـ / ١٦١٧ — ١٧١٨ م . وقد أشار المؤلف خلال حديثه عن هؤلاء السلاطين الى ما قاموا به من اصلاحات وترميمات وتجديدات داخل وخارج الكعبة الشريفة والمدينة المنورة(٣٦) .

(جـ) اللطائف الربانية على المنح الرحمانية :

مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٨٠ م تاريخ ، يقع فى ١٥٤ صفحة ، وهو تكملة للمنح الرحمانية ، بدأه المؤلف بعهد السلطان عثمان سنة ١٠٢٧ هـ/١٦١٧ م حتى عهد السلطان عثمان سنة ١٠٢٩ هـ/١٦١٩ م . ولهذا فهو تكملة ايضا لمآثر السلاطين العثمانيين واعمالهم نحو الحرمين الشريفين .

(د) نصـرة أهل الايمان بدولة آل عثمان :

نسخة مصورة عن النسخة المحفوظة بمعهد المخطوطات العربية جامعة الدول العربية تحت رقم ٢١٣٢ ، ويقع المخطوط فى

٢٢٩ صفحة من الحجم الصغير ، ومسطرتها ١٧ سطرا ويشتمل على تسعة عشر فصلا ، ويبدأ بالسلطان عثمان غازى ، سنة ٦٩٦ هـ/١٢٩٧ م وينتهى بالسلطان ابراهيم ابن السلطان احمد سنة ١٠٥٥ هـ/١٦٤٥ م . ويكاد يتفق ما ذكره البكرى فى هذا المخطوط عن السلاطين العثمانيين وأعمالهم مع ما ذكره فى المنح الرحمانية(٣٧) .

(هـ) الروضة الزهية (النزهة الزهية) فى ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية :

نسخة مصورة بمكتبة كلية الآداب ــ جامعة الاسكندرية تحت رقم ٢٧٩٧ عن نسخة دار الكتب المصرية ، المحفوظة تحت رقم ٢٣٦٦ . والمخطوط عبارة عن وصف لحكام مصر منذ أقدم العصور ، ويغطى الجزء الأخير منه العصر العثمانى حتى فترة ولاية خليل باشا التى بدأت فى شهر ربيع الأول ١٠٤١هـ/ ٣ أكتوبر ١٦٣١ م . والجديد فى هذا المخطوط انه أرخ فيه لقضاة العسكر ، أما فيما عدا ذلك ، فهو صورة مطابقة لمؤلفات البكرى السابقة .

(و) الروضة المأنوسة فى اخبار مصر المحروصة :

نسخة مصورة بمكتبة كلية الآداب ــ جامعة الاسكندرية تحت رقم ٧٩٥ عن نسخة دار الكتب المصرية المحفوظة تحت رقم ٢٥٢٤ تاريخ . ويشتمل المخطوط على ثلاثة أبواب ، وقد خصص المؤلف الباب الأول لذكر فضائل مصر من الكتاب والسنة وأوصاف العلماء ، ودعائهم لمصر ، واختيارها سكنا للصحابة والملوك . أما الباب الثانى ، فهو فى ذكر من ولى حكم مصر من البكلربكية من عهد السلطان سليم الأول الى سنة ١٠٥٤ هـ /

١٦٤٤ م . والباب الثالث أرخ فيه ابن أبى السرور لقضاة العسكر الى سنة ١٠٥٥ هـ/١٦٤٥ م حيث ينتهى المخطوط . ولقد كرر المؤلف بعض الأحداث فى هذا المخطوط من حيث ذكره أعمال السلاطين العثمانيين واهتماماتهم بأمور الحرمين الشريفين .

٥ ــ ابراهيم الصوالحى العوفى : **تراجم الصواعق فى واقعة الصناجق :**

مخطوط بدار الكتب تحت رقم ٢٢٦٩ تاريخ ، ويتكون من مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة ، وتبدأ أحداثه بسنة ١٠٧١ ــ ١١١٣ هـ/١٦٦٠ ــ ١٧٠١ م . ويهتم المؤلف فى هذه الفترة بذكر تاريخ الواقعة (واقعة الفقارية)(٣٨) وتراجم الأمراء والأحداث التى وقعت فى عهدهم ، ولم يكتف بالأحداث السياسية ، بل اهتم بذكر العادات الاجتماعية ، فتحدث مثلا عن عادة الاحتفال بعودة المحمل وتسليمه لباشا مصر ، وقد أشرت الى ذلك فى موضعه(٣٩)، وكذلك الاحتفالات الأخرى التى كان يهتم بها المجتمع المصرى مثل حفلة الختان وغيرها ، وركز أيضا على الناحية الاقتصادية ، حيث أهتم بذكر الأسعار وحالات الغلاء والعملات وما طرا عليها من تغير فى زمن كل سلطان وباشا ، وهذه النقطة الأخيرة ، أى المتعلقة بالعملة كانت ذات أهمية ، اذ أنه فى كثير من الأحيان كان يرتبط نقصان الصرة بحالة التغير فى العملة مثلما حدث عام ١١٠٣ هـ/١٦٩١ م ، وكذلك كان لتغير الأسعار أثر واضح على صناعة الكسوة واتقانها فى بعض الأعوام مثلما حدث فى عام ١١١١ هـ/١٦٩٩ م(٤٠) .

٦ ــ يوسف الملوانى الشهير بابن الوكيل : **تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب**(٤١) :

مخطوط بدار الكتب تحت رقم ٥٦٢٣ تاريخ ، ويشـــتمل على مقدمة وأربعة أبواب ، وذكر المؤلف فى المقدمة فضـــائل مصـــــر وما ورد فى حقها من الآيات العظام ومن دخلها ومن ولد بها من الأنبياء الكرام والخلفاء الأربعة ، وخص الباب الأول فيمن ملك مصر من بعد الطوفان الى أن فتحها الله على المسلمين ، أما الباب الثانى فكان فى ذكر من وليها بعد الفتح من النواب من زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، ثم فى زمن الخلفاء الأمويين والخلفاء العباسيين والخلفاء الفاطميين ومن ناب عنهم ، والباب الثالث فيمن وليها من ســـــــــلاطين الأكراد ومماليكهم الأتراك والجراكســـــة الى أن انتزعها منهم الســـــلطان سليم خان بن عثمان ، وتحدث المؤلف فى الباب الرابع عن ملوك آل عثمان ونوابهم بمصـــر الى زمنه ١١٣١ هـ/١٧١٩ م . والمخطوط ســجل حافل بالأحداث الســـــياسية والاقتصادية والاجتماعية بمصر منذ بداية الحكم العثمانى حتى أواخر العقد الثانى من القرن الثامن عشر ، فقد أهتم بتصـــــوير الصـــــراعات بين الأمراء والبكوات المماليك على الســـلطة والمناصـــب العليا فى الدولة مثل منصـــب امارة الحج(٤٢) ، كما تعرض بالتفصـــــيل لحوادث تعرض العـــربان لقوافل الحج والاســـــتيلاء عليها كما حدث فى عام ١١٠٠ هـ/ ١٦٨٩ م(٤٣) .

وقد اتبع المؤلف المنهج العلمى فى أسلوب تسجيله للأحداث ، فقد اعتمد فى أحـــداث الفترة التى لم يعاصـــــرها على كتابات المعاصرين مثل ابن أبى الســــرور البكرى(٤٤) ، ومؤلف مجهول صاحب مخطوط بعنوان « أخبار النواب فى دولة آل عثمان »(٤٥) وغيرهما(٤٦) . أما الفترة التى عاصـــــرها الملوانى ، فقد سجل

أحداثها كشـــــاهد عيان ، وكانت له قدرة كبيرة على النقد ، فلم يقنع بســـــرد الحوادث والوقائع والوفيات على وتيرة أغلب الســـــالفين ، بل وقف بين الحادثة والأخرى يشرحها ويعقب عليهــــا .

٧ ــ أحمد كتخدا عزبان(٤٧) الدمرداش : **الدرة المصانة فى أخبار الكنانة :**

مخطوط محفــوظ بالمتحف البريطـــانى بلندن تحت رقم OR. 1073 (٤٨) يقع فى جزءين ، اشــتملا على ٥٨٩ صفحة من الحجم الكبير ، ويتناول المخطوط تاريخ مصر ابان العصــــر العثمانى ، منذ عام ١٠٩٩هـ/١٦٨٨م حتى عام ١١٦٩هـ/١٧٥٦م ، ويحوى معلومات على جانب كبير من الأهمية عن كل فروع انجهاز الادارى فى مصــــر العثمانية ، فيتحدث عن الباشا والديوان العالى ، والفرق العسكرية ، ورجال القضـــاء ، ودور الأمراء المماليك فى حكم مصر وادارتها ورجال الادارة المالية ، وادارة الأقاليم ، وعلاقة مصر بالدولة العثمانية ، والمنازعات التى كانت تقع بين أمراء المماليك ومساعيهم للسيطرة على النفوذ والسلطة فى مصر ، كما تطرق المؤلف الى أحداث العــــربان على طريق الحج(٤٩) ، ولم يقتصـــر الدمرداش على تســـجيل الأحداث الســياسية ، بل تناول الظواهر الاجتماعية والعادات والتقاليد التى سادت المجتمع المصـــرى العثمانى ، ومن العادات التى دونها عادة الاحتفال بتعيين أمير الحج ، وما كان يصـــحبه من موكب عظيم ، ومن المواكب الطريفة التى شاهدها الدمرداش موكب امير الحج حسين بك عام ١١٦٨ هـ/١٧٥٥ م . فيقول فيه(٥٠) « كنت أنا العبد الحقير فايت بين العالم بتفرج على الموكب واذ به لما أتى قبالى كبش حفنة فضة بيضـــا وأرماها على رؤوس الناس

وإذا بهم دقلجونى مثل الكورة وداسونى بينهم وأخذوا منى العمامة من على رأسى . فقلت :

يوم توليت حسين بيك أميرية الحاج الشريف
خطفوا عمامة رأسى طربوشى مع شاش لطيف)) .

ولم يفت الدمرداش تسجيل الشئون الاقتصادية ، فتحدث عن أسعار السلع وارتفاعها ، وعن فساد العملة وسريان الغش الى المواد التى تدخل فى تركيبها ، كما دون أيضا أنباء النيل وفيضانه كل عام . وعلى هذا فالمخطوط سجل حافل بالأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية التى مرت بها مصر خلال القرن الثامن عشر .

وقد اتبع الدمرداش فى تدوينه للأحداث نظام التأريخ بالحوليات فيذكر هلت سنة كذا ثم يسوق أحداث تلك السنة متتالية وراء بعضها ، وبدأ الدمرداش تدوين تاريخه مبتدئا بأحداث عام ١٠٩٩ هـ/١٦٨٨ م ، دون مقدمات لا عن فضل علم التاريخ ، ولا عن تاريخ مصر منذ الخليقة ، كما فعل معظم مؤرخى الحوليات فى القرنين السابع عشر والثامن عشر .

٨ – مصطفى ابن الحاج ابراهيم : **تاريخ وقائع مصر القاهرة :**

مخطوط بدار الكتب بالقاهرة تحت رقم ٤٠٤٨ تاريخ ، يبدأ المؤلف أحداثه منذ عام ١١٠٠ هـ/١٦٨٨ م حتى عام ١١٥٠ هـ/ ١٧٣٧ م . ويتضمن المخطوط ذكر من حكم مصر خلال هذه المدة من الباشوات على ترتيبهم فى الأزمان ، وما حدث فى مدة

كل منهم من الوقائع بين عسكر مصر والصناجق والأغوات ، وما كان بعد مقتل الصـــــناجق الفقارية قبل دخول سنة ١١٠٠ هـ / ١٦٨٨ م .

ويكاد ما دونه المؤلف من أحداث ســـياسية واقتصـــادية واجتماعية يتشابه تماما مع ما دونه الدمرداش ، فقد تطرق الى الحديث عن المنازعات التى كانت تقع بين أمراء المماليك للسيطرة على النفوذ والســـلطة فى مصــر ، فتحدث عن منصــب امارة الحج كأحد المناصــب المهمة والموصــلة الى الســـلطة والرئاســـة ، وقد أشــرت الى ذلك فى موضـــعه(٥١) ، كما أشـــار الى كيفية تعيين أمير الحج ، اذ يأتى مرســـوم بتعيينه من الســـلطان رأسا .. فعلى ســـبيل المثال يذكر فى أحداث عام ١١٢٥ هـ/١٧١٣ م(٥٢) :

« واذا باغا أتى بفرمان من البـــاب العـــالى بالمقـــرر الدفتردارية(٥٣) الى غيطاس بيك واميرية الحاج الى محمد بيك قطامش »(٥٤) .

وأشـــار المؤلف ايضا الى تعرض العربان لقوافل الحج والاستيلاء عليها كما حدث فى عام ١١٠٣ هـ/١٦٩١ م ، ١١٢٨ هـ/ ١٧١٦ م(٥٥) . ومما تجدر ملاحظته أن المؤلف سار فى جمع مادة مخطوطه على نفس منهج الدمرداش ، اى منهج الحوليات .

٩ — مؤلف مجهول : اخبار أهل القرن الثامن عشـــر الهجرى — تاريخ المماليك فى القاهرة :

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية تحت رقم ٢٣٤١ ، يتناول تاريخ مصـــر الســـياسى من عام ١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ م الى

عام ١٢١٣ هـ/١٧٩٨ م ، فتحدث المؤلف عن الصراع بين البيوتات المملوكية خلال تلك الفترة ، كما تعرض للأمراء والبكوات المماليك الذين تولوا امارة الحج فى القرن الثامن عشر ولكن باختصار شديد ، فعند حديثه مثلا عن اسماعيل بك بن ايواظ أمير الحج يقول (٥٦) :

« فى وقته أمنت السبل وحج بالحج مرارا وله فى حسن السياسة أمور لولا خوف الاطالة لذكرت منها جملا ولكن فيما ذكرناه كفاية وبقى متصرفا فى البلد الى سنة ستة وثلاثين ومائة وألف » .

١٠ ـ مصطفى الصفوى الشافعى القلعاوى(٥٧) : **صفوة الزمان فيمن تولى على مصر من أمير وسلطان :**

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية تحت رقم ٧١٢ تاريخ ، يتناول أخبار من تولى على مصر من الأمراء والملوك والسلاطين والوزراء منذ الفتح العربى حتى عام ١٢٢٣ هـ/١٨٠٨ م . وقد نص القلعاوى على مصادره عن الفترة السابقة التى لم يعاصرها ، فذكر أنه اعتمد على تاريخ الماوردى « الأحكام السلطانية » ، وعلى تاريخ الطبرى وابن خلكان ، والقرمانى ، وطبقات الشعرانى ، والمقريزى والسيوطى « حسن المحاضرة » حتى يصل الى العهد العثمانى فيذكر أيضا أنه نقل من ابن أبى السرور البكرى ، كما أكد اطلاعه على تاريخ ابن اياس « بدائع الزهور فى وقائع الدهور »(٥٨) . أما الفترة التى عاصرها القلعاوى فقد تتبع فيها أحداث مصر من خلال من ولى عليها من الملوك والنواب . وقد تعرض لذكر من ولى امارة الحج خلال تلك الفترة ، ولكن جاء حديثه عنهم سريعا ، خاطفا ، موجزا(٥٩) .

أما عن منهج القلعاوى فى كتابه التاريخ ، فقد بدأ تاريخه كما يبدأ المؤرخون المسلمون بعرض تاريخ مصر منذ الفتح الاسلامى عرضا مختصرا ، الى أن يصل الى الفترة المعاصرة فيذكر أحداث كل سنة فيها متعرضا لمن تولى من الملوك والسلاطين والولاة واعتاد القلعاوى أن يكتب اسم السلطان العثمانى عند بدء توليته بخط كبير ، مع ذكر سنة توليته وعدد السنين التى قضاها فى الحكم وسنة عزله ، وولاة مصر فى عهده مع ذكر أهم الأحداث(٦٠) .

ثالثا — المصادر العربية المنشورة :

١ — محمد بن أحمد بن اياس(٦١) : **بدائع الزهور فى وقائع الدهور**(٦٢) :

يعتبر كتاب « بدائع الزهور فى وقائع الدهور »من أهم مؤلفات(٦٣) ابن اياس ، ويحتل مكانة مرموقة بين كتب التاريخ التى صنفت فى العصر المملوكى ، وبخاصة الأجزاء المعاصرة ، وتزداد القيمة العلمية للكتاب عندما يصف المؤلف وقائع الفتح العثمانى لمصر والسنوات القليلة التى عاشها المؤلف فى ظل النظام السياسى الجديد ، والجزء الأخير من كتابه بدائع الزهور كان المصدر العربى الوحيد عن تاريخ مصر فى تلك الفترة الحاسمة من تاريخ الشرق العربى وعن تطور العلاقات بين العرب والأتراك العثمانيين(٦٤) . فقد تعرض المؤلف فى هذا الجزء لحوادث الفتح العثمانى لمصر والتنظيمات العثمانية الأولى حتى وفاة خاير بك ، أى منذ المحرم ٩٢٢ هـ/فبراير ١٥١٦ م الى ذى الحجة ٩٢٨ هـ/نوفمبر ١٥٢٢ م(٦٥) .

وقد أمكن للباحث أن يستشف من كتابات ابن اياس المعلومات

الغزيرة لاسيما المتعلقة بموضوع الرسالة ومنها ، على سبيل المثال ، استمرار الادارة المملوكية فى أعقاب الفتح العثمانى ، وابقاء كثير من الموظفين المماليك فى مناصب الكشوفيات(٦٦) . وكذلك فى امارة الحج والدفترداريه ، ومنهم الأمير المملوكى جانم السيفى كاشف البهنسا والفيوم ، وامير الحج (٩٢٦ — ٩٢٨ هـ/١٥٢٠ — ١٥٢١ م) . كما تطرق ابن اياس فى كتاباته الى مسألة تعرض العربان لقافلة الحج والاستيلاء عليها كما حدث فى عام ٩٢٤ هـ/١٥١٨ م(٦٧) . واشار أيضا الى العديد من الظواهر الاجتماعية مثل موكب الاحتفال بتعيين أمير الحج وما يرتبط بذلك من خلع وهدايا ، وموكب الإحتفال بخروج المحمل من القاهرة ، وقد اشرت الى ذلك بالتفصيل(٦٨) .

وقد اتبع ابن اياس فى تدوينه للأحداث طريقة الحوليات ، وهى الطريقة التى كانت شائعة بين مؤرخى ذلك العصر ، فكان يدون الحوادث شهرا بعد شهر فى الأجزاء غير المعاصرة ، ثم يوما بعد يوم فى الأجزاء الأخيرة مما يشهد بدقته وبرغبته فى استقصاء الحقائق(٦٩) .

٢ — احمد شلبى عبد الغنى الحنفى المصرى : **اوضح الاشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات(٧٠) :**

تبدأ أحداث المخطوط من الفتح العثمانى لمصر سنة ١١٥٠ هـ/ ١٧٣٧ م ، وهو دراسة لتاريخ مصر السياسى والاجتماعى ، تناول فيها المؤلف جميع الأحداث السياسية والعسكرية وتأثر الناس بهذه الأحداث واثرها على الريف ، كما ابرز سيطرة الأمراء المماليك على مقاليد الأمور منذ النصف الثانى من القرن

السابع عشر حتى زمنه (١١٥٠ هـ/١٧٣٧ م) ، وكان من الأمور المهمة التى استحوذ عليها هؤلاء الأمراء المناصب العليا فى الدولة ومنها منصب امارة الحج ، وقد وضحت ذلك(٧١) .

كذلك تعرض المؤلف الى مفاسد العربان وتهديدهم لقوافل التجـــارة ومحامل الحج كما حدث فى عام ١١٠٠ هـ/١٦٨٩ م ، ١١٣٢ هـ/١٧٢٠ م ، ١١٣٧ هـ/١٧٢٤ م ، ١١٣٨ هـ/١٧٢٥ م ، ١١٤٥ هـ/١٧٣٢ م(٧٢) . وقد اتبع المؤلف فى طـــريقة تدوينه للأحداث ، منهجا يجمع بين المنهج الحـولى ، ومنهج التراجم ، وربما كان متأثرا فى ذلك بموضـــوع كتابه « أوضح الاشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات » ، حيث يبرز من البداية ان فكرة تدوين الكتاب قائمة أســـاسا على تدوين أبرز احداث تاريخ مصـــر فى عهد كل وزير أو باشـــا ، متبعا فى ذلك الطريقة الحولية ، بذكر تولية الباشـــا ، وتاريخ قدومه الى مصـــر ، ومدة اقامته فيها بالسنة والشـــهر واليوم ، وتاريخ مغادرته البلاد ، ثم يســـترسل بعد ذلك فى ذكر الأحداث المهمة التى وقعت فى عهد الباشـــا الذى يؤرخ لعصـــره ، متبعا الترتيب الزمنى للأحداث ، سنة شـــهرا ، فيوما ، حتى اذا عزل الباشا ، يؤكد تولية الباشا الذى أتى بعده بنفس الأسلوب ، ويســـتمر فى ســـرد الأحداث دون أن يترك فترة زمنية بدون تســـجيل(٧٣) .

٣ ـ أحمد الرشيدى : **حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولى امارة الحاج**(٧٤) :

تبدأ أحداث المخطوط من العصـــر الإســـلامى حتى عام ١١٧٨ هـ/١٧٦٤ م ، وابتـــداء من عـــام ١١٧٩ هـ/١٧٦٥ م قام

شخص آخر غير الناسخ باستكمال أحداث المخطوط حتى عام ١١٩٧ هـ/١٧٨٢ م بخط مخالف الخط الذى كتب به المخطوط أولا .
وقد شهد الرشيدى جزءا كبيرا من حياة مصر فى القرن الثامن عشر ، ورأى مظالم الأمراء المماليك التى استفحلت خاصة فى النصف الثانى من هذا القرن ، وقد قارن المؤلف بين حالة الأمراء المماليك فى الماضى عندما كانوا يعمون أهل الحرمين ، والحجاج بخيراتهم وحسن معاملتهم وبين أمراء عصره الذين استبدوا وظلموا وكانوا يستغلون موسم الحج لترويج تجارتهم ، وبيع السلع للحجاج بأغلى الأسعار فقال(٧٥) :

« فانظر الى فعل هؤلاء الأمراء وعموم خيراتهم ، وانظر الى أمراء هذا الزمان وعموم ضررهم وشرهم ، وما كفاهم ما يرسلونه للبيع ، حتى يحجرون على فقراء الحجاج ، ويحجرون فى وقت البيع على الناس فلا يبيعون شيئا ، حتى يباع ما أرسلوه لتجارتهم بأغلى الأسعار ، وبذلك يحصل مزيد التضييق على المسلمين لأنهم لو خلوا سبيل الناس فى البيع لحصر الرفق ، ورخص السعر وحصل النفع للمسلمين » .

وقد التزم المؤلف فى كتابه خطة الاختصار وفى ذلك يقول(٧٦) :

« فأحببت أن أجمع بالاختصار فى هذه الأوراق من كان أمير الحاج من مكة والمدينة والشام ومصر .. » .

وربما كان ذلك راجعا الى طول الفترة التى عرض فيها لأمراء الحج . وقد نهج المؤلف فى تدوينه للأحداث منهجا حوليا وذلك فى تتبعه لامارة الحاج منذ عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) فهو يذكر السنة ومن تولى امارة الحج سواء فى مكة ، أو

فى مصـــــر . وقد نقل المؤلف مادته عن الفترة السابقة لعصره ، من المصـــادر المعاصـــرة لها ، فقد اعتمد على السيوطى ، والمقريزى ، وابن اياس ، والاسحاقى ، وابن أبى السرور البكرى ، وابن الوكيل ، وأحمد شـــلبى ، والقلعاوى ، والجـــبرتى ، والدمرداش(٧٧) ، ويبدو انه اعتمد على الجزيرى غير انه لم يشر الى ذلك ويتضح هذا من مقارنة النصين التاليين : فيذكر الجزيرى فى أحداث عام ٩٣٦ هـ/١٥٢٩(٧٨) :

« سنة ست وثلاثين وتسعمائة تولى امرة الحاج المقر العالى واســـطة عقد المعالى الجمالى يوســف ابن الأمير جانم الحمزاوى رحمهما الله تعالى وكان شابا بعيد الهمة كثير النعمة ذا صـــرامة وشـــــهامة وشـــــجاعة وأتذكر من شجاعته أنه ركب فرســـه فى بعض الايام وحوله جماعة معدودة من شجعان العسكر وشبهم فراهنهم لكل قدر على زحزحة رجله من الركاب خمسة من الذهب فعالجوا ذلك واحدا بعد واحد فلم يقدروا على ذلك وتعالى والده فى حسن نظامه وكثر جماله واعتدال أحواله » .

ويقول الرشيدى فى حوادث نفس العام(٧٩) :

« فى سنة ست وثلاثين وتسعمائة كان أمير الحاج الأمير الأعظم الجمالي يوسف ابن الأمير جانم الحمزاوى ، وكان شجاعا كريما ، شريف النفس فمن شجاعته رحمه الله انه ركب يوما فرسه وحوله جماعة معدودون من الشـــــجعان فراهنهم على أن كل من زحزحه عن الركاب يكون له خمسة دنانير فعالجوا ذلك واحدا بعد واحد فلم يقدر واحد منهم على ذلك وناظر والده فى كرمه واحسانه وعموم خيراته وزيادة معروفه وبذل صدقاته » .

هكذا جاء نص الرشيدى مطابقا لما ذكره الجزيرى مع اجراء بعض التعديل فى الفاظه . أما الفترة الأخيرة التى تمثل القرن الثامن عشر ، فقد كان الرشيدى معاصرا للجزء الأكبر منها ، وكان شاهد عيان لما دونه من احداثها .

٤ ـ عبد الرحمن الجبرتى : **عجائب الآثار فى التراجم والأخبار** ، اربعة اجـــزاء :

بدأ الجبرتى أحداث الكتاب كما بدأ غيره من المؤرخين بتاريخ مصـــر من أقدم العصـور حتى عام ١٢٣٦ هـ/١٨٢١ م . وقد صور الجبرتى الأحوال فى العصــر العثمانى فى أدق وأحسن صـــورة تاريخية ، بالذات مجتمــع العلمــاء والمجتمع المملوكى ، ويبدو أن الفضل الأول فى ذلك يرجع الى نشأة الجبرتى . ومع أن كتاب الجبرتى به مادة لا بأس بها بالنســبة للطوائف الأخرى كالتجار وأصــحاب الحرف ، وأهل الذمة ، الا أن تصــويره يكاد يتركز سواء فى تاريخه او تراجمه على مجتمع العلمــاء والمجتمع المملوكى(٨٠) . وقد عنى الجبرتى فى كتابه بتســجيل أخبــار الحج المصـــرى والاســتعدادات التى كانت تجرى لتشــهيل قافلته ، وكيف كانت مصـــر تموج بالحركة والحياة فى موســم خروج الحج ، ففى كل عام يدون فى مؤلفه خروج الحج من مصر وركب المحمل ثم عودتها وما يقع لها فى الطريق من أحداث مثل الظروف الجوية ، والظروف الاقتصـــادية واعتداءات العربان ، وجهود الباشــوات لتامين قافلة الحج ففى عام ١١٩٢ هـ / ١٧٧٨ م ســجل الجبرتى خروج المحمل قال(٨١) : « فى تاســع عشــير شوال خرج المحمل والحجاج صحبة امير الحاج رضوان بيك بلفيا وسافر من البركة(٨٢) فى يوم الثلاثاء ســابع عشرين شـــوال » واذا ما اصـــيب ركب الحاج وتعرض لاعتداءات

العربان سجل الجبرتى ذلك مثلما حدث فى عام ١٢٠١ هـ / ١٧٨٦ م قال(٨٣) : « فى يوم الأحد (٤ صفر) حضر نجاب الحج وأخبر أن العرب وقفت للحجاج فى طريق المدينة وحاربوهم سبعة أيام وانجرح أمير الحج وقتل غالب أتباعه وخازنداره ومن الحجاج نحو الثلث ونهبوا غالب حمولهم بسبب عوائدهم القديمة » .

وقد اتبع الجبرتى فى كتابة تاريخه طريقة اليوميات والحوليات(٨٤) كما اتبع المنهج العلمى فى تدوينه للحوادث ، فالأحداث السابقة لعصره اعتمد فى تسجيلها على كتابات السابقين مثل أحمد شلبى ، والملوانى ، وقد أغفل الجبرتى ذكر الأخير ، رغم وجود نصوص كثيرة تدلل على اعتماده على الملوانى . فعلى سبيل المثال يذكر الملوانى فى أحداث عام ١١١٠ هـ/١٦٩٩(٨٥) :

« فى يوم السبت رابع عشر شوال كانت وقعة المغاربة من اهل تونس وفاس وذلك أن من عادة المغاربة انهم يحملون الكسوة الشريفة التى تعمل كل سنة للبيت الحرام ويمرون بها من وسط القاهرة ومن عادتهم انهم يحملون جانبا منها للتبرك ومن عادتهم انهم يضربون كل من رأوه يشرب دخان فى طريق ممرهم فأتفق أنهم رأوا رجلا من أتباع مصطفى كتخدا القزدغلى فكسروا أنبوبته فتشاجروا معه فشجوا رأسه وكان يومئذ فى مقدمة المغاربة طائفة منهم متسلحة فتشاجروا واتسعت القضية وعالت فقام عليهم أهل السوق فأدركهم أوده باش الذى بباب الوالى فقبض على اكثرهم ووضعهم فى الحديد وطلع بهم الى الوزير وعرفوه عن القضية فأمر بسجنهم فى العرقانة ولم يزالوا مسجونين الى أن سافر الحاج من مصر

ومات منهم جماعة فى السجن فتشفع منهم أرباب الدولة فأفرج عنهم » .

ويذكر الجبرتى فى أحداث نفس العام(٨٦) :

« فى رابع عشر (شـــوال) كانت واقعة المغاربة من اهل تونس وفاس وذلك أن من عادتهم أن يحملوا كســـوة الكعبة التى تحمل كل سنة للبيت الحرام ويمرون بها فى وســط القاهرة وتحمل المغاربة جانبا منها للتبرك بها ويضـــربون كل من رأوه ويشرب الدخان فى طريق مرورهم فرأوا رجلا من اتباع مصطفى كتخدا القازدغلى فكســـروا أنبوبته وتشـــاجروا معه وشجوا راســه وكان فى مقدمتهم طائفة منهم متســـلحون وزاد التشاجر واتســـعت القضـــية وقام عليهم أهل الســوق وحضــر أوده باشه البوابة فقبض على أكثرهم ووضعهم فى الحديد وطلع بهم الى الباشا وأخبروه بالقضية فأمر بســـجنهم بالعرقانة فاستمروا حتى سافر الحج من مصر ومات منهم جماعة فى السجن ثم افرج عن باقيهم » .

ويتضح من مقارنة النصـــين أنهما متفقان تماما فى ترتيب العبارة والألفاظ ، ولا يزيد الفرق بينهما سوى فى التهذيب اللغوى . أما الأحداث التى عاصـــرها الجبرتى فقد سجلها تســـجيل شـــاهد عيان لها .

رابعا ــ كتب الرحـــالة :

(أ) كتب الرحـــالة العـــرب :

١ ــ الامام أبو سالم عبد الله محمد بن أبى بكر العياشى المغربى :

رحـــلة الإمام ابى سالم العياشى :

كان العياشى (١٠٣٧ ـــ ١٠٩٠ هـ/١٦٢٧ ـــ ١٦٨٠ م) فقيها من درعة وقرأ بفاس(٨٧) ، ثم رحل الى المشرق للحج أكثر من مرة ، المرة الأولى عام ١٠٥٩ هـ/١٦٤٩ م ، والثـــانية عام ١٠٦٤ هـ/١٦٥٣ م ، والثالثة عام ١٠٧٢ هـ/١٦٦١ م(٨٨) . وقد أرخ ارحلته الثانية عام ١٦٥٣ م تحت اسم « ماء الوائد » ونشرت فى عام ١٨٩٨ م ، وأعيد نشرها عام ١٩٧٧ م(٨٩) . وفيها سجل الرحالة مشاهداته ومعارفه عن الحواضـــــر والبوادى فيما يلى سجلماسة شرقا عبر الجزائر وتونس وطرابلس وبرقة ومصـــر والحجاز وغزة والقدس . كما عنى العياشى فى هذه الرحــــلة بتســـجيل أخبار قافلة الحج المغربى وقافلة الحج المصرى ، وكذلك تطرق الى الحديث عن تقابل المحمل المغربى مع غيره من محامل الحج الجزائرية والتونسية والطرابلسية والمصرية ، وكيف كان هذا التقابل يعطى كل محمل الفرصـــــة للوقوف على معالم الحياة فى المحامل الأخرى والأخذ منها أو انتقادها أو الدخول فى جدل حولها(٩٠) .

أما عن الرحلة الثالثة (١٦٦١ م) فهى عبارة عن مخطوط بمكتبة البلدية بالاسكندرية تحت رقم ٣٤٣٧ ج يقع فى جزءين ، وقد كتب بخط مغربى ، وتحوى هذه الرحلة معلومات غزيرة عن الاحتفال بخروج المحمل المصرى من القاهرة ، وكذلك عن وصـــف محطات طريق الحج المصـــرى ، وما وقع فيها للحجاج المصريين والمغاربة هذا العام(٩١) .

٣ ـــ الحسين بن محمد الورثيلانى(٩٢) : **نزهة الأنظار فى فضل علم التاريخ والأخبار** المشهورة بالرحلة الورثيلانية :

ألورثيلانى مؤلف جزائرى الأصل (١١٢٥ هـ/١٧١٣ م — ١١٩٣ هـ/١٧٧٩ م) حج عام ١١٧٩ هـ/١٧٦٥ م ، ودون ما شاهده هذا العام اثناء سيره مع قافلة الحج المصرى ، فسجل وصفه لمحطات طريق الحج المصرى ، واشار الى ما طرأ عليها من تجديد وتغيير ، وقد أشرت الى ذلك فى موضعه(٩٣) . ومما يؤخذ على هذا الرحالة المبالغة فى وصف بعض الأحداث ، والتحامل على المصريين ، ويأخذه الغرور فى كثير من المواقف ، فيفتخر بقوة الركب الجزائرى ، ويذكر أن لا أحد يستطيع أن يعترض طريقه حتى العربان انفسهم يخشون هذا الركب ، وأن الله قد ميز الركب الجزائرى عن بقية القوافل الأخرى(٩٤) .

وجدير بالذكر أن وصف الورثيلانى لمحطات طريق الحج المصرى وهو المعاصر للقرن الثامن عشر ، وكذلك وصف العياشى المعاصر للقرن السابع عشر ، ووصف الجزيرى المعاصر للنصف الأول من القرن السادس عشر ، قد أعطى صورة واضحة لمحطات طريق الحج ، كما ابرز ما طرأ عليها من تغيير وتجديد واصلاح وترميم عبر القرون الثلاثة السابقة .

٣ — محمد صادق : **دليل الحج للوارد من مكة والمدينة من كل فج :**

قام هذا الرحالة بثلاث رحلات الى الأقطار الحجازية وقد جمعها فى كتاب واحد ، وهو المشار اليه بعنوان « دليل الحاج » فيذكر المؤلف فى مقدمته « أنى جمعت كتبى الثلاثة التى ألفتها بعد سفرى الى الاقطار الحجازية احدها جريدة استكشافية من الوجه الى المدينة المنورة ، ومنها الى ينبع البحر حين كنت مهندسا سنة ١٢٧٧ هـ/١٨٦٠ م ، وفى ١٢٩٧ هـ/١٨٧٩ م تعينت امينا

للصرة(٩٥) وتوجهت مع المحمل فى شهر شوال بطريق البر وعند عودتى ألفت كتابا فى كيفية الحج ومعالم الطريق وسميته بمشعل المحمل ، والثالث بتلك الوظيفة أيضا بطريق البحر عام ١٣٠٢ هـ/١٨٨٤ م ، وسميته « كوكب المحمل » . وكما هو واضح من المقدمة فان الرحالة أهتم فى هذا الكتاب بأخبار الحج ومعالم طريقه ، وان كان الرحالة قد عاصر فترة البحث الا أنه الم فى كتابه ببعض المعلومات المفصلة عن المتعلقة بالحج والمحمل والكسوة ، وبطريق الحج منذ العصر الاسلامى حتى الفترة المعاصر لها .

٤ ــ محمد لبيب البتنونى : **الرحالة الحجازية لولى النعم الحاج عباس حلمى باشا :**

قد تعين الرحالة فى ركاب عباس حلمى باشا مدة سفره الى الأقطار الحجازية سنة ١٣٢٧ هـ/١٩٠٩ م . وقد دون ما شاهده فى هذه الرحلة ، كما الم فى رحلته ببعض الأخبار المتعلقة بالحج والمحمل والكسوة ، وبطريق الحج منذ العصر الاسلامى حتى الفترة المعاصر لها .

(ب) كتب الرحالة الأجانب :

1 — Coppin, J., Voyages en Egypte

جان كوبان رحالة فرنسى زار مصر فى القرن السابع عشر (١٦٣٨ ــ ١٦٣٩م) (١٦٤٣ ــ ١٦٤٦ م) . وقد تحدث فى هذا الكتاب عن الاحتفالات العامة التى كانت تقام فى مصر ، ومنها الاحتفال بيوم خروج المحمل والكسوة من القاهرة الى الحرمين الشريفين ، اذ كان يتم خروجهما فى موكب عظيم يتقدمه أمير الحج ، وقد افاض كوبان فى وصفه لهذا الاحتفال . ومما تجدر ملاحظته أن وصفه جاء مشابها الى حد بعيد لوصف الرحالة

العرب ، خاصـــة وصـــف العياشى الذى رحل الى المشرق للحج اكثر من مرة كما أشرنا سابقا(٩٦) .

2 — Vansleb , R.D., The Present State of Egypt

فانسليب رحالة المانى الأصل ، فرنسى الجنســية ، زار مصر فى الأعوام ١٦٦٣ م ، ١٦٧٢ — ١٦٧٣ م ، واعتنى فانسليب فى رحلاته بتدوين بعض العادات الاجتماعية التى كانت سائدة فى المجتمع المصرى . فقد اهتم مثل كوبان بتسجيل عادة احتفـــال مصر بالمحمل والكسوة قبل رحيلهما الى مكة ، فوصف فى رحلته المحمل وجمله ، وكذلك وصف الكســـــــوة ومكوناتها ، وكيف كانت تصـــــنع ، ثم تحدث عن قافلة الحج ، والنظام الذى تكون عليه قبل رحيلها من القاهرة . ودون ذلك فى مقالتين ، المقالة الاولى بعنوان :

A. «The Departure of the Mahmel Towards Mecha»

والمقالة الثانية بعنوان :

B. «The Departure of Caravan of the Pilgrims for Mecha».

A. «The Departure of the Mahmel Towards Mecha». Les Anées, 1782 — 84 et 85.

ترجمت هذه الرحـــلة تحت عنوان « ثلاثة أعوام فى مصـــر وبر الشام »(٩٧) وزار فولنى مصر عام ١٧٨٢ م ، وكانت رحلته بغرض استطلاع أحوال الســــلطنة العثمانية ، فيذكر فولنى فى مقدمة رحلته(٩٨) « انه تبصر الأحوال الســـياسية التى تحيط بالسلطنة العثمانية منذ عشرين سنة وتأمل النتائج التى قد تسفر عنها فوجد موضوعا جذب فضوله فى استقصاء المعلومات الدقيقة عن نظامها الداخلى لمعرفة قوتها ومواردها » وقد خالط الرحالة

السكان بمصر وعايشهم لأنه تعلم لغتهم وأتقنها كتابة ومكالمة ، ولذلك ألم بعاداتها وتقاليدها وتحدث عنها فى رحلته .

4 — Burckhardt, J. L., Travels in Arabia

قام بوركهارت برحلته ١٨١٤ م ، فزار الحجاز ، وشاهد قدوم الحجيج فى هذا العام ، واهتم بتســــجيل عمليات البيع والشراء التى كانت تقوم بين الحجيج وأهل الحجاز ، ودون أسماء العديد من السلع المتبادلة بينهم . وفى نهاية الرحلة وضع ملحقا خاصا بوصف محطات طريق الحج ، ومدة الاقامة فيها ، ولبوركهارت رحلة ثانية زار فيها بلاد النوبة والسودان (١٧٨٤ — ١٨١٧ م) . وقد تحدث فى هذه الرحلة عن ســـكان هذه البلاد وعاداتهم وتقاليدهم ، ومنها خروج الحج التكرورى(٩٩) كل عام الى الحجاز، وأشار الى مرور بعض الحجاج التكروريين بمصر قبل خروجهم لرحلة الحج .

خامسا — دراســـات وثائقية منشـــورة :

١ — محمد شفيق غربال « مصر عند مفترق الطرق (١٧٩٨ — ١٨٠١ م) ، رســـالة حسين أفندى(١٠٠) الروزنامجى » المقالة الأولى مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة ، المجلد الرابع ، الجزء الأول مايو عام ١٩٣٦ . وهو عبارة عن مخطوط عنوانه « ترتيب الديار المصـــرية فى عهد الدولة العثمانية » ينسب الى حسين افندى أحد افندية الروزنامة(١٠١) فى مصر العثمانية . ففى هذا المخطوط اجابة لأسئلة طرحها اســـتيف مدير المالية فى عهد الاحتلال الفرنسى لمعرفة أحوال مصر الادارية والمالية فى العصر السابق للحملة . وقد تولى حسين افندى الاجابة عنها ، ونظم اجاباته فى ستة عشر بابا وحررها فى أواخر مايو ١٨٠١ م ؛ أى قبل خروج الفرنسيين من مصر(١٠٢) .

وقد قام ستانفورد شو Stanford Shaw بتحقيق هذا المخطوط والتعليق عليه ونشره فى عام ١٩٦٤ م فى كتاب بعنوان :

Ottoman Egypt in the Age of the French Revolution, Cambridge Mass, 1964.

وفى هذا التحقيق تعرض للتكوين الاجتماعى والادارى لمصر العثمانية فى نهاية القرن الثامن عشر . وتعالج المقدمة التكوين الادارى والاجتماعى لمصر العثمانية ، فى نهاية القرن الثامن عشر ، ثم يشير المؤلف بعد ذلك للاحتلال الفرنسى لمصر . ويناقش شو فى نفس المقدمة شخصية حسين أفندى ، ويتعرض لمناقشة التقرير ويبين أن حسين أفندى تحدث فى بعض الأحيان عن الوضع الذى آلت اليه أنظمة مصر الادارية والمالية فى العصر العثمانى فى نهاية القرن الثامن عشر(١٠٢) .

٢ ـ ستانفورد شو Stanford Shaw

The Financial and Administrative Organization and Develpment of Ottoman Egypt, 1517 — 1798, Princet — on, 1962.

وهذا الكتاب عبارة عن رسالته للدكتوراه عن النظام المالى والادارى وتطور مصر العثمانية من ١٥١٧ ــ ١٧٩٨ م ، ولقد تولت جامعة برنستون نشر هذه الرسالة . وفى سبيل اعدادها زار شو مصر والشام وتركيا خلال أعوام ١٩٥٥ ، ١٩٥٦ ، ١٩٥٧(١٠٤) . واعتمد على وثائق دار المحفوظات ، ووثائق من استانبول ، كذلك اعتمد على العديد من المصادر . وقد خصص شو جزءا كبيرا من هذا الكتاب لامارة الحج باعتبارها احدى الوظائف المهمة فى مصر العثمانية ، كما أفاض فى الحديث عن المصروفات المخصصة للحرمين الشريفين(١٠٥) .

P.M. Hotl ٣ — بيتر . م . هولت

وله العديد من المؤلفات والمقالات الخاصة بتاريخ مصر العثمانية السياسى والاقتصادى والاجتماعى ، وقد نشرت هذه المقالات فى مجلة مدرسة الدراسات الشرقية والافريقية بلندن .

Bulletin of the School of Oriental and African Studies (B.S.O.A.S.).

وأهم هذه المقالات مقالة عن رضوان بك أمير الحج فى القرن السابع عشر ، وتحدث فيها عن أصل المماليك الجراكسة بعنوان :

(أ) The Exalted Lineage of Ridwan Bey-some-Observations on a Seventeenth-Century Mamluk Genealogy, B.S.O.A.S., XXII, 2, 1959.

(ب) والمقال الثانى عن « البكوية فى مصر العثمانية فى القرن السابع عشر » .

The Beylicate in Ottoman Egypt during the Seven-tennth century, B.S.O.A.S., XXIV, 2, 1961.

وقد بدأ هذه المقالة بمقدمة بيليوجرافية عن المصادر المهمة لتاريخ مصر العثمانية ، ثم يلى ذلك عرض مختصر لتاريخ مصر السياسى فى العهد العثمانى خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر ، ثم تحدث عن البكوية فى مصر العثمانية ، واختتم هذا الجزء بملحق عن الولاة العثمانيين فى مصر فى القرن السابع عشر ، أما الجزء الثانى من المقال ، فهو عبارة عن قائمة تراجم لحياة صناجق مصر البكوات فى القرن السابع عشر .

(جـ) كما كتب مقالا آخر عن حياة كوتشك محمد ، وهو أحد رجال الحامية العثمانية فى مصر .

The Career of Kucuk Muhammad (1676 — 94) , B.S.O.A.S. XXVI, 2, 1963.

والمقال يلقى الضوء على تعقد وتداخل الصـــــراع من أجل السلطة فى مصر العثمانية .

(د) واهتم هولت أيضا بدراسة المؤرخ عبد الرحمن الجبرتى فى مقال بعنوان :

Al Jabarti's Introduction to the History of Ottoman Egypt, B.S.O.A.S, XXV, 1, 1962.

ويهتم هولت فى هذا المقال بتحليل ما جاء فى الجزء الأخير من مقدمة الجبرتى ، وهو الخاص بالعصر العثمانى فى مصـــــر منذ أن فتحها السلطان سليم الأول حتى القرن الثانى عشـــــر الهجرى .

(هـ) ولم تقف جهود هولت عند هذا الحد بل قدم الى مؤتمر تاريخ مصر العثمانية بحثا مهما بعنوان « الشكل العام لتاريخ مصر السياسى منذ عام ١٥١٧ الى ١٧٩٨ م » .

The Pattern of Egyptian Political History From 1517 — 1798.

ويركز هولت فى هذا البحث على ظهور ســـــطوة الصفوة الجركسية من جديد ، تلك الصـــــفوة التى مثلت الأســـــاس العسكرى الذى اعتمدت عليه سلطة المماليك قبل الفتح العثمانى ، فاستمر نظام تجنيد المماليك ومهد هذا لمظاهر الاســـتقلال الذاتى التى ظهرت مؤخرا فى مصـــــر . ويضـــــع فى هذا البحث

الخطوط العريضة للتطورات السياسية فى مصــــر منذ الفتح العثمانى حتى مجىء الحملة الفرنسية(١٠٦) .

ويلخص هذا المقال الدراسة التفصيلية الشاملة التى تدمها هولت فى كتابه « مصر والهلال الخصــــيب ١٥١٦ ـــ ١٩٢٢ م »
Egypt and the Fertile Crescent.

وللكتاب ميزة مهمة وهى انه يناقش التطورات السياسية المهمة فى مصر فى اطار التاريخ العثمانى على أساس أنها كانت داخلة فى نطاق الامبراطورية العثمانية . ويجمع هولت فى هذا الكتاب أهم ما كتبه فى المقالات الكثيرة الســـابقة ، أو التى قام بنشرها فى دائرة المعارف الاسلامية .

٤ ـــ Jomier, J., Le Mahmal et La Caravane Egyptienne des Pelerins de la Macque.

تحدث جومييه فى هذا الكتاب عن المحمل وقافــــلة الحج المصـــــرى منذ العصر الاسلامى حتى القرن العشـــرين ، وقد اعتمد فى كتابته على تقارير القناصــــل الفرنســـيين المعاصرين للعصر العثمانى مثل تقارير Lemaire القنصل الفرنسى بالقاهرة عام ١٧١٩ م ، وتحتوى هذه التقارير على معلومات مهمة تتعلق بالحجاج المصـــــريين ، وكذلك على معلومات اخرى خاصة بالتجارة التى تمارسها قافلة الحج فى رحلة الذهاب والاياب ، بالاضـــــافة الى هذا اعتمد جومييه على العديد من المخطوطات والمصــــادر مثل مخطوط الجزيرى ، وابن أبى السرور البكرى ، وابن اياس والجبرتى وغيرهم .

وبالاضافة الى المؤلفات والدراسات السابقة فقد اعتمدت الدراســـــة على مجموعة من المراجع العربية وأهمها « دراسات

فى تاريخ العرب الحديث والمعاصر » للدكتور/عمر عبد العزيز ، و « بلاد الشـــام ومصر » للدكتور/عبد الكريم رافق ، و « الريف المصرى فى القرن الثامن عشر » للدكتور/عبد الرحيم عبد الرحمن و « على بك الكبير » الدكتور/محمد رفعت رمضان ، و « الدولة العثمانية دولة اســـــلامية مفترى عليها » للدكتور/عبد العزيز محمد الشناوى ، و « الادارة فى مصر فى العصر العثمانى » للدكتورة/ليلى عبد اللطيف ، وكذلك اعتمدت على ما دونه علماء الحملة الفرنسية فى كتاب « وصف مصر » ترجمة زهير الشايب ، وهذه الدراسات فى مجموعها ساعدتنى كثيرا فى اكمال جوانب البحث بالصورة التى خرج عليها .

هوامش الفصل الأول

(١) أحد الأديرة العديدة المنبثة فى صحراوات مصر التى بناها الامبراطور جستنيان فى القرن السادس الميلادى فى قلب شبه جزيرة سيناء ، عند اقدام جبل موسى ، حيث تلقى سيدنا موسى « عليه السلام » الوصايا العشر . وقد أوقفت عليه مزارع وبساتين داخل شبه الجزيرة وخارجها فى مختلف بقاع مصر ، بل وفى أجزاء أخرى من العالم مثل جزيرة قبرص وكريت وبلاد اليونان . (أنظر : محمد محمود السروجى ، دير سانت كاترين دراسة فى تاريخه الحديث ، ص ١١٨) .

(٢) الديوان العالى : أعلى مجلس ادارى تنفيذى فى الادارة العثمانية فى مصر ، وكان يضم خلاصة العناصر فى ادارة مصر مثل الباشا والكتخدا وقاضى عسكر افندى والدفتردار والروزنامجى ورؤساء الأوجاقات والأمراء الصناجق . (انظر : أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الديوان العالى ، سجل رقم (١) من سنة ١١٥٤ — ١١٥٧ هـ/١٧٤١ — ١٧٤٤ م ، سجل رقم ٢ من سنة ١١٧٧ — ١٢١٩ هـ/١٧٦٣ — ١٨٠٤ م ، ليلى عبد اللطيف ، دراسات فى تاريخ مصر والشام ، ص ١٣٣) .

(٣) ليلى عبد اللطيف ، الأدارة فى مصر ، ص ١٣٤ .

(٤) أنظر : الفصل الخامس ، ص ٢٦٠ — ٢٦٥ .

(٥) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الديوان العالى ، سجل رقم ٢ ، مادة ٢٥٦ ، ص ١٩٠ ، مادة ٢٥٣ ، ص ١٨٠ .

(٦) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الديوان العالى ، سجل رقم ٢ ، مادة ٤٩٠ ، ص ٣٠٤ مادة ٤٩١ ، ص ٣٠٤ ، مادة ٤٧٦ ، ص ٣٠١ .

(٧) أنظر الفصل الخامس ، ص ٣٠٥ .

(٨) احدى محاكم أخطاط القاهرة ، التى كان عددها اثنتى عشرة محكمة (مصر القديمة ، الصالحية النجمية ، محكمة طولون ، محكمة البرمشية ، محكمة الزاهد ، محكمة باب الشعرية ، محكمة باب سعادة ، محكمة الصالح ، محكمة بولاق ، محكمة جامع الحاكم ، محكمة قناطر السباع ، محكمة قوصون) . وقد وجدت تلك المحاكم فى أحياء القاهرة المختلفة للتيسير على الرعية لرفع قضاياهم اليها ، ونسبت كل محكمة الى الحى الموجودة فيه ، (انظر : ليلى عبد اللطيف ، الادارة فى مصر ص ٢٦٨ — ٢٧٠) .

(٩) انظر الفصل الخامس .

(١٠) انظر الفصل الخامس .

(١١) انظر الفصل الخامس .

(١٢) أرشيف دفترخانة وزارة الأوقاف بالقاهرة ، حجج شرعية ، حجة رقم ٩٠٦ ، أنظر الملحق رقم ١ .

(١٣) القيرمة تركية من المصدر قيرمق ، بمعنى أن يكسر ومعناها اللغوى المكسر ، وهى فى الاصطلاح اسم نوع من الخط العربى استنبطه الكتبة الأتراك من خط الرقعة ، متداخل متراكب يشبك الألف والدال والراء والواو بما بعدها من الحروف وتختزل الاصطلاحات فيرمز لبعضها باشارة مركبة . (أنظر : أحمد السعيد سليمان ، تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل ، ص ١٦٧) .

(١٤) عمر عبد العزيز عمر ، دراسة لمصادر عربية عن تاريخ مصر العثمانية ، ص ١٠ .

(١٥) عضو المجمع العلمى للوثائق بالقاهرة ، ويسرنى أن أسجل خالص شكرى لسيادته لما قدمه لى من تسهيلات ، ومساعدات كان لها أكبر الأثر فى استفادتى من هذا الدفتر .

(١٦) انظر الفصل الخامس ، ص ٣٠٨ ، ٣١١ — ٣١٣ .

(١٧) محمد محمود السروجى ، المرجع السابق ، ص ١١٨ .

(١٨) مجلة كلية الآداب ، جامعة الاسكندرية ، المجلد الثامن عشر ، ١٩٦٤ م .

(١٩) أشار المؤلف فى نهاية المخطوط « أنه انتهى من تسويد المخطوط فى سادس رمضان سنة احدى وستين وتسعمائة » .

(٢٠) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٤٥ . يذكر فى أحداث عام ٩٢٦ هـ

« سافرت فى هذه السنة المذكورة مع الوالد اول حجاتى وكنت شابا فى أول البلوغ كثير الرغبة فى ركوب الناق السريعة » .

(٢١) يتضح ذلك فى صفحات ابن اياس ٣ — ٥ ، ٢٠٩ ، ونقل الجزيرى منه فى صفحات ١٤٥ . وتتعلق أحداث هذه الصفحات بالأمير علاء الدين بن الامام أمير ركب المحمل عام ٩٢٣ هـ/١٥١٧ م ، والأمير زين الدين بركات بن موسى أمير الحج عام ٩٢٤ هـ/١٥١٨ م .

(٢٢) لقبه العربان بذلك لانه كان ينشر السارق نصفين من أعلاه الى أسفله . (أنظر : النهروالى ، البرق اليمانى فى الفتح العثمانى ، ص ٧٩ ، أحمد الرشيدى ، حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولى امارة الحاج ، ص ١٥٤) ، ولمزيد من التفصيلات عن هذا الأمير انظر الفصل الثانى .

(٢٣) النهروالى ، المصدر السابق ، ص ٧٩ .

(٢٤) مرعى المقدسى ، نزهة الناظرين ، ص ١٠٢ ، ١٠٨ .

(٢٥) البكرى ، المنح الرحمانية ، ص ٩١ ، ١٦٣ ، نصرة أهل الايمان ، ١٢٩ — ١٣٠ ، ١٧٠ — ١٧١ .

(٢٦) مرعى المقدسى ، المصدر السابق ، المقدمة ، بدون رقم .

(٢٧) ليلى عبد اللطيف ، دراسات فى تاريخ ومؤرخى مصر والشام ، ص ١٣٠ — ١٣١ .

(٢٨) الاسحاقى : هو محمد بن عبد المعطى بن أبى الفتح بن أحمد بن عبدالغنى ابن على الاسحاقى ، وهو من رجال القرن الحادى عشر الهجرى (١٧ م) ، وكتابه « لطائف أخبار الأول فيمن تصرف فى مصر من أرباب الدول » . وقد قسمه الى مقدمة وعشرة ابواب وخاتمة ، وأرخ فيه لمن ولى مصر من حكام منذ الفتح العربى الى أوائل القرن الحادى عشر ، وانتهى من تأليفه عام ١٠٣٣ هـ/١٦٢٤ م (أنظر : عمر عبد العزيز عمر ، المرجع السابق ، ص ٣٩) .

(٢٩) المحبى : هو محمد بن فضل الله بن محمد محب الدين بن أبى بكر . والمحبى من رجال القرن الحادى عشر الهجرى (١٧ م) ، وكتابه « خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر » . ويقع فى أربعة أجزاء . (انظر : المحبى : خلاصة الأثر ، جـ ٢٧٧/٣) .

(٣٠) نشأ ابن أبى السرور فى بيئة علمية واسعة النفوذ فهو ينتسب الى البيت البكرى الصديقى المشهور بمصر ، ويتتوج هذا البيت بالشرف النبوى من

جهة سيدنا الحسين رضى الله عنه وتقبض يمناه على النسب الاسمى الصديقى ويسراه على النسب العمرى الفاروقى ، فالشرف محيط به من سائر الأطراف متدل عليه من جميع الاكناف ، وقد نشأ من هذا البيت رجل من أصل الطبقة العليا والطراز الأول فى كل عصر ، ومنهم والد المؤرخ محمد البكرى ، فهو من اكبر علماء عصره ، وكان من أحسن الناس خلقا ، مبجلا عند الكبراء والوزراء ، ذا جاه عريض معتقدا عند عامة الناس وخاصتهم ، مسموع الكلمة مقبول الشفاعة ، ولد بمصر ونشأ بها وحفظ القرآن وتأدب ، واشتغل بطلب العلوم وأتقنها ، وبرع فى كثير من الفنون سيما علم التفسير والحديث ، وكان له فى علوم القوم وأصول التصوف قدم راسخة ، واقبل على التدريس الى ان صار رئيس البيت البكرى (انظر : محمد توفيق البكرى ، بيت الصديق ، ص ٣ ، ٧ ، ٧٣) .

(٣١) عمر عبد العزيز عمر ، المرجع السابق ، ص ٤٠ ، محمد أنيس ، الجبرتى ومكانته فى مدرسة التاريخ المصرى ، فى كتاب عبد الرحمن الجبرتى ، دراسات وبحوث ، ص ١٠٨ .

(٣٢) المحبى ، المصدر السابق ، ح ٢ / ١٦٥ .

(٣٣) البكرى ، الكواكب السائرة فى أخبار مصر والقاهرة ، ج ١ ، ٧٢ — ٧٣ .

(٣٤) انظر الفصل الثانى .

(٣٥) بكلر بك : لقب يمنح للولاة أو حكام الولايات العثمانية ، ويلقب عادة بالباشا ، وهذا اختصار لكلمة باديشاه الفارسية ، وكانت رتبته فى البدء بيلر بى Beyler Beyi اى بك البكوات ، أو والى ، وعلامة رتبته طوخان يعلقان على الراية أمامه ، وهى عادة قبلية قديمة . وحين منح لقب وزير الى كثير من أصحاب الحظوة ، وعينوا على الولايات ، علق على راية كل منهم ثلاثة أطواخ . (انظر : رافق ، العرب والعثمانيون ، ص ٤٤ — ٤٥) .

(٣٦) انظر الفصل الخامس .

(٣٧) حول هذا أنظر : نصرة أهل الايمان ، ص ١١٩ — ١٢٠ ، ١٢٩ — ١٣٠ . ١٧٠ — ١٧١ ، المنح الرحمانية ، ص ٩١ ، ١٦٣ — ١٦٤ ، ١٧٧ — ١٧٨ .

(٣٨) حول أحداث الواقعة ، أنظر الفصل الثانى ، ص ٧٨ .

(٣٩) انظر الفصل الثالث .

(٤٠) الصوالحى ، تراجم الصواعق ، ص ٨٣٤ — ٨٣٥ ، ٩٦٨ — ٩٦٩ ، ولمزيد من التفصيلات انظر الفصل الثالث .

(٤١) رسالة ماجستير ، تحقيق ابراهيم يونس محمد سلطح بعنوان « تاريخ مصر العثمانية من ٩٢٣ — ١١٣١ هـ/١٥١٧ — ١٧١٩ م » .

(٤٢) انظر الفصل الثانى .

(٤٣) الملوانى ، تحفة الأحباب ، ص ٢٢١ ، ولمزيد من التفصيلات أنظر الفصل الرابع ص ٢٣١ — ٢٣٢ .

(٤٤) نقل الملوانى عنه فى بعض الأحداث ، منها على سبيل المثال أحداث عام ١٠٤٨ هـ/١٦٣٨ م المتعلقة برضوان بك الفقارى أمير الحج ، وأحداث عام ١٠٣٩ هـ/١٦٢٩ م الخاصة بحدوث سيل بمكة . (أنظر حول هذه الأحداث البكرى ، الكواكب السائرة ، حـ ١ ، ٥٠ ، ٧١ — ٧٢ ، نصرة أهل الايمان ، ص ١٩٩ ، الملوانى ، ص ١٨٧ ، ١٩٢ ، ١٩٥) .

(٤٥) مخطوط تحت رقم H. 1623 بمكتبة (الطوب قبى سراى) بالآستانة ، يقع فى ٩٤ ورقة (٧٠ صفحة) . وهذا المخطوط يتعرض لذكر ولاة مصر بدءا من أمير الأمراء خاير بك حتى زمن ولى باشا الذى ولى حكم مصر فى الفترة من ١١٢٣ — ١١٢٦ هـ/١٧١١ — ١٧١٤ م . وقد أطلعت على النسخة المحفوظة بمكتبة كلية الآداب — جامعة الاسكندرية — تحت رقم ٢٣٨٠ م ، والمصورة عن النسخة الخاصة بالدكتور أحمد فؤاد متولى أستاذ اللغة التركية بجامعة عين شمس .

(٤٦) بالاضافة الى هذين المصدرين يضيف ابراهيم يونس اعتماد الملوانى على ابن اياس (بدائع الزهور) ، وأحمد بن زنبل (تاريخ السلطان سليم خان) ، والاسحاقى (لطائف أخبار الأول فيمن تصرف فى مصر من أرباب الدول) . (انظر : ابراهيم يونس ، المرجع السابق ، ص ١٤ — ١٥) .

(٤٧) العزب : فرقة من الجنود حرم عليها الزواج وهى سابقة على نشأة الانكشارية عند العثمانيين كانت هذه الفرقة تعمل فى البحر منذ النصف الأول من القرن الخامس عشر . وكانت منها بلوكات مشاة تعمل فى البر . ولكن شهرة قواتها البحرية كانت اكبر ، ويطلق على قائد الفرق البحرية كلمة رئيس واذا رقى سمى قبطانا . وكانت من فرقة العزب قوات تعمل فى الولايات التابعة للدولة العثمانية وتأتمر بأمر أمير أمرائها . وقد عهد الى أفراد هذه الفرقة فى مصر مهمة حماية القلاع فى القاهرة وخارجها وحماية الباشا الحاكم . وكانت تلى طائفة المستحفظان فى الأهمية . ولما كانت هاتان الطائفتان تسكنان فى القلعة فى القاهرة ،

فقد تمكننا من التحكم بالسياسة فى القاهرة وغالبا ما اصـــــطدمنا مع بعضهما (انظر : قانون نامة مصر ، ص ١١ — ١٢) . وكلمة كتخدا بمعنى الوكيل ، فكتخدا العزب تعنى وكيل الفرقة . (انظر : احمد السعيد سليمان ، المرجع اسابق ، ص ١٧٦) .

(٤٨) وقد تفضل الدكتور عبد الرحيم مشكورا باعطائى نسخته المصورة للاطلاع عليها ، وتقوم حاليا الدكتورة ليلى عبد اللطيف بتحقيق هذا المخطوط .

(٤٩) حول هذه الأحداث انظر : الدرة المصانة ، ج ١/٧ ، ٩ — ، حـ ٢ ، ٤٥٠ — ٤٠٧ ، ٤٩٠ — ٤٩١ ، ولمزيد من التفصيلات أنظر : الفصل الرابع .

(٥٠) الدمرداش ، الدرة المصانة ، حـ ٢ ، ٥٧٦ .

(٥١) أنظر الفصل الثانى .

(٥٢) مصطفى ابراهيم ، وقائع مصر القاهرة ، ص ١٤٣ .

(٥٣) الدفتردار : هو كبير الادارة المالية العثمانية وكبير الادارة المالية فى كل ولاية من الولايات العثمانية ، وكان الدفتردار فى بداية العهد العثمانى بمصر شخصية عثمانية يختار من بين رجال الخزانة السلطانية فى استانبول ، ولكن فى القرن السابع عشر سيطر الأمراء المماليك على هذا المنصب وأصبح الدفتردار يختار من بينهم ، لا لمقدرته الفنية فى شئون المالية بل لقوته العسكرية وجاهه ونفوذه . (أنظر : ليلى عبد اللطيف ، الادارة فى مصر ، ص ٤٤٦ ، دراسات فى تاريخ ومؤرخى مصر والشام ، ص ٢١) .

(٥٤) ويعرف بمحمد بك الصغير ، وبمحمد بك قطامش ، وقد أطلق عليه الهوارة لفظ (قطامش) وهو اسم حلوانى كان يتجول بالقاهرة وينادى على بضاعته : « قطامش داير فى البلد قطامش عراه الولد » . (أنظر : الدمرداش ، المصـــدر السابق ، جـ ١ ، ١٢٨) .

(٥٥) مصطفى ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٤ — ٥ ، ١٦٠ ، ولمزيد من التفصيلات أنظر : الفصـــل الرابع .

(٥٦) مؤلف مجهول ، أخبار اهل القرن الثانى عشر الهجرى ، ص ٣ .

(٥٧) هو مصطفى بن محمد بن يوسف بن عبد الرحمن الشهير بالقلعاوى الشافعى ، ولد فى شهر ربيع الأول سنة ١١٥٨ هـ/١٧٤٥ م ، وكان على درجة كبيرة من الثقافة العلمية والأدبية (أنظر : الجبرتى ، جـ ٤ ، ٢٣٧ ، عصمت محمد

حسن ، عبد الرحمن الجبرتى ومنهجه فى كتابة التاريخ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، ص ٤٢٧) .

(٥٨) عصمت محمد حسن ، المرجع السابق ، ص ٤٣٢ .

(٥٩) حول هذا أنظر : القلعاوى ، صفوة الزمان ، ص ١٩٦ ، ١٩٨ — ٢٠٠ ، ٢١٠ ، ٢١٤ .

(٦٠) عصمت محمد حسن ، المرجع السابق ، ص ٤٣٨ — ٤٣٩ .

(٦١) ينحدر من أصل تركى مملوكى يرجع الى النصف الأول من القرن الثامن الهجرى ، فأبوه احمد كان متصلا بالأمراء ورجال الدولة ، وتوفى فى شعبان من سنة ٩٠٨ هـ/١٥٠٣ م ، وجده الأمير اياس الفخرى الظاهرى كان من مماليك الظاهر برقوق وعين بوظيفة « دوادار » ثان فى دولة الناصر فرج بن برقوق . (انظر : فاضل عبد اللطيف ، ابن اياس المصرى ومنهجه فى البحث التاريخى ، فى كتاب ابن اياس دراسات وبحوث ، ص ٢٩) . وكان ابن اياس المؤرخ من أولاد الناس اى أنه كان من الطبقة التى تضم أبناء الأمراء المماليك والذين كان يعطى لهم اقطاع مناسب رعاية لأسلافهم ولهذا نرى المؤرخ ابن اياس يعيش معظم حياته عيشة راضية ســـــاعدته على الكتابة فى التاريخ الذى ولع به وأحب دراسته (انظر : سيدة اسماعيل كاشف ، مكانة ابن اياس بين مؤرخى مصر فى العصور الوسطى ، فى كتاب ابن اياس دراسات وبحوث ، ص ٥٣) .

(٦٢) قام الدكتور محمد مصطفى بتحقيق هذا الكتاب عام ١٩٦١ م .

(٦٣) من مؤلفاته الأخرى فى التاريخ كتاب « نشـــــق الازهار فى عجائب الأمصار » وهو كتاب فى الفلك وتركيب الكون ، كذلك كتاب « عقود الجمان فى وقائع الأزمان » . وهو مختصر لتاريخ مصر ومستقل عن كتابه بدائع الزهور ، ثم كتاب « مرج الزهور فى وقائع الدهور » وهو كتاب قصص للانبياء والرسل ، وله كتاب صغير فى تاريخ العالم اسمه « نزهة الأمم فى العجائب والحكم » . (أنظر : سيدة كاشف ، المرجع السابق ، ص ٥٤) .

(٦٤) فاضل عبد اللطيف ، ابن اياس المصرى ومنهجه فى البحث التاريخى ، ص ٢٩ .

(٦٥) عمر عبد العزيز عمر ، المرجع السابق ، ص ٣٤ .

(٦٦) الكاشفية تعنى القسم الادارى الأقل من الولاية ، وقد قسمت مصر فى العهد العثمانى الى كشوفيات وتولى حكم كل كشوفية منها كاشف كما كان الحال

فى عهد المماليك (أنظر : ليلى عبد اللطيف ، الادارة فى مصر ، ص ٤٥٣ ، قانون نامة مصر ، ص ٧ ، هامش رقم (١) .

(٦٧) ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ٥ ، ٢٧٨ ، ٢٩٠ ولمزيد من التفصيلات أنظر : الفصـــل الرابع .

(٦٨) أنظر الفصل الثالث .

(٦٩) فاضل عبد اللطيف ، ابن اياس المصرى ومنهجه فى البحث التاريخى فى كتاب دراسات وبحوث ، ص ٣١ .

(٧٠) قام الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن بتحقيق هذا المخطوط ونشره عام ١٩٧٨ م .

(٧١) أنظر الفصل الثانى ، ص ٧٨ — ٩٤ .

(٧٢) أحمد شلبى ، أوضح الاشارات ، ص ١٨٣ — ١٨٤ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ — ٤٣١ ، ٤٥٣ — ٤٥٤ ، ٥٧٨ ، ولمزيد من التفصيلات أنظر الفصل الرابع .

(٧٣) المصدر السابق ، ص ٢٤ .

(٧٤) قامت الدكتورة ليلى عبد اللطيف بتحقيق هذا المخطوط ونشر عام ١٩٨٠ م .

(٧٥) أحمد الرشيدى ، حسن الصفا والابتهاج ، ص ٣٤ ، ٦١ .

(٧٦) المصدر السابق ، ص ٦٢ — ٨٦ .

(٧٧) المصدر السابق ، ص ٦٣ .

(٧٨) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٤٧ .

(٧٩) الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ١٥٣ .

(٨٠) عمر عبد العزيز عمر ، المرجع السابق ، ص ٥١ .

(٨١) الجبرتى ، حـ ٢ / ٢٥ .

(٨٢) المقصود هنا بركة الحاج أنظر الفصل الرابع .

(٨٣) الجبرتى ، حـ ١٣٤/٢ .

(٨٤) عمر عبد العزيز عمر ، المرجع السابق ، ص ٥٣ .

(٨٥) الملوانى ، المصدر السابق ، ص ٢٤٠ — ٢٤١ .

(٨٦) الجبرتى ، ج ٢٩/١ .

(٨٧) ابراهيم شحاتة حسن ، اطوار العلاقات المغربية العثمانية ، ص ٣٥٨ . يذكر الجبرتى فى ترجمته للامام أبى سالم انه الامام الرحالة قرأ بالمغرب على شيوخ منهم أخوه الاكبر عبد الكريم بن محمد والعلامة أبو بكر بن يوسف السكتانى وامام المغرب سيدى عبد القادر الفاسى والعلامة أحمد بن موسى ورحل الى الشرق فقرأ بمصر على النور الأجهورى والشهابى الخفاجى وابراهيم المأمونى وعلى الشبراملسى والشمسى البابلى وعبد الجواد الطرينى المالكى ، وجاور بالحرمين عدة سنين فأخذ عن زين العابدين الطبرى وعبد الله سعد بافشير وعلى ابن الجمال وعبد العزيز الزمزمى وعيسى الثعالبى والشيخ ابراهيم الكردى وأجازوه ورجع الى بلاده واقام بها . (أنظر : الجبرتى ، ﺣ ٦٥/١) .

(٨٨) العياشى ، الرحلة العياشية ، المقدمة ، ص ٢ — ٦ .

(٨٩) قام خليل بن صالح الحسنى بنشرها فى عام ١٨٩٨ م ، وأعاد نشرها الدكتور/محمد حجى فى عام ١٩٧٧ م .

(٩٠) ابراهيم شحاتة ، المرجع السابق ، ص ٣٠٧ — ٣٤٠ .

(٩١) أنظر الفصل الرابع ، ص ١٩٦ — ٢١٤ .

(٩٢) نسبة الى بنى ورثيلان بالمغرب الأوسط قرب بجاية التابعة للجزائر . (انظر : الورثيلانى ، الرحلة الورثيلانية ، المقدمة) .

(٩٣) أنظر الفصـــل الرابع .

(٩٤) الورثيلان ، المصدر السابق ، ص ٣٦٨ .

(٩٥) أمين الصرة : كانت الوظيفة المنوطة به فى حال السفر التكلم فى صرف مرتبات العرب المنتشرين فى الطريق والمجاورين بمكة المشرفة والمدينة المنورة ، وصرف أثمان ما يلزم شراؤه لمؤنة العساكر والجمال والبغال من الحشيش ونحوه . (أنظر : على مبارك ، الخطط التوفيقية ، ﺣ ٢٣/٩) .

(٩٦) أنظر : هذا الفصـــــل .

(٩٧) قام ادوارد البستانى بترجمة هذا الكتاب فى عام ١٩٤٩ م .

(٩٨) فولنى ، ثلاثة أعوام فى مصر وبر الشام ، ص ٨ .

(٩٩) أنظر الفصــــــل الثالث .

(١٠٠) أفندى من الكلمة اليونانية العامية أفنديس «Efendis» دخلت فى اللغة التركية الأناضولية فى وقت مبكر واستعملها الترك فى القرن الثالث عشر الميلادى ، وكثر استعمالها بعد ذلك فى العهد العثمانى ، واستعملها العثمانيون لقبا للرجل يقرأ ويكتب ولقبا لبعض كبار الموظفين ، وكانت لقبا للامراء أولاد السلاطين ، وأطلقت على مشايخ الاسلام ، كما كان الجيش العثمانى يلقب الضباط رسميا بلقب أفندى حتى رتبة البكباشى ، وأطلقت كلمة أفندى فى اللغة العربية على الكاتب الموظف فى الدولة . (انظر : أحمد السعيد سليمان ، المرجع السابق ، ص ٢٠) .

(١٠١) الروزنامة : فى الفارسية روز بمعنى يوم ونامة أى الكتاب (كتاب اليوم) : أي دفتر اليومية ، وديوان الروزنامة فى مصر ديوان مالى يجبى الضرائب ، ويتولى الانفاق على بعض جهات البر كتشغيل الكسوة الشريفة ، ونفقات قلاع الحجاز ومرتبات مجاورى الحرمين الشريفين وبعض أعيان استانبول ، وطلبة الأزهر، والعتقاء والقضاة . (أنظر : أحمد السعيد سليمان ، المرجع السابق ، ص ١١٧) - وأفندى الروزنامة تعنى أحد كتاب ديوان الروزنامة .

(١٠٢) عمر عبد العزيز عمر : المرجع السابق ، ص ١٨ — ١٩ .

(١٠٣) المرجع السابق ، ص ١٩ .

(١٠٤) المرجع السابق ، ص ٢٠ .

(١٠٥) Shaw , The Financial and Administrative Organization, PP. 239 — 271.

(١٠٦) عمر عبد العزيز عمر ، المرجع السابق ، ص ٢٧ .

الفصل الثانى

أمير الحج فى مصر العثمانية

أولا : نشأة امارة الحج وتطورها

ثانيا : أمير الحج فى العصر العثمانى

ثالثا : مراسم تعيين أمير الحج

رابعا : رتب وألقاب أمير الحج

خامسا : اختصاصات أمير الحج

سادسا : ايرادات أمير الحج

أولا ــ نشأة امارة الحج وتطورها :

أن من مهمات الدين وأفضل شرائع المسلمين ، بعد الصلاة ، الحج الى بيت الله الحرام ، وأن من التوبات الأكيدة والمساعى الحميدة ، زيارة خير المرسلين ، لأنها موقع نظر الله الكريم ، وقد قيض الله لخدمة هذين الحرمين الكريمين ، فى كل العصور الخلفاء والملوك والسلاطين ، والأمراء والأعيان فقاموا بحقوقها أكمل القيام(١) . فكان ابو بكر اول من حج بالمسلمين فى حياة الرسول (صلى الله عليه وسلم) عام ٩ هـ/٦٣٠ م حيث وكل اليه الرسول الخروج بالحجيج ، ومنع الكفار من الاشتراك فيه ، وفى العام التالى راس الرسول الحجيج بنفسه وعرفت هذه الحجة بحجة الوداع(٢) . ومنذ ذلك الحين اهتم الخلفاء والملوك بالحج ، فقد حرص الخلفاء الراشدون الثلاثة الأول على أداء فريضة الحج ، وكذلك حج من بعدهم خلفاء بنى أمية وخلفاء بنى العباس فى العصر العباسى الأول ، أما فى العصر العباسى الثانى ، فقد اثرت ظروف هذا العصر من ترف وانقسام وثورات فى حجب الخلفاء العباسيين عن الحج ، ولم يحج من خلفاء العباسيين بالقاهرة الا أولهم ، وهو الخليفة الحاكم بأمر الله العباسى عام ١٩٧ هـ/٨١٢ م . أما في العصر الفاطمي فلم يحج من الخلفاء

الفاطميين أحد الا أنهم عنوا عناية كبيرة بقافلة الحج المصرى . وكذلك لم يحج احد من سلاطين بنى أيوب فى مصر ، ولعل السبب فى ذلك يرجع الى انشغالهم بالجهاد ضد الصليبيين . ويرى الدكتور الشيال انه لو استطاع واحد منهم أن يفرغ لنفسه قليلا لكان أول شىء يقدم عليه هو الخروج للحج ، والدليل على ذلك أن أول شىء فكر فيه صلاح الدين بعد انتهاء معاركه هو الخروج للحج ، لولا أن عاجلته المنية . ولم يحج أحد بعد من السلاطين الا فى عصر الدولة المملوكية ، فكان أول من حج من ملوك مصر السلطان المملوكى الظاهر بيبرس البندقدارى(٣) عام ٦٦٧ هـ/١٢٦٨ م . واستمر الحج فيما بعد طوال العصر المملوكى ، والعصر العثمانى باستثناء سنوات قليلة(٤) .

وكان أول من لقب بامير الحج من هؤلاء الخلفاء والملوك أبو بكر الصديق عام ٩ هـ/٦٣٠ م ، الذى رأس الحجيج بنفسه(٥) ، ومنذ ذلك اليوم أصبحت امارة الحج واجبا منوطا بالخلفاء . وبسقوط الخلافة العباسية درج أقوى أمراء المسلمين كمماليك مصر ، وسلاطين آل عثمان على اقامة امير للحج يقود الحجيج من مصر كل عام . ومنذ ذلك الحين اصطبغ هذا المنصب بالصبغة الدنيوية(٦) .

وقد انقسمت تلك الامرة – اى امارة الحج – فى العصر المملوكى الى أمير أول ، وأمير ثان ، ويعرف الأول بأمير الركب الأول ، واطلق هذا اللقب على امير اول قافلة سافرت على مرحلتين فى عام ٧٩٠ هـ/١٣٨٨ م . ثم تتابع بعد ذلك سفر هذا الأمير فى الأعوام التالية بصفته هذه اعتبارا من عام ٨٤٢ هـ/١٤٣٩ م حيث أصبح ذلك عادة متبعة فى مواسم الحج

فى كل عام حتى نهاية العصـــر المملوكى(٧) . أما الثانى فيعرف بـــ « أمير ركب المحمل » وكان لا يستقر فى هذه الوظيفة الا من كان برتبة أمير مائة مقدم الف(٨) ، على حين كان زميله أمير الركب الأول برتبة أمير عشرة(٩) .

وبدخول العثمانيين مصـــر عام ٩٢٣ هـ/١٥١٧ م ضـم ركبا الحج فى ركب أى قافلة واحدة ، وجعل على رأســها أمير واحد وهو ما كان يعرف « بأمير ركب المحمل »(١٠) . وقد اســـتخدم هذا المصطلح المملوكى « أمير ركب المحمل » فى السنوات العشر الأولى من الحكم العثمانى لمصـــر(١١) . ثم اســـتخدم بعد ذلك ، أى طيلة العصـــر العثمانى ، مصطلح « أمير الحج » أو « مير الحج » كما ذكر فى الوثائق(١٢) .

ثانيا : أمير الحج فى العصر العثمانى :

لقد اهتمت الدولة العثمانية اهتماما واضحا بامارة الحج ، اذ حرصـــت على تعيين أمير للحج كل عام يخرج على رأس القافلة ، وسنتناول بالدراسة هنا أمراء الحج فى القرون الثلاثة من العصـــر العثمانى أى منذ عام ٩٢٣ هـ/١٥١٧ م حتى عام ١٢١٣ هـ/١٧٩٨ م ، وذلك للتعرف على نوعية وسمات الأشخاص الذين تولوا هذا المنصب خلال تلك الفترة .

١ ـــ أمير الحج فى القرن السادس عشر :

فى السنوات الأولى من هذا القرن منح منصب امارة الحج لاثنين من الموظفين المدنيين ، أولهما الأمير علاء الدين بن الامام ناظر الخاص(١٣) وامير الحج عام ٩٢٣ هـ/١٥١٧ م ، ولم يكن هذا الأمير من المماليك ، ولم يكن روميا(١٤) ، بل كان موظفا من قبل

فى السلطنة المملوكية ، ومع بداية الحكم العثمانى منحه خاير بك عدة وظائف ، وصل عددها الى خمس(١٥) وآخرها أمير ركب المحمل ، وكان الأمير علاء الدين أول من قاد الحجاج كقافلة واحدة فى العصر العثمانى(١٦) .

أما ثانى الموظفين المدنيين ممن تولوا امارة الحج فهو الأمير الزينى بركات بن موسى ناظر الحسبة(١٧) وامير ركب المحمل عام ٩٢٤ هـ/١٥١٨ م(١٨) . وكان الزينى هذا يتمتع بمركز ممتاز فى عهد السلطنة المملوكية حتى شبه دوره فيها بدور نظام الملك وزير ملكشاه السلطان السلجوقى (٤٦٥ ـ٤٨٥ هـ/١٠٧٢ ـ ١٠٩٢ م) . ولم يكن الزينى من المماليك ولم يكن روميا ، بل كان موظفا من قبل فى السلطنة المملوكية . وفى أوائل العصر العثمانى خلع عليه خاير بك نفس الوظائف(١٩) التى تمتع بها فى ظل السلطنة المملوكية ، بالاضافة الى منحه وظيفة امارة الحج(٢٠) .

ونظرا لاعتداء البدو على قافلة الحج فى عام ١٥١٨ م ، قرر خاير بك تعيين قائد عسكرى عليها فى العام التالى ، فعين الأمير برسباى الجركسى ، وهو دوادار(٢١) خاير بك وأحد مماليكه ، وكان أول مملوك استقر فى امارة الحج فى الدولة العثمانية(٢٢) ، وقد دل تعيينه على اهتمام خاير بك بسلامة الحاج ، وعودة ظهور المماليك واستعدادهم لاحتلال المناصب العليا(٢٣) .

أما الفترة الممتدة من عام ٩٢٥ هـ/١٥١٩ م حتى أواخر القرن السادس عشر ــ وهى الفترة التى تميزت بالهدوء النسبى ، وقوة الدولة العثمانية والانتصارات العسكرية التى أحرزتها(٢٤) ــ فقد أسندت فيها امارة الحج الى أشخاص مختلفين فى النوعية من كشاف وكتخداءات(٢٥) الباشوات ، ونظار ومشايخ بدو وغيرهم .

اما عن امراء الحج الذين كانوا كشـــافا وحكاما للولايات قبـــل توليتهم منصـــب امارة الحج ، فهناك العديد من هؤلاء الأمراء وأغلبهم من المماليك ومنهم الأمير جانم الســـيفى بن دولات باى أمير الحج عام ٩٢٦ ، ٩٢٧ ، ٩٢٨ هـ/١٥٢٠ ، ١٥٢١ ، ١٥٢٢ م(٢٦) . وكان كاشـــف الجســـور الســلطانية(٢٧) باقليمى الفيوم والبهنســـا ، وهو من امراء الجراكســـة ، وكان مشـــهورا بالشـــجاعة والكرم ، اذ كان من عادته عند خروجه بالقافلة أن يوزع على البيوتات(٢٨) وجماعة العســـكر المســـافرين بصـــحبته ، انواع الأطعمة الفـــاخرة واللحم والدجاج والحلوى ، ولكن يعيبه ســـفكه للدماء حتى ان ملبوسه وخيمته الخاصـــة يه كانت من اللون الأحمر اشـــارة الى لون الدماء ، وقد عين جانم اميرا للحج عدة شـــهور من عام ٩٢٩ هـ/١٥٢٢ ــ ١٥٢٣ م ، الا انه خرج عن طاعة السلطنة العثمانية مما أغضـــب الســـلطان منه(٢٩) ، وانتهى الأمر بقتله وتعليق راســـه على باب زويلة(٣٠) . ومنهم أيضـــا الأمير فارس من ازدمر كاشـــف البحـــيرة ، وعين اميرا للحج عام ٩٢٩ هـ/١٥٢٣ م ، وهو جركسى الأصـــل ، وكان سيىء الســـيرة ، وقد صـــادف الأمير فارس بعد عودته من الحج تمرد أحمد باشـا(٣١) ، وقتله للأمراء ، فنقم عليه ، مما أغضب احمد باشـــا وأمر بضـــرب عنقه ، وقطع راســـه تحت الجميزة التى بالرميلة(٣٢) . وكذلك الأمير مصطفى بن عبد الله الرومى الشـــهير بالنشـــار ، وقد تولى امارة الحج عدة ســـنوات(٣٣) ، وهو كاشـــف الجســـور الســلطانية باقليم الغربية ، وكان يعمل ســـراجا(٣٤) عند دخول الســـلطان ســـليم مصـــر(٣٥) ، ثم ترقى فى الوظائف فصـــار كاشـــف الشـــرقية ، ثم الغربية ، وكان ذا دراية عظيمة وحســـن

تصرف ، فيذكر الجزيرى انه رآه فى المضايق والوعرات ينزل عن فرسه ، ويقود جمال الرعايا فى الزحام والاصطدام بيده ليخرجها من الضيق الى السعة ، وكان يقوم بحراسة الحجاج بنفسه ، فيتتبع السراق والمفسدين ويقطع رؤوسهم ويشهر بها ، بل لقد اصطنع منشارا ينشر به السارق من رأسه الى أسفله ، ولذلك لقب بالنشار(٣٦) .
وقد تعرض الأمير مصطفى لمحن كثيرة من خسرو باشا(٣٧) عام ٩٤٢ هـ/١٥٣٥ م ، سببها محاولة خسرو الاختصار فى نفقات الحج ورفض الأمير مصطفى أمير الحج ذلك . وفى عام ٩٤٣ هـ/١٥٣٦ م ترقى مصطفى النشار أمير الحج الى امرة صنجق نظرا لقتله الأمير حجازى بن بغداد أمير عربان المنوفية ، وبعودة سليمان باشا(٣٨) عام ٩٤٥ هـ/١٥٣٨ م(٣٩) ، حنق على مصطفى النشار لقتله الأمير حجازى ، وأنزل به الاهانة وسخط عليه وتوعده ، وفى عام ٩٤٧ هـ/١٥٤٠ م منحه السلطان سليمان باشوية اليمن ، فتوجه الى اليمن ووليها بدلا من مصطفى بك ، وكان أول حاكم لليمن أطلق عليه لقب باشا وبكلر بك ، وقد استمر واليا على اليمن الى أن عزل عنها عام ٩٥٢ هـ/١٥٤٥ م(٤٠) . ثم تولى امارة الحج من ٩٥٤ — ٩٥٦ هـ/ ١٥٤٧ — ١٥٤٩ م ، وفى العام الأخير تغيرت أحواله فظهر منه الشح والطمع فى عوائد القافلة ، وبهذا العام أكمل تسع سنوات أميرا على الحج ، وقد عين على امارة الحج فى عام ٩٥٧ هـ/١٥٥٠ م ، ولكن لفترة قصيرة اذ صدر أمر من السلطان بان يتجه الى اليمن ، وعين مكانه الأمير محمود كتخدا داود باشا(٤١) اميرا على الحج هذا العام(٤٢) .

ومن الكشاف الامير جانم بن قضروه أمير الحج من عام ٩٤٦ هـ/١٥٣٩ م الى ٩٥١ هـ/١٥٤٤ م ، وهو أصلا من مماليك

السلطان الغورى ، وكان ممن تولى كشوفية اقليمى الفيوم والبهنسا ، ثم امارة الحج ، وقد اشتهر بالكرم ، ومحاسن الأخلاق ، وحب الرئاسة ، وبعد الهمة ، وتوالت اسفاره على رأس القافلة ست سنوات ، وكان فى معظمها محمود السيرة مشكورا من الحجاج(٤٣) . وكان الأمير أيدين بن عبد الله أمير الحج عام ٩٥٢ هـ/١٥٤٥ م أيضا ممن تولى كشوفية الجسور السلطانية باقليم الغربية قبل الامارة ، وكان رجلا عاقلا رزينا من أهل المعرفة والخبرة ، الا أنه كان كثير الحب للمال والدنيا ، ومن شدة شحه أنه أخذ البلص(٤٤) على التقطير(٤٥) ، وحدث أن أجر محفة ركابه فى العودة لأحد الأشخاص بخمسين دينارا(٤٦) من الذهب ، وكثرة حبه للمال جعلته يخشى الخروج للعربان خشية أن يأخذوا منه العوائد ، وكان العربان لذلك اكثر نهبا وفسادا للحاج فى هذه السنة ، وكان ممقوتا من جانب داود باشا المذكور سابقا فسلط عليه من سقاه سما(٤٧) . وكان الأمير حسين أباظة أمير الحج عام ٩٥٣ هـ / ١٥٤٦ م كذلك ممن تولى كشوفية اقليمى الفيوم والبهنسا قبل امارة الحج ، وكان من ذوى الفروسية والشجاعة والهمة وكرم النفس، وهو جركسى الأصل ، ويذكر الجزيرى أنه عندما تولى حسين أباظة المذكور امارة الحج ، عينه نائبا عنه فى تجهيز المهام الشريف ، وذلك لانشغال الأمير حسين فى بلاد الكشف ، وقد أوصاه الأخير على ما يريد فعله من حسن اليرق(٤٨) ، والتأنق فى السنيح(٤٩) . وقد لقب الأمير حسين بالشواو ، وذلك لأنه كان يشوى العربان(٥٠) على حد تعبير الجزيرى ، وظل الأمير حسين كاشفا بعد عزله من امارة الحج حتى عام ٩٥٦ هـ/١٥٤٩ م ، فقتل فى هذا العام على يد على باشا(٥١) بسبب امتناعه عن الحضور اليه(٥٢) .

وايضا من كشاف الولايات الأمير على بك حاكم ولاية منفلوط وهو الذى عين على امارة الحج عام ١٠٠١ هـ/١٥٩٢ م ، وقد حدث فى هذا العام أن تعرضت طائفة من العصاة على رأسها أحد أشراف مكة لقافلة الحج ، وقامت بنهب ما يمتلكه الحجاج من مال وجمال وغير ذلك ، ولكن تمكن أمير الحج المذكور ومن معه من العساكر من قتالهم ، وقبضوا على الشريف ، واستردوا كل ما سلب من الحجاج ، ثم قام أمير الحج بتوزيع تلك الأشياء المسلوبة على أصحابها من الحجاج ، وذلك بعد ثبتها عند قاضى المحمل . كما وقعت فى نفس العام فتنة كبيرة بين العساكر المصاحبين للحاج المصرى واشراف الينبع ، وقد استمرت عدة أيام ، حاول خلالها اشراف الينبع القتل والنهب من الحجاج ، ولكنهم فشلوا فى تحقيق مآربهم(٥٣) .

اما عن كتخداءات واتباع الباشوات الذين تولوا امارة الحج فمنهم الأمير سليمان كتخدا سليمان باشا(٥٤) . وعين على امارة الحج عام ٩٤٠ هـ/١٥٣٣ م(٥٥) وكان حليما من أهل الجود والكرم ، فقد حدث عندما وصل الى مكة المشرفة ، أن سأل عن ثمن حمل الدقيق فأخبر أنه بلغ فى مكة أربعين دينارا وأكثر ، فأمر بتجهيز النداء بمكة من كانت له حاجة الى الدقيق فليحضر الى شونة أمير الحج ويشتريه بخمسة وعشرين دينارا ، وحج فى هذا العام بالحجاج فى أمن وسلام(٥٦) . ومنهم أيضا الأمير محمد كتخدا داود باشا المذكور سابقا(٥٧) . وهو الذى عين على امارة الحج عام ٩٥٨ هـ/١٥٥١ م ، وقد حدث فى هذا العام فتنة(٥٨) عظيمة بمنى بينه وبين أمير مكة ، وسمى هذا العام بعام الفتنة(٥٩) . ومنهم الأمير عثمان بن أزدمر باشا(٦٠) ، وعين على امارة الحج من ٩٦٨ هـ/١٥٦٠ م الى

٩٧٠ هـ/١٥٦٢ م ، وكان حسن الأخلاق ، ومن ذوى الشجاعة والكرم ، وله الكثير من الآثار الحميدة والخبرات الجزيلة(٦١) ، وقد صار بكلربكى الحبشة واليمن بعد وفاة أبيه(٦٢) . والأمير مراد بك كتخدا محمود باشا المقتول(٦٣) ، وقد عين على امارة الحج عام ٩٧٥ هـ/١٥٦٧ م ، ٩٧٧ هـ/١٥٦٩ م — ٩٧٨ هـ/ ١٥٧٠ م . وكان مشهورا بالشجاعة والكرم وحب الخير والاكثار من الصدقات(٦٤) ، ولقب بمراد بك الأعور لأنه كان اعور، وقد تدرج مراد بك فى الوظائف فقد خرج من سراى السلطان ومن أمراء الصناجق ، وصار أميرا للحج ثم عين « صنجق » على غزة ، وأخيرا عين على باشوية اليمن(٦٥) .

وهناك طراز آخر من أمراء الحج ممن كانوا يشغلون وظيفة نظارة الدشايش(٦٦) قبل توليهم منصب امارة الحج ، مثل الأمير تنم بن مغلباى ناظر الدشايش الشريفة ، تولى امارة الحج من عام ٩٣٣ هـ/١٥٢٦ مالى ٩٣٥ هـ/١٥٢٨ م(٦٧) ، وهو جركسى الجنس ، وكان شيخا مقتصدا فى أموره مع ميله الى البخل ، وقد تعرض الحجاج فى ظل امرته لكثير من المتاعب(٦٨) . وهناك أيضا الأمير مصطفى اغا ناظر المنبر الشريف(٦٩) والدشايش ، عين أميرا للحج من عام٩٩٣ هـ/١٥٨٥ م الى ٩٩٥ هـ/١٥٨٧ م ، وكان يتطلع الى باشوية مصر ، فسعى للحصول عليها سرا من السلطان ، مع جماعة ارسلهم بأنواع الهدايا والتحف ، فبلغ ذلك أويس باشا(٧٠) والى مصر ذلك الحين ، فارسل اليه وخنقه واستولى على جميع أمواله(٧١) .

أما بالنسبة لمشايخ البدو الذين تولوا امارة الحج فى القرن السادس عشر ، فهناك العديد ، ومنهم الأمير عيسى

بك بن اسماعيل بن عامر أمير عربان بنى عونه بالبحيرة(٧٢) ، وهو الذى عين أميرا على الحج عام ٩٦٣ هـ/١٥٥٦ م ، ٩٧١ — ٩٧٢ هـ/١٥٦٣ — ١٥٦٤ م . وكان من ذوى الشجاعة والكرم ، كثير الصدقة ، تخشاه الفرسان ، كما كان كثير الحب للعلماء والفقراء ، فكان علماء الأزهر يرحلون اليه لالتماس خيراته واحسانه ، فينعم عليهم بالكثير من العطايا ، وقد ارسل الكثير من الهدايا للوزراء وكبار رجال السلطنة فى استانبول مما جعله يحوز شهرة كبيرة ومكانة عالية تسمح له بمكاتبة السلطنة راسا مما أدى الى نقمة الباشوات عليه(٧٣) . وكذلك الأمير عمر بك ابن عيسى بن اسماعيل أمير عربان البحيرة ، عين أميرا على الحج عام ٩٩٠ هـ/١٥٨٢ م ، ٩٩٩ — ١٠٠٠ هـ / ١٥٩١ — ١٥٩٢ م ، وقد اشتهر بالشجاعة والكرم ، فقد منح العلماء والمجاورين الكثير من العطايا والتصدقات ، وكان على صلة قوية بالدولة العثمانية(٧٤) . ولعل هذا قد ساعده على الوصول الى هذا المنصب ، والواقع أن بعض البدو قد وصل الى امارة الحج عن طريق الرشوة والتقرب الى السلطان ، الا أن تعيينهم فى هذا المنصب قد دل على قوة الدولة العثمانية فى القرن السادس عشر .

وهكذا تداول منصب امارة الحج فى القرن السادس عشر بين اشخاص مختلفى السمات ، ليست من بينها السمة العسكرية او الارتباط بطائفة أو فريق معين كما سيتضح فى القرنين السابع عشر والثامن عشر ، وهذا يتفق مع قوة الدولة العثمانية ، وانتفاء تعرض العرب لقافلة الحج باستثناء بعض السنوات فى القرن السادس عشر .

٢ ـ أمير الحج فى القرن السابع عشر :

شهدت الفترة الممتدة من أواخر القرن السادس عشر الى أواخر القرن السابع عشر ، بدء اختلال نظام الادارة العثمانية فى مصر ، وعودة النفوذ الى القوى المحلية الممثلة فى الأمراء المماليك وأتباعهم ، وكان ذلك بمثابة فترة انتقال بين سيطرة العثمانيين على الادارة ومحاولة البكوات المماليك الاستحواذ عليها والسيطرة على أهم المناصب(٧٥) ، فقد ظهر هؤلاء البكوات فى هذا القرن كقوة سياسية تتمتع بنفوذ كبير بعد رحيل محمد باشا(٧٦) ، فاحتياجهم الى وظائف ادارية معينة جعلهم يسعون الى الحصول على عدد من الوظائف ، وكانت بعض الوظائف التى أصبح لهم حق توليها وظائف عسكرية ، كالبعثات المرسلة للبدو لتأديبهم أو الحملات المرسلة بناء على أمر السلطان لمحاربة الأوروبيين أو الفرس فكانت تلك الحملات توضع تحت قيادة سردار(٧٧) برتبة بك ، وكان يشرف على الجزية المرسلة سنويا الى استانبول بك يلقب بأمير الخزنة(٧٨) ، وكان يشرف أيضا على قافلة الحج فى ذهابها الى مكة وايابها قائد بالمثل يمنح لقب بك ويلقب بأمير الحج وقد أصبح هذا الأخير أحد كبار موظفى الدولة فى القرن السابع عشر(٧٩) ، كما شهد هذا القرن كثرة اعتداءات البدو على قافلة الحج مما استدعى اسناد امارة الحج الى قادة عسكريين من البكوات المماليك . ومما يميز هذا القرن ظهور الفقارية والقاسمية(٨٠) على المسرح السياسى فى مصر فى القرن السابع عشر وأوائل الثامن عشر ، وتصارع كليهما على المناصب ومنها ، منصب امارة الحج ، وقد أصبح هذا المنصب الرمز المعبر عن قوة ونفوذ وانتصار أحد الحزبين على الآخر .

ولكن قبل أن نتعرض لأمراء الحج والصـــــراع بين حزبى الفقارية والقاســـــمية على امارة الحج فى القرن الســـابع عشر سنتناول الأسباب التى أدت الى هذا التنافس والصراع على هذا المنصب بالذات فى القرنين السابع عشر والثامن عشر وتكمن هذه الأسباب فيما يلى :

١ـ أن منصــــب امارة الحج كان من المناصـــب المهمة والعليا(٨١) فى الدولة العثمانية ، اذ كان يلى منصب الباشا والقائمقام والدفتردار فى الأهمية(٨٢) .

٢ ـ أن وظيفة أمير الحج كان لها ارتباط كبير بالتدرج فى السلم الوظيفى(٨٣) ، فما من أمير وصـــل الى الرئاسـة فى مصر العثمانية الا وكان قد تولى امارة الحج من قبل ، ومن أشـــهر هؤلاء الأمراء الأمير بيرى بك(٨٤) الذى عين قائمقـــام فى عام ١٠١٢ هـ/١٦٠٣ م . وكذلك الأمير ذو الفقـــار القائمقـــام عام ١٠٩٤ هـ/١٦٨٣ م(٨٥) . والأمير ابراهيم بك بن ذو الفقار أمير الحج عام ١٠١١ ـ ١١٠٦ هـ/١٦٨٩ ـ ١٦٩٤ م(٨٦) .

٣ ـ أن وظيفة أمير الحج كانت ذات اغراء كبير ، لأن عبارة « أمير الحج سابقا » كانت تضـــفى جانبا من العظمة والأبهة والفخامة على أولئك الذين ســـبق اختيـــارهم لهذا المنصـــب(٨٧) . وقد لحظنا بالفعل فى وثائق سجلات الديوان العالى المتعلقة بجلســـات الديوان المنعقدة فى بركة الحاج من اجل تســـليم أمير الحج صـــرة الحرمين الشريفين الحرص الشديد على ذكر عبارة « أمير الحج سابقا » بالنسبة لأى شخصية تحضر الجلسة وكانت قد تولت امارة الحج من قبل(٨٨) .

٤ ـ كان منصب أمير الحج ذا اغراء مادى يعود على صاحبه فى بعض الأحيان بمنافع مادية كثيرة ، وهذا من الأســـباب

الرئيسية التي أدت الى حقد بعض الباشــــــاوات على أمراء الحج نظرا لما يتمتع به الآخرون من ثروة وجاه .

وفي اوائل القرن السابع عشر ســـيطرت القاســـمية على منصـــب امارة الحج ، وكان ابرز أمراء القاسمية الذين تولوا هذا المنصـــب ، الأمير قاسم بك زعيم القاســـمية ، وقد اســـتقر في هذا المنصب عدة ســـنوات(٨٩) ، وكان ذلك راجعا بالطبع الى نفوذ القاســـمية وكذلك الى نجاحه في مهمته كأمير للحج ، والى عنايته ورفقه بالحجاج ، وتوفير وسائل الراحة والأمن الكافي لهم ، وكان مسموع الكلمة عند العساكر ، واذا وقعت بينهم فتنة بادر بالقضاء عليها بالصلح بينهم ، وقد اشتهر بتواضعه ، وحبه للعلماء والفقراء(٩٠) .

وقد تنازل قاســـم بك عن امارة الحج لمملوكه قانصـــوه بك ، نظرا لكبر ســـنه وضعف قواه ؛ ففضل الانقطاع للعبادة ، ووزع على مماليكه ما كان له من الالتزامات واكتفى بعلوفاته(٩١) الديوانية والجرايات(٩٢) . وهكذا اســـتمر استحواذ القاسمية على منصب امارة الحج بتولي قانصوه بك أميرا على الحج منذ عام ١٠٣٤ ــ ١٠٣٧ هـ/١٦٢٤ ــ ١٦٢٧ م ، وقد اشـــتهر الأمير قانصـــوه بالشـــجاعة ، وكان ملازما على فعـــل الخيرات مثل سيده قاسم بك(٩٣) .

وفي عام ١٠٣٨ هـ/١٦٢٨ م ، حدث اختلال(٩٤) في أحوال اليمن ، ولم يخرج المحمل اليمني الى مكة ، فعرض محمد باشا(٩٥) الأمر على الســـلطان وأوصى بتعيين قانصـــوه بك ، أمير الحج وأحد الصـــناجق المشـــهورين باشـــا على اليمن ، وقائد العسكر الى اليمن ، فوافق الســـلطان ، واضـــاف اليه ولاية الحبش(٩٦) أيضا ، فاســـتجاب قانصـــوه للأوامـــر

السلطانية ، وخرج على رأس العسكر الى اليمن(٩٧) .
ومما أسترعى الانتباه أن تعيين قانصوه لهذه المهمة دليل على مكانته الشخصية كأمير للحج ، ولبس بمستبعد أن محمد باشا كان يخشى نفوذ قانصوه بك أمير الحج واتباعه ، اذ كان يتمتع بمزيد من النفوذ والثروة ، ولذلك دبر له هذا التعيين(٩٨) .

ولكن لم تترك الفقارية منافستها القاسمية تحتكر منصب امارة الحج وحدها ، فسرعان ما ظهر نفوذ الفقارية وضعف القاسمية أثر وفاة زعيمها قاسم بك واستحوذت الفقارية على المنصب حتى حوالى منتصف القرن السابع عشر ، وكان من أبرز أمراء الفقارية الذين تولوا منصب امارة الحج بل احتكره الأمير رضوان بك الفقارى ، وهو من الشخصيات البارزة التى ظهرت خلال الخمسة والعشرين عاما التى تلت عزل موسى باشا(٩٩) ، وهو من أعظم بكوات القرن السابع عشر ، وكان من أصل تركي(١٠٠) ، وزعيما لجماعة من البكوات وأتباعهم تعرف باسم الفقارية(١٠١) . ولقد شغل رضوان بك منصب امارة الحج من عام ١٠٤٠ هـ/١٦٣٠ م الى ١٠٦٦ هـ/١٦٥٦ م(١٠٢) ، وذلك باستثناء فترات قصيرة ، ويعد هذا دليلا واضحا على مدى النفوذ الذى كانت تتمتع به الفقارية التى تمكنت من احتكار هذا المنصب أكثر من ربع قرن تقريبا ، بعد أن كانت القاسمية هى المستحوذة عليه ، ولكن نلاحظ أن القاسمية لم تقف مكتوفة الأيدى طوال هذه الفترة ، بل ظهرت منها أكثر من محاولة لابعاد رضوان بك الفقارى عن امارة الحج . وقد سعت الى ذلك عن طريق غير مباشر ، اذ اخذت تحرض الباشوات على ابعاد رضوان بك بذريعة انه أصبح يهدد نفوذهم .

وكانت أول محاولة لابعاد رضوان بك الفقارى من منصب امارة الحج فى عام ١٠٤٧ هـ/١٦٣٨ عندما كلفه السلطان بالخروج سردارا على رأس حملة عسكرية الى القزلباش(١٠٣) بفارس ، ولكن رضوان بك رشا محمد باشا والى مصر وقتئذ بأربعين كيسا(١٠٤) نظير صرف نظره عن تعيينه لقيادة الحملة ، وعين رضوان بك أبو الشوارب بدلا منه ، وهنا يذكر البكرى(١٠٥) « أن رضوان صار بمكانة الباشا فى اعطاء الأوامر » . وهذا يدل على مدى النفوذ الذى وصل اليه رضوان بك أمير الحج . ويمكن تفسير هرب رضوان بك من قيادة هذه الحملة بأن رضوان بك الفقارى لم يعد بحاجة الى قيادة الحملات ليبنى من ورائها الشهرة ، ولأن فى ذلك مخاطرة قد تودى لا بنفوذه فقط بل بحياته أيضا . كما أن قيادته الحملة ستبعده عن امارة الحج التى احتكرها منذ سنوات(١٠٦) . وبمجرد خروج الحملة ، ارسل رضوان بك فاسترد الأربعين كيسا التى دفعها رشوة لمحمد باشا ، فغضب الباشا لذلك ، واضمر السوء لرضوان بك ، وشاء الحظ أن يتوفى مصطفى بك بكلربك ولاية الحبش ، فعرض محمد باشا على السلطان تعيين رضوان بك أمير الحج لولاية الحبش ، نظير أن يلتزم له بخمسمائة كيس من تركة رضوان بك أمير الحج ، فاستجاب السلطان لطلب الباشا وعين الأمير ولى بك (١٠٧) أميرا للحج(١٠٨) .

أما عن موقف رضوان بك الفقارى من ذلك ، فقد علم بما حدث وهو بالمدينة المنورة ، فامتثل للأوامر الشريفة ، ويبدو انه أخاف الحجاج بعدم كفاءة أمير الحج الجديد فضجوا وأصروا على عودة رضوان بك بهم ، فأجاب طلبهم ، وسار مع الحج الى أن وصل الى الوجه(١٠٩) ، والتقى

بالأمير ولى بك أمير الحج الجديد فسلمه المحمل ، واتجه الى استانبول بدل الاتجاه الى ولاية الحبش ، وكان ذلك فى عام ١٠٤٩ هـ/١٦٣٩ م ، وقد نقم السلطان مراد الرابع(١١٠) على رضوان بك لعدم قيادته الحملة الى الجبهة الفارسية ، ولعدم ذهابه الى ولاية الحبش ، وتركها من غير حاكم ، واراد قتله ، فتشفع له الصدر الأعظم والمفتى ، فاكتفى بحبسه وبيع أملاكه ، وظل محبوسا الى أن توفى السلطان مراد وتولى السلطان ابراهيم(١١١) ، فأطلق سراحه وأنعم عليه بامارة الحج ، ورد اليه جميع أملاكه(١١٢) .

وكان لعودة رضوان بك وبقائه على امارة الحج أثر كبير على القاسمية ، فقد انقسم العساكر فريقين ، فريق رفض عودته ، وفريق وافق استنادا الى أن السلطان قد عفا عنه ، وكان الأمير ماماى بك ، أحد زعماء القاسمية يمارس بعض النفوذ على العساكر ، فاتفق مع اغاوات الطوائف على ترك أمر البت بمصير رضوان بك أمين الحج الى الوزير مصطفى باشا(١١٣) . ويبدو أن الأمير ماماى بك ، الذى برز فى مصر أثر طرد رضوان بك أمير الحج منها ، قد حاول تأليب العساكر ضد رضوان بك ، ولكن فريقا منهم لم يطعه ، وربما هذا ما يفسر فشل المعارضة لعودته(١١٤) . وكانت هذه هى المحاولة الأولى من جانب القاسمية .

أما المحاولة الثانية من جانبهم للقضاء على نفوذ رضوان بك الفقارى وابعاده عن منصب امارة الحج ، فهى تتمثل فيما قام به قانصوه بك القاسمى فى زمن محمد باشا الشهير بحيدر زادة(١١٥) ، فقد حدثت فتنة فى مصر بسبب فجور

جماعة من الانكشـــارية(١١٦) ، فاستغل قانصوه الفرصـــة للدس على الفقارية ، فأشار على محمد باشا المذكور بأن يكتب عرضـــا الى الســـلطان مضمونه أن مسببى الفتنة جمـــاعة عصـــاة أحضرهم رضوان بك الفقارى أمير الحج من الحجاز للخدمة عنده وعند الفقارى الآخر على بك حاكم جرجا ، ويعقب ذلك بأن سـبب تأخير ارســـال مال الخزينة الى الســـلطان عدم دفع الأمير رضـــوان بك أمير الحج وأتباعه ما عليهم نحو الخزينة ، وكذلك الأمير على بك حاكم جرجا ، فاذا أراد السلطان اسـتيفاء مال الميرى(١١٧) يجعل امارة الحج للأمير القاسـمى ماماى بك وولاية جرجا للأمير قانصـــوه بك . وما أن علم رضوان بك أمير الحج بهذا حتى ســـارع بمراســـلة السـلطان ، وأكد له أن العرض الواصـــل اليه لا أســـاس له ، وانما القصـــد منه الدس والوقيعة ، وان الأموال الناقصـــة ، عند الأمير قانصـــوة بك وأتباعه وماماى بك وأتبـــاعه ، وذكر له أصـــل قضـــية الانكشـــارية وقيام الفتنة ، ثم خدمت الظروف رضـــوان بك امير الحج فوصـــلت عروضـــه قبل عروض القاســـمية للســـلطان ، واقتنع السـلطان بما ذكره رضوان بك ، وبذلك دعم الســـلطان موقف رضـــوان بك ضـــد القاســـمية(١١٨) . وبهذا فشـــلت المحاولة الثانية للقاسمية لابعاد رضوان بك أمير الحج عن منصبه .

ولم تقتصـــر المحاولات لاقصـــاء رضـــوان بك الفقارى عن امارة الحج عند هذا الحد ، بل نرى محمد باشـــا يقيم حفلا كبيرا فى رمضان ١٠٥٧ هـ / اكتوبر ١٦٤٧ م ، ويدعو رضـــوان بك لحضـــوره ، فامتنع الأخير عن تلبية الدعوة لأنه شـــعر أن هناك مؤامرة تدبر له من جانب الباشـــا ، وبالفعل عين محمد باشا الأمير حســـن بك ، أميرا للحاج مكان رضـــوان بك . وحين

علم رضـــوان بك بهذا جمع عســـاكره واتجه الى على بك الفقارى بالصعيد ، وكان لذلك أثره فى غضـــب محمد باشـــا فأصـــر على تجريد زعماء الفقارية من مناصـــبهم ، فعين الأمير يوسف بك الدفتردار أميرا علي جرجا ، وجمع العســاكر فى الديوان وأمرهم بالخروج لمقاتلة رضـــوان بك أمير الحج ، وعلى بك حاكم جرجا وعين عبدى بك ســـردارا عليهم ، ولكن عبدى بك تراجع عما أمر به ، ويبدو أن ذلك كان بتحريض من أتباع الفقارية(١١٩) ، واعتذر عبدى بك للباشا وقال له(١٢٠) : « أن العســاكر لم يرضـــوا بقتال الأمير رضوان بك والأمير على بك لأن هؤلاء رفقاؤنا خصـــوصا فى هذا الشـــهر الشريف وغالب من معهما قريب لنا وصاحب ونحن مســـلمون وان كان مرادك قتالهم تبرز لنا خط مولانا الســلطان بذلك .. وتكون أنت الســـردار علينا ويكون الأمير يوســف بك قائم مقام بالقلعة » . وهكذا فشـــلت خطة الباشا ، بل لقد تدعم مركز رضوان بك أمير الحج بمجىء أمر ســـلطانى بمنح رضوان بك امارة الحج مدى حيـــاته ، وأن يكون الأمير على بك حـــاكما لجرجا طيلة حياته(١٢١) .

ولقد اســـتتبت الأمور على هذا دون منافســـة الى أن ظهرت المحاولة الأخيرة للقضـــاء على نفوذ رضـــوان بك أمير الحج وابعـــاده عن منصـــبه ، وكان ذلك فى زمن احمد باشا(١٢٢) أواخر عام ١٠٦٠ هـ/ ١٦٥٠ م عندما حاول الباشـــا التفرقة بين رضـــوان بك الفقارى وعلى بك الفقارى حـــاكم جرجا ، فقد أرســـل احمد باشا الى الســـلطان يطلب عزل رضـــوان بك من امارة الحج وتولية الأمير على بك الفقـــارى مكانه ، فوافق الســـلطان على طلبـــه ، وتم ذلك بدون علم رضـــوان بك اذ كان غائبا مع قافلة الحج ، واســـتدعى

الباشــــا على بك من جرجا ، فدخل الأخير مصر فى ١٩ محرم عام ١٠٦٩ هـ/٢٠ يناير ١٦٥١ م ، ثم ما لبث أن علم رضـــوان بك بهذا فســـلم لقضاء الله وقدره على حد تعبير البكرى(١٢٣) ، ولكن شاء الحظ ان ورد خبر بعزل أحمد باشا وتولى عبد الرحمن باشا(١٢٤) ، فاعتبر الأهالى هذا العزل انتقاما من الله لرضـوان بك مما زاد فى شـــعبيته ، واخذوا يطلقون عليه لقب الشيخ رضـــوان . وقد التقى رضـــوان بك بعلى بك وتصالحا(١٢٥) أو كما جاء فى كلمات المحبى(١٢٦) « اصطلح هو والأمير على صلحا لا فساد بعده » .

وبوفاة الأمير على بك الفقارى عام ١٠٦٣ هـ/١٦٥٢ ــ ١٦٥٣ م(١٢٧)، والأمير رضوان بك أمير الحج فى ٢٣ جمادى الآخرة عام ١٠٦٦ هـ/٨ ابريل ١٦٥٦ م(١٢٨) ، بدأ نفوذ الفقارية فى الضـــعف بينما قوى نفوذ القاســـمية ولذا اخذت القاسمية تفرض ســـيطرتها بتعيين أحمد بك بشـــناق (المعروف أيضا بلقب أحمد بك بقناطر الســباع(١٢٩) أميرا للحج عام ١٠٦٦ هـ/ ١٦٥٦ م ، وبمجرد أن علم الصـــناجق الفقـــارية بهذا ثاروا واجتمعوا واتفقوا على رفض هذا التعيين(١٣٠) ، وعزلوا الباشا عندما رفض تنفيذ مطالبهم ، وعينوا يوســف بك قائمقام ، ونفوا احمد بك بشـــناق الى الاسكندرية ، وجعلوا حسن بك الفقارى أميرا على الحج ، واخبروا الســـلطان بما قاموا به ، فارســل واليا جـــديدا لمصـــر هو مصـــطفى باشـــا(١٣١) ، الذى تمكن ان يقيم الصـــلح بين احمد بك القاســـمى وبين الفقارية وان كان صلحا مؤقتا(١٣٢) .

وظل اتباع رضـــوان بك الفقارى مستحوذين على منصب امارة الحج بعد وفاته الى ان كانت واقعة الفقارية عام ١٠٧١ هـ/

١٦٦٠ م(١٣٣) التى خذلتهم وقضـــت عليهم ، وكان منهم حسن بك الفقـــارى أمير الحج عام ١٠٦٦ – ١٠٦٧ هـ / ١٦٥٦ – ١٦٥٧ م(١٣٤) ، ولاجين بك الفقارى أمير الحج عام ١٠٦٩ هـ/ ١٦٥٨ م(١٣٥) ، وكذلك ابراهيم بك الفقـــارى أمير الحج عام ١٠٧٠ هـ/١٦٥٩ م(١٣٦) ، وعلى أثر ضـــعف الفقارية تولى أزبك امارة الحج من عام ١٠٧٢ هـ/١٦٦١ م الى ١٠٧٨ هـ/١٦٦٧ (١٣٧) ، ومن ١٠٨١ هـ/١٦٧٠ م الى ١٠٨٢ هـ/١٦٧١ م(١٣٨) . وهنـــا تظهر لنا حقيقة مهمة ، وهى أن امارة الحج كانت ترتبط دائمـــا بالفريق الأقوى صـــاحب النفوذ ، وعندما كان يفقد هذا الفريق قواه ونفوذه ، كان يفقد معه هذا المنصـــب ، مما يدل على مدى أهمية منصـــب امارة الحج .

ولكن يبدو ان الفقارية قد أخذت تستـــعيد نفوذها ، فقد عاودت الســـيطرة على منصـــب الامارة فى النصف الثانى من القرن الســـابع عشر باستثناء بفترات قصيرة اســـتحوذ فيها القاســـمية على المنصـــب ، فقد تولى الأمير شاويش بك الفقارى امارة الحج عام ١٠٧٩ هـ/١٦٦٨ م(١٣٩) ، وذلك بدلا من أزبك بك ، وولى الأخير الدفتردارية ، وقد تعرض الحجاج فى ظل امرة هذا الأمير للموت والســـرقة(١٤٠) . ثم احتكر أحد أمراء الفقارية ، وهو الأمير ذو الفقار بك(١٤١) تابع حسن بك الفقارى امارة الحج من عام ١٠٨٧ هـ/١٦٧٦ م الى ١٠٩٨ هـ / ١٦٨٧ م(١٤٢) .

والجـــدير بالذكر أن الذى منح امارة الحج لذى الفقار ، وســـاعده على احتكارها هو كجك محمد(١٤٣) ، وذلك فى محاولة منه لكســـب دعم الفقارية . ويدل هذا على أن الفقارية مازالوا على درجة من القوة تستحق كسب دعمهم(١٤٤) .

وبوفاة ذو الفقار بك اواخر شعبان ١٠٩٩ هـ/ اواخر يونيه ١٦٨٨ م(١٤٥) منح ابراهيم بك بن ذو الفقار صنجقية والده ، ومنح اسماعيل بك تابع حسن بك المقتول امارة الحج ، ويبدو أن حمزة باشا(١٤٦) كان يميل الى أن يمنح امـــارة الحج لابراهيم باشا أبو شـــنب القاســـمى ، ولكن نظرا لاصـــرار كوجك محمد على منحها لاسماعيل بك المذكور فقد اضـــطر الباشا الى ذلك(١٤٧) . وهذا الاصــــرار يرجـــع الى نفس الســـبب الســـابق وهو محاولة كوجك محمد كسب دعم الفقارية ، هذا بالاضافة الى حقده على القاســـمية لسيطرتها على الانكشارية . وهو ما سوف نوضحه بعد قليل .

وما لبثت ان نجحت احدى محاولات القاســـمية واستطاعوا انتزاع المنصـــب من الفقارية ، ويبدو أن ذلك كان بفضـــل مساندة الباشا للقاسمية ، فقلد ابراهيم أبو شـــنب الشـــهير بقناطر الســـباع امارة الحج فى ربيع الآخر عام ١٠٩٩ هـ / فـــبراير ١٦٨٨ م(١٤٨) ، وربيـــع الأول عام ١١٠٠ هـ/ ينـــاير ١٦٨٩ م(١٤٩) .

ولكن الفقارية لم تترك منافســـتها القاســـمية تتمتـــع بالمنصـــب ، فســـرعان ما احتكرته فى العقد الأخير من القرن الســـابع عشر وأوائل القرن الثامن عشر ، فتولى على امارة الحج الأمير ابراهيم بك بن ذى الفقار من عام ١١٠١ هـ/١٦٨٩ م الى ١١٠٦ هـ/١٦٩٤ م ، ولم يكتف هذا الأمير بتولى منصب امارة الحج ، بل اراد ان تكون له الرئاســـة فى مصر ، وأن يمتلك باب الانكشـــارية(١٥٠) من أيدى القاســـمية ، وقد دبر هذا الأمر مع كوجك محمد للتخلص من افراد القاسمية(١٥١) . وقد ضـــايقت هذه المؤامرة خصـــمه القاسمى ابراهيم بك ابو شنب أميرا الحج سابقا ، ولكن الوضـــع ما لبث أن تغير عقب تعيين

ابراهيم ابو شنب قائمقام فى عام ١١٠٧ هـ/١٦٩٥ م ، ووفاة ابراهيم بك الفقارى امير الحج(١٥٢) .

وكان ممن تولى من الفقارية ايضا الأمير أيوب بك(١٥٣) امير الحج من عام ١١٠٧ هـ/١٦٩٥ م الى ١١١٧ هـ/١٧٠٥ م(١٥٤)، وهذا الأمير كان السبب فى عزل اسماعيل باشا(١٥٥) والى مصر آنذاك ، وذلك لشكوى قدمها أحد عتقاء ابراهيم بك ذو الفقار تتعلق بأيوب بك أمير الحج للباشا يشكو فيها من امتناع ايوب بك عن دفع ما عليه من دراهم(١٥٦) أخذها منه عندما تولى امارة الحج فعندما طالبه الباشا بالدفع ، طلب تأجيل الدفع فيما بعد ، فغضب الباشا من أيوب بك أمير الحج وأمر بسجنه ، فثار لذلك اسماعيل بك الدفتردار وقال للباشا(١٥٧) : « هذا أمير الحاج لم يحبس ولا على خمسمائة كيس » . وتدل هذه العبارة الأخيرة دلالة واضحة على مدى المكانة التى كان يتمتع بها أمير الحج فى العصر العثمانى .

وهكذا نستطيع من خلال هذا العرض لأمراء الحج فى القرن السابع عشر ، أن نقول بأن معظم الأمراء الذين استحوذوا على منصب امارة الحج كانوا من الفقارية باعتبارها صاحبة النفوذ والسلطة فى هذا القرن ، على حين كان نصيب القاسمية من هذا المنصب ضئيلا نظرا لانحسار نفوذها .

٣ ــ امير الحج فى القرن الثامن عشر :

أدى التنافس بين القاسمية والفقارية فى القرن السابع عشر الى ظهور الفرق المملوكية المتنافرة ، التى عرفت بالبيوت المملوكية ، فمن القاسمية انحدر بيت الايواظية ، وأبى شنب ، ومن الفقارية نشأت بيوت بلفية ورضوان والصابونجى والخشاب

والقطامشة والدمايطة ، والجلفية ، والقازدوغلية ، والابراهيمية، والعلوية والمحمدية(١٥٨) . وقد تنازعت هذه البيوت كلها حول مناصب الصنجقيات وامارة الحج ، ومنصب شيخ البلد فى القرن الثامن عشر(١٥٩) .

وبالنسبة لمنصب امارة الحج فقد تأرجح بين أيدى أفراد هذه البيوتات ، فالبيت الأقوى هو دائما المستحوذ على هذا المنصب ، ففى أوائل هذا القرن ظلت الفقارية ــ كالعادة ــ مسيطرة على امارة الحج ، وكان من اتباعها الأمير قيطاس بك الفقارى ، وهو مملوك ابراهيم بك ذى الفقار ، وكان كردى الجنس(١٦٠) . وقد تولى الدفتردارية لمدة أربع سنوات ، وعزل عنها وتولى امارة الحج مرة أخرى فى عام ١١٢٤ هـ/ ١٧١٢ م(١٦١) . وقد حدث فى عام ١١٢٠ هـ/١٧٠٨ م أن أرسل قيطاس بك أمير الحج بعض الهدايا الى السلطان ، وطلب منح امارة الحج لمملوكه محمد بك الذى لقب بقطامش ، فوافق السلطان على طلبه ، ومنحت الامارة الى محمد قطامش(١٦٢) ، وكان يعتبر أول من ولى امارة الحج من بيت القطامشة ، ولعل ما نهجه قيطاس بك أمير الحج مع مملوكه من منحه منصب امارة الحج كان خطوة مهمة للمحافظة على بقاء امارة الحج فى أيدى أتباع الفقارية . أما فى عام ١١٢١ هـ/١٧٠٩ م فقد أشيع أن شخصا يسمى زين الفقار أبو سعده سعى لأخذ منصب امارة الحج(١٦٣) . فلما علم الانكشارية بذلك ثاروا وهددوا وأصروا على الا تمنح امارة الحج الى اى شخص آخر غير قيطاس بك(١٦٤) ، فخشى الأمراء والصناجق أن تؤدى فتنة هؤلاء الى تعطيل تحصيل مال الخزينة الذى كان يجمع فى ذلك الحين ، ولذلك خضعوا للأمر على أن يظل قيطاس بك أميرا على الحج(١٦٥) . ولكن فى ظل هذه الاضطرابات

حول من يتولى امارة الحج فى هذا العام ، جاء أمر سـلطانى بتعيين ابراهيم بك أبو شـنب القاسـمى أميرا على الحج عام ١١٢١ هـ/١٧٠٩ م ، ومنح قيطاس بك الفقارى الدفتردارية وعلى هذا انتقل منصب امارة الحج الى القاسمية واتباعها(١٦٦) .

ومن اشـهر أمراء القاسـمية الأمير ايواظ بك(١٦٧) الذى عين اميرا على الحج عام ١١٢٢ هـ/١٧١٠(١٦٨) ، وكان تعيينه على الامارة بمثابة اغراء من جانب ابراهيم بك ابى شـنب أمير الحج السابق الذى أرسل للسلطان عندما شعر بضـعف قوته يقول(١٦٩) : « انه لا يليق ضـرب الحجاز الا عوض بك قادر وقته » . وقد خرج الأمير ايواظ بك بالحجاج وعاد بهم فى أمن وسـلام عام ١١٢٣ هـ/١٧١١ م ، وفى هذا العام الأخير حدثت تلك الفتنة المعروفة بفتنة أفرنج احمد(١٧٠) التى قتل فيها ايواظ بك أمير الحج(١٧١) . وكانت وفاة ايواظ بك أمير الحج بمثابة حدث مهم فى تاريخ العلاقات بين الفقارية والقاسـمية اذ تحول التنافس المحدود بينهما من أجل المناصـب الى صراع حاول فيه كل منهما القضـاء على الآخر قضاء نهائيا(١٧٢) ، وقد ظل منصـب امارة الحج فى أيدى أتباع القاسـمية أى فى بيت الايواظية بعد وفاة زعيمهم ايواظ بك أمير الحج ، فتولى تابعه يوسـف بك جوربجى(١٧٣) امارة الحج عام ١١٢٣ هـ/ ١٧١١ م(١٧٤) ، وقد لقب هذا الأمير بالجزار لكثرة وقائعه مع العرب ، وقتله الألوف منهم ، ففى هذه السنة خرج على رأس تجريده للشـرقية لمحاربة عرب الجزيرة(١٧٥) ، كما سـعى للأخذ بثار سيده ايواظ بك(١٧٦) ، ولكن يبدو أن وفاة زعيم القاسـمية ايواظ بك كان لها تأثيرها الواضـح فى ضعف نفوذ القاسـمية ، اذ لم يسـتطع اتباعهم المحـافظة على منصب امارة الحج وكذلك المناصـب الأخرى فى ايديهم ، وقد

استغل هذه الفرصة الجناح الفقارى بزعامة قيطاس بك الفقارى ، فقد احتكر الأخير معظم المناصب بتأييد من الباشا وتدعيم من السلطان(١٧٧) ، فعندما عين ابراهيم بك ابو شنب القاسمى اميرا على الحج عام ١١٢٤ هـ/١٧١٢(١٧٨) ، سعى قيطاس بك لنزع هذا المنصب منه ، وقد تمكن بالفعل من هذا ، اذ ورد أمر سلطانى فى هذا العام بأن يكون قيطاس بك الفقارى أميرا على الحج الشريف بدلا من يوسف بك الجزار ، وأن يكون ابراهيم بك المذكور دفتردارا(١٧٩) . ولم يكتف قيطاس الفقاري بهذا بل طلب من السلطان منحه الدفتردارية وكذلك منح مملوكه محمد بك قطامش امارة الحج ، فاستجاب السلطان لطلبه ، وهذا الوضع — أى تعيين السيد دفتردارا والمملوك أمير الحج — لم يكن يتفق لأحد من قبل . وهكذا خرج محمد قطامش أميرا على الحج للمرة الثانية نيابة عن سيده قيطاس بك(١٨٠) فى عام ١١٢٤ هـ/١٧١٢ م ، وعين أيضا أميرا على الحج فى عام ١١٢٥ هـ/١٧١٣ م(١٨١) ، ١١٢٦ هـ/١٧١٤ م(١٨٢) ، وفى العام التالى ١١٢٧ هـ/١٧١٥ م حاول القاسمية استعادة نفوذهم بزعامة ابراهيم بك أبو شنب فاستغلوا اتهام الباشا لمحمد بك قطامش أمير الحج بالتلاعب فى أموال الميرى(١٨٣) ، ودبروا عزله من امارة الحج ، وكذلك عزل قيطاس بك الفقارى من الدفتردارية(١٨٤) . وعين اسماعيل بك بن(١٨٥) ايواظ القاسمى اميرا للحج عام ١١٢٧ هـ/١٧١٥ م وظل متقلدا امارة الحج حتى عام ١١٣٢ هـ/١٧١٩ م(١٨٦) . وكان اسماعيل بك امير الحج يضمر السوء لقيطاس بك الفقارى ، وأتباعه نظرا لاحتكارهم منصب امارة الحج وتمتعهم بمنصب الرئاسة فى مصر ، ولذلك حرض عابدى باشا(١٨٧) على قتل قيطاس بك متذرعا فى ذلك بأن قيطاس بك كان السبب فى قتل والده ايواظ بك امير

الحج السـابق ، وبالفعل أمر الباشا بقتل قيطاس بك الفقارى فى عام ١١٢٧ هـ/١٧١٥ م وادعى الباشا أنه ينفذ بذلك أمر السلطان(١٨٨) .

وعلى أثر قتل قيطاس بك ضعفت الفقارية ، كما حدث أيضا انشقاق بين القاسمية ، مرده الصراع على النفوذ بين اسماعيل بك بن ايواظ بك أمير الحج وابراهيم بك أبى شنب ، وحين توفى هذا الأخير فى عام ١١٣٠ هـ/١٧١٨ م ، تزعم أحد اتباعه ، ويدعى جركس محمد بك المعارضة لاسماعيل بك(١٨٩) ، وقد دبر جركس بالاتفاق مع رجب باشا(١٩٠) مؤامرة(١٩١) لاغتيال اسماعيل بك أثناء عودته بالحجاج ، ولكن انتهت المؤامرة بالفشل وعزل الباشا ، ثم تحالف جركس مع أحد زعماء الفقارية ويدعى ذو الفقار على قتل اسماعيل بك نظير اعطائه امارة اسماعيل بك ، وبالفعل تم قتل اسماعيل بك بن ايواظ فى ديوان الباشا عام ١١٣٦ هـ/١٧٢٣ م على يد ذى الفقار وجركس محمد بك(١٩٢) .

ورغم الانشقاق السابق بين زعماء القاسمية ظل بيت الايواظية (اتباع أيواظ بك) مستحوذا على امارة الحج ، فقد عين الأمير محمد بن اسماعيل بك بن أيواظ أميرا للحج خلال السنوات من ١٣٣ هـ/١٧٢١ م الى ١١٣٤ هـ/١٧٢٢ م(١٩٣) ، وكذلك عين الأمير عبد الله بك مملوك اسماعيل بك بن ايواظ أميرا على الحج عام ١١٣٥ هـ/١٧٢٢ م(١٩٤) ، وكان يتمتع الأمير عبد الله بك بنفوذ كبير ، وقد خشيت الفقارية نفوذه ، ولذلك قامت باغتياله فى عام ١١٣٦ هـ/١٧٢٣ م(١٩٥) ، وفى هذا العام عين الأمير محمد بن اسماعيل اميرا للحج(١٩٦) ، وكذلك عين أميرا للحج فى العام التالى ١١٣٧ هـ/١٧٢٤ م(١٩٧) ، وقد رشحه أيضا الباشا للخروج بالحج فى العام التالى ١١٣٨ هـ / ١٧٢٥م(١٩٨)

ولكن لم يعد له قدرة على الخروج بالحج في هذا العام ، فعين مكانه عمر اغا كتخدا الجاويشـية(١٩٩) ، وهذا الأخير لم يستقر فى امارة الحج أكثر من واحد وأربعين يوما ، ثم عزل وعين الأمير قيطاس بك الأعور أميرا للحج فى هذا العام ، وقد حدث أن توفى قيطاس بك المذكور فى « منى » ، وتوفى أيضا كتخداه فى الدهناء(٢٠٠) . وبمجرد أن علم الباشا بهذا اجتمع فى الحال بالصناجق وعرض عليهم أمر من يعين أميرا للحج ، فأشاروا جميعا بأنه لا يصلح لهذا الأمر الا ذو الفقار بك ، فمنح الأخير امارة الحج وسافر لمقابلة الحجاج والعودة بالمحمل ، وفى طريقه تقابل مع اسماعيل أغا الدوادار الذى كان قد تسلم المحمل المصرى من شريف مكة وسلمه هو الآخر للأمير ذو الفقار(٢٠١) .

وفى نفس العام (١١٣٨ هـ/١٧٢٦ م) اجتمع الباشا والصناجق والأغوات وجميع اختيارية(٢٠٢) السبع أوجاقات بالديوان العالى ، واتفقوا على تقسيم مناصب مصر قسمين بين الفقارية والقاسمية . وكان منصب امارة الحج من نصيب الفقارية(٢٠٣) ، فقد عين الأمير ذو الفقار السابق أميرا للحج عام ١١٣٩ هـ/١٧٢٧ م(٢٠٤) ، وقد حدث فى هذا العام أن اجتمعت الشواربية (أحد البيوت القاسمية) واتفقوا على عزل محمد باشا النشنجى(٢٠٥) ، وجعلوا مصطفى بك بن ايواظ أميرا للحج ، وقرروا قطع راس ذو الفقار أمير الحج، ولكن انتهى تدبيرهم بقتل الباشا لمصطفى بن ايواظ المذكور(٢٠٦) . ومنذ ذلك الحين بدأ نفوذ القاسمية فى طريقه الى الضعف ، وقد قضى الفقارية على هذا النفرذ نهائيا فى عام ١١٤٢ هـ / ١٧٣٠ م . واشتهر فى مصر ، اثر القضاء على القاسمية ، كل من محمد بك قطامش وتابعه على بك قطامش ، وعلى بك ذى

الفقار وعثمان بك ذى الفقار ، بالاضـــافة الى عدد من القازدوغلية من بينهم عثمان وعبد الله وســـليمان وحسن ، وتبين لنا من هذه الأسماء وجود ثلاث كتل ، كان أبرزها فى ذلك الحين كتلة محمد بك قطـــامش وعلى بك قطـــامش(٢٠٧) ، وقد احتكر الاثنـــان ـــ لاسيما الأول ـــ منصب امارة الحج سنوات عديدة .

أما بالنسبة للأمير محمد بك قطامش الغفارى ، وهو الذى عين من قبل على امارة الحج كما أشرنا سابقا(٢٠٨) ، فقد وصـــل الى درجة كبيرة من النفوذ والسلطة آنذاك أى فى الثلاثينات من القرن الثامن عشـــــر ، اذ عين أمـــيرا للحج عام ١١٤١ هـ / ١٧٢٩ م(٢٠٩) ، ورغم رفضـــــه هذا المنصـــــب فى ذلك العام نظرا لعدم قدرته على الحج ، الا أن اصـــــرار الباشا اضطره الى الخروج بالحجاج(٢١٠) ، وكذلك منح منصب شيخ البلد(٢١١) عام ١١٤٢ هـ/١٧٣٠ م(٢١٢) ، كما منح منصـــــب القائمقام عام ١١٤٣ هـ/١٧٣١ م(٢١٣) ، ثم احتكر منصـــــب امارة الحج عدة ســـــــنوات وذلك من عام ١١٤٣ هـ/١٧٣٠ م الى ١١٤٤ هـ/ ١٧٣١ م(٢١٤) ، ١١٤٦ هـ/١٧٣٣ م ، ١١٤٨ هـ/١٧٣٥ م(٢١٥) ، وظل على امارة الحج حتى قتل فى فتنة ١١٤٩ هـ/١٧٣٦ م(٢١٦) .

أما الأمير الثانى وهو على بك قطامش مملوك محمد قطامش، فقد عين أميرا للحج عام ١١٤٥ هـ/١٧٣٢ م(٢١٧) . وفى هذا العام ورد له أمر بالخروج على رأس حملة الى بغداد ، ولكن نظرا لظروف خروجه بالحجيج ، اعتذر وطلب من الباشا أن يرســـل بديلا عنه ، فعين أيوب كاشف الصنجقية لقيادة الحملة(٢١٨) . وبوفاة زعماء القطامشة عين أتباعهم على امارة الحج ، ومنهم الأمير ابراهيم بك تابع محمد بك قطامش ، وهو الذى عين أميرا للحج عام ١١٤٩ هـ/١٧٣٦ م(٢١٩) . وقد استحوذ على جميع مخلفات

سيده محمد قطامش من جمال وخيام ونحاس وفرش وذخائر وغلال كأنه كان هو معتوقه الوحيد على الرغم من انه كان هناك معتوق آخر لمحمد بك هو خليل اغا الجراكسة(٢٢٠) الذى لم يمنح شيئا(٢٢١) .

ولكن لم يستمر منصب امارة الحج فى يد اتباع القطامشة كثيرا فسرعان ما ظهرت كتلة عثمان بك ذى الفقار(٢٢٢) الذى انفرد بزعامة الكتلة ، وذلك على أثر ضعف الكتلة القطامشية بعد قتل زعمائها ، وعلى هذا كان من الطبيعى أن تنتقل امارة الحج الى الكتلة الأقوى وهى كتلة عثمان بك الفقارى ، وهو الذى عين على امارة الحج من عام ١١٥٠ هـ / ١٧٣٧ م الى ١١٥٣ هـ / ١٧٤٠ م(٢٢٣) ، ١١٥٥ هـ/١٧٤٢ م(٢٢٤) ، وكان ناجحا فى مهمته كأمير للحج ، اذ كان يحسن التصرف مع الحجاج ويعيدهم كل مرة فى أمن وأمان ، وقد حدث فى عام ١١٥٣ هـ / ١٧٤٠ م أن قتل على كتخدا الجلفى ، فثار عثمان ذو الفقار أمير الحج من أجله ، وحرض أتباعه على الانتقام له ، كما أصر على الثأر له ، بل انه هدد بأنه لا يخرج للحج قبل أن يثأر للمقتول والا أرسل صنجقا خلافه بكامل لوازم الحج فى هذا العام(٢٢٥) . وقد ذكر الجبرتى انه قلد مملوكه سليمان كاشف الصنجقية وجعله أميرا على الحج عام ١١٥٣ هـ/١٧٤٠ م(٢٢٦). ويبدو أن الاضطرابات التى حدثت فى العام السابق ، قد منعت عثمان بك أمير الحج من الخروج فى العام التالى ١١٥٤ هـ/ ١٧٤١ م ، اذ عين الأمير عمر بك قطامش بن على قطامش أميرا على الحج فى هذا العام(٢٢٧) . ثم عاد عثمان بك الى امارة الحج فى العام التالى ١١٥٥ هـ/١٧٤٢ م . وذلك فى ولاية يحيى باشا(٢٢٨) ، وهو الوالى الذى استدعاه عثمان بك أمير الحج بالحضور الى منزله ، اذ أقام الأخير وليمة حضرها الباشا

المذكور وقدم فيها الهدايا الفاخرة لعثمان بك ، وكانت هذه سابقة لم تحدث من قبل اذ لا ينزل الباشا الى منزل أى أمير . فقد كانت الولائم تقام دائما بالقصور مثل قصر العينى وغيره(٢٢٩) ، ولعل هذا يدل على مدى النفوذ والمكانة التى كان يتمتع بها عثمان بك ذو الفقار أمير الحج ، وقد انتهى أمره بالصراع بينه وبين ابراهيم كتخدا القازدوغلى الذى تغلب عليه فتوجه نحو استانبول حيث بقى حتى وفاته فى حوالى ١١٩٠ هـ/١٧٧٦ — ١٧٧٧م(٢٣٠) .

وعلى أثر ضعف كتلة عثمان ذو الفقار بعد خروج زعيمهم ، انتقل منصب امارة الحج الى أتباع بيت بلفيه ، ومنهم الأمير ابراهيم بك تابع مصطفى بلفيه ، وهو الذى عين على امارة الحج عام ١١٥٦ هـ/١٧٤٣ م(٢٣١) ، وقد عانى من المرض أثناء عودته بالحجاج فمات فى تختروان(٢٣٢) . وكذلك عين الأمير عمر بك الاختيار بن حسن بك رضوان بلفيه أميرا للحج عام ١١٥٧ هـ/١٧٤٤ م(٢٣٣) . ثم عاود القطامشة الاستحواذ على امارة الحج فعين الأمير خليل بك قطامش اميرا للحج من عام ١١٥٨ هـ / ١٧٤٥ م(٢٣٤) الى عام ١١٥٩ هـ/١٧٤٦ م(٢٣٥) . وكان هذا الأمير سيىء التصرف مع الحجاج ، وقد أتعبهم كثيرا فى عام ١١٥٨ هـ/١٧٤٥ م ، اذ امتنع عن دفع عوائد العربان ، مما تسبب عنه أذى العربان للحجاج المصريين والمغاربة أثناء عودتهم ، وقد غضب صاحب المغرب المولى عبد الله من هذه التصرفات ، وأرسل لعلماء مصر وأكابرهم ينقم عليهم ما فعله خليل بك أمير الحج فى هذا العام ، وقد انتهى أمره بقتله فى عهد راغب باشا عام ١١٦٠ هـ / ١٧٤٧ م(٢٣٦) . ونظرا لما عاناه الحجاج فى ظل امرة خليل قطامش أمير الحج السابق ، قرر تعيين عمر بك الاختيار على امارة الحج للمرة الثانية ، وذلك لما عرف عنه من توفيره الأمن والرخاء

للحجاج ، فعين أميرا للحج من عام ١١٦١ هـ/١٧٤٨ م الى ١١٦٧ هـ/ ١٧٥٣ م(٢٣٧) ، وفى هذا العام الأخير خـــرج عمر بك للحج اضطرارا بناء على رغبة ابراهيم كتخدا قازدوغلى ، فقد طلب منه عمر بك اعفاءه من الخروج بالحجاج فى هذا العام لكبر ســنه ومرضـــه ، فرفض وأرســـل اليه يقول(٢٣٨) : « اطلع الحاج هذه السنة وفى العام القابل يهون الله » .

وكانت كتلة القازدوغلية وأتباعها آخر كتلة اســـتحوذت على امارة الحج فى أواخر القرن الثامن عشــر ، وذلك باعتبارها صـــاحبة الســـلطة والرئاسة آنذاك ، وقد تزعمها ابراهيم كتخدا القازدوغلى ، وهو الذى استكثر من شراء المماليك كأتباع وقلدهم المناصـــب العليا مثل امارة الحج ، وقد طغى هؤلاء المماليك الأتباع بالتدريج بين أفراد طائفة القازدوغلية ، وأصبحت الســـيادة لهم ولأتباعهم فيما بعد(٢٣٩) .

ومن أتباع القازدوغلية الذين عينوا على امارة الحج الأمير حســـين بك تابع ابراهيم كتخدا قازدوغلى ، اذ عـــين أميرا للحج من عام ١١٦٨ هـ/١٧٥٤ م الى ١١٦٩ هـ/١٧٥٥ م(٢٤٠) . وقد لقب بحســـين أزبك نســـبة الى انه كان يعمل من قبل ناظرا لجامع أزبك(٢٤١) ، وكان ذا عناية بأمور الحج ، فقد اهتم بتجديد خيام وصـــناديق الحج(٢٤٢) . ومن أتباع القازدوغلية أيضـــا الأمير على بك الغزاوى ، الذى عين على امارة الحج عـــام ١١٧٣ هـ/١٧٥٩ م ، وقد حدث أثناء عودته بالحجاج من الحجاز ، أن ترك امارة الحج وهـــرب الى غزة ، وذلك لكشـــف أمر المؤامرة(٢٤٣) التى دبرها لمنافسه عبد الرحمن كتخدا القازدوغلى قبل ســفره الى الحج ، ومنذ ذلك الحين لقب بالغزاوى ، كما كان يســـمى أيضا بعلى بك الكبير نسبة للقب « كبير البلد »

الذى حصل عليه(٢٤٤) . وعين على امارة الحج من بعده حسين بك كشكش ، وهو أيضا من أتباع ومماليك ابراهيم كاخيا القازدوغلى ، وكان قد خرج على امارة الحج من قبل فى عام ١١٧١ هـ/١٧٥٧ م(٢٤٥) ، ثم عين للمرة الثانية أميرا للحج من عام ١١٧٤ هـ / ١٧٦٠ م الى ١١٧٦ هـ / ١٧٦٢ م(٢٤٦) . وقد اشتهر حسين بك كشكش بشجاعته الفائقة وشدة بأسه فى محاربة العربان وتأمين طريق الحج ، فكان العرب يهابونه حتى كانوا على حد تعبير الجبرتى « يخوفون بذكره أطفالهم » . ولعل ذلك شجعه على امتناعه عن دفع عوائد العربان طوال السنوات التى خرج فيها للحج(٢٤٧) . ومن أشهر اتباع القازدوغلية الذين تولوا منصب امارة الحج ، الأمير على بك الكبير ، وهو المعروف بلقب « بلوط قبان » ، نسبة الى الشهرة التى وصل اليها ، وتحديه للسلطة العثمانية وكان مملوكا جركسى الأصل ، وقد برز فى مصر فى خدمة أستاذه ابراهيم كاخيا القازدوغلى الذى عينه خازنداره ، اى المسئول عن أمواله الخاصة ، ثم تدرج فى مراتب الشهرة فأصبح صنجقا وشيخ بلد وأمير حج ، فعين أميرا للحج عام ١١٧٧ هـ/١٧٦٣ م(٢٤٨) ، وقد حدث حين كان فى الحجاز أميرا على الحج المصرى أن اشتبك فى نزاع مع عثمان باشا الكرجى(٢٤٩) والى الشام وأمير الحج الشامى ، وحرض الأخير بعد ذلك أعداء على بك فى مصر ضده . وهرب على بك الى غزة فى عام ١١٧٩ هـ/١٧٦٦ م، ولكن عثمان باشا أمر متسلمه فى غزة بطرد على بك ، فعاد الى مصر حيث بدأ صراعه من جديد ضد منافسيه وهم عبد الرحمن كاخيا القازدوغلى ، وحسين بك كشكش ، وصالح بك(٢٥٠) حاكم جرجا ، واثر تغلبه على منافسيه

أصبح على بك الحاكم الفعلى وصـــاحب الســلطة الحقيقية فى مصـــر(٢٥١) . وفى ظل رئاســـة على بك الكبير عين الأمير حســـن بك رضـــوان تابع عمر بك أميرا للحج من عام ١١٧٨ هـ/١٧٦٤ م(٢٥٢) الى ١١٧٩ هـ/١٧٦٥ م(٢٥٣) و ١١٨٢ هـ/ ١٧٦٨ م(٢٥٤) و ١١٩١ هـ/١٧٧٧ م(٢٥٥) . وكان حســـن بك من الأمراء الذين تم نفيهم على يد على بك الكبير فى عام ١١٨٣ هـ/ ١٧٦٩ م . وقد أقام فى منفاه بالمحلة الكبرى ثمانى سنوات الى حين ســـيطرة اسماعيل بك الكبير على مصـــر عام ١١٩١ هـ/ ١٧٧٧ م ، فسمح له بالحضور الى مصـــر وجعله أميرا على الحج(٢٥٦) بدلا من يوسف بك الكبير(٢٥٧) الذى اغتيل فى هذا العام . وقد انضـــم حسن بك بعد عودته من الحج الى العلوية (أتباع على بك الكبير) اعتقادا منه بأن الأمور ستستقر لهم ، ولكنه اغتيل فى المعركة التى قامت بين العلوية والمحمدية (أتباع محمد بك أبى الذهب) والتى انتهت بانتصـــار المحمدية(٢٥٨) ، وعلى أثر هذا الانتصـــار انتقل منصـــب امارة الحج الى أتباع محمد بك أبى الذهب باعتبارهم أصـــحاب النفوذ والسـلطة فى مصـــر . ومن أشـــهرهم مراد بك مملوك محمد بك أبى الذهب الذى تدرج فى المناصـــب ، فأصـــبح أمير حج وشـــيخ البلد وقائمقام(٢٥٩) ، وقد عين على امارة الحج عام ١١٩٣ هـ/ ١٧٧٩ م(٢٦٠) . وخرج فى هذا العام فى موكب عظيم كلف مصر الكثير من النفقـــات والجمـــال ، وســـافر معه فى هذه الحجة الكثير من الصـــناجق والأمراء والأعيان والتجار(٢٦١) . ومن أتباعه أيضـــا الأمير ابراهيم بك الصـــغير زعيم(٢٦٢) مصر الذى عين على امارة الحج عام ١١٩٥ هـ/١٧٨١ م(٢٦٣) . وكذلك من أتباع أبى الذهب الأمير مصطفى بك وهو الذى عين على امارة الحج أكثر من مرة ، فكان خروجه الأول بالحجاج عام ١١٩٠ هـ/

١٧٧٦ م ، وخرج فى هذا العام بدلا من مراد بك الذى اعتذر عن السفر بالحج(٢٦٤) . ثم خرج بالحج ثلاث مرات أخرى من عام ١١٩٧ هـ/١٧٨٣ م الى ١١٩٩ هـ/١٧٨٥ م(٢٦٥) . وقد اشتهر الأمير مصطفى بنجاحه فى مهمته كأمير حج ، فكان حريصا دائما على توفير الأمن والرخاء للحجاج فى الذهاب والاياب ، كما كان كريما وسخيا معهم(٢٦٦) ، ولكنه عانى الكثير من المتاعب فى الأعوام الأخيرة من امرته لاسيما عام ١١٩٩ هـ/ ١٧٨٥ م ، وذلك لسوء الأحوال بمصر ومماطلة مراد بك وابراهيم بك فى دفع عوائد العربان ونفقات أمير الحج وصرة الحرمين الشريفين(٢٦٧) .

وفى الربع الأخير من القرن الثامن عشر انفرد اسماعيل بك(٢٦٨) بالرئاسة فى مصر وذلك بعد القضاء على رئاسة مراد بك وابراهيم بك أتباع أبى الذهب ، وعلى أثر ذلك انتقل منصب امارة الحج الى مماليك اسماعيل بك ، وكان الأخير قد أكثر من شرائهم آنذاك ، ومنهم الأمير سليم بك الاسماعيلى أمير الحج عام ١٢٠٢ هـ/١٧٨٧ م(٢٦٩) . وتوفى هذا الأمير بالطاعون أثر عودته بالحجاج الى مصر(٢٧٠) . وكذلك من أشهر أتباع الاسماعيليه الأمير عثمان بك طبل الاسماعيلى ، عين أميرا للحج عام ١٢٠٤ هـ/١٧٨٩ م(٢٧١) ، ثم منح مشيخة البلد عام ١٢٠٥ هـ/ ١٧٩٠ م(٢٧٢) ، وبعدها عين للمرة الثانية على امارة الحج من عام ١٢٠٦ هـ/١٧٩١ م الى ١٢٠٩ هـ/١٧٩٤ م(٢٧٣) ، وقد حدث فى عام ١٢٠٨ هـ/١٧٩٤ م واقعة عظيمة بينه وبين العرب على طريق الحج ، وعلى أثرها هرب الى غزة مع بعض الحجاج ، ثم عاد الى مصر وهو مكسوف البال على حد تعبير الجبرتى لما وقع للحجاج من أذى فى ظل ولايته(٢٧٤) .

ولم يتمكن عثمان بك طبل من ملء الفراغ الذى أعقب وفاة اسماعيل بك بسبب ازدياد تهديد الأمراء العصاة له ومنافسة خصومه الطامعين بالسلطة وانتهى أمره بانضمامه الى مراد بك وابراهيم اللذين عادا الى السلطة والرئاسة فى مصر ، وبالتالى منح أتباعهم امارة الحج ، ومنهم صالح بك ، وهو الذى عين على امارة الحج عام ١٢١٢ هـ/١٧٩٧ م ، وحدث أثناء عودته بالحجاج فى عام ١٢١٣ هـ/١٧٩٨ م أن دخل نابليون بونابرت مصر ، وكان هذا بداية النهاية بالنسبة لنفوذ المماليك وسيطرتهم على المناصب العليا فى مصر(٢٧٥) .

ومن خلال عرضنا السابق لأمراء الحج فى القرون الثلاثة للحكم العثمانى فى مصر نستطيع أن نحدد الأسباب التى ساعدت أمير الحج على الاستمرار فى منصبه أكثر من عام ، وكذلك الأسباب التى أدت الى عزله . وتتلخص أسباب الاستمرار فى المنصب فيما يلى :

١ ـ المساندة والتأييد الذى كان يكتسبه أمير الحج فى بعض الأحيان من الطائفة أو الفريق الذى ينتمى اليه ، فكثيراً ما دعمت الفقارية والقاسمية أمير الحج المنتمى اليها .

٢ ـ نجاح أمير الحج فى مهمته ، فقد نجح الكثير من الأمراء الذين اتصفوا بالشجاعة والفروسية والقدرة على التصدى للعربان فى توفير الأمن والرخاء للحجاج ، وكان هذا من الأسباب الهامة التى تزيد من اصرار الباشاوات على خروج أمير الحج بالحجاج أكثر من مرة مثلما كان الحال مع محمد قطامش ، وحسين بك كشكش وغيرهما .

٣ ـ مدى صلة أمير الحج بالسلطان ، فهناك من أمراء الحج من كان على صلة مباشرة بالسلطان مما أتاح له الخروج بالحج أكثر من مرة مثل الأمير عيسى بك بن اسماعيل .

٤ ـ تحلى أمير الحج بالصفات الطيبة ، فهناك الكثير من أمراء الحج الذين اشتهروا بحسن الخلق والسيرة الطيبة ، وكذلك بحسن التصرف مما شجع الدولة على ابقاء امارة الحج فى أيديهم فترة طويلة ، ومن أوضح الأمثلة على ذلك الأمير جانم بن قصروه ، والأمير قاسم بك القاسمى وغيرهما .

أما الأسباب التى أدت الى عزل أمير الحج فتتلخص فى :

١ ـ الوشاية والدسائس من جانب الباشاوات ونجاحهم فى تأليب السلطان على أمير الحج بما يؤدى الى ابعاد الأخير عن منصبه مثلما حدث مع الأمير رضوان بك الفقارى .

٢ ـ سوء تصرف أمير الحج مع الحجاج مثلما فعل الأمير خليل بك قطامش عام ١١٥٨ هـ/١٧٤٥ م .

٣ ـ انتقال أمير الحج من منصبه الى منصب آخر كمنصب شيخ البلد والقائمام ، أو انتقاله الى باشوية ولاية من الولايات كما حدث مع الأمير مصطفى النشار وقانصوه بك اللذين انتقلا من امارة الحج الى باشوية اليمن .

٤ ـ عجز أمير الحج عن توفير الأمن الكافى للقافلة ، وكان هذا السبب من أهم وأقوى الأسباب التى كان يتوقف عليها مصير أمير الحج .

٥ ـ مرض أو ضعف أمير الحج عن الخروج بالحجاج مثلما حدث مع الأمير ابراهيم بك بلفيه ، وعمر بك قطامش .

٦ ــ طمع أمير الحج فى العوائد المقررة للعربان على طول طريق الحج .

٧ ــ صرامة وقسوة أحكام أمير الحج ، فهناك من امراء الحج من أطلق عليهم لقب قراقوش نظرا لشدة أحكامهم الصارمة مع الحجاج ، ومنهم على سبيل المثال ، الأمير كوجك أحمد بك الذى عين على امارة الحج عام ٩٧٦ هـ/١٥٦٨ م(٢٧٦) .

ثالثا : مراسم تعيين أمير الحج :

كان أمير الحج يعين فى العصر المملوكى فى يوم المولد النبوى الشريف ، حيث يجتمع الأمراء ومقدمو الألوف فى حضرة السلطان لسماع القرآن ، وكان اذا حان وقت توزيع المشروب ، يبدأ الساقى بالسلطان ، فيشرب الأخير من كوبه ما تيسر ثم يشير باعطاء باقى المشروب الى من عينه واختاره أميرا للحج فى تلك السنة . وبعد ذلك كان يقوم الأمير المعين بتقبيل يد السلطان ، ثم يقوم الحاضرون لتهنئة الأمير بذلك(٢٧٧) .

أما فى العصر العثمانى فكان يتم تعيين أمير الحج بموجب خط شريف(٢٧٨) يبعث به السلطان على يد قابجى باشى(٢٧٩) أو جوخدار(٢٨٠) أو أغا ، وكان حين وصول الأغا الى مصر يتجه الى القلعة لتسليم الخط الشريف الباشا ، وبعد هذا التسلم كان يعقد الباشا جلسة الديوان للخلع على أمير الحج ، ففى هذه الجلسة كان يقرأ كاتب الديوان الخط الشريف على أسماع كل من حضر من الأغاوات والصناجق وجميع اختيارية السبع اوجاقات ، وأمير الحج وطائفته ، وبعد قراءة الخط كان يخلع الباشا الخلعة(٢٨١) على من عينه السلطان أميرا للحج(٢٨٢) ، وتمشيا مع العادة القديمة كانت تمنح هذه الخلعة

فى غالب الأحيان فى شـــــهر ربيع الأول(٢٨٣) ، الا أن هذا لم يكن قاعدة ثابتة اذ كانت تمنح الخلعة أحيانا فى شـــــهور أخرى مثل جمادى الأولى والآخرة أو شعبان أو رمضان(٢٨٤) . وبعد هذه الخلعة ، كان ينزل أمير الحج من القلعة فى موكب فاخر ، ومن أعظم المواكب التى اقيمت لأمير الحج بمناســـبة تعيينه فى هذه الوظيفة موكب الأمير الزينى بركات عام ٩٢٤ هـ/١٥١٨ م وقد أبدع ابن اياس فى وصف هذا الموكب فقال(٢٨٥) :

« اخلع (خاير بك) عليه قفطان مخمل مذهبا ونزل من القلعة فى موكب حفل ، وقدامه أعيان المباشـــرين والأمراء العثمانية وجماعة من الأمراء الجراكسة والمماليك الجراكسة ، وركب قدامه قضاة القضاة ، فرجت له فى ذلك اليوم القـــاهرة ، وزينت له الدكاكين ، ووقدت له الشموع ، وعلقت له الأحمال بالقناديل ، ولاقته مشـــايخ العربان من بنى حرام ، وكاشـــف الشـــرقية ، ومشت قدامه جماعة من الانكشـــارية نحو مائتى انسان يرمون بالنقوط ، ومشـــت قدامه جماعة من القواســـة نحـــو ثلثمائة قواس ، ومشـــت قدامه الســـقاءون يرشـــون الماء بطول الطريق ، ومشـــت قدامه الضـــوية بالمشاعل وعليها النوط الزركشى ومشـــت قدامه جميع الرســـل قاطبة وبأيديهم العصى ، ولاقاه الشـــعراء والشـــبابة السلطانية مثل مواكب الســـلاطين ، ولاقاه المغانى النساء بالطارات ، وانطلقت له النســـاء بالزغاريت من الطيقان ، وســـاقت قدامه البرجاس عربان بنى حرام . وكان ذلك اليوم من الأيام المشـــهودة ، قل أن بقى يقع لأحـــد من الأعيان موكب مثل ذلك ، فلهج الناس بهذا الموكب لعله كان نهاية ســـعد الزينى بركات بن موسى .. » .

رابعا ــ رتب وألقــاب أمير الحج :

كان أمير الحج كأحد أمراء الطبلخانة(٢٨٦) ، يحمل دائمــا رتبة الصنجقية(٢٨٧) ، وكان يشــار الى حامل هذه الرتبة بلقب بك(٢٨٨) ، وكذلك بلقب أمير(٢٨٩) أى امير اللواء (صــــنجق بك)(٢٩٠) ، وكان يذكر هذا اللقب الأخير أى أمير اللواء دائما فى الوثائق مقرونا بلقب أمير الحج ، فعلى ســــبيل المثال كان يذكر « عمر بك مير اللوا ومير الحاج الشريف » ، و « ابراهيم بك يلفيا مير اللوا ومير الحاج الشريف .. »(٢٩١) **وهكذا .**

ويبدو أن أمير الحج لم يحصل على لقب أمير اللواء الا فى النصف الثانى من القرن السادس عشر ، فيذكر الرشــيدى أن أمير الحج المصرى لم يحمل اقب صاحب لواء سلطانى الا فى عام ٩٦٧ هـ/١٥٥٩ م(٢٩٢) ، عندما وقعت فتنة كبيرة بين أمير الحج الشــامى وأمير الحج المصرى بسبب تقدم المحمل المصــرى على الشـــامى ، فاعترض أمير الحج الشــــامى على هذا لكونه صـــــاحب لواء بينما أمير الحج المصـــــرى لم يكن يحمل هذا اللواء آنذاك ، وعلى هذا قامت الفتنة ، ومنذ ذلك الحين قرر الســـــلطان أن لا يعين على امارة الحج المصرى الا صاحب لواء ســـــلطانى(٢٩٣) . وقد لقب أمير الحج أيضا بلقب خادم المحمل المحمدى الرفيع(٢٩٤) .

ومن عبارات التشــــريف التى كانت ترد فى الوثائق مقرونة باسم أمير الحج المصرى عبارة(٢٩٥) :

« قدوة الأمراء الكرام كبير الكبر الفخام صاحب القدر والمجد والاحتشــــــام والمقر الكريم العـــــالى حاوى رتب المفـــاخر والمعالى الأمير .. مير اللواء بمصـــــر ومير الحاج الشريف » .

خامسا ـ اختصاصات أمير الحج :

هناك العديد من الاختصاصات التى كان على أمير الحج القيام بها ، وتتراوح ما بين اختصاصات ادارية وقضائية ودينية واجتماعية وعسكرية على النحو التالى :

١ ـ الاختصاصات الادارية :

كان على أمير الحج قيادة القافلة بحكم وظيفته كقائد أعلى لها ، هذا بجانب ترتيب عمليات شراء ونقل المؤن المرسلة مع القافلة ، أو التى ترسل قبل رحيل القافلة الى الحصون الواقعة على طول طريق الحج والاشراف على توزيعها اثناء الرحلة(٢٩٦) .

٢ ـ الاختصاصات المالية :

كان عليه تسلم ونقل الاعانات النقدية والعينية المرسلة سنويا من الخزانة المصرية لأهالى الحرمين الشريفين ، وترتيبها وتوزيعها أثناء اقامة القافلة فى مكة والمدينة ، وكان عليه أيضا توزيع الاتاوات النقدية والعينية على شيوخ وأمراء البدو القاطنين على طول طريق الحج لتأمين الحماية للقافلة(٢٩٧) .

٣ ـ الاختصاصات القضائية :

تمثلت فى فض المنازعات بين الحجاج ، حيث كان ينزل أمير الحج فى كل محطة من محطات الحج ويتعرف على شكوى الحجاج وما وقع بينهم من خلافات ، فيصلح بينهم ويزيل تلك الخلافات ، وان كانت الخصومة شرعية أحال المتخاصمين الى قاضى المحمل ، وكان اذا دخل الحجاج محطة ما أو منطقة معينة ووقعت بينهم منازعات جاز فى هذه الحالة لأمير الحج أو

حاكم المنطقة أن يحكم بين المتشاجرين ، أما اذا كان التنازع بين الحجيج وأهل البلد فلا يحكم بينهم الا حاكم البلد أو المنطقة(٢٩٨) .

٤ ـ الاختصاصات الاجتماعية :

كان على أمير الحج النظر فى أمر الفقراء بالقافلة خصوصا المشاة والمرضى ، وكذلك تفقد أحوالهم(٢٩٩) . وهناك العديد من الأمثلة عن أمراء الحج الذين اشتهروا بالعطف والتصدق على الفقراء مثل الأمير يوسف بن جانم السيفى الحمزاوى (٩٣٦ هـ/١٥٢٩ م ـ ٩٣٧ هـ/١٥٣٠ م ، ٩٤١ هـ/١٥٣٤ م)(٣٠٠) والأمير مصطفى بن عبد الله ، والأمير بيرى بك والأمير سنان بك الدفتردار (١٠١٤ هـ/١٦٠٥ م) ، ورضوان بك الفقارى ، والأمير ذو الفقار بك(٣٠١). كما كان عليه أيضا الرفق بالحجاج ، فان كان الوقت حارا أو باردا صبر بهم عن الرحيل حتى يعتدل الوقت ، ويسلك بهم أوضح الطرق ، ولا يسير بهم مرحلتين فى مرحلة(٣٠٢) مثلما فعل الأمير يوسف بك أمير الحج عام ١١٩٠ هـ / ١٧٧٦ م أثناء عودته بالحجاج(٣٠٣) . وهناك الكثير من أمراء الحج الذين اشتهروا برفقهم بالحجاج مثل عيسى بك بن اسماعيل بن عامر (٩٧١ هـ/١٥٦٣ م ـ ٩٧٢ هـ/١٥٦٤ م)، والأمير جعفر بك الشهير بابن الجاويش (٩٩٨ هـ/١٥٧٠ م) والأمير قاسم بك وغيرهم(٣٠٤) .

٥ ـ الاختصاصات الدينية :

وتمثلت فى الزام الحجاج بالمحافظة على الصلوات فى أوقاتها ولو بالجمع بين الصلاتين المجموعتين فى وقت واحد ، ولا يسمح لأحد أن يصلى صلاة الليل بالنهار وصلاة النهار بالليل(٣٠٥) .

٦ ـ الاختصاصات العسكرية :

وكانت من أهم اختصاصات أمير الحج ، اذ عليه ضمان الحماية للحجاج أثناء الرحلة ، وكان يساعده فى ذلك فرقة من الجند مجلوبة من رجال الأوجاقات العسكرية السبعة(٣٠٦) . فقد كان الحج المصرى دائما بحاجة الى حماية عسكرية من القبائل العربية المنتشرة على طول الطريق من القاهرة الى السويس من ناحية ، ومن القبائل المعادية الضاربة فى اقليم الحجاز من ناحية أخرى ، ومن القراصنة المنتشرين فى البحر الأحمر من ناحية ثالثة(٣٠٧) .

وعلاوة على هذه الاختصاصات وتلك المسئولية التى يتحملها أمير الحج تجاه الحجاج كانت هناك مسئولية أخرى تنتظره فى الحجاز ، حيث النزاعات والخصومات لا تهدأ بين شريف مكة ومنافسيه من الأشراف ، وكانت الدولة تتدخل عن طريق أمير الحج المصرى فى تلك النزاعات بين أشراف مكة(٣٠٨) ، وذلك لأن الأشراف كانوا يهابون ويقدرون أمير الحج المصرى لأنه كان يقود معه الى الحجاز قوة عسكرية كبيرة ، كفيلة بترجيح الجانب الذى تنحاز اليه(٣٠٩) . وهناك العديد من النزاعات التى تدخل فيها أمير الحج المصرى ومنها ما حدث فى عام ١٠٣٧ هـ/١٦٢٧ م ، فقد تغلب الشريف أحمد ابن عبد المطلب على ابن عمه الشريف الحاكم (محسن) وانتصر عليه ، وأقام نفسه سلطانا بمكة وتشبه بالأتراك ، وصادر التجار وقتل الكثير من الأعيان ، ونشر الذعر فى مكة ، ولكن أمير الحج المصرى قانصوه بك قضى على حركته ، وعين بدلا منه للشرافة ، شريفا مواليا للسلطة هو الشريف مسعود بن ادريس(٣١٠) . وكذلك ما حدث فى عام ١٠٧٧ هـ/١٦٦٦ م ، فقد قام النزاع بين الشريف

ســعد الأشــرم والشــريف حمودة ، وهدد الأخير الأمير أزبك أمير الحج آنذاك ، بعدم الســماح لأحد أن يحج الا اذا أخذ ما على الشــريف ســعد وهو مائة ألف أشــرفى(٣١١) ، فوعده أمير الحج بأن يأخذ له نصف المبلغ ، وبالفعل تمكن أمير الحج من أخذ نصف المبلغ من الشــريف ســعد وسلمه الى الشــريف حمودة ، فضــمن بذلك الحماية للحجاج(٣١٢) . وأيضا فى عام ١٠٩٨ هـ/١٦٨٧ م تدخل الأمير ذو الفقار أمير الحج فى النزاع القائم بين الشــريف ســعيد والشــريف أحمد بن غالب ، وســعى فى الصــلح بينهما(٣١٣) . وفى عام ١١٠١ هـ/١٦٨٩ م قضى أمير الحج ابراهيم بك ذو الفقار على فتنة أخرى أثارها الشــريف ابن غالب بمكة فقد تمرد وحفر الخنــادق وأقام المتاريس وضــرب المدافع ولكن ابراهيم بك هزمه ، وولى بدلا منه الشــريف محسن بن حسين ، ونودى بالأمان بعد حروب كثيرة وزينت مكة ثلاثة أيام بلياليها فرحــا بالخلاص من شــره(٣١٤) .

وهكذا نرى أن مهمة أمير الحج لم تكن ســهلة ، اذ كان مســئولا مسئولية كبيرة نحو القافلة والحجاج ، وكانت هذه المســئولية من أخطر المسئوليات ، اذ كان مصــيره يتوقف على نجاحه أو فشله فى النهوض بتلك المسئولية(٣١٥) .

سادسا ــ ايرادات أمير الحج :

كان لأمير الحج ايرادات من موارد دخل متعــددة ، وكانت تتمثل فيما يلى :

١ ــ ايرادات أمير الحج من الخزينة المصرية :

كان أمير الحج كواحد من أمراء الطبلخانة يتسلم من الخزينة المصرية راتبا سنويا يسمى « سالیانة »(٣١٦) ؛ بالاضافة الى مدفوعات أخرى تسمى « تسليمات » وتعطى له من الخزينة أيضا لسد نفقات المهام المكلف بها . وخصص فى ميزانية الخزينة ثلاثة أبواب لتمويل دخل أمراء الحج(٣١٧) وهى تتمثل فيما يلى :

(أ) المساعدة القديمة :

لقد بلغ دخل أمير الحج من هذه المساعدة التى تتحملها الخزينة المصرية فى عهد خاير بك (٩٢٣ هـ/١٥١٧ م ــ ٩٢٨ هـ ــ ١٥٢٢ م) ما قدره ٤٥٠،٠٠٠ بارة(٣١٨) كل عام(٣١٩) . ولقد انخفض هذا المبلغ الى ٣٥٠،٠٠٠ بارة فى عام ٩٤٦ هـ / ١٥٣٩ ــ ١٥٤٠ م ، ثم زيد الى مقداره الأصلى فى عام ٩٦٦ هـ/١٥٥٨ ــ ١٥٥٩ م ، وذلك لازدياد مصروفات الأتاوات التى كانت تدفع للبدو على طول طريق الحج ، ولكن سرعان ما انخفض المبلغ مرة أخرى بمقدار خمسين ألف بارة عن المبلغ الأصلى أى بلغ ٤٠٠،٠٠٠ بارة كل عام ، وذلك فى عام ٩٨٩ هـ/١٥٨١ م(٣٢٠) . وفى الفترة من ١٠٠٥ هـ/١٥٥٧ م الى عام ١٠٨٢ هـ/١٦٧١ ــ ١٦٧٢ م ازداد دخل أمير الحج الى ٥٤٢،٩٢٠ بارة كل عام(٣٢١) ، وفى الفترة من ١٠٨٢ هـ/١٦٧١ م وحتى مجىء الحملة الفرنسية ارتفع دخل أمير الحج الى ٩٤٢،٩٢٠ بارة(٣٢٢) . وكانت هذه الزيادة نتيجة لتزايد الالتزامات التى كان يتحتم على أمراء الحج أن يفوا بها ، . وقد منح أمراء الحج حكم بعض الاقاليم لكى يمكنهم التزامها من تغطية

تلك الالتزامات فعلى سبيل المثال منح حكم أقليم المنصورة بعد عام ٩٩٤ هـ/١٥٨٥ م لأمير الحج . وفى السنوات التى أعقبت ذلك منحوا حكم أقاليم قليوب والشرقية . أما مقاطعة الطرانة(٣٢٣) فكانت تعطى كالتزام دائم لأمراء الحج مقابل ان يدفعوا مال خراجها للخزينة المصرية والمقدر بمبلغ ٣٥٣,٧٨٩ بارة كل عام(٣٢٤) .

(ب) المساعدات الجديدة (ضريبة المضاف) :

المضاف ضريبة اضافية كانت تفرض فى بعض السنوات لاكمال العجز الذى يحدث فى الخزينة ، وكان هناك نوعان من المضاف ، مضاف مؤقت يفرض لظروف طارئة تستدعى فرضه ثم يلغى بزوال هذه الظروف ، ومضاف ثابت يضاف الى الخزينة ويصبح جزءا منها(٣٢٥) . والمضاف الذى زود به أمير الحج مضاف ثابت أضيف الى الخزينة لتوفير مبالغ باب المساعدة الجديدة لأمراء الحج(٣٢٦) . وقد بلغ مقدار ما حصل عليه أمير الحج من المضاف فى عام ١١٠٧ هـ/ ١٦٧٠ م حوالى ٢ر٥٨٧ر١٠٧ بارة كل عام . وظل هذا المبلغ ثابتا منذ ذلك العام المذكور حتى عام ١١٥٥ هـ/١٧٤٢ م حيث أضيف مبلغ آخر من المضاف الى دخل أمير الحج وقدره ٢ر٥١٢ر٨٩٣ بارة ، فصار دخل أمير الحج منذ ذلك التاريخ وحتى عام ١١٧٤ هـ/١٧٦٠ — ١٧٦١ م يقدر بـ ٥ر١٠٠ر٠٠٠ بارة كل عام من مال المضاف ، وفى هذا العام الأخير أضيف الى دخل أمير الحج مقدار آخر من المضاف وقدره ٣ر٦٥٠ر٠٠٠ بارة ، وعلى ذلك أصبح مجمل دخل أمير الحج من هذا المورد ٨ر٧٥٠ر٠٠٠ بارة كل عام . وقد ظل هذا المبلغ ثابتا حتى مجىء الحملة الفرنسية(٣٢٧) .

(جـ) مســـــاعدة الأوقاف :

كانت المبـــالغ التى تأتى من هذه المســـــاعدة عبارة عن تســـــهيلات تقوم بها الخزينة بضمان وقف بعض القرى وتحصيل التزامها لحســـــاب الخزينة ثم تحويل دخول هذه الأوقاف لأمراء الحج(٣٢٨) .

فعلى ســـــبيل المثال حبســــت ســـبع قرى فى اقليم المنصـــورة عام ١٠٠٥ هـ/١٥٩٦ – ١٥٩٧ م لتمد الخزينة بريع ســـــنوى قدره ١٧٩٫٨٩٢ بارة فى انعام لكى تحولها الخزينة لأمير الحج . كذلك أوقفت بعض القرى منذ عام ١١٣٦ هـ/١٧٢٣ م، وكان مجمل الريع منها ٣٧٥٫٠٠٠ بارة تذهب الى أمراء الحج عن طريق تســـــهيلات التحويل من الخزينة . وظل هذا المبلغ ثابتا حتى عام ١١٤٤ هـ/١٧٣١ م ، وفى هذا العام الأخير أوقفت قرى جديدة بلغ ريعها الســـــنوى ٦٢٥٫٠٠٠ بارة تذهب الى الخزينة ليحول منها لأمراء الحج . وفى عام ١١٤٦ هـ/١٧٣٣ – ١٧٣٤ م منح أمير الحج وقفا يدر ريعا ســـــنويا قدر بمبلغ ٢٥٠٫٠٠٠ بارة ، فأضـــــيف الى المبالغ الأخرى ليصـــــبح الاجمالى هو ١٫٢٥٠٫٠٠٠ بارة يتلقاها أمير الحج كل عام . وقد ظل هذا المبلغ ثابتا حتى مجىء الحملة الفرنسية(٣٢٩) .

وعـــــلاوة على هذه الايرادات النقدية الســــابقة التى خصصت لأمير الحج من الخزينة المصرية ، كان له أيضا ايرادات عينية من الخزينة ، وقد بلغ مقدارها من الغلال ٦٠٠٠ أردب(٣٣٠)، ما هو من القمح ٢٠٠٠ أردب ، ومن الفول الصحيح ٤٠٠٠ أردب ، وكذلك كان له من الفول المجروش ٢٥ أردبا ، ومن الشعير ١٢٥ أردبا ، ومن الســـــكر المكرر ٥ قناطير(٣٣١) ، ومن الحـــلوى المتنوعة ٢½ قنطار . كما كان يمنح أصنافا مختلفة من المأكولات

مثل البطيخ الصيفى والبقسماط ، والجبن الحالوم وغيرها ، وكانت له أيضا التشاريف الخاصة وعددها خمس تشاريف كل عام ، وكذلك التشاريف التى كان ملزما بها للعربان كأمير حج وهى مائة وسبعة وعشرون جوخة(٣٣٢) ، ومائة وخمسة ملوطة(٣٣٣) ، واحدى عشرة من الشاشات(٣٣٤) .

٢ ـ ايرادات أمير الحج من الخزينة الارسالية :

الخزينة الارسالية هى فائض واردات مصر عن مصاريفها أى المال المرسل الى السلطان ، وقد بلغ مقدارها ٠٠٠ر٠٠٠ر١٦ بارة فى العام خلال القرن السادس عشر ، ثم ارتفعت الى ٠٠٠ر٠٠٠ر٢٠ بارة فى عام ١٥٩٦ م ، الى ٠٠٠ر٠٠٠ر٢٤ بارة فى أوائل القرن السابع عشر ، وظلت تتراوح ما بين ٠٠٠ر٠٠٠ر٢٠ و ٠٠٠ر٠٠٠ر٣٠ بارة فى العام أثناء القرن الثامن عشر(٣٣٥) .

أما عن دخل أمير الحج منها فقد بلغ ٠٠٠ر٤٥٠ بارة عام ١١٣٣ هـ/١٧٢٠ م(٣٣٦) ، وفى هذا العام أعفى أمير الحج من مال الخراج عن كل المقاطعات التى تحت تصرفه . وقد حدث بعد عام ١١٣٥ هـ/١٧٢٢ م أن شرع أمراء الحج فى الحصول على مبالغ نقدية ، ومدفوعات عينية من التجار المرافقين لقوافل الحج كقرض لا يسدد أبدا . كذلك شرعوا فى فرض ضريبة غير قانونية تسمى « مساعدة » تحصل من اقاليم شرق مصر ، التى تمر بها قافلة الحج المصرى فى الذهاب والاياب(٣٣٧) .

وقد ظل المبلغ الذى حصل عليه أمراء الحج فى عام ١١٣٣ هـ/١٧٢٠ م من ارسالية الخزينة ثابتا حتى عام ١١٤٣ هـ/١٧٣٠ ـ ١٧٣١ م ، وفى هذا العام الأخير أضيف الى دخل أمير الحج مبلغ آخر من الخزينة الارسالية وقدره ٠٠٠ر٥٥٠

بارة ، وتلك الاضـــــافة كانت لســـد مصـــروفات البدو الذين تزايد فسادهم على طول طريق الحج . وعلى ذلك اصبح دخل أمير الحج من الخزينة الارســـالية منذ عام ١١٤٣ هـ/١٧٣٠ م الى ١١٤٥ هـ/١٧٣٢ م هو ١٫٠٠٠٫٠٠٠ بارة فى العام ، وقد ألغى هذا المبلغ فى الســـنة التالية ، وأعطى فى مقابله حكم ولايات البحيرة وقليوب والغربية . ونتيجة لتمتع أمير الحج بكل تلك المقاطعات والامتيازات فقد اشـــــتكى الأمراء لحبس تلك الايرادات الكبيرة المجلوبة من الولايات على أمير الحج فقط . ولهذا نزعت من أمير الحج ولاية البحيرة فى عام ١١٤٩ هـ/١٧٣٦ ـ ١٧٣٧ م ، ورصـــد له فى مقابل ذلك ١٫٢٥٠٫٠٠٠ بارة فى العام من مال الخزينة الارسالية(٣٣٨) .

وفى عام ١١٥٤ هـ/١٧٤١ م ، ارتفع دخل أمير الحج من الخزينة الارســـالية الى ٣٫٢٥٠٫٠٠٠ بارة فى العام ، كما أضيف اليه فى العام التالى زيادة تعرف بضـــــريبة المضـــاف ، وقد أضيفت تلك الزيادة الى الخزينة المصرية لكى تحول لأمير الحج ، وتحـــــل محل مبلغ ٢٫٥٠٠٫٠٠٠ بارة كانت تدفع له من قبل من الخزينة الارســـــالية ، وعلى ذلك خفضت تلك الضريبة ما كان يدفع لأمير الحج من الخزينة الارســـــالية الى ٧٥٠٫٠٠٠ بارة فى العام(٣٣٩) ، ولكن حدث فى نفس السنة (١١٥٥ هـ/١٧٤٢ م) التى استثنت فيها ضريبة المضـــــاف أن تعرض العربان لقافلة الحج ، ونهبوا ما كان يمتلكه الحجاج من ذخيرة ومؤن ، مما اضطر يحيى باشـــــا والى مصـــــر آنذاك الى الموافقة على اعادة المبلغ الذى كان قد اقتطع من أمير الحج ، والذى كان يحصـــــل عليه من الخزينة الارسالية وهو ٣٫٢٥٠٫٠٠٠ بارة فى العام(٣٤٠) . وقد ارتفع هذا المبلغ الى ٣٫٧٥٠٫٠٠٠ بارة فى الأعـــــوام من ١١٥٧ هـ/١٧٤٤ م الى ١١٦٢ هـ/١٧٤٩ م . وفى هذا العـــــام

الأخير أضيف الى دخل أمير الحج من الخزينة الارسالية مبلغ ١٫٠٠٠٫٠٠٠ بارة ، كما حدثت اضافة أخرى وتقدر بـ ١٫٥٠٠٫٠٠٠ بارة فى عام ١١٦٣ هـ/١٧٥٠ م . وبهذا وصل ما يتحصل عليه أمير الحج من الخزينة الارسالية الى ٦٫٢٥٠٫٠٠٠ بارة فى العام(٣٤١) .

وفى عام ١١٧١ هـ/١٧٥٧ — ١٧٥٨ م تلكأ على بك أمير الحج فى اخراج قافلة الحج ، حتى يوافق السلطان على منحه عشرة ملايين بارة من الخزينة الارسالية ، فوافق السلطان اضطرارا ، واشترط أن تكون تلك الزيادة لعام واحد فقط فلا تمنح فى الأعوام التالية ، ولكن هذا الشرط لم يعمل به بعد بل تحولت تلك الزيادة الى جزء ثابت ودائم من دخل أمير الحج(٣٤٢) .

وفى عام ١١٧٤ هـ/١٧٦٠ — ١٧٦١ م فرضت ضريبة المضاف وقدرها ٣٫٦٥٠٫٠٠٠ بارة كما أشرنا سابقا(٣٤٣) ، وقد أضيفت هذه الضريبة كمساعدة الى الخزينة المصرية لتدفع لأمير الحج ، ولكى تحل محل مقدار مساو لها كان يدفع من قبل لأمير الحج من الخزينة الارسالية . ولكى يجبر أمراء الحج على الموافقة على هذه التغييرات ، فقد هددهم السلطان بأن يرسل حملة عسكرية كاملة الى مصر وأمر بتجهيزها . وعلى هذا وافق الأمراء فى السنة نفسها ، غير أنه حينما حان الوقت لارسال الخزينة الى السلطان ، اضطر الأمراء الى اقتطاع عشرة ملايين بارة كاملة من الخزينة الارسالية ، وفى السنوات العشر التالية ظلت هذه المبالغ تدفع سنويا لأمراء الحج حتى حين حركة انفصال على بك الكبير عن الدولة العثمانية (١١٨٣ هـ /١٧٦٩ م — ١١٨٧ هـ/١٧٧٣ م)(٣٤٤) .

وعندما أعيد الحكم العثمـــانى عام ١١٨٨ هـ/١٧٧٤ م ، انخفض دخل أمير الحج من الخزينة الارســــالية من عشــــرة ملايين الى خمسة ملايين بارة ، وظل هذا المبلغ ثابتا حتى عام ١٢١١ هـ/١٧٩٦ ـ ١٧٩٧ م ، ففى هذا العــام عاد المبلغ الى أصــــله أى عشـــرة ملايين بارة ، واستقر على هذا المقدار حتى مجىء الحملة الفرنسية(٣٤٥) .

٣ ـ ايرادات أمير الحج من ضـــريبة الحماية على البن والبهارات :

نظرا لضغط أمراء الحج الذى لم يتوقف عن طلب الزيادة ، وكذلك نظرا للأعباء المالية الواقعة على كاهل الخزينة ، اضـــطر الوالى فى عام ١١٦٢ هـ/١٧٤٩ م الى الموافقة على الســـماح لأمراء الحج بفرض ضـــــريبة تعرف بضريبة الحماية على البن والبهارات التى تمر فى الطريق بين السويس والقاهرة ، فكانت تفرض ضريبة مقدارها قطعة ذهب واحدة (تساوى ١٤٦ بارة) على كل فردة من البن والتوابل(٣٤٦) . وقد أمد هذا المصــــدر أمير الحج بدخل قدر بمبلغ ٢٫٥٠٠٫٠٠٠ بارة فى العام . وكان من المفروض أن يقتطع من أمراء الحج نفس هذا المقـــدار مما يحصلون عليه من الخزينة الارسالية ، غير أن الأمراء لم يسمحوا بهذا الاقتطاع ، وبذا أصـــبحت تلك الضـــريبة اضـــافة جديدة الى ما كان يحصل عليه أمراء الحج من دخل(٣٤٧) .

وهكذا نرى من خلال العرض الســـــابق أن دخـــل أمير الحج من الخزينة المصـــرية والخزينة الارســــالية ، وكذلك من الالتزامات الأخرى كان فى تزايد مســـتمر نظـــرا لتزايد متطلبات أمير الحج ، فقد بلغ اجمالى ربع دخله فى أواخر القرن الثامن عشـــر مبلغ ٢١٫٤٢٥٫٠٠٠ بارة فى العام(٣٤٨) ، وهذا المبلغ الأخير قريب من المبلغ الذى ذكره حســـين أفنـدى فى

أجوبته ، حيث يقول(٣٤٩) « أنه رتب فى كل سنة مائتا كيس (٥ ملايين بارة) لأمير الحج ، واستمر ذلك مدة طويلة ، ومع زيادة عوائد العربان وزيادة أسعار الأشياء زاد المبلغ شيئا فشيئا حتى بلغ ذلك المبلغ قدره ثمانمائة كيس (٢٠ مليون بارة) » .

٤ ـ ايرادات أمير الحج المقررة على أمير مكة والينبع :

كان لأمير الحج عوائد نقدية على أمير مكة والينبع تقدر بمبلغ الفى دينار(٣٥٠) (٥٠٠٠٠ بارة) فى العام ، منها ما هو على أمير الينبع ٤٠٠ دينار (١٠,٠٠٠ بارة) ، والباقى ١٦٠٠ دينار (٤٠٠٠٠ بارة) على أمير مكة ، وكذلك كان له عليهما عوائد عينية ، فكان له على أمير مكة من الأغنام اثنان وسبعون رأسا تقدم اليه مطبوخة أثناء ضيافته ودخوله مكة ، وسبعون رأسا تقدم له حية ، وله على أمير الينبع من الأغنام اثنان وثلاثون رأسا ، ونلاحظ ان تلك العوائد لم تستمر طوال العصر العثمانى ، بل انقطعت فى عام ٩٥٨ هـ/١٥٥١ م(٣٥١) ، وذلك بسبب ما وقع بين أمير الحج وشريف مكة فى هذا العام(٣٥٢) .

ومن العوائد الأخرى التى كانت لأمير الحج وانقطعت فى نهاية النصف الأول من القرن السادس عشر عادة معلوم الحسبة على السرقة بالطريق والحجاز ، وكانت هذه العادة حتى عام ٩٣٨ هـ/١٥٣١ م تخصص لمساعدة مهتار الطشتخاناه(٣٥٣) ، ثم ضمها الأمير مصطفى بك أمير الحج عام ٩٥٩ هـ/١٥٥٢ م الى نفسه ، وكانت تبلغ أربعين بندقى(٣٥٤) ثم ارتفعت الى خمسين بندقى حين استحوذ عليها الأمير مصطفى بك المذكور . وكذلك كان الأمير الحج أوتلاق(٣٥٥) لزراعته ، ولكن نزع منه عام ٩٥٩ هـ/١٥٥٢ م(٣٥٦) .

وعلاوة على هذه الايرادات الســـابقة التى كان أمــير الحج يحصـــل عليها ، كان يحصـــل على ايرادات اخـرى من موارد متنوعة ، وتلك الايرادات الأخيرة كانت تعود عليه بالفائدة الشخصية دون غيره من العرب أو الحجاج ، فكان يســـتفيد ممن يدفع اليه مقابل تقديمه الأغذية للجمال التى تحـمل مختلف البضائع فى طريق العودة ، والأغذية التى تكون قد شحنت قبل ســـفر القافلة بمعرفته الى مكة عن طريق البحر ، وكان يحصل أيضا على مبالغ ضــخمة من التجار نظير تأجيره الجمال لهم لتحمل بضـــائعهم(٣٥٧) ، وفى بعض الأحيان كان يضـــغط على التجار ، ويفرض عليهم القروض لضـــمها الىايراداته ، مثلما حـــدث فى ولاية الأمير خليل بك قطـــامش عام ١١٥٨ هـ / ١٧٤٥ م(٣٥٨) .

وكذلك كان أمير الحج يســتولى على كل ما يتركه الحجاج الذين يتوفون فى طـــريق الذهاب والاياب ددون وجود وريث لهم(٣٥٩) ، ويســـتحوذ على عشـــر (١/١٠) ما يتركه الحجاج الذين يتوفون ولهم وريث شـــرعى ، وقد يصـــل هذا الايراد الى مبلغ ضخم اذا بلغ عدد المتوفين من الحجاج فى بعض الأعوام الى الآلاف(٣٦٠) . وبالاضـــافة الى هذا كان يحصل أمير الحج على عدد ضـــخم من الهدايا المختلفة ، فما من تاجر أو حـــاج مســافر فى قافلة الحج الا وكان يقدم الهدايا لأمير الحج(٣٦١) . ويذكر جومييه نقلا عن هازيلكويســت بأن التجار من الحجـاج فى مكة عندما كانوا يرغبون فى البقاء بضـــعة ايام زيادة عن الأيام المحددة للبقاء هنـاك ، فانهم كانوا يقدمون الهدايا لأمير الحج لكى يؤخر ســفر القافلة حتى يتمكنوا من انهاء أعمـــالهم التجارية(٣٦٢) .

ورغم ضخامة الايرادات التى كان أمير الحج يحصل عليها من مصادر مختلفة ، فقد كانت لا تعود عليه بنفع كبير لاسيما فى القرن الثامن عشر ، اذ كان يلزمه أن يكترى المماليك والمغاربة الذين يشتركون فى حراسة القافلة ، وكانت الاتاوات التى يقدمها القبائل العربية بالاضافة الى مصروفات توفير المؤن وتسهيل وسائل النقل الواجب توفيرها لمن يقوم بالخدمة بالقافلة ، فلم يكن هؤلاء يؤجرون على نفقة خزينة السلطان ، أو كانوا يؤجرون ولكن على نحو غير كامل ، وعلى هذا فكانت معظم النفقات تقع على عاتق أمير الحج(٣٦٣) .

* * *

هوامش الفصـــل الثانى

(١) أحمد الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ٨٦ .

(٢) ابن هشام ، السيرة النبوية ، حـ ١٨٨/٤ ، ٢٤٨ .

(٣) السلطان الظاهر بيبرس البندقدارى من مماليك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل وقد عمل فى البداية مملوكا ثم ارتقى حتى ملك مصر بعد قتل الملك المظفر سيف الدين قطز فى سنة ٦٥٨ هـ واستمر ملكا لمصر حتى توفى بدمشق فى ٢٧ محرم سنة ٦٧٨ هـ . (انظر : المقريزى ، السلوك لمعرفة دولة الملوك ، الجزء الأول ـ القسم الثانى : ص ٢٨٩ ، ٣١٦ ، أحمد الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ١٢٤) .

(٤) المقريزى : الذهب المسبوك ، تحقيق جمال الدين الشيال ، ص ١٤ ـ ١٥ ، ٢٢ ـ ٣٧ ، ٤٢ ـ ٤٨ ، ٦١ ، ٨٦ ، أحمد الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ٩١ ـ ٩٥ .

(٥) ابن هشام : السيرة النبوية ، حـ ٤ / ١٨٨ .

(٦) دائرة المعارف الاسلامية ، المجلد الرابع ، ص ٤٣٦ ـ ٤٣٧ .

(٧) Jomier, La Mahmal et al Caravane Egyptienne, P .70.

(٨) أمير مائة مقدم ألف : عدته مائة فارس . وربما زاد الواحد منهم العشرة والعشرين وله التقدمة على ألف فارس ممن دونه من الأمراء ، وهذه المرتبة أرفع مراتب الامارة ، ويختار من طبقتها أكابر أرباب الوظائف والنواب (انظـــر : القلقشندى : صبح الأعشى فى صناعة الانشا ، حـ ١٤/٤ ،
Poliak, Faudalism in Egypt, Syria, Palestine and Lebanon, P. 3)

(٩) ابن اياس ، حـ ٥/٢٤٦ ، صفحات لم تنشر ، ص ٧٧ ، أمراء العشرات : مدة كل منهم عشرة فوارس ، وربما كان منهم من له عشرون فارسا ولا يعد الا في أمراء العشرات ، وهذه الطبقة لا ضابط لعدد أمرائها بل تزيد وتنقص ، ومن هذه الطبقة يكون صغار الولاة ونحوهم من أرباب الوظائف ، (انظر : القلقشندى ، حـ ٤/١٥) .

(١٠) ابن اياس ، حـ ٥/٢٠٩ ، الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٤٥ .

(١١) المصدر السابق حـ ٥/٢٠٩ ، ٢٤٦ ، ٣١٧ ، ٣٩٤ .

Shaw, The Financial and Administrative Organization and Development of Ottoman Egypt, P. 240.

(سنشير الى هذا الكتاب فى بقية حواشى الرسالة بـ
(Shaw, The Financial

(١٢) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الديوان العالى ، سجل ١ ، ١١٥٤ — ١١٥٧ هـ/١٧٤١ — ١٧٤٤ م ، سجل ٢ ، ١١٧٧ — ١٢١٩ هـ/١٧٦٣ — ١٨٠٤ م

(١٣) ناظر الخاص : الناظر هو من ينظر فى الأموال وينفذ تصرفاتها ويرفع اليه حسابها فينظر فيه ويتأمله فيمضى ما يمضى ويرد ما يرد ، وهو مأخوذ من النظر الذى هو رأى العين ، لأنه يدير نظره فى أمور ما ينظر فيه . وناظر الخاص هو الذى ينظر فى أموال السلطان .

(انظر : القلقشندى ، حـ ٥/٤٦٥) .

(١٤) تعبير أطلقه العرب على الأناضول ، نسبة الى سكانه البيزنطيين ، واصحاب مذهب الروم الأرثوذكس ، وكان للتعبير آنذاك مفهوم دينى — سياسى — جغرافى . وبزوال الحكم البيزنطى من الأناضول ، استمر استعمال تعبير روم . بمعناه الجغرافى ، وأطلق على السلاجقة ، الذين شكلوا امارة فى قونية ، فعرفوا بسلاجقة الروم ، وأطلق كذلك على العثمانيين الذين حلوا محلهم .

(انظر : رافق : العرب والعثمانيون ، ص ٢٧ ، هامش رقم ١) .

(١٥) خلع عليه ملك الأمراء خاير بك وقرره كاتب السر الشريف وناظر الجيش ، ثم ناظر الخاص ، وقيل انه قرره فى نظر الكسوة الشريفة ، ثم جعله أخيرا أمير ركب المحمل .

(انظر : ابن اياس ، حـ ٥/٢٠٩) .

(١٦) ابن اياس ، جـ ٥/٢٠٩ ، الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٤٥ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٤٥ ، رافق : بلاد الشام ومصر ، ص ١٣٠ — ١٣١ .

(١٧) الحسبة : ورثت مصر العثمانية نظام الحسبة من عصر السلطنة المملوكية ، ونظام الحسبة نظام قديم يرجع الى العصور الاسلامية الأولى . (أنظر : ليلى عبد اللطيف ، الادارة فى مصر ، ص ٢٣٥) . وهى وظيفة جليلة رفيعة الشأن وموضوعها التحدث فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والتحدث على المعايش والصنائع ، والأخذ على يد الخارج عن طريق الصلاح فى معيشته وصناعته . وكان يشرف عليها ناظر يعرف بـ « ناظر الحسبة » (أنظر : القلقشندى : جـ ٣٧/٤) . فهو الذى كان يشرف على أسواق القاهرة . (أنظر : (Shaw, Op. Cit., P. 120 . اذ كان يقوم بجولاته فى القاهرة لمراقبة الأوزان والمقاييس والأسعار فى الاسواق الرئيسية حيث تباع المواد الغذائية ، وكان ينزل الى الاسواق وشوارع المدينة للتفتيش عمن يخالفون التسعيرة التى وضعها للاسعار او من يخالفون الآداب العامة . (أنظر : ليلى عبد اللطيف ، المرجع السابق ، ص ٢٣٦) .

(١٨) ابن اياس ، جـ ٥/٢٤٦ .

(١٩) يقال انه فى ابتداء أمره عمل معماريا ، ثم عين ناظرا للحسبة فى عهد السلطان الأشرف قانصوه الغورى ، وقرر بعد ذلك ناظرا للذخيرة الشريفة فى عام ٩٢٢ هـ/١٥١٦ م (انظر : ابن اياس : جـ ٥/٣ — ٥ ، ١٩ ، الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٤٥) .

(٢٠) ابن اياس ، جـ ٥/٤٦ ، ٢٤٦ ، الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٤٥ ، رافق : المرجع السابق ، ص ١٣٠ — ١٣١ .

(٢١) مركب من لفظين أحدهما عربى وهو الدواة ، والثانى فارسى وهو دار ومعناه ممسك ، ويكون المعنى ممسك الدواة (انظر : القلقشندى : جـ ٥/٤٦٢ ، أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ١٠٩) . وقد أطلق هذا الاسم لأول مرة فى عهد الفاطميين ، وأخذه عنهم المماليك ثم انتقل الاسم بعد ذلك الى العثمانيين وصار يطلق على الكتاب الذين يصاحبون كبار الموظفين فى الدولة (انظر : قانون نامة مصر ، ص ٥٢ ، هامش رقم ١ ، أحمد السعيد سليمان ، المرجع السابق ، ص ١١١) .

(٢٢) ابن اياس ، حـ ٥ / ٢٩٥ ، ٣١٧ ، الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٤٥ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٥١ .

(٢٣) رافق : المرجع السابق ، ص ١٣١ ، العرب والعثمانيون ، ص ٣٥ .

(٢٤) رافق : بلاد الشام ومصر ، ص ١٦٦ .

(٢٥) كتخدا : بفتح الكاف وسكون التاء وضم الخاء في التركية ، كتخدا من الفارسية كدخدا ، والكلمة الفارسية من كلمتين (كدا) بمعنى البيت ، و (خدا) بمعنى الرب والصاحب ، فالكتخدا هو في الأصل رب البيت ، ويطلقها الفرس على السيد الموقر وعلى الملك ، ويطلقها الترك على الموظف المسئول والوكيل المعتمد ، والأمين . (أنظر : أحمد السعيد سليمان ، المرجع السابق ، ص ١٧٦) وهى تعنى هنا وكيل الباشا ، ويسمى أحيانا الكخيا . ويعينه السلطان من موظفى الدولة العثمانية برتبة صنجق ويعاون الباشا في كل أعماله ويرأس جلسات الديوان العالى اذا ما تخلف الباشا عنها لظروف خاصة ، وهو ملازم الباشا ملازمة دائمة ويتيم مثله في القلعة . (انظر : ليلى عبد اللطيف ، المرجع السابق ، ص ١٢٠) .

(٢٦) ابن اياس ، حـ ٥ / ٣٣٠ ، ٣٥٥ ، ٣٩٢ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٥١ ، رافق : المرجع السابق ، ص ١٣١ .

(٢٧) الجسور السلطانية هى الجسور العامة الجامعة للبلاد الكثيرة التى تعمر في كل سنة من الديوان السلطانى بالوجهين القبلى والبحرى ولها جراريف ومحاريث وأبقار مرتبة على غالب البلدان بكل عمل من أعمالها ، وقد جرت العادة أن يجهز لكل عمل في كل سنة أمير بسبب عمارة جسوره ويعبر عنه بكاشف الجسور بالعمل الفلانى ، ويعرف بذلك في تعريف مكاتبته عن الأبواب الشريفة ، ويقال في تعريفه والى فلانه وكاشف الجسور ، اذا كانت المكاتبة بسبب شيء يتعلق بالجسور ، ولهذه الجسور كاتب منفرد بها مقرر في ديوانه ما على كل بلد من الجراريف والانفار ، وللجسور خولة ومهندسون لكل عمل يقومون في خدمة الكاشف في عمارة الجسور الى أن تنتهى عمارتها .

(أنظر : القلقشندى : جـ ٣/٤٤٨ — ٤٤٩) .

(٢٨) انظر : الفصل الثالث ، ص ١٨٠ .

(٢٩) لقد ثار الأمير جانم السيفى والأمير اينال السيفى كاشف الغربية من مشايخ بدو آل مرعى في منطقة البحيرة بسبب تسليمهم السلطان المملوكى طومان باى للعثمانيين ، الذين قتلوه . وادعى الثائرون أنهم لن يطيعوا السلطان سليمان

الصغير السن ، ولن يتركوا الحكم لهؤلاء التركمان الذين لا يعرفون ملاقاة الفرسان . وتمركز الثائرون في منطقة استراتيجية في اقليم الشرقية ، حيث سيطروا على الطرق الرئيسية التي تربط مصر مع بلاد الشام كما أنهم تحكموا بطريق المواصلات والمؤن بين الصعيد والقاهرة (أنظر : رافق : العرب والعثمانيون ، ص ٨٥ ، عمر عبد العزيز : دراسات في تاريخ العرب الحديث ، ص ١٣٩) .

(٣٠) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٤٥ — ١٤٦ .

(٣١) تولى باشوية مصر من ١٨ شوال ٩٣٠ هـ — ربيع أول ٩٣١ هـ/أغسطس ١٥٢٤ — ديسمبر ١٥٢٤ م . (انظر أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٠٣) . وقد لقب بالخائن لتمرده على السلطنة ومحاولته الاستقلال بمصر . وقد ادعى السلطنة وأمر أن يخطب باسمه على المنابر ، وضربت باسمه السكة على الدراهم والدنانير وصادر الناس في أموالهم ، واتخذ تدبير قاسية ضد أعيان مصر للحصول منهم على المال ، وصب نقمته خاصة على جانم الحمزاوى المؤيد للعثمانيين ، فسجنه في القلعة مع أمراء آخرين مثل الأمير فارس الذى غرر بإينال وجانم السيفيين ، ومحمود بك (أنظر : الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٥٢ ، رافق : بلاد الشام ومصر ، ص ١٤١) .

(٣٢) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٤٦ .

(٣٣) تولى عام ٩٣٨ — ٩٣٩ هـ/١٥٣١ — ١٥٣٢ م ، ٩٤٢ — ٩٤٥ هـ/ ١٥٣٥ — ١٥٣٨ م ، ٩٥٤ — ٩٥٦ هـ/١٥٤٧ — ١٥٤٩ م . (أنظر : الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٤٨ — ١٥١ ، ١٥٧) . ويذكر الرشيدى (ص ١٥٤) أن الأمير مصطفى بن عبد الله النشار تولى امارة الحج عام ٩٤٠ هـ/١٥٣٣ م ، ولكن الجزيرى لم يذكر هذه السنة ويذكر (ص ١٤٩) أن الذى تولى الامارة في هذه السنة الأمير سليمان كتخدا سليمان باشا . ونرى أن الجزيرى على صواب لأنه معاصر وشاهد عيان باعتباره قد تولى مهام المحمل في النصف الأول من القرن السادس عشر ، أما الرشيدى فهو من كتاب القرن الثامن عشر ولا نعرف مصدره في هذه المعلومات . وكذلك يذكر الرشيدى (ص ١٥٦) أن الأمير مصطفى المذكور تولى امارة الحج في سنتى ٩٤٦ هـ/١٥٣٩ م ، ٩٤٧ هـ/١٥٤٠ م ، ولكن الجزيرى يذكر (ص ١٥١) أن من تولى الامارة في هاتين السنتين الأمير جانم بن قصروه ، ولكننا نميل الى ما ذكره الجزيرى لنفس الأسباب التى اشرنا اليها .

(٣٤) سراج من كلمة جراغ الفارسية التى دخلت التركية بلفظها الفارسي ، ومعناها فهى في اللغتين بمعنى المصباح ، وقد عرب قديما أصل هذه الكلمة إنفهلوى .

وهو سراغ بالسين المهملة فصارت فى العربية (سراج) وتصرف الترك فى الكلمة فاستعملوها بالاضافة الى معانيها الفارسية اسما للشخص يتفضل عليه بوظيفة أو راتب ، وأطلقوها على الصبى يسلم لصانع ليأخذ عنه الصنعة ونطقوها نطقين : جـ اغ بالغين على الأصل الفارسى ، وجراق بالقاف (أنظر : أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ١٢٥) .

(٣٥) النهروالى : البرق اليمانى ، ص ٧٩ .

(٣٦) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٤٨ — ١٤٩ ، النهروالى ، المصدر السابق ، ص ٧٢ .

(٣٧) تولى باشوية مصر من ٢١ شعبان ٩٤١ هـ — ٦ جمداى الآخرة ٩٤٣ هـ/ ٢٥ فبراير ١٥٣٥ — ٢٠ نوفمبر ١٥٣٦ م (أنظر : أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٠٩) .

(٣٨) تولى باشوية مصر من ١١ رجب ٩٤٣ — ١١ محرم ٩٤٥ هـ/ ٢٤ ديسمبر ١٥٣٦ — ١٠ يونيه ١٥٣٨ م . (أنظر أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٠٩) .

(٣٩) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٥١ .

(٤٠) النهروالى : المصدر السابق ، ص ٧٩ .

(٤١) تولى باشوية مصر من عام ٩٤٥ — ٩٥٦ هـ/١٥٣٨ — ١٥٤٩ م . (انظر أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١١٥) .

(٤٢) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٥٧ — ١٥٨ .

(٤٣) المصدر السابق ، ص ١٥١ .

(٤٤) البلص : هو أخذ المال من الرعية ظلما أو من دون وجه شرعى . والبلص عند الصاغة آلة محفورة تطبع عليها رقاقة الذهب أو الفضة لكى تشكل بشكلها . (انظر بطرس البستانى : محيط المحيط ، جـ ١٦/١) . ويذكر دوزى (تكملة المعاجم العربية ، ترجمة محمد سليم النعيمى ، ج ٤٢٧/١) بلصة تجمع على بلص وبلصات وبلائص ومعناه ابتزاز الأموال واختلاسها واغتصابها ، وسلبها ، وأخذها دون وجه شرعى . والمقصود هنا كما هو واضح من المتن أخذ المال من دون وجه شرعى أى الرشوة .

(٤٥) التقطير يعنى ترتيب وتعقيب الحجاج بعضهم وراء بعض ، فيجعل ناس بعد ناس ، وأول من عقب الحاج المصرى عند الرحيل الأمير جمال الدين الاستادار ،

وقد جعل ابنه شهاب الدين عام ٨٠٩ هـ/١٤٠٦ م الركب قطارين ثم تزايد عدد هذه القطارات في العصر العثماني ، وأصبحت القافلة تقسم تسعة عقوب أو قطارات .

أنظر الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٣٧ — ٣٨) .

(٤٦) الدينار : كلمة مشتقة من اللفظ اللاتيني «Denarius Aureus»

وهو اسم وحدة من وحدات السكة الذهبية عند الرومان . وقد عرف العرب هذه العملة الذهبية وتعاملوا بها قبل الاسلام وبعده . ويقول المقريزى انه يزن مثقالا من الذهب . والوزن الشرعى له هو ٢٥ر٤ جرام ومازال لفظ الدينار يطلق على العملة الأساسية فى كثير من البلاد حتى اليوم ، وان كان لا يعنى بالضرورة العملة الذهبية . (أنظر : حسن محمود الشـــافعى ، العملة وتاريخها ، ص ٨٣ — ٨٤) .

(٤٧) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٥٢ — ١٥٣ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٥٦ — ١٥٧ .

(٤٨) اليرق فى التركية يراق : السلاح . (انظر : أحمد السعيد سليمان ، المرجع السابق ، ص ٢٠١) .

(٤٩) السنيح : يعنى المأكولات وأتباعها الخاصة بقافلة الحج . (انظر : الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٦٦) .

(٥٠) يذكر المقريزى (المصدر السابق ، ص ١٥٦) أن الأمير حسين اتفق له أن مسك جماعة من العربان بمنزلة عيون القصب فى حالة الذهاب ، فعلق بعضهم فى بعض الأشجار ، وأطلق تحتهم النيران الشديدة ، فأحرقهم وهم أحياء وشوى لحمهم ومن هنا عرف بالشواو .

(٥١) تولى باشوية مصر من ٩٥٦ — ٩٦١ هـ/١٥٤٥ — ١٥٥٣ م ، انظر : أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٦٨ .

(٥٢) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٥٦ — ١٥٧ .

(٥٣) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٦٨ .

(٥٤) تولى باشوية مصر من ٩٣١ — ٩٤١ هـ/١٥٢٥ — ١٥٣٥ م . (انظر : أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٠٩) .

(٥٥) نلاحظ عدم وجود أى اشارة لهذا الأمير فى مؤلف الرشيدى ولا فى الملحق الخاص بامراء الحج الذى ذكرته الدكتورة ليلى ، ولم يذكره الا الجزيرى الذى خرج معه فى هذا العام متوليا مهام المحمل فيذكر الجزيرى (ص ١٥٠)

«انه أمرنى بمكة المشرفة أن أجلس بالمدرسة الاشرفية قايتباى وأفرق على غلمانه وجماعته ومن يحويه المهام الشريف من الفضة » .

(٥٦) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٤٩ — ١٥٠ .

(٥٧) انظر هذا الفصـــــل .

(٥٨) اندلعت هذه الفتنة لأن محمود باشا أمير الحج المذكور أراد قتل الشريف أبى نمى ، وأولاده ، ونادى بعزل الشريف فثار العربان واشتد أذاهم للحجاج ولم يمنعهم أمير مكة نظرا لما وقع من أمير الحج ، ولما علم السلطان بذلك نقم على محمود باشا المذكور وأرسل التأييد والاعتذار للشريف أبى نمى عما صدر من أمير الحج . (انظر : أحمد بن زينى دحلان : خلاصة الكلام فى بيان أمراء البلد الحرام ، ص ٥٣ — ٥٤) .

(٥٩) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٥٨ ، النهروالى : المصدر السابق : ص ١٠٧ .

(٦٠) كان ازدمر مملوكا شركسيا فى الأصل ، ثم أصبح فى خدمة العثمانيين ، وعين واليا على اليمن ، واستمر فى ذلك حتى ٩٦٣ هـ/١٥٥٥ — ١٥٥٦ م ، حين خلفه مصطفى باشا النشار ، ثم عين بكلربكى على ولاية الحبشة (انظر : رافق : العرب والعثمانيون ، ص ٧٢— ٧٣) .

(٦١) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٦٢ .

(٦٢) النهروالى ، الاعلام بأعلام بيت الله الحرام ، ص ١٥٨ .

(٦٣) تولى ولاية مصر من ٩٧٣ — ٩٧٤ هـ / ١٥٦٥ — ١٥٦٧ م ، وقد اشتهر بالشــــجاعة ، ولكنه كان ظالما فقتل غيلة بمصر أثناء خروجه فى أحد المواكب وكان ذلك فى ٢ جماد آخر ٩٧٤ هـ/٢ يناير ١٥٦٧ ، ولم يعرف قاتله ودفن بمصر بمسجده بالرميلة (انظر : أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١١٥) .

(٦٤) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٦٣ — ١٦٤ .

(٦٥) البكرى ، نصرة أهل الايمان ، ص ١٣٦ — ١٣٧ .

(٦٦) الدشيشة قمح مرضوض ، وهى أوقاف دشيشة كبرى ودشيشة صغرى أوقفها السلاطين لصالح فقراء الحرمين الشريفين ، ومنها ما ينسب الى السلاطين المماليك وبعضها ينسب الى السلاطين العثمانيين وسوف نتحدث عنها بالتفصيل فيما بعد (انظر : شفيق غربال ، ترتيب الديار المصرية فى عهد الدولة العثمانية ص ٤٦) .

(٦٧) يذكر الرشيدى (المصدر السابق ، ص ١٥٢) أن الأمير تنم بن مغلباى تولى امارة الحج من سنة ٩٣٣ هـ/١٥٢٦ م الى ٩٣٤ هـ/١٥٢٧ م فقط ؛ ولكن الجزيرى يذكر (المصدر السابق ، ص ١٤٧) أن الأمير تنم تولى الامارة من ٩٣٣ — ٩٣٥ هـ/١٥٢٦ — ١٥٢٨ م ، وانه (الجزيرى) خرج فى هذه الأعوام مع ولده كاتبا على جمال العليق وعلى ذلك نرجح أن الصواب ما جاء به الجزيرى لأنه كان شاهد عيان .

(٦٨) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٤٧ .

(٦٩) ويعرف بأمين العنبر وأمين الشونه ، وكان يعين من قبل الباب العالى ، ويشترط فيه الأمانة والاستقامة ، وهو المشرف على الشون السلطانية فى مصر أو ما عرف بالأنبار الأميرية ، وهى مخازن الغلال الحكومية ؛ فكان عليه أن يحصى عدد السفن الخاصة بالغلال ويقدر ما يمكنها حمله من الغلال التى ترد الى العنابر الأميرية من ولايات الصعيد والفيوم والبهنسا وأشمونين ومنفلوط وبقية الولايات الأخرى ؛ وكذلك كان يتفقد غلال الولايات التى تصل بالسفن ، ولا يتأخر الناظر عن بناء عدد كاف من السفن عندما تطلبه الاخشاب ، والجذوع وجميع اللوازم لكيلا تكون به حاجة للسفن التجارية من بعد . (أنظر : قانون نامة مصر ، ص ٤٠ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٦٦ ، هامش رقم ٤٦) .

(٧٠) تولى باشوية مصر من ٩٩٤ — ٩٩٩ هـ/١٥٨٦ — ١٥٩١ م . (أنظر : أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٢١) .

(٧١) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٦٦ — ١٦٧ .

(٧٢) بنو عونة : احدى قبائل السلالة أو بنو سلام ، فهم ثلاث قبائل تسكن الآن جميعا فى مصر وهم الهنادى ، وبنو عونة ، والجبالية ، وقد نزلوا القطر المصرى من طرابلس فى أواخر القرن الثانى عشر الهجرى . (أنظر : أحمد لطفى السيد : قبائل العرب فى مصر ، حـ ٢١/١) .

(٧٣) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٥٩ — ١٦٠ .

(٧٤) المصدر السابق ، ص ١٦٦ ، ١٦٨ .

(٧٥) ليلى عبد اللطيف ، الادارة فى مصر ، ص ٤٩ .

(٧٦) تولى ولاية مصر من عام ١٠١٦ — ١٠٢٠ هـ/١٦٠٧ — ١٦١١ م ، وهو الذى ثارت عليه الاسباهية لابطاله الطلبة وهى فردة اضافية غير قانونية اعتاد الجند السباهية المقيمون بالاقليم فرضها على أهالى القرى الذين ضجوا منها لكثرتها وقد حاربت الدولة العثمانية فرض تلك الفردة التعسفية وأرسلت الى مصر

سنة ١٠١٦ هـ/١٦٠٧ م محمد باشا المذكور لابطالها ومحاربة الجند المتمردين على أمر الدولة ، وقد نجح محمد باشا فى مهمته مما جعل معاصريه يطلقون عليه لقب (معمر مصر ومبطل الطلبة) .

(انظر : ليلى عبد اللطيف ، دراسات فى تاريخ مصر ، ص ١٣٥) .

(٧٧) سردار : كلمة فارسية الأصل استخدمت فى العربية ومعناها القائد ، وهى مكونة من مقطعين سر بمعنى الرأس ودار بمعنى صاحب ، وكان فى الدولة العثمانية سردارية صغار ، فقد كان أغا الانكشارية يعين سردارات يقومون بأمور الضبط والربط فى المراكز الصغيرة ، وكان يقال للواحد منهم (سردار الانكشارية وكان الترك يطلقون عبارة (سردار علما) على أشهر العلماء فى عصره وعلى معلم السلطان .

(أنظر : أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ١٢٧ — ١٢٩) .

(٧٨) ذكر شو أن هذا الأمير اى أمير الخزنة وكذلك السردار بك قد منحا امارة الحج خلال معظم سنوات القرن السابع عشر
(Shaw, The Financial, P. 240).

(٧٩) عمر عبد العزيز عمر : دراسات فى تاريخ العرب ، ص ١٤٣ — ١٤٤ ،
Holt, Egypt and the Fertile Crescent, PP. 77 —
78; The Career of Kucuk Muhammad, (1676 — 94), B.S.O.A.S., XXVI, 2, 1963, PP. 273 — 274.

(٨٠) هناك أكثر من رواية حول أصل الفقارية والقاسمية وبداية ظهورها ، فالرواية الأولى ترجع ظهورها الى أوائل العصر العثمانى وتشير الى أن أهل مصر ينقسمون من قديم الزمان الى فرقتين زنجى وهلالى ، تبعى وكليبى ، سعد وحرام ، وظل هذا التقسيم معمولا به الى دولة آل عثمان ، فظهر ما يعرف بالفقارية والقاسمية ، نسبة الى ذى الفقار وقاسم المعاصرين للسلطان سليم الأول ، وقد مالت الفقارية الى نصف سعد ، والقاسمية الى نصف حرام . (انظر : الدمرداشى : الدرة المصانة ، حـ ٤/١ — ٥ ، مصطفى ابراهيم : تاريخ وقائع مصر ، ص ٥ ، الجبرتى : جـ ٢٠/١ — ٢١) . وهناك رواية أخرى ترجع بظهور القاسمية والفقارية الى عام ١٠٥٠ هـ/١٦٤٠ م ، ونسبة الى قاسم بك الدفتردار مؤسس القاسمية ، وذى الفقار بك وذلك على اثر التنافس الذى قام بينهما . (أنظر : الجبرتى : جـ ٢٣/١) . ونرجح من جانبنا هذه الرواية الأخيرة

مستندين الى أن الجبرتى أشار الى أنه فى سنة ١٠٥٠ هـ/١٦٤٠ م أنشأ قاسم فى بيته قاعة جلوس وتأنق فى تحسينها وعمل فيها ضيافة لذى الفقار بك أمير الحج . ومن هذه العبارة الأخيرة يمكن التأكيد بأن المقصود هنا بذى انفقار هو رضوان بك الفقارى أمير الحج آنذاك . اذ لم يكن هناك فى هذا التاريخ أمير للحج غيره ، وليس المقصود ذا الفقار بك الذى أشارت اليه بعض المراجع وانتهت الى عدم وجوده ، ومن ناحية أخرى لو كان هناك ظهور للفقارية والقاسمية منذ أوائل الفتح العثمانى ، لكان أشار اليهما ابن اياس وابن زنبل المعاصران للفتح العثمانى ، الا أنه لم يرد أية اشارة اليهما مما يدل على عدم ظهورهما فى ذلك الحين ، وانما يكون ظهورهما راجعا الى سنة ١٠٥٠ هـ/١٦٤٠ م والى التنافس بين قاسم بك ورضوان بك الفقارى .

(٨١) قال الأديب شمس الدين عبد الله الشافعى فى هذا الصدد :

امارة حج البيت فى سالف العصـــر ... هى المنصـــب الأعلى وحقك فى مصر

وخـــدمة وفد الله جل جـــــلاله ... هى النعمى العظمى المغتنم الأجـــر

تنــــافس فيها الأولون وعظمـــوا ... امــــارتها فى الخافقين مدى الدهر

وقام بها الأهلون وافتخرت بهـــــا ... ملوك بنى عثمان فى البر والبحـــر

نقلا عن الجبرتى ، حـ ٢/٢٦٥ .

(٨٢) Shaw, Op. Cit., P. 186.

(٨٣) Jomier, Op. Cit., P. 128.

(٨٤) تولى بيرى بك امارة الحج من عام ١٠٠٤ هـ/١٥٩٥ م الى ١٠١١ هـ/١٦٠٢ م . وكان من ذوى المآثر الحميدة ، اذ حرص على العناية بالحجاج والفقراء ، وكذلك اهتم بمساعدة العلماء ، وحدث أثناء امرته أن عزم على باشا والى مصر (١٠١٠ هـ/١٦٠١ م — ١٠١٣ هـ/١٦٠٤ م) على التوجه الى الديار الرومية صحبة الخزينة العامرة ، وذلك لعلمه بأن هناك جماعة من الباشوات عصاة خوارج فى طريق الخزينة يريدون أخذها ، وعين بيرى بك نائبا عنه فى باشوية مصر ، وذلك فى عام ١٠١٢ هـ/١٦٠٣ م . (أنظر : البكرى : الروضة المأنوسة ، ورقة ٢٣ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٦٩ ، أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٢٨ ، الاسحاقى : لطائف أخبار الأول فيمن تصرف فى مصر ، ص ٢٤٨) .

(٨٥) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٧٧ .

(٨٦) الدمرداش : المصدر السابق ، حـ ١١/١ ، مصطفى ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٦ ، وللمزيد من التفصيلات أنظر هذا الفصل .

(٨٧) Jomier, Op. Cit., P. 128.

(٨٨) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الديوان العالى ، سجل ١ ، مادة ١٩٢ ، ص ٩٣ ، سجل ٢ ، مادة ٥٢ ، ص ٣٤ ، أنظر الملحق رقم ٢ ، ٣ .

(٨٩) تولى من عام ١٠١٥ — ١٠١٩ هـ/١٦٠٦ — ١٦١٠ م ، ومن ١٠٢١ — ١٠٢٢ هـ/١٦١٢ — ١٦١٣ م ، ١٠٢٤ هـ/١٦١٥ م ، ومن ١٠٢٧ — ١٠٣٣ هـ/١٦١٧ — ١٦٢٣ م . (انظر : الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٧٠ — ١٧٤ ، الاسحاقى : المصدر السابق ، ص ٢٠٨) .

(٩٠) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٧٠ — ١٧١ .

(٩١) مفردها علوفة ، وهى كلمة عربية وتعنى المواد الغذائية للانسان والحيوان ، والراتب ، وهى فى الادارة العثمانية الراتب للعسكريين والمدنيين ، وكانت العلوفة تحسب على أساس الأجر اليومى ويعطاها الانكشارية مرة كل ثلاثة أشهر . (أنظر : أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ١٥٢) .

(٩٢) الجرايات جمع جراية وتعنى القمح والشعير الذى يصرف لموظفى ولاية مصر ولكبار أمرائها فى شكل مرتبات شهرية تصرف من الشون السلطانية أو الأنبار الأميرية ، ويعطى لهم القمح طعاما للناس ، والشعير لغذاء الخيول والجمال ، (أنظر : الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٧٠ — ١٧٤) .

(٩٣) المصدر السابق ، ص ١٧٤ .

(٩٤) سببه استسلام صنعاء وتعز للزيديين ، مما أرهب أمير عدن البدوى فأعلن ولاءه لهم ، ولم يبق بأيدى العثمانيين سوى زبيد ومناطق تهامة المحيطة بها . (انظر : رافق : العرب والعثمانيون ، ص ١٨٢) .

(٩٥) تولى باشوية مصر من عام ١٠٣٨ — ١٠٤٠ هـ/١٦٢٨ — ١٦٣٠ م ، وكانت مدته سنتين ويوما واحدا . (انظر : البكرى : الروضة المأنوسة ، ورقة ٣٠ — ٣١) .

(٩٦) ولاية الحبش : جعل العثمانيون من ميناء جدة ومن بعض الموانى التى خضعت لهم على ساحل البحر الأحمر المقابل مثل سواكن ومصوع باشوية خاصة سميت باسم « باشوية الحبش » أو « ولاية الحبش » أو « ولاية جدة » ، وكانوا يسندون حكمها الى أحد الولاة العثمانيين . (أنظر : الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٦٧ ، هامش رقم ٣) .

(٩٧) البكرى : الروضة المأنوسة ، ورقة ٣١ ، أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٤١ ، رافق : بلاد الشام ومصر ص ٢٦٠ .

(٩٨) الكبرى : المصدر السابق ، ورقة ٣١ ، رافق : المرجع السابق ، ص ٢٦٠ .

(٩٩) تولى ولاية مصر فى عام ١٠٤٠ هـ/١٦٣١ م ، وعزل فى نفس السنة ، وكان أول وزير يعزله الأمراء الصـــــناجق بالاتفاق مع رجال الأوجاقات ؛ وذلك لسخطهم عليه لقتله أحد البكوات المماليك (قيطاس بك) غدرا ومحاولته مصادرة فلوغات الناس ، وقد كتب الصناجق والعسكر للسلطان بعزله فأقرهم على ذلك ومن هنا بدأت سابقة انزال الباشا من الحكم تمهيدا لعزله بعد اخبار السلطان بذلك (أنظر : أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٤٢ ، ليلى عبد اللطيف : دراسات فى تاريخ ومؤرخى مصر والشام ، ص ١٣٤ ، هامش رقم ٢٣ .

(١٠٠) هناك آراء مختلفة حول نسب وأصل رضوان بك ، فيذكر البعض (رافق ، بلاد الشام ومصر ، ص ٢٦٧ ؛ عمر عبد العزيز عمر : المرجع السابق ، ص ١٤٥) أنه مملوك جركسى الأصل ، ويذكر المحبى (خلاصة الأثر حـ ١٦٤/١) انه كرجى الاصل من جورجيا ، ويرى هولت

The Exalted Lineage of Ridwan Bey, B.S.O.A.S. XXVI, 2, J. 225.

أن ما ذكره المحبى ربما كان راجعا الى الخلط بين نوعين من القوقاز هم سكان جورجيا والجراكسة وهما أصل المماليك فى العالم الاسلامى . ويذكر هولت أيضا فى دراسته النقدية لنسخة مؤلف مجهول ، عنوانه « قهر الوجوه العابسة بذكر نسب الجراكسة من قريش » . انه استدل من كلام مؤلفه انه كان يتمتع برعاية الأمير رضوان بك الفقارى الذى حمله على كتابة هذا النسب ، لاثبات العلاقة بين الأمير رضوان بك الفقارى أمير الحج والسلاطين الجراكسة المماليك وبين هؤلاء وقبيلة قريش ، ولكن يؤكد هولت أن الأدلة التى استخدمها هذا المؤلف لاثبات ذلك كانت واهية جدا ، مما لا يدع مجالا للشك بأن المؤلف كان يحاول البرهنة على أفكار لا تستند الى الواقع ، فبالنسبة للنقطة الأولى وهى ربط نسب رضوان بك بالمماليك الجراكسة فيذكر المؤلف أنه كانت هناك صلة بين رضوان بك الفقارى وشخصية تدعى رستم ، ويربط الشخصية الأخيرة ببرسباى أحد الملوك الجراكسة ، ولكن يذكر هولت أن العلاقة بين رستم هذا وبرسباى مبهمة ، أما علاقة رضوان بك ببرسباى فهى مؤكدة أى أن أصله جركسى . وبالنسبة للنقطة الثانية وهى ربط نسب رضوان بك بقريش ، فذلك كان بغرض تلاؤم هذا مع منصب رضوان بك كأمير للحج وذلك ليتخلص من نسبته المضطربة المعروف آنذاك بأن أصل المماليك الجراكسة من قبيلة غسان العربية المسيحية (حول هذا الموضوع أنظر : رافق : المرجع السابق ، ص ٢٦ ، ٢٦٧ — ٢٦٨ ،

Holt, Op. Cit., PP. 225 — 230.

(١٠١) عمر عبد العزيز عمر ، المرجع السابق ، ص ١٤٥ ،
Holt, Egypt and the Fertile Crescent, PP. 79 — 80.

(١٠٢) رافق : المرجع السابق ، ص ٢٦٧ .

(١٠٣) قزلباش : اسم أطلقه الترك على تسع قبائل من التركمان فى ايران ، كانت تلبس قلانس حمراء على الرءوس ، والكلمة عبارة عن لفظين تركيين الأول (قزل) ومعناه أحمر اللون ، والثانى (باش) ومعناه رأس . ومعنى الاصطلاح (أصحاب الرءوس الحمراء) . (أنظر : أحمد فؤاد متولى ، الفتح العثمانى للشام ومصر ، ص ٤٢) .

(١٠٤) الكيس : وحدة عثمانية فى التعامل النقدى ، استخدم خلال القرن السابع عشر ، واختلفت قيمته النقدية حسب الزمان والمكان . ففى استانبول كان يتألف عادة من خمسمائة قرش ، ودعى بالكيس الرومى . أما الكيس المصرى فكان يساوى ستمائة من القروش التركية . وبقى الكيس يستخدم كوحدة نقدية حتى الغى فى عام ١٨٦٢ م . (انظر : رافق : المرجع السابق ، ص ٢٦ ، هامش رقم ٢) ، وقد ذكر محمد شفيق غربال (المرجع السابق ، ص ١٢) أن الكيس المصرى يطلق على مبلغ قدره ٢٥٠٠٠ نصـــف ، وكذلك ذكرت الوثائق (أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الديوان العالى ، سجل ١ ، مادة ١٩١ ، ص ٩٣ ، سجل ٢ ، مادة ٤٧٤ ، ص ٣٠١) أن الكيس المصرى عبرته ٢٥٠٠٠ نصف فضة .

(١٠٥) البكرى : الكواكب السائرة ، جـ ٧١/١ .

(١٠٦) رافق : المرجع السابق ، ص ٢٦٨ — ٢٦٩ .

(١٠٧) اشتهر ولى بك عند أهل مصر بترك بك ، وهو أحد الصناجق العظام ، اشتهر بالشجاعة والكرم . (أنظر : الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢٠٦) .

(١٠٨) البكرى : المصدر السابق ، جـ ٧١/١ ، أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٤٧ ، الملوانى ، المصدر السابق ، ص ١٩٢ — ١٩٥ .

(١٠٩) الوجه : احدى محطات الحاج المصرى ، ولمزيد من التفصيلات انظر : الفصل الرابع ، ص ٢٠٨ . يذكر البكرى (المصدر السابق ، جـ ٧١/١) ويتفق معه فى ذلك الرشيدى (المصدر السابق ، ص ٢٠٤) أن الأمير رضوان بك التقى بولى بك فى الوجه كما هو واضح فى المتن ، ولكن احمد شلبى (المصدر السابق ، ص ١٤٨) يذكر أنه التقى بولى بك فى بندر العقبة . وترجح من جانبنا ما جاء به البكرى لأنه معاصر للأحداث .

(١١٠) تولى السلطنة من عام ١٦٢٣ — ١٦٤٠ م (انظر :
Creasy, History of the Ottoman Turks, P. 257).

(١١١) تولى السلطنة من عام ١٦٤٠ — ١٦٤٨ م . (انظر :
(Creasy, Op. Cit., P. 259.

(١١٢) البكرى : المصدر السابق ، حـ ٧١/١ — ٧٢ ، الملوانى : المصدر السابق، ص ١٩٥ ، أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٤٨ ، المحبى : المصدر السابق ، حـ ١٥٦/١ ، رافق : المرجع السابق ، ص ٢٦٩ .

(١١٣) تولى ولاية مصر من عام ١٠٥٠ — ١٠٥٢ هـ/١٦٤٠ — ١٦٤٢ م (أنظر : أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٤٨) .

(١١٤) البكرى : المصدر السابق ، حـ ٧٣/١ ، رافق : المرجع السابق ، ص ٢٧٠ .

(١١٥) تولى ولاية مصر من عام ١٠٥٦ — ١٠٥٧ هـ/١٦٤٦ — ١٦٤٧ م . (انظر : أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٥١) .

(١١٦) الانكشارية أو الينشرية : تركية من الكلمتين يكى «Yeni» بالنون الخيشومية بمعنى جديد ، جرى «Gery» بالجيم المشوية بمعنى العسكر ، يكيجرى تعنى العسكر الجديد (انظر أحمد السعيد سليمان ، المرجع السابق ، ص ٣١ ، على الشاذلى الفرا ، ذكر ما وقع بين عسكر المحروسة القاهرة ، تحقيق عبد القادر طليمات ، ص ٣٤٥) . وهم فرقة المستحفظان ، وكان أفراد هذه الفرقة يكلفون بحراسة القلاع والحصون والبلاد ، وقد اتت هذه الفرقة أى الطائفة الى مصر مع السلطان سليم الأول وأقامت فى القلعة وعرفت بطائفة السلطان لأنها كانت تمثل بصورة خاصة السلطة العثمانية فى الولاية ؛ ومن هنا كانت قوتها فى القاهرة . (أنظر : قانون نامة مصر ، ص ١٥ ، رافق : العرب والعثمانيون ، ص ٩٨) .

(١١٧) مال الميرى : يمثل الضريبة الرسمية التى قدرت على أراضى الفلاحة، وقد حددت الروزنامة مقدار المال الميرى المقرر على كل حصة تبعا لمساحتها وجودة كل جزء من أرض هذه الحصة ، وكان ديوان كل ولاية من ولايات مصر يقوم بتسديد ما يتجمع لديه من الأموال الأميرية المقررة على القرى أو المقاطعات التابعة للولاية الى الروزنامة على قسطين ، قسط شتوى وقسط صيفى بعد خصم النفقات الادارية المرتبة لأجهزة الادارة بالولاية ، وكانت الروزنامة بعد أن يتجمع لديها

المال الميرى المقرر على ولايات مصر كلها تقوم بخصم نفقات الادارة المركزية ثم ترسل مال الخزينة السلطانية السنوية الى السلطان باستانبول (أنظر : عبد الرحيم عبد الرحمن ، الريف المصرى ، ص ١٠١ — ١٠٢) .

(١١٨) البكرى : المصدر السابق ، حـ ٨٤/١ — ٨٥ .

(١١٩) المصدر السابق ، جـ ٨٧/١ ، رافق : المرجع السابق ، ص ٢٧٣ .

(١٢٠) المصدر السابق ، حـ ٨٧/١ .

(١٢١) نفســـــه .

(١٢٢) تولى ولاية مصر من عام ١٠٥٩ — ١٠٦١ هـ/١٦٤٩ — ١٦٥١ م .
(انظر : أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٥٣) .

(١٢٣) البكرى : المصدر السابق ، حـ ٩٠/٢ — ٩١ .

(١٢٤) تولى ولاية مصر من عام ١٠٦١ — ١٠٦٢ هـ/١٦٥٠ — ١٦٥٢ م .
(انظر : أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٥٤) .

(١٢٥) البكرى : المصدر السابق ، حـ ٩٢/٢ ، رافق : المرجع السابق ، ص ٢٧٤ .

(١٢٦) المحبى : المصدر السابق ، حـ ١٦٦/٢ .

(١٢٧) رافق : المرجع السابق ، ص ٢٧٤ .

(١٢٨) Holt, The Exalted Lineage of Ridwan Bey, B.S.O.A.S. XXII, 2, P. 226.

(١٢٩) قناطر السباع : هى قنطرة السيدة زينب ، تقع بجانب خط السبع سقايات من جهة الحمراء القصوى وجانبها الآخر من جهة جنان الزهرى ، وكان اول من انشأها الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى ونصب عليها سباعا من الحجارة فقيل لها قناطر السباع وكانت عالية مرتفعة ، وقد محاها الملك الناصر محمد بن قلاوون وأعاد بناءها بشكل آخر لتنسب اليه ، وانتهى منها فى سنة ٧٣٥ هـ/١٣٣٤ م . (انظر : عبد الرحمن زكى ، القاهرة تاريخها وآثارها ، ص ١٧٢ ، على مبارك ، حـ ١٥/٣) .

(١٣٠) أحمد شلبى : المصـــــدر السابق ، ص ١٥٥ . عندما اجتمع هؤلاء الصناجق الفقارية قالوا : « كيف يأخذ امارة الحاج رجل أجنبى ، واحنا فينا الكفاية هذا لا يمكن أبدا » . (أنظر : احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٥٥) .

(١٣١) تولى ولاية مصر من عام ١٠٦٦ هـ/١٦٥٦م الى ١٠٦٧ هـ/١٦٥٧ م . (انظر : أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٥٦) .

(١٣٢) الملوانى : المصدر السابق ، ص ٢٠٠ ـ ٢٠١ ، أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٥٥ — ١٥٦ .

(١٣٣) فى هذا العام تمرد الفقارية ، وتدهورت قوتهم ، ووقع الانقسام فى صفوفهم ، وتفرقوا ، فذهب بعضهم الى السودان ، وذهب آخرون الى جرجا ، واتجه فريق ثالث الى البحيرة ، وبالنسبة للفريق الثالث فقد ركز مصطفى باشا المقاومة ضده ، وأبيد أكثرهم فى ناحية الطرانة ، فى ٢٢ صفر ١٠٧١ هـ/٢٧ أكتوبر ١٦٦٠ م ، كما قضى فى الوقت نفسه على أكثر الفقارية الذين توجهوا الى جرجا . (انظر : أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٥٨ — ١٥٩ ، عمر عبد العزيز عمر : المرجع السابق ، ١٤٦ ، رافق : بلاد الشام ومصر ، ص ٢٧٨ — ٢٧٩) .

(١٣٤) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢٠٨ .

(١٣٥) نفســـه .

(١٣٦) نفســـه .

(١٣٧) ابراهيم الصوالحى ، تراجم الصواعق ، ص ٦٠٥ ، ٦٥٧ ، ٦٦١ ، أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٦٥ — ١٦٦ ، الملوانى : المصدر انسابق ، ص ٢٠٦ .

(١٣٨) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢٠٨ .

(١٣٩) الصوالحى : المصدر السابق ، ص ٦٦٢ .

(١٤٠) المصـــدر الســـابق ، ص ٦٧٢ .

(١٤١) تختلف المصادر فى كتابة اسم ذو الفقار ، فالصوالحى ، والملوانى ، والجبرتى يشيرون اليه باسم ذو الفقار ، على حين يذكره أحمد شلبى بزين الفقار ، وقد اشتهر هذا الأمير بأعماله الخيرة ، وكثرة شفقته على الحجاج . (انظر : الصوالحى ، المصدر السابق ، ص ٧٠٥ ، أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٧٦ ، الملوانى : المصدر السابق ، ص ٢١٨ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٠) .

(١٤٢) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٠ .

(١٤٣) كوجك : كلمة كجك هى الكلمة التركية كوجوك : اى الصغير (أنظر :

أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ٦٥) . كما تعنى كلمة كوجك : التصير (انظر : الشاذلى الفرا : المصدر السابق ، ص ٣٩٣ ، هامش رقم ٤) . وتكتبها أحيانا المصادر كشك (انظر : احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٧٩ ـ ١٨٠ ، الشاذلى الفرا : المصدر السابق ، ص ٣٩٣) . وقد شغل كوجك محمد هذا منصب باش أوضة باشى فى طائفة الانكشارية منذ عام ١٠٨٥ هـ/١٦٧٤ ـ ١٦٧٥ م ، ولا يعرف شيء عن أصله أو نشأته ، ولكنه من منصبه المتواضع هذا تحدى كبار ضباط الانكشارية وتخلص من عدد منهم بالقتل . وكان الوالى العثمانى يدعمه أحيانا ضدهم ، ويؤيد فى الوقت ذاته ، أعداء كوجك محمد ضده لاضعاف الفريقين . وضاقت الانكشارية ذرعا بأعمال كجك محمد ، فقاموا عليه فى عام ١٦٧٨ م يريدون قتله ، فالتجأ الى طائفة العزب ، ثم اتفق على نفيه الى بلاد الروم ، وقد اغتيل فى عام ١٦٩٤ م بتحريض من مصطفى القازدوغلى كاخيا الانكشارية (انظر : أحمد شلبى : المصدر السابق : ص ١٧٩ ـ ١٨٠ ، الصوالحى : المصدر السابق ، ص ٧٢٤ ، رافق : العرب والعثمانيون ، ص ٢٢٤ ـ ٢٢٥ ، ايضا :

Holt, The Career of Kucuk Muhammad, B.S.O.A.S., XXVI, 2, 1963, PP. 277 — 278.

(١٤٤) رافق : العرب والعثمانيون ، ص ٢٢٤ ـ ٢٢٥ .

(١٤٥) تختلف المصادر فى تحديد السنة التى توفى فيها ذو الفقار ؛ فيذكر احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٨١ ، والملوانى : المصدر السابق ، ص ٢١٩ ، انه توفى فى أواخر شعبان ١٠٩٩ هـ ، ويختلف معهما الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢٠١ ، فيذكر أنه توفى فى ٢٦ شعبان ١٠٩٨ هـ ، ويورد الجبرتى : (جـ ١/٩٠) أنه توفى فى عام ١١٠٢ هـ .

(١٤٦) تولى ولاية مصر من عام ١٠٩٤ هـ/١٦٨٣ م الى ١٠٩٨ هـ/١٦٨٧ م ، (انظر : أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٧٨) .

(١٤٧) الصوالحى ، المصدر السابق ، ص ٧٢٣ ـ ٧٢٤ .

(١٤٨) يذكر الصوالحى (ص ٧٦٠) ويتفق معه الملوانى (ص ٢٢٠) أن الباشا منح ابراهيم بك خلعة الامارة فى ٢٠ ربيع الثانى سنة ١٠٩٩ هـ/٢٣ فبراير ١٦٨٨ م ، على حين يشير أحمد شلبى : ص ١٨٢ ، الى أن الباشا منحه الخلعة فى ١٣ ربيع الثانى سنة ١٠٩٩ هـ/١٦ فبراير ١٦٨٨ م .

(١٤٩) الصوالحى : المصدر السابق ، ص ٧٦٠ ، ٧٨٣ ـ ٧٨٤ .

(١٥٤) كان يسيطر على باب الانكشارية أربعة من القاسمية فى ذلك الحين وهم رجب كتخدا ، وخليل كتخدا ، والبغدادلى باش أوضة باشى ، وسليم أفندى كاتب كبير أعيان الانكشارية ، وقد اتفق ابراهيم بك ذو الفقار أمير الحج مع كوجك محمد على قتل الأربعة ، ثم اتفقا على اعطاء الصنجقية الى كل من رجب كتخدا ، وسليم أفندى بحيث يخلو الباب منهما ، وعلى قتل خليل كتخدا والبغدادلى ، فيتم بذلك قضاؤهم على زعماء القاسمية المسيطرين على الانكشارية (أنظر : الدمرداش : المصدر السابق ، حـ ١١/١ ، مصطفى ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٦) .

(١٥١) الدمرداش : المصدر السابق ، حـ ١١/١ ، مصطفى ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٦ .

(١٥٢) رافق : بلاد الشام ومصر ، ص ٢٨٦ — ٢٨٧ .

(١٥٣) أيوب من مماليك درويش بك الفقارى ، وهو جركسى الأصل ، وكان من البكوات الذين تسببوا فى فتنة أفرنج أحمد المشهورة ، وقد هزم أيوب بك فى هذه الفتنة وخرج هاربا الى الشام ، ثم اتجه الى استانبول ولم يزل بها حتى توفى فى عام ١١٢٤ هـ/١٦١٢ م (أنظر : الجبرتى : جـ ١ / ٩٨) .

(١٥٤) الصوالحى : المصدر السابق ، ص ٩٣٣ ، ٩٥٧ ، الملوانى : المصدر السابق ، ص ٢٣٤ ، الدمرداش : المصدر السابق ، حـ ٣٩/١ — ٤٨ .

(١٥٥) تولى ولاية مصر من عام ١١٠٧ هـ/١٦٩٥ م الى ١١٠٩ هـ/١٦٩٧ م . (أنظر : أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٩٧) .

(١٥٦) الدرهم : وحدة من وحدات السكة الاسلامية الفضية . وهو مشتق من اسم الدراخمة اليونانية ، وقد استعاره العرب فى المعاملات من الفرس ، اذ كانت الاقاليم الشرقية من العالم الاسلامى تتعامل بالدراهم الفضية عند الفتح العربى لها . ويزن الدرهم ١٥ قيراطا ، والقيراط أربع حبات والحبة واحدة الحب وتعنى بذور الشعير ، ويبلغ وزنه الشـــرعى ٧/١٠ الدينار أى ٢٫٩٧ جرام . ولازالت بعض البلاد العربية تستعمل الدرهم كعملة أساسية الى اليوم وان كانت دراهم غير فضية . (أنظر : حسن محمود الشافعى ، المرجع السابق ، ص ٨٤) .

(١٥٧) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٢٠١ .

(١٥٨) محمد رفعت رمضان : على بك الكبير ، ص ١٦ .

(١٥٩) السيد رجب حراز ، المدخل الى تاريخ مصر الحديث ، ص ١٩ .

(١٦٠) الجبرتى : جـ ٩٨/١ .

(١٦١) أحمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ٢١٠ ، ٢٢٢ ، الدمرداش ، المصدر السابق ، ج ١/١١٥ ، مصطفى ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٥٤ ، الجبرتى : ج ١/٣٠ ، ٣٥ ، ٩٨ .

(١٦٢) الدمرداش : المصدر السابق ، ج ١/١٢٨ .

(١٦٣) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٢٢٢ .

(١٦٤) لعل السبب الحقيقى لثورة الانكشارية ورفضهم تعيين أمير حج آخر غير قيطاس بك هو أن الانكشارية كانت على خلاف مع الباشا والأوجاقات الأخرى ، وذلك بسبب نقلهم دار الضرب من القلعة حيث كانت بحماية الانكشارية ، الى الديوان لأن ذلك يعتبر انتقاصا لكرامتهم واتهاما بتلاعبهم بالنقد ، ومن هنا حنقوا على مناوئيهم ورفضوا عرضهم الخاص بتعيين زين الفقار اميرا للحج . (انظر : أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٢٢٢) .

(١٦٥) الملوانى : المصدر السابق ، ص ٢٦٠ — ٢٦١ ، أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٢٢٢ — ٢٢٣ ، الجبرتى : ج ١/٣٥ .

(١٦٦) الملوانى : المصدر السابق ، ص ٢٦٠ — ٢٦١ ، احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٢٢٢ ، الجبرتى : ج ١/١٩ .

(١٦٧) أصل اسمه (عوض) فحرف باعوجاج التركية الى (ايواظ) لأن اللغة التركية ليس فيها حرف الضاد ، فأبدلت وحرفت بما سهل على لسانهم حتى صار (ايواظ) . (أنظر : الشاذلى الفرا : المصدر السابق ، ص ٣٥٦ ، هامش رقم ١) . وتختلف المصادر فى كتابة اسم ايواظ ، فالملوانى (ص ٢٦٧) يذكره (ايواز) ويشير اليه أحمد شلبى (ص ٢٢٧) والجبرتى (ج ١/٣٧) بايواظ ، أما الدمرداش (ج ١/١٣٩) فيذكره باسم عوض وهذه هى التسمية الصحيحة له .

(١٦٨) الملوانى : المصدر السابق ، ص ٢٦٧ ، أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٢٢٧ ، الدمرداش : المصدر السابق ، ج ١/١٣٩ ، مصطفى ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٧٧ ، الجبرتى : ج ١/٣٧ .

(١٦٩) الدمرداش : المصدر السابق ، ج ١/١٣٩ — ١٤٠ .

(١٧٠) سبب هذه الفتنة هو المنافسة على النفوذ والسلطان بين ضباط اوجاق الانكشارية ، أما مثيرها ، فهو ضابط فى هذا الأوجاق ، هو افرنج احمد أوضا باشا فقد أراد هذا الضابط أن يسيطر على الأوجاق كله ، وأن يبسط نفوذه وسلطاته على أقرانه من ضباط الأوجاق ، فعارضه بعضهم وأبوا عليه ما

أراد ، فدب النزاع بينهم .. ولكنه انتصر عليهم واستصدر مرسوما من الوالى العثمانى بنفيهم من القاهرة ، ثم عاد المنفيون بعد مدة وأرادوا الالتحاق بأوجاقهم ولكن أفرنج أحمد عارض فى ذلك ، فلجأوا الى أوجاق العزب ، وطلبوا من ضباطه ان يكونوا الواسطة بينهم وبين خصمهم أفرنج أحمد فى عودتهم الى أوجاقهم ، فلبى ضباط الأوجاق طلبهم ، ولكنهم فشلوا فى وساطتهم ، اذ أصر أفرنج أحمد على موقفه من خصومه ، الأمر الذى أغضب ضباط العزب فوقفوا ضده ، فلما رأى الأمراء المسئولون أن الخلاف اتسع اتساعا يخشى منه نشوب اقتتال بين الأوجاقين ، تدخلوا لفض النزاع بين أفرنج أحمد وخصومه ، ولكن اصرار المتنازعين جميعا كل على موقفه اضطر الأمراء الى التدخل بصفة جديدة ، وقد أدى تدخل أوجاق العزب والأمراء فى النزاع الى انقسام الأمراء وأوجاقات الحامية الى قسمين ، قسم يؤيد أفرنج أحمد ، والقسم الآخر يؤيد خصومه ، ثم تحول النزاع الى حرب دموية قتل خلالها ايواظ على أيدى شخص يدعى عمر بن عبد القادر (انظر : الشاذلى الفرا : المصدر السابق ، ص ٣٢٧ ، ٣٤٥ — ٤٠١ ، أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٢٤١) .

(١٧١) الجبرتى : حـ ٩٦/١ .

(١٧٢) عمر عبد العزيز عمر : المرجع السابق ، ص ١٤٨ ،
Holt, Egypt and the Fertile Crescent, PP. 89 — 90.

(١٧٣) جوربجى : من جوربا (بالتركية) وشوربا (بالفارسية) وتعنى ضابط على رأس أورطة (جب وبوون ، المجتمع الاسلامى والغرب ، جـ ١ / ٩٠ ، هامش رقم ٢) . ويذكر شفيق غربال أن هذا الاسم كان يطلق فى الاستعمال العثمانى على ضباط الانكشارية ، وعلى مختارى القرى المتقدمين فيها أو بعبارة أخرى على أعيان الجهات ((انظر : شفيق غربال : المرجع السابق ، ص ٢١ ، هامش رقم ١) .

(١٧٤) الملوانى : المصدر السابق ، ص ٢٩٣ ، الدمرداش : المصدر السابق ، جـ ١٥٦/١ — ١٥٧ ، مصطفى ابراهيم : المصدر السابق ، ص ١١٠ ، الجبرتى : جـ ٤٦/١ .

(١٧٥) الجبرتى : جـ ٤٦/١ ، ١١١ .

(١٧٦) مصطفى ابراهيم : المصدر السابق ، ص ١١٠ .

(١٧٧) رافق : بلاد الشام ومصر ، ص ٢٩٤ .

(١٧٨) هناك اختلاف فى المصادر حول من تولى امارة الحج فى هذا العام ، فيتفق الملوانى (ص ٣٠٣) ، وأحمد شلبى (ص ٢٥٩) ، والرشيدى (ص ٢١٣)

على أن الأمير قيطاس بك الفقارى عين أميرا على الحج فى عام ١١٢٤ هـ/١٧١٢ م ، ولكن يذكر الدمرداش (جـ ١٨٣/١ ، ١٨٥) والجبرتى (جـ ٥١/١) ان الأمير قيطاس عين بالفعل فى هذا العام أميرا على الحج ولكنه أناب عنه مملوكه محمد قطامش الذى خرج بالحجاج فى هذا العام . وهناك رأى ثالث لمصطفى ابراهيم (ص ١٤٣) يذكر فيه أن الأمير ابراهيم بك أبو شنب طلع بالحج سنة أربع وعشرين ورجع فى سنة خمس وعشرين . والذى نذهب اليه أن الرأى الثانى هو الأرجح وهو رأى الدمرداش (جـ ١٨٣/١ ، ١٨٥) والجبرتى (جـ ٥١/١) لأنه يتفق الى حد ما مع الرأى الأول ، ولعل أصحاب الرأى قد اهتموا بمن عين لامارة الحج فى هذا العام من غير الاهتمام بمن خرج بالحجاج لاسيما أن محمد قطامش قد خرج سرا كما ذكر الجبرتى (جـ ٥١/١) ثم ان قيطاس بك كان فى وضع لا يسمح له بالخروج فى هذا العام .

(١٧٩) مصطفى ابراهيم : المصدر السابق ، ص ١٤٣ ، اللوانى : المصدر السابق ، ص ٣٠٣ ، أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٢٥٩ .

(١٨٠) الدمرداش : المصدر السابق ، جـ ١٨٣/١ — ١٨٥ ، الجبرتى : جـ ٥١/١ .

(١٨١) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٢٦١ ، اللوانى : المصدر السابق ، ص ٣٠٦ ، الدمرداش : المصدر السابق ، جـ ١٩٦/١ ، ١٩٨ .

(١٨٢) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، الجبرتى : جـ ١٦٩/١ .

(١٨٣) فقد حدث فى عام ١١٢٧ هـ/١٧١٥ م أن أمر عابدى باشا بسجن محمد بك قطامش أمير الحج وذلك بسبب ما عليه من ثمن الغلال حيث كان فى جهته عشرة آلاف أردب حنطة منذ أن كان حاكم جرجا ، ولكن توسط له الأمير ابراهيم بك أبو شنب ويوسف بك لدى الباشا ، وتعهدا بدفع ما عليه من ثمن الغلال . (أنظر : أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٢٦٧ — ٢٦٨) .

(١٨٤) رافق : المرجع السابق ، ص ٢٩٤ .

(١٨٥) هو ابن الأمير الكبير ايواظ بك القاسمى ، تقلد الصنجقية والامارة بعد وفاة والده فى عام ١١٢٣ هـ/١٧١١ م ، وكان جميل الشكل حتى دعته النساء بقشطة بك كما كان كريم الخلق وقد اشتهر بنجاحه فى مهمته كأمير للحج ، فكان يعمل دائما على توفير الغلال اللازمة للحجاج فى البنادر ، ويعتنى بحفر

الآبار التى ردمت من قبل ، وتنقية الأحجار من طريق الحجاج ، وقد آلت اليه رئاسة المماليك واشتهر بحسن التدبير وأحكام السياسة . وقد دبر منافسوه من الأمراء المماليك مؤامرة لقتله وتم لهم ذلك فى عام ١١٣٦ هـ/١٧٢٣ م .
(انظر : الجبرتى ، جـ ١١٦/١ — ١٢١) .

(١٨٦) الملوانى : المصدر السابق ، ص ٣١٤ ، ٣٤٦ — ٣٤٧ ، أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٢٦٨ ، ٣٠٢ ، الدمرداش : المصدر السابق ، جـ ٢١٦/١ ، مصطفى ابراهيم ، المصدر السابق ، ص ١٦٠ ، ١٩٣ . ونلاحظ فى عجائب الآثار تناقضا ، فيذكر الجبرتى (جـ ٥٥/١ ، ١١٦) فى ترجمته لاسماعيل بك بن ايواظ بانه طلع بالحج سنين آخرها سنة ١١٢٨ هـ ، ثم يعدو مرة أخرى ويذكر فى أحداث ١١٣١ هـ أن اسماعيل بك بن ايواظ طلع بالحج فى هذه السنة . كما أن الدكتورة ليلى تذكر فى الملحق الخاص بأمراء الحج (الرشيدى : المصدر السابق الملاحق) أن الأمير عبد الله تابع ايواظ بك تولى امارة الحج من ١١٢٧ — ١١٣٢هـ، وأعتقد أن هذا سهو منها لأنها قبل ذلك ذكرت فى هامش احدى صفحات المخطوط (الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٣ ، هامش رقم ٤) أن اسماعيل بك المذكور تولى امارة الحج من ١١٢٧ — ١١٣٢ هـ/١٧١٥ — ١٧١٩ م .

(١٨٧) تولى ولاية مصر من عام ١١٢٦ — ١١٢٩ هـ/١٧١٤ — ١٧١٧ م .
(انظر : أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٢٦٥) .

(١٨٨) الجبرتى : جـ ١١٥/١ — ١١٦ ، القلعاوى : صفوة الزمان ، ص ١٨٢ ، رافق : المرجع السابق ، ص ٢٩٤ .

(١٨٩) رافق : المرجع السابق ، ص ٢٩٤ .

(١٩٠) تولى ولاية مصر من عام ١١٣٢ — ١١٣٣ هـ/١٧٢٠ — ١٧٢١ م .
(انظر : أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٣٠٤) .

(١٩١) تتلخص هذه المؤامرة فى اتفاق جركس والباشا على ارسال تجريدة الى العقبة بذريعة مقاومة العرب الذين عاقوا الوشاشة فى العقبة ، وقد عين على رأسها محمد بك بن اسماعيل وخرج صحبته محمد بك أباظة وذو الفقار وسالم بن حبيب ، وأرسل هؤلاء الآخرون بغرض قتل اسماعيل بك أمير الحج ، ولكن علم اسماعيل بك بأمر المؤامرة وهرب ، ودخل مختفيا فى حريم الشريف يحيى مع الحاج المغربى ، على حين عاد محمد بك بن اسماعيل بالمحمل . (انظر : الملوانى : المصدر السابق ، ص ٣٦٦ — ٣٦٨ ، مصطفى ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٢٠٥ — ٢٠٦) .

(١٩٢) مؤلف مجهول ، أخبار أهل القرن الثانى عشر الهجرى ، ص ٢ — ٤ .

(١٩٣) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٢٠٩ — ٢٣٧ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٣ ، مصطفى ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٢٠٠ — ٢١٦ .

(١٩٤) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٣٦٨ — ٣٦٩ ، الملوانى : المصدر السابق ، ص ٣٩٧ ، الجبرتى : ج ١٢٢/١ .

(١٩٥) الملوانى : المصدر السابق ، ص ٤٠١ ، مصطفى ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٢٢٤ — ٢٢٩ .

(١٩٦) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٤ ، مصطفى ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٢٢٩ .

(١٩٧) مصطفى ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٢٢٩ ، الدمرداش : المصدر السابق ، ج ٢٦١/١ ، ٢٧١ .

(١٩٨) نلاحظ أن الدمرداش يذكر (ج ٣٢٥/٢) أن الأمير محمد بن اسماعيل عين أميرا للحج فى ١١٣٨ هـ/١٧٢٥ م ، ١١٣٩ هـ/١٧٢٦ م فيقول : « انهم عملوا محمد اسماعيل بك أميرية الحاج فأوكب بالمحفل الشريف بجميع السدادرة وطلع الحصوة سنة ثمانية وثلاثين ومائة وألف ورجع فى أمن وأمان وسخا ورخا سنة تسعة وثلاثين ومائة وألف وطلع سنة تاريخه ورجع أيضا فى أمن وأمان » . ويذكر مصطفى ابراهيم (ص ٢٢٩) أن محمد بن اسماعيل أمير الحج عزل سنة ١١٣٨ هـ أياما ثم عاد وطلع بالحج سنة ١١٣٨ هـ . ويورد الرشيدى (ص ٢١٤) أن أمير الحج فى هذا العام هو قيطاس بك الصغير (محمد قطامش) . أما أحمد شلبى وهو الأرجح عندنا فيذكر (ص ٤٦٣ ، ٤٧٧ — ٤٧٨) أنه رشح بالفعل فى هذا العام الأمير محمد بن اسماعيل ، ولكن لم تكن له قدرة على الحج ، فعين عمر أغا مكانه ، ولكن لفترة قصيرة لا تتراوح عدة أيام كما وضحنا بالمتن ، وانتهى الأمر بخروج قيطش بك ، الأعور بالحج عام ١١٣٨ هـ/١٧٢٥ م . أما الذى خرج بالحجاج فى عام ١١٣٩ هـ/١٧٢٦ م فهو الأمير ذو الفقار كما ذكر الرشيدى (ص ٢١٤) ، وأحمد شلبى (ص ٥٠٩) وليس محمد بن اسماعيل كما ذكر الدمرداش (جـ ٣٢٥/٢) فقد كان أحمد شلبى أكثر اهتماما وتفسيرا لأخبار زين الفقار فى هذا العام عن الدمرداش .

(١٩٩) كتخدا الجاويشية : كان فى كل أوجاق من الأوجاقات السبعة أغا يعاونه كتخدا (ملازم) وكانت رتبة الكتخدا هى أعلى رتبة يمكن أن يصل اليها فرد فى العسكرية ، وأصحاب الحق فى هذه الوظائف كانوا يلعبون دورا حساسا

في أوجاقهم (انظر : أندريه ريمون ، فصول من التاريخ الاجتماعي للقاهرة ، ص ٢٥٨ — ٢٥٩) .

(٢٠٠) الدهناء : بلد سيدى الشيخ العارف بالله أحمد البدوى وكانت قرية عامرة يسكنها بنو ابراهيم قديما وكان بها بيوت ومساجد وحدائق وأشجار وعيون جارية يتزود منها الحجاج عند مرورهم ، وفى أواخر العصر المملوكى توالت المحن على تلك القرية فخربت وغارت تلك العيون وجفت تلك الأشجار . (أنظر : على مبارك ، ج ٤/٣٠) .

(٢٠١) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٤٧٧ — ٤٧٨ ، ٤٩٨ — ٤٩٩ .

(٢٠٢) اختيارية الأوجاق هم المسنون من رجاله ، وأقدمهم الباش الاختيار (أنظر : شفيق غربال : المرجع السابق ، ص ١٨ ، هامش رقم ١) .

(٢٠٣) الدمرداش : المصدر السابق ، حـ٢/٣٠٦ ، مصطفى ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٢٥٢ — ٢٥٣ .

(٢٠٤) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٥٠٩ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٤ .

(٢٠٥) تولى ولاية مصر من عام ١١٣٨ — ١١٤١ هـ/١٧٢٦ — ١٧٢٨ م . (انظر : أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٤٧) .

(٢٠٦) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٥٠٤ — ٥٠٨ .

(٢٠٧) رافق : بلاد الشام ومصر ، ص ٣٩٧ ، العرب والعثمانيون ، ص ٣٤٥ .

(٢٠٨) أنظر : هذا الفصل . متولى

(٢٠٩) يختلف الدمرداش المعاصر مع أحمد شلبى والرشيدى المعاصرين أيضا للنصف الأول من القرن الثامن عشر حول من تولى امارة الحج فى هذا العام (١١٤١ هـ) فيذكر الدمرداش (حـ ٢/٣٣٥) : « أوكب زين الفقار بك بالمحفل والسدادرة للحصوة وطلع بالحاج الشريف سنة احدى وأربعين ومائة وألف ورجع فى أمن وأمان سخا ورخا » . مما يعنى أن زين الفقار هو الذى خرج بالحج عام ١١٤١ هـ/١٧٢٩ ، أما أحمد شلبى (ص ٥٤٥ ، ٥٥١) والرشيدى (ص ٢١٥) فيذكران أن محمد بك قطامش قد سافر بالحج عام ١١٤١ هـ ، ونرجح أصحاب الرأى الثانى لأن أحمد شلبى أكثر ايضاحا وتفسيرا لحدث التعيين عن الدمرداش .

(٢١٠) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٥٤٤ .

(٢١١) شيخ البلد : كبير الأمراء المماليك ، وهو منصب استحدث فى القرن الثامن عشر ، وكان من أرفع المناصب المملوكية ، ولذلك كان موضع تنافس شديد بين المماليك بعضهم بعضا ، والواقع أن شيخ البلد كان يعتبر ثانى شخصية فى مصر بعد الباشا ، وفى بعض الاحيان كان يحل محل الباشا المخلوع حتى يأتى الباشا الجديد (أنظر : أحمد السيد دراج ، السيد رجب حراز ، دراسات فى التاريخ المصرى ، ص ١٤٣ ، ليلى عبد اللطيف : الادارة فى مصر ، ص ٤٤٩) .

(٢١٢) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٥٦٥ .

(٢١٣) الجبرتى : جـ ١٦٩/١ .

(٢١٤) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٥٧٨ — ٥٨٠ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٥ . وهناك اختلاف فى المصادر المعاصرة للنصف الأول من القرن الثامن عشر حول من تولى منصب امارة الحج فى عام ١١٤٣ هـ/١٧٣٠ م ١١٤٤ هـ/١٧٣١ م فنرى احمد شلبى (ص ٥٧٨) والرشيدى (ص ٢١٥) يتفقان بالنسبة الى السنة الأولى على أن من تولى امارة الحج فى عام ١١٤٣ هـ/ ١٧٣٠ م هو الأمير محمد قطامش ، أما الدمرداش (جـ ٣٦٢/٢) فهو يقول : « كان محمد بك الكور لم سد فى أميرية الحاج عملوا رضوان بك امير الحاج عن سنة ثلاثة واربعين ومائة والف » . مما يعنى ان رضوان بك هو الذى تولى امارة الحج عام ١١٤٣ هـ ، وربما يكون رضوان بك قد عين للامارة ولكنه لم يخرج . أما بالنسبة للسنة الثانية فيذكر أحمد شلبى (ص ٥٧٨ — ٥٨٠) — وهو ما نرجحه — أن محمد قطامش خرج بالحجاج عام ١١٤٤ هـ/١٧٣١ م ، وكان له فى هذه السنة مع العربان وقائع تحدث عنها المؤلف ، ولكننا نرى الرشيدى (ص ٢١٥) يذكر أن الذى عين أميرا للحج فى هذا العام هو الأمير على بك قطامش . أما الدمرداش (جـ ٤٠١/٢ — ٤٠٢) فيقول « طلع بالحاج رضوان بك سنة أربعة واربعين ومائة والف ورجع فى أمن وأمان سخا ورخا سنة خمسة واربعين » . أى انه يقصد هنا ان الذى خرج بالحجاج فى هذا العام الأمير رضوان بك .

(٢١٥) مصطفى ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٢٣٤ ، الجبرتى : جـ ١/ ١٦٩ .

(٢١٦) حدثت هذه الفتنة فى القاهرة بسبب طلب شخص يسمى صالح كاشف الحصول على الصنجقية ، وكان يؤيده عثمان بك ذو الفقار . ولكن محمد بك

قطامش شيخ البلد وكبير القوم رفض ذلك بحجة ارتباط صالح كاشف ببقايا القاسمية عن طريق زوجته وخوفا من اعادة نفوذ القاسمية . واتفق صالح كاشف مع عثمان كاخيا القازدوغلى وغيره على التخلص من محمد بك قطامش وتابعه على بك قطامش ، وأيدهم الباشا فى ذلك ، وبالفعل تم قتل الاثنين ومعهما عدد من الاتباع فى عام ١١٤٩/١٧٣٦ م (أنظر : أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٦١٨ — ٦٢٢ ، رافق : بلاد الشام ومصر ، ص ٢٩٧ ، العرب والعثمانيون ، ص ٣٤٥) .

(٢١٧) تتعارض الآراء فى المصادر المعاصرة حول من تولى منصب امارة الحج عام ١١٤٥ هـ/١٧٣٢ م ، فالرشيدى المعاصر للنصف الأول من القرن الثامن عشر يذكر (ص ٢١٥) أن الأمير محمد قطامش عين أميرا للحج عام ١١٤٥ هـ ، أما أحمد شلبى (ص ٥٨١) والدمرداش (جـ ٤٠٣/٢ — ٤٠٤) ومصطفى ابراهيم (ص ٣٣٤) وهم معاصرون أيضا يذكرون ان الأمير على بك قطامش عين أميرا للحج فى عام ١١٤٥ هـ كما هو موضح بالمتن . ونرجح من جانبنا الرأى الثانى الذى يشير الى تولية على بك فى هذا العام لأنه فى هذا العام تعرض العربان لعلى بك قطامش فى الينبع ، وبناء على ذلك اقرت الدولة فى العام التالى ١١٤٦ هـ/١٧٣٣ م أنه لم يعد يصلح لامارة الحج الا محمد قطامش لما عرف عنه من توفيره الأمن للحجاج (الدمرداش : المصدر السابق ، جـ ٤٠٧/٢) .

(٢١٨) احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٥٨١ .

(٢١٩) المصدر السابق ، ص ٦٢١ ، مصطفى ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٣٥٦ .

(٢٢٠) اغا الجراكسة : اغا تركية من المصدر اغمق ، معناه الكبر وتقدم السن ، وقيل : انها من الكلمة الفارسية (أقا) وجرى العرب على اضافة تاء اليها اذا وقعت مضافا . وتطلق فى التركية على الرئيس والقائد وشيخ القبيلة ، وعلى الخادم الخصى الذى يؤذن له بدخول غرف النساء . (أنظر : أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ١٧) . والجراكسة فرقة عسكرية افرادها من المماليك الفرسان . وقد عهد اليهم بالاضافة الى توطيد الأمن فى الاقاليم ، مهمة مراقبة زراعة الأراضى والمحافظة على شبكات الرى وتوزيع المياه . (أنظر : قانون نامة مصر ، ص ٢٠ ، رافق : العرب والعثمانيون ، ص ٩٨) وعلى هذا فان اغا الجراكسة يعنى قائد فرقة الجراكسة .

(٢٢١) الدمرداش : المصدر السابق ، جـ ٤٢٩/٢ — ٤٣٠ ، ٤٣٨ .

(٢٢٢) عثمان بك ذو الفقار ، من أشهر الأمراء المماليك الفقارية ، تقلد الامارة والصنجقية سنة ١١٣٨ هـ/١٧٢٥ م ، وقد انتهت اليه رئاسة مصر بعد القضاء على نفوذ القاسمية فى عام ١١٤٢ هـ/١٧٢٩ م ، وقد اشتهر بالعدل والنزاهة وكان يهتم بشئون الشعب كثيرا ويشدد تماما على اعتدال الأسعار ووفرة مواد الغذاء للشعب ، كما اهتم بعدالة القضاء ، وكان يحب العلماء ويقربهم اليه . (أنظر : الجبرتى ، حـ ١٧٨/١ — ١٨٠) .

(٢٢٣) الدمرداش : المصـــــدر السابق ، حـ ٤٣٤/٢ — ٤٣٥ ، مصطفى ابراهيم ، المصدر السابق ، ص ٣٥٦ — ٣٥٩ ، ٣٨٣ — ٣٨٤ .

(٢٢٤) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات ديوان عالى ، سجل ١ ، مادة ٤٧١ — ٤٨٣ ، ص ٢٢٨ — ٢٣٤ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٦ الدمرداش : المصدر السابق ، حـ ٤٩١/٢ — ٤٩٢ .

(٢٢٥) الدمرداش : المصدر السابق حـ ٤٦٠/٢ — ٤٦١ ، مصطفى ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٣٧٧ .

(٢٢٦) الجبرتى : حـ ١٧٨/١ .

(٢٢٧) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الديوان العالى ، سجل ١ ، مادة ١٨٨ — ٢٠٠ ، ص ٩١ — ٩٥ ، انظر : الملحق رقم ٤ ، ٥ ، الدمرداش : المصدر السابق ، حـ ٤٨٨/٢ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٦ .

(٢٢٨) تولى ولاية مصر من عام ١١٥٤ هـ/١٧٤١ م — ١١٥٦ هـ/١٧٤٣ م ، (انظر : ليلى عبد اللطيف ، الادارة فى مصر ، ص ٤٣٥) .

(٢٢٩) الجبرتى : حـ ١٧٩/١ .

(٢٣٠) مؤلف مجهول ، اخبار أهل القرن الثانى عشر الهجرى ، ص ٧ ، رافق : العرب والعثمانيون ، ص ٣٤٦ .

(٢٣١) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، ســـــجلات الديوان العالى ، سجل ١ ، مادة ٦١٠ ، ص ٢٨٩ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٦ .

(٢٣٢) الدمرداش : المصدر السابق ، حـ ٥٠٨/٢ . التختروان : من الفارسية (تخت) بمعنى السرير و (روان) تعنى السائر والمتحرك ، وهو عبارة عن هودج أو محفة يحملها جملان أو حصانان من أمام وجملان أو حصانان من خلف ، يركبه العلية من الرجال والنساء ، (أنظر : أحمد السعيد سليمان : المرجـــع السابق ، ص ٥٣) .

(٢٣٣) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٦ : الدمرداش : المصدر السابق ، حـ ٢٥٣/٢ .

(٢٣٤) هناك اختلاف فى المصادر حول من تولى امارة الحج فى هذا العام (١١٥٨ هـ) فيذكر الدمرداش (حـ ٥٢٤/٢ — ٥٢٥) : « أوكب عمر بك بانسدادرة والمحفل الشريف للحصوة وطلع بالحاج سنة ثمان وخمسين ومائة والف ورجع فى آمن وأمان سنة تسع وخمسين ومائة والف سخا ورخا » . أى يعنى أن الأمير عمر بك هو الذى خرج بالحجاج فى عام ١١٥٨ هـ/١٧٤٥ م ، الا أن الرشيدى (ص ٢١٦) والجبرتى (جـ ١٧٤/١ — ١٧٥) يذكران أن الأمير خليل بك قطامش خرج بالحجاج عام ١١٥٨ ، والمعروف أن الدمرداش والرشيدى معاصران لهذه الفترة وهو مما يزيد الأمر تعقيدا ، ولكننا نرجح ما جاء به كل من الرشيدى والجبرتى وان كان الأخير غير معاصر ، وذلك لأن الجبرتى قد أورد حادثة لعلها دليل على خروج خليل بك فى هذا العام المذكور ، وهى تتعلق بالركب المغربى فهو يذكر أن الركب المغربى امتنع عن الخروج للحج فى عام ١١٥٩ هـ/١٧٤٦ م ، وذلك لسوء تصرفات خليل بك مع العربان والتجار مما أتعب الحجاج فى العام السابق (١١٥٨ هـ) . وقد أورد الجبرتى نص الخطاب الذى أرسله صاحب المغرب ينقم فيه على العلماء المصريين تعيين هذا الأمير مرة أخرى .

(٢٣٥) الدمرداش : المصدر السابق ، حـ ٥٢٥/٢ — ٥٢٦ .

(٢٣٦) الجبرتى : حـ ١٧٤/١ — ١٧٥ ، الدمرداش المصدر السابق ، حـ ٢/ ٥٢٥ — ٥٢٦ .

(٢٣٧) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٧ — ٢٣٥ ، الدمرداش : المصدر السابق ، حـ ٥٥٧/٢ ، ٥٦٥ — ٥٦٦ . وهناك اختلاف فى المصادر حول من تولى امارة الحج فى عام ١١٦٥/١٧٥١ م ، ١١٦٦/١٧٥٢ م ، وبالنسبة للعام الأول (١١٦٥ هـ) فيذكر الرشيدى (ص ١٢٧) : « فى سنة ألف ومائة وخمسة وستين كان أمير الحاج على بك تابع ابراهيم بك كتخدا تازدوغلى » . وعلى هذا يفهم من النص أن الذى خرج بالحجاج فى هذا العام هو الأمير على بك ، بينما يذكر الدمرداش (حـ ٥٥٧/٢ ، ٥٦٥) أن الأمير عمر بك الاختيار هو أمير الحج فى هذا العام ، ونرجح ما جاء به الأخير لأن على بك الذى ذكره الرشيدى لم يتول امارة الحج الا فى عام ١١٧٣ هـ/١٧٥٩ م . (الجبرتى ، حـ ٢٥٠/١) . أما بالنسبة للعام الثانى ١١٦٦ هـ/١٧٥٢ م ، فالدمرداش (حـ ٥٦٥/٢) يقول : « رجع عمر بك بالحاج سنة سبعة وستين ومائة وألف فى تخت روان لأنه كان

لم له طاقة للركوب نظرا لكبره » . اى يعنى أن الذى خرج بالحج عام ١١٦٦ هـ هو الأمير عمر بك الاختيار . أما الجبرتى (هـ ٢٤٩/١) فيقول : « تقلد ابراهيم كتخدا تابعه على بك الكبير امارة الحاج وطلع بالحجاج ورجع فى سنة سبع وستين ومائة وألف » . فمعنى ذلك أن على بك خرج بالحجيج عام ١١٦٦ هـ . ونرجح الدمرداش لأنه معاصر للأحداث ، بينما الجبرتى غير معاصر ، وبالاضافة الى هذا نرى أن ما تذكره الدكتورة ليلى فيه تناقض لأنها تذكر فى الملحق الخامس بأمراء الحج (الرشيدى : المصدر السابق ، الملاحق) أن الأمير على بك الكبير خرج بالحج عام ١١٦٦ هـ ، اى تتفق فى ذلك مع الجبرتى ، ثم تذكر فى أحد هوامش المخطوط (الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٧ ، هامش رقم ٤) أن الأمير عمر بك خرج بالحج عام ١١٦٦ هـ ورجع فى عام ١١٦٧ هـ اى انها فى هذا تتفق مع الدمرداش .

(٢٣٨) الدمرداش : المصدر السابق ، حـ ٥٦٥/٢ — ٥٦٦ .

(٢٣٩) رافق : بلاد الشام ومصر ، ص ٣٩٩ ، العرب والعثمانيون ، ص ٣٤٧ .

(٢٤٠) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٨ ، الدمرداش ، المصدر السابق ، حـ ٥٧٥/٢ ، الجبرتى ، حـ ٢٠٦/١ — ٢٠٧ .

(٢٤١) انشأ هذا الجامع الأمير أزبك اليوسفى فى شعبان سنة تسعمائة ، وهو يقع عن شمال الذاهب من الصليبة الى بركة النيل . (أنظر : على مبارك ، حـ ١٢٦/٢) .

(٢٤٢) الدمرداش ، المصدر السابق ، حـ ٢ ٥٧٥ — ٥٧٦ .

(٢٤٣) أثناء غياب على بك الغزاوى فى الحجاز اناب عنه فى مشيخة البلد خليل بك الدفتردار وحرضه على قتل عبد الرحمن كاهيا كبير طائفة القازدوغلية ، وعندما علم عبد الرحمن كاهيا بالمؤامرة صمم على الاطاحة بخليل بك وعلى بك والعمل على تعيين شيخ جديد للبلد . (انظر : الجبرتى : حـ ٢٥٠/١ ، عمر عبد العزيز عمر ، المرجع السابق ، ص ١٥٠ ، وأيضا
Holt, Egypt and the Fertile Crescent, P. 93.

(٢٤٤) الجبرتى : هـ ٢٥٠/١ ، رافق : العرب والعثمانيون ، ص ٣٤٨ ، ايضا ،
Livingston, The Rise of Shaykh Al-balad Ali Bey al Kabir B.S.O.A.S., Vol., XXVI, 2, PP. 286 — 287.

(٢٤٥) الرشيدي : المصدر السابق ، ص ٢١٨ ، القلعاوى : المصدر السابق ، ص ٢٠٠ ؛
Livingston, Op. Cit., P. 286.

(٢٤٦) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٩ ، الجبرتى: جـ ٣١٧/١ .

(٢٤٧) الجبرتى : جـ ٣١٧/١ — ٣١٨ .

(٢٤٨) الجبرتى : جـ ٢٥٢/١ ، رافق : بلاد الشـــام ومصـــر ، ص ٤٠١ ، العرب والعثمانيون ص ٣٤٩ ؛

(٢٤٩) كان مملوكا كرجي الأصل (من بلاد جيورجيا) ، عمل فى خدمة أسعد باشا العظم الذى عينه حاكما من قبله على حماة . وحين قتل أسعد باشا وصودرت أمواله ، بادر عثمان باشا الى أعلام الســلطات العثمانية عن مخابىء أموال سيده ، فلقب بالصادق تبعا لذلك . وعين فى عام ١٧٦٠ م واليا على طرابلس ثم نقل من السنة نفسها الى ولاية الشام ، نظرا لخدماته للدولة ، ولتفانيه فى تأمين سلامة الحج حين عين أميرا للجردة اثناء ولايته على طرابلس ، (انظر : رافق ، العرب والعثمانيون ، ص ٢٨٢) .

(٢٥٠) أصله من أتباع مصطفى بك القرد ، تقلد امارة الحج عام ١١٧٢ هـ/ ١٧٥٨ م ، وقد اشتهر ذكره وأحسن السير وانضم الى خشداشينه والتزم ببلاد أسياده واقطاعهم فى الصعيد . فاختلط بالهوارة وكانت له بهم علاقات طيبة وخاصة بالشيخ همام ، ولما ظهر على بك الكبير استغل صالح بك لتوطيد سلطته ، ولما وصل الى الرئاسة غدر بصالح بك وقتله فى عام ١١٨٢ هـ/١٧٦٨ م . (انظر : الجبرتى : جـ ٣١٨/١) .

(٢٥١) رافق : بلاد الشام ومصر ، ص ٤٠١ .

(٢٥٢) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٥٢ ، ص ٣٤ ، انظر الملحق رقم ٣ ، الجبرتى : جـ ٢٨/٢ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢٢٠ . وتذكر الدكتورة ليلى فى الملحق الخاص بأمراء الحج فى نهاية مخطوط الرشيدى (الرشيدى : المصدر السابق ، الملاحق) أن الذى عين على امارة الحج فى هذا العام (١١٧٨ هـ) هو الأمير على بك القازدوغلى ، ثم تذكر فى احدى هوامش نفس المخطوط (الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢٢٠ ، هامش رقم ٥) نصا للجبرتى يشار فيه الى أن أمير الحج فى هذا العام هو الأمير حسن بك رضوان ، والأرجح ما أشار اليه الجبرتى اذ تدعمه فى هذا الوثائق .

(٢٥٣) أرشيف الشهر العقاري بالقاهرة ، سجل ديوان عالي ٢ ، مادة ٧٢ - ٧٣ ، ص ١٠٤ - ١٠٥ ، الجبرتي : ﺣ ٣٨/٢ .

(٢٥٤) أرشيف الشهر العقاري بالقاهرة ، سجل ديوان عالي ٢ ، مادة ١٦٦ ، ص ١٢٦ ، الجبرتي : ﺣ ٣٨/٢ .

(٢٥٥) أرشيف الشهر العقاري بالقاهرة ، سجل ديوان عالي ٢ ، مادة ٢٧٩ - ٢٩٢ ، ص ١٩٢ - ٢٠٠ ، الرشيدي : المصدر السابق ، ص ٢٢٣ . وتذكر الدكتورة ليلى في الملحق الخاص بأمراء الحج في نهاية مخطوط الرشيدي (المصدر السابق) أن أمير الحج في هذا العام (١١٩١ ﻫ) هو الأمير يوسف بك ونرى بالفعل أن الأمير يوسف بك قد عين على امارة الحج في هذا العام ولكنه اغتيل قبل موعد خروج الحج فعين حسن بك رضوان مكانه كما وضحنا بالمتن .

(٢٥٦) الجبرتي : ﺣ ٨/٢ - ٣٩ .

(٢٥٧) يوسف بك الكبير من اشهر اتباع محمد بك ابو الذهب أخذ له سيده الامارة في عام ١١٨٦ ﻫ/١٧٧٢ م ، وقد اشتهر بسوء خلقه وحدته ، وعدم احترامه للعلماء ، وقد نقم منه مراد بك لسوء تصرفاته ، فلما سافر أميرا بالحج في عام ١١٨٩ ﻫ/١٧٧٥ م أضمر له مراد بك الشر ودبر ان يقتاله أو ينفيه عند عودته من الحج ، فلما وصلته تلك الأخبار تعجل في الحضور وصار يجعل كل مرحلتين في مرحلة حتى وصل مبكرا في السابع من صفر ، قبل حضور مراد بك من احدى جولاته التي كان يتجول فيها بالقرى والاقاليم ، ولما علم يوسف بك بحضور مراد بك ركب في مماليكه وطوائفه وخرج خارج القاهرة فسعى ابراهيم بك حتى أتم الصلح بينهما . ولكن العداوة بينهما لم تنته ، وانتهى أمره بقتله على يد حسن بك واسماعيل بك الصغير . (انظر : الجبرتي : ﺣ ١٨/٢ - ١٩) .

(٢٥٨) الجبرتي : ﺣ ٣٩/٢ .

(٢٥٩) رافق : بلاد الشام ومصر ، ص ٤١٤ .

(٢٦٠) أرشيف الشهر العقاري بالقاهرة ، سجل ديوان عالي ٢ ، مادة ٣٢٧ - ٣٣٧ ، ص ٢٢٢ - ٢٢٥ ، الجبرتي : ﺣ ٥١/٢ ، القلفاوي : المصدر السابق ، ص ٢١٤ .

(٢٦١) الجبرتي : ﺣ ٥٢/٢ .

(٢٦٢) زعيم مصر : يعرف بالوالي وهو من اهم موظفي الادارة العثمانية في مصر ، وكانت مهمته الاشراف على القاهرة وصيانتها وحماية أهلها من عبث

المفسدين ، واللصوص ، ومروجي الفتن ، ومدمني الخمر ، ويعاقب كلا من هؤلاء على حسب جريمته ، وكان مقر هذا الوالي أو الزعيم بجوار باب زويلة ، وكان من مهماته الاشراف على تنفيذ أحكام الاعدام في المحكوم عليهم ، ويشار الى هذا الموظف أحيانا باسم الصوباشي ، يرتبط عمله بالمحتسب وأغا الانكشارية ، (انظر : ليلى عبد اللطيف ، الادارة في مصر ، ص ٢٣٨) .

(٢٦٣) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢٢٥ .

(٢٦٤) المصدر السابق ، ص ٢٢٣ .

(٢٦٥) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالي ٢ ، مادة ٣٥٣ ، ٣٧٩ — ٣٨٧ ، ٣٩١ — ٣٩٤ ، ص ٢٣٧ ، ٢٥١ — ٢٥٣ ، ٢٥٥ — ٢٥٦ ، الجبرتى : حـ ٢/٥٩ ، ٧٥ ، ٨٢ ، ٩٤ .

(٢٦٦) وقال الأديب شمس الدين بن عبد الله الشافعي في هذا الصدد :

في عـــام ألف ثم ومـــــائة وأربعة من بعد تسعين في الحصر
تولى أمير الحج مفرد عصـــره كريم السجايا والمهابة والفخر
أمير اللواكتز الصـفا مصطفى الوفا مبيد العدا بالمرهفات وبالسحر
بديع الحـلى مولى الأمير محمد أبى الذهب المحفوف بالعز والنصر
فسار على نهج العلا مصطفى الوفا وشـيد أركان الامـارة بالفخر
وشد جواد العزم والحزم والقوى وعظم شأن الحج في ذلك العصر

نقلا عن الجبرتى : حـ ٢/٣٦٥ .

(٢٦٧) الجبرتى : حـ ٢/١٠١ ــ١٠٢ ، الرشيدى : المصدر السـابق ، ص ٢٢٤ .

(٢٦٨) كان اسماعيل بك في الأصل ، مملوكا عند ابراهيم كاخيا القازدوغلى ، ثم جعله على بك « تشراكا » عنده ، واستخدمه في فتح بلاد الشام وفي قتال أبي الذهب الذى ثار عليه ، ولكنه انضم الى أبى الذهب ، وخان سيده على بك ، وقد شغل اسماعيل بك منصبي أمير الحج (١٧٧٣ — ١٧٧٤ م) والدفتردار (١٧٧٥ م) ، (انظر : الجبرتى : حـ ٢/٢١٩ ، القلعاوى ، المصدر السابق ، ص ٢١٠ ، زانق : العرب والعثمانيون ، ص ٣٦٠) .

(٢٦٩) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالي ٢ ، مادة ٤٠٩ ، ص ٢٦٧ ، الجبرتى : حـ ٢/٢٢٢ .

(٢٧٠) الجبرتى : حـ ٢ /٢٢٢ .

(٢٧١) أرشيف الشهر العقاري بالقاهرة ، سجل ديوان عالي ٢ ؛ مادة ١٤؛ ، ص ٢٧١ .

(٢٧٢) الجبرتى ، حـ ٢ /١٩١ .

(٢٧٣) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سـجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٤٢٢ — ٤٥٣ ، ٤٦٨ ، ص ٢٨٢ — ٢٩٣ ، ٢٩٨ .

(٢٧٤) الجبرتى : حـ ٢/٢٥٠ — ٢٥١ .

(٢٧٥) المصدر السابق ، حـ ١٣/٣ — ١٤ ، رافق : بلاد الشام ومصر ، ص ٤١٨ ، العرب والعثمانيون ، ص ٣٦٥ — ٣٦٦ .

(٢٧٦) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٦٤ ، النهروالى ، المصدر السابق ، ص ٣٧٥ — ٣٧٦ .

(٢٧٧) الجزيزى : المصدر السابق ، ص ٥٣ .

(٢٧٨) تطلق عبارة (خط شريف) على الأمر الصادر من السلطان اذا كتبه بيده ، أو اذا حرره الكتاب ، وأمضاه السلطان بيده لا بخاتمه ، ويقال أيضا خط شريف لكل وثيقة تصدر من الديوان الهمايونى من معاهدة أو براءة اذا كتب السلطان في أعلاها أسطرا أو كلمات ، ويسمى هذا النوع من الوثائق أيضا (خط همايونى) . (أنظر : احمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ٩٠) .

(٢٧٩) قابجى باشى : رئيس فرقة القابجية ، والقابجى من الكلمة التركية (قابى) أى الباب : ألحقت بها جى أداة النسب الى الصنعة فالقابجى (وترسم فى التركية قبوجى بالباء المشربة) . هو البواب يحرس باب الديوان الحكومى ويفتحه ويغلقه ويستقبل الآتين الى الديوان . (انظر : أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ١٦٢) . وللقابجية مهمة أخرى فقد كانوا يوظفون فى المحل الأول بصفتهم تشريفاتية فى حفلات الاستقبال التى تجرى بالقصر السلطانى ، والبعثات ذات الأهمية الخاصة والسرية بوجه خاص مما كان يوفد الى الولايات . (انظر : جب وبوون ، المرجع السابق ، حـ ٢/٢٢٤) .

(٢٨٠) جوخدار من التركية جوقدار أو جوقة دار ، والمعنى الأصلى فتى من فتيان القصر السلطانى ، ثم اصبحت الكلمة تطلق على رسول السلطان او الوالى . (انظر : البديرى : حوادث دمشق اليومية ، تحقيق أحمد عزت عبد الكريم ص ٦ ، هامش رقم ١) ، والجوخدار فى الفارسية هو صاحب الجوخ ، والقيم عليه

او لابسه (انظر : احمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ٧١ ، جب وبوون ، المرجع السابق ، حـ ٢/١٨٨) .

(٢٨١) الخلعة : وهى عبارة عن ثوب التشريف ، وقد كان فى العصور السابقة للعصر المملوكى غالبا عبارة عن ثوب يلبسه الحاكم نفسه ويعطيه كهدية بعد أن يخلعه من فوق جسده ، وكان هذا التصرف يعتبر أصلا بمثابة وعد شخصى بالأمان أكثر منه رمزا للتكريم ، ثم أصبحت خلعة التشريف فى القرن الرابع عشر بمثابة هدية شائعة ، الى حد أنه أمكن لموظفى الدولة اعتبارها حقا مكتسبا كمرتباتهم سواء بسواء . (انظر : ماير : الملابس المملوكية ، ترجمة صالح الشيتى ، ص ١٠١) والخلعة فى العصر العثمانى عبارة عن لباس مزين يمنح لكبار الموظفين واعيان الولاية فى المناسبات والأعياد الدينية . (انظر : ليلى عبد اللطيف ، الادارة فى مصر ، ص ٤٤٦) . وكانت خلعة أمير الحج عبارة عن قفطان من المخمل (القطيفة) المذهب . (انظر : ابن اياس : حـ ٥/٢٤٦) .

(٢٨٢) الدمرداشى : المصدر السابق ، حـ ١/٢٦١ ، حـ ٢/٥٧٦ — ٥٨٧ ، الملوانى : المصدر السابق ، ص ٣٠٣ — ٣٠٤ ، أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٤٧٧ .

(٢٨٣) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص٢٢٣ ، الملوانى : المصدر السابق ، ص ٢٢٠ ، ٢٦٠ ، الصوالحى : المصدر السابق ، ص ٦٧٥ ، ٦٧٩ ، الجبرتى : حـ ١/٣٥ .

(٢٨٤) احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٤٧٧ ، الملوانى : المصدر السابق ، ص ٢٢٤ ، ٢٣٤ ، الصوالحى : المصدر السابق ، ، ص ٧٣٢ ، ٧٦١ — ٧٦٢ ، ٨٠٦ .

(٢٨٥) ابن اياس ، حـ ٥/٢٤٦ .

(٢٨٦) Shaw, The Financial, P. 241.

أمير طبلخانة : مصطلح مملوكى ويعنى الأمير الذى تدق له الطبول وغيرها من الالات الموسيقية التى تتكون منها طبلخانة السلطان . (انظر : شفيق غربال : المرجع السابق ، ص ١٤ ، هامش رقم ١) كما كان يعرف هذا الأمير بأمير علم (انظر : القلقشندى : حـ ٤/١٣) .

(٢٨٧) صنجق من التركية سنجاق وهو العلم (شفيق غربال : المرجع السابق ، ص ١٤ ، هامش رقم ٢) . وقد اختلف مدلول الصنجق بك فى مصر منه فى أغلب انحاء الامبراطورية العثمانية ، حيث كان الصنجق بك حاكم منطقة

ادارية أطلق عليها ، بالنسبة اليه ، تعبير صنجق ، وكان يطلق على حاكم مثل هذه المنطقة الادارية فى مصر لقب كاشف ، وتسمى المنطقة التى يحكمها كشوفية . وهذه تعابير استخدمت فى السلطنة المملوكية فى مصر بالمعنى نفسه ، واستمرت فى العهد العثمانى . أما تعبير السنجق بك فى مصر فكان يدل على رتبة ، وليس على وظيفة معينة (أنظر : رافق : بلاد الشام ومصر ، ص ١٧٥) .

(٢٨٨) رافق : بلاد المرجع السابق ، ص ١٧٥ ، العرب والعثمانيون ، ص ١٧٥ .

(٢٨٩) أمير : الجمع أمراء ، ومعناها قائد أو زعيم ، وباليونانى (أمير) أو (أمار) أو (أميراس) ، وباللاتينية أميراتوس أو أميراليوس ، وينطق بها عادة فى الفارسية (مير) وتدخل هذه الكلمة فى تركيب كثير من الالقاب . (أنظر : دائرة المعارف الاسلامية ، المجلد الرابع ، ص ٤٣٢) .

(٢٩٠) رافق : بلاد الشام ومصر ، ص ١٧٥ ، العرب والعثمانيون ، ص ١٧٥ .

(٢٩١) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ١٩ ، ٦١٠ ، ص ٩٢ ، ٢٨٩ ، انظر الملحق رقم ٦ .

(٢٩٢) نلاحظ أن هناك اختلافا بين ما أورده الرشيدى (المصدر السابق ، ص ١٦٠ — ١٦١) وما ذكرته الدكتورة ليلى فى أحد هوامش صفحات مخطوط الرشيدى (الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٥٩ ، هامش رقم ٢) وذلك من حيث ان الرشيدى يذكر كما اشرنا فى المتن أن أمير الحج المصرى لم يحمل لقب صاحب لواء سلطانى الا فى عام ٩٦٧ هـ/١٥٥٩ م نتيجة هذه الحادثة المذكورة ، بينما الدكتورة ليلى تذكر أن الأمير عيسى بن عامر أمير الحج منح هذا اللقب عام ٩٦٣ هـ/١٥٥٥ م .

(٢٩٣) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٦٠ — ١٦١ .

(٢٩٤) Holt, The Exalted Lineage of Ridwan Bey, B.S.O. A.S. XXII, 2, P. 221. .

(٢٩٥) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ١٨٩ ، ص ٩٢ .

(٢٩٦) Shaw, The Financial, P .240.

(٢٩٧) Shaw, Op. Cit., P. 240.

(٢٩٨) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٤٥ .

(٢٦٦) المصدر السابق ، ص ٤٥ .

(٣٠٠) المصدر السابق ، ص ١٤٧ — ١٤٨ .

(٣٠١) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٥٤ — ١٥٥ ، ١٦٨ — ١٧٠ ، ١٨٣ ، ٢١٠ .

(٣٠٢) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٤٢ .

(٣٠٣) الجبرتى : حـ ١٩/٢ .

(٣٠٤) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٦٢ ، ١٦٧ ، ١٧١ — ١٧٣ .

(٣٠٥) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٤٢ .

(٣٠٦) Shaw, Op. Cit., P. 241.

(٣٠٧) السيد رجب حراز : المدخل الى تاريخ مصر الحديث ، ص ١٣ .

(٣٠٨) Jomier, Op. Cit., P. 78.

(٣٠٩) البديرى : المصدر السابق ، ص ٤٨ .

(٣١٠) المحبى : المصدر السابق ، حـ ٢٣٩/١ — ٢٤٠ .

(٣١١) أشرفى : نوع من النقد الذهبى أمر السلطان سليم الأول بضربه فى مصر بعد فتحها ، وأطلق عليه اسم « سلطانى » أو « أشرفى » . واللفظ الأخير امتداد للفظ « الأشرفى » الذى الفه الشعب المصرى منذ عهد الأشرفى برسباى سلطان الجراكسة منذ القرن الخامس عشر الميلادى . أنظر : عبد الرحمن فهمى : المرجع السابق ، ص ٥٥٧) .

(٣١٢) المحبى : المصدر السابق ، حـ ٤٣٨/١ .

(٣١٣) المصدر السابق ، حـ ٤٤٧/١ — ٤٤٩ .

(٣١٤) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٦٨ — ٦٩ .

(٣١٥) البديرى : المصدر السابق ، ص ٤٨ .

(٣١٦) ساليانة : من الكلمة الفارسية سال بمعنى سنة ، وساليانة بمعنى سنوية (انظر : جب وبوون : المرجع السابق ، حـ ٢٠٦/١ ، هامش رقم ٢) وهى تعبير يطلق على المرتب السنوى الذى كان يصرف من الخزينة للباشا ولكبار الأمراء الصناجق وغيرهم من الموظفين (انظر : ليلى عبد اللطيف : الادارة فى مصر ، ص ٤٤٨) .

(٣١٧) الماوى : العلاقات الاقتصادية والمالية بين مصر والحجاز ، ص ٨ ، Shaw, The Financial, P. 241.

(٣١٨) بارة : وهى تركية ويذكرها البعض انها فارسية ومقدارها نصف فضة . (انظر : عبد الرحمن فهمى : المرجع السابق ، ص ٥٧٣ ، محمد رفعت رمضان : المرجع السابق ، ص ٨٣ — ٨٤) . والبارة عملة ظهرت لاول مرة فى مصر سنة ٨١٨ هـ/١٤١٥ — ١٤١٦ م فى عهد الملك المؤيدى المملوكى وكانت تسمى مؤيدى ، كما سكت عند العثمانيين لأول مرة على ما يعتقد سنة ١٠٤٥ هـ/١٦٣٥ — ١٦٣٦ م ، واعتبرت الاقجة جزءا من البارة ، فالبارة تساوى ثلاث اقجات . (انظر : قانون نامة مصر ، ص ٤٩ ، هامش رقم ١) .

(٣١٩) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٤٧ ، Shaw. Op. Cit., P. 241.

(٣٢٠) Shaw, Op. Cit., P. 241.

(٣٢١) Shaw, Op. Cit., PP. 241 — 246.

(٣٢٢) الماوى : المرجع السابق ، ص ٩ ، Shaw, Op. Cit., PP. 241 — 246.

(٣٢٣) الطرانة : احدى قرى مركز كوم حمادة ، محافظة البحيرة ، وهى من القرى المصرية القديمة ، تقع على فرع النيل الغربى ، ومنها كان يجلب النطرون الجيد الى جميع البلاد . (انظر : محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، جـ ٢/ ٣٣١ — ٣٣٢) وقد انفصلت فى سنة ٩٩٩ هـ/١٥٩٠ م الأراضى الواقعة غرب الدلتا ، والتى تحتوى على النطرون الطبيعى عن اقليم البحيرة لتكون اقليما مستقلا هو الطرانة . وظل هذا الاقليم مستقلا بذاته عن اقليم البحيرة حتى عام ١١٥٧ هـ/ ١٧٤٤ م حيث الحق مرة أخرى باقليم البحيرة ، وكان اقليم الشرقية فى ديوان الروزنامة هو المسئول عن جمع الضرائب المستحقة على اقليم الطرانة . وكانت الخزينة تبيع النوسفات المدفوع كضريبة من الاقاليم ثم ترصد ثمنه لمرتبات علماء القاهرة . (انظر : الماوى : المرجع السابق ، ص ٢٥ ، هامش رقم ١٦) .

(٣٢٤) Shaw, Op. Cit., P. 241.

(٣٢٥) عبد الرحيم عبد الرحمن : الريف المصرى، ص ١٠٨ .

(٣٢٦) الماوى : المرجع السابق ، ص ١١ .

(٣٢٧) Shaw, Op. Cit., PP. 243 — 244, 246 — 247.

(٣٢٨) الماوى : المرجع السابق ، ص ١٢ .

(٣٢٩) الماوى : المرجع السابق ، ص ١٠ ، Shaw, Op. Cit., PP. 242 — 243, 246.

(٣٣٠) الأردب يستخدم فى وزن الحبوب والأشياء الصلبة ، وكان حجمه الحقيقى يختلف تبعا للحبوب الموزونة وكذلك المكان الذى كان يستخدم فيه عملية الوزن . وفى القرن الخامس عشر كان يقدر بـ ٩٠ لترا ، وفى سنة ١٦٦٥ م قدر بـ ٧٥ لترا ، وفى القرن الثامن عشر ضعفت قيمته وأصبح يساوى ١٨٤ بوشل ، وفى نهاية القرن الثامن عشر كان الأردب ينقسم الى أربعة وعشرين جزءا ، وأحيانا ما كان ينقسم الى ١٣٠ أوقة . (انظر :
Shaw, Ottoman Egypt in the Age of the French Revolution, P. 170).

(٣٣١) القنطار : وحدة من وحدات الوزن ، وكان حجمه يختلف تبعا « للزمان » ، وكذلك المكان الذى كان يستخدم فيه عملية الوزن . وفى أواخر العصر المملوكى كان يتراوح وزن القنطار ما بين ٤٥ ، ٩٦ كيلوجراما ، وفى سنة ١٦٦٥ م وصل وزنه الى ١٢٠ كيلوجراما . (انظر .Shaw, Op. Cit., P. 170)

(٣٣٢) الجوخة : عباءة من قماش سميك له وبر ، وكانت من الملابس المألوفة فى عصر دولة المماليك الجراكسة (انظر : ماير : المرجع السابق ، ص ٩٥ ـ ٩٦) .

(٣٣٣) الملوطة : وهى عبارة عن رداء فوقانى له ياقة ، وزراير ، ولقد شاع لبسها بين المماليك الجراكسة ، وعندما دخل السلطان سليم مصر أجبر المماليك على لبسها وكان ذلك قرارا بنهيهم من التزيى بزى العثمانيين ، حتى لا يقدموا على ارتكاب جرائم السلب والنهب ضد الوطنيين فيظن أنهم أتراك . (انظر : ماير : المرجع السابق ، ص ٤٥) .

(٣٣٤) الشاشات : مفردها شاش ، وهو عبارة عن الموسلين (الموصلى) الطويل الذى يلف حول العمامة كلباس للرأس ، وكان مألوفا عند الأمير المملوكى أثناء الاحتفالات السلطانية . (انظر : ماير ، المرجع السابق ، ص ١٤٠) .

(٣٣٥) Shaw ,Op. Cit., P. 152.

(٣٣٦) Shaw, The Financial, P. 242.

(٣٣٧) المأوى : المرجع السابق ، ص ١٣ .
Shaw, Op. Cit., P. 242.

(٣٣٨) المأوى : المرجع السابق ، ص ١٣ ـ ١٤ ؛
Shaw, Op. Cit., PP. 242 — 243, 246.

(٣٣٩) Shaw, Op. Cit., PP. 243 — 246.

(٣٤٠) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ٦٧٩ ، ٦٨٢ ، ص ٣١٤ ، ٣١٦ ، انظر الملحق رقم ٧ ، الدمرداش : المصدر السابق ، حـ ٢/٤٩٠ — ٤٩١ ،

(٣٤١) Shaw, Op. Cit., P. 243.

(٣٤٢) Shaw, Op. Cit., P .244.

(٣٤٣) أنظر هذا الفصل .

(٣٤٤) الماوى : المرجع السابق ، ص ١٦ ، Shaw, Op. Cit., P .244.

(٣٤٥) Shaw, Op. Cit., P. 245.

(٣٤٦) نلاحظ فى عام ١٢٠١ هـ/١٧٨٦ م أن جمارك السويس قد اسندت للوالى ، وأصبح المتحصل من كل فردة ١٨٨٠ بارة ، وقد قسم هذا المتحصل بين الوالى وأمير الحج ، وكان ما يحصل عليه أمير الحج وحده ٩٠٠ بارة عن كل فردة (انظر : الماوى : المرجع السابق ، ص ٢٧ ، هامش رقم ٢٦) .

(٣٤٧) Shaw, Op. Cit., P .244.

(٣٤٨) Shaw ,Op. Cit., P 247

(٣٤٩) شفيق غربال : المرجع السابق ، ص ٦١ .

(٣٥٠) نلاحظ أن كل دينار يساوى ٢٥ نصفا فضة (انظر : الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٤٧)

(٣٥١) المصدر السابق ، ص ٤٧ .

(٣٥٢) أنظر هذا الفصل .

(٣٥٣) أنظر الفصل الثالث .

(٣٥٤) البندقى : نقد ذهب ، ذو عيار عال يقرب من أربعة وعشرين قيراطا ، وهو ينسب الى مدينة البندقية التى بدأت فى ضربه حوالى سنة ١٢٥٢ م فى وقت كانت نقود المماليك من الدنانير الذهب قد بدأت تفقد سمعتها العالمية ، بسبب عدم العناية بنقوشها مع خفض عيارها وتقارب أوزانها مما دفع شعوب الشرق العربى كله حتى سلاطين المماليك الجراكسة أنفسهم للاقبال على التعامل بالبندقى ، أو الدوكات ، وأطلق المؤرخون على هذا النوع من النقود اسم المشخصة للصور الادمية المنقوشة عليه ، ومن بينها صور القديسين ، وصور دوج البندقية الذى نسب اليه « النقد دوكات » ويشير المقريزى الى أنه منذ سنة

٨١٠ هـ كثر تداول الدوكات فى مصر ، وتمتعت بسعر قانونى حتى أن جمرك الاسكندرية أصر على أن يدفع التجار الأوروبيون قيمة البضائع السلطانية بالسبائك الذهبية أو البندقى ، ومعنى هذا أن البندقى قد أشاع تداوله فى أســــواق مصر متمتعا بثقة كبيرة فى مطلع القرن الخامس عشر ، وما جاء العصر العثمانى الا وكان البندقى قد تغلغل كوسيط للمبادلة فى كل أقاليم مصر . (أنظر : عبد الرحمن فهمى : المرجع السابق ، ص ٥٧٧) .

(٣٥٥) الاوتلاق بالتركية معناها المرعى ، وهى الأرض المعفاة من أى مال ، خصصت أساسا لمرعى خيل الباشا ، والبكوات المماليك ، فهى عبارة عن أراض تابعة للحكومة (انظر : شفيق غربال : المرجع السابق ، ص ٢٤ ، عبد الرحيم عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص ٧٠) .

(٣٥٦) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٤٨ .

(٣٥٧) Jomier, Op. Cit., PP. 129 — 130.

(٣٥٨) الدمرداش : المصدر السابق ، جـ ٢/٥٢٥ — ٥٢٦ .

(٣٥٩) استيف : النظام المالى والادارى فى مصر العثمانية ، فى كتاب وصف مصر ، ترجمة زهير الشايب : المجلد الخامس ، ص ٢٤٠ ،

(٣٦٠) Jomier, Op. Cit., P. 130.

(٣٦١) Jomier, Op. Cit., PP. 130 — 131.

(٣٦٢) Jomier, Op. Cit., P. 133.

(٣٦٣) استيف : المرجع السابق ، ص ٢٤٠ .

الفصـــــل الثـــالث

قافلة الحج : أهميتهــا وتكوينها

أولا : أهمية القــافلة

ثانيا : تكوين القــافلة

١ ــ المحمـــل

٢ ــ موظفو قافلة الحج

٣ ــ أحمال القــافلة

٤ ــ الجمال والجمالة

٥ ــ الحجــاج

أولا — اهمية القـافلة :

اهتم الخلفاء والملوك والسـلاطين بمصـر منذ أمد بعيد بقافلة الحج ، فقد عنيت الدولة المملوكية عناية كبيرة بخـروج المحمل كل عام ، اذ كانت تقيم له احتفالا ضـخما يتم على دورتين فى السنة ، الدورة الأولى فى النصف الثانى من شهر رجب ، وأطلق عليها الدورة الرجبية(١) ، وكان الغرض من دوران المحمل فى هذا الوقت المبكر هو إعـلام النـاس بأن الطـريق بين مصـر والحجاز آمن ، ومن أراد الحج فلا يتأخر(٢) . أما عن الدورة الثانية فكانت تتم فى النصـف من شـوال ، وتسمى الدورة الشـوالية ، وكانت مثل الدورة الأولى الا أنه كان يرجع بالمحمل من تحت القلعة الى باب النصـر ويخرج الى الريدانية للسـفر ولا يتوجه الى الفسـطاط(٣) . وكذلك اهتمت الدولة المملوكية بصـناعة الكسـوات(٤) والعمل على ارسالها كل عام الى الحرمين الشـريفين ، ولم يقتصـر الأمر على ذلك بل حرصـت على ارسـال الصرر النقدية والعينية من ريع الأوقاف الموقوفة لصـالح المدن المقدسـة وأهاليها . والواقع أن هذا الحرص والاهتمام كان لا ينطوى على مجرد تكريم البيت الحـرام فقط بل ان هنـاك مغزى سـياسيا عميقا الى جانب المغزى الدينى ، ويسـتند هذا المغزى السـياسى الى أن السـلاطين المماليك اعتبروا أن التفكير فى كسـوة الكعبة

تحد لمصر وسلطانها ، وهذا يضفى على الكسوة معنى سياسيا ظاهرا ، فالذى يكسوها هو الأقوى فى نظر المسلمين فاعتبرت الكسوة على هذا النحو مظهرا من مظاهر القوة السياسية(٥) . ومما قد يدلل على وجهة النظر هذه ما فعله السلطان برسباى مع ملك الدولة التيمورية(٦) — شاه رخ بن تيمورلنك — عام ٨٣٤ هـ/ ١٤٣٠ — ١٤٣١ م اذ أراد الأخير أن يسمح له السلطان برسباى بكسوة الكعبة(٧) ، ولو كان ذلك ليوم واحد ، فرفض برسباى طلبه بحجة أن امتياز تقديم الكسوة يعود منذ القديم لحكام مصر ، الذين أقاموا أوقافا خاصة لهذا الغرض . وطبيعى أن يرفض المماليك اشراك التيموريين فى الاشراف على الأماكن المقدسة ، بسبب الأهمية السياسة التى يعنيها الاشراف على تلك الأماكن(٨) .

ونفس القول السابق عن السلاطين المماليك وحرصهم واغراضهم من وراء اعداد قافلة الحج وارسالها كل عام ينطبق على السلاطين العثمانيين ، اذ أن حرص الدولة العثمانية على ارسال المحمل والكسوة كل عام وكذلك الاهتمام بقافلة الحج كان ينطوى هو الآخر على المغزى الدينى والمغزى السياسى ، فبالنسبة للمغزى الدينى نظرات الدولة الى الحج باعتباره الركن الخامس من أركان الدين الاسلامى ، وأن واجب ولى الأمر تيسير الحج أمام الراغبين فى أداء هذه الفريضة ، ولهذا تولت الدولة تنظيم الحج الى الحجاز وأشرفت عليه اشرافا فعليا ، واعتبرت هذا العمل واجبا يقع على عاتقها(٩) . أما بالنسبة للمغزى السياسى فهو يستند الى أن الدولة العثمانية اعتبرت انفرادها باعداد قوافل الحجيج الأربع(١٠) كل عام مظهرا من مظاهر قوتها السياسية ، وتأكيدا لزعامة السلطان العثمانى ، ومما يدلل على ذلك ،

على سبيل المثال ، رفضها فى اتفاقية السلام المعقودة مع نادرشاه(١١) عام ١١٥٩ هـ/١٧٤٦ م ، الاعتراف بقافلة حج خاصة بالحجاج العجم ، تنطلق بهم من بلاد فارس الى الحجاز ، لأن العثمانيين وجدوا فى ذلك انتقاصا لسيطرتهم واشرافهم على الأماكن المقدسة(١٢) . وعلى هذا اهتمت الدولة العثمانية اهتماما بالغا باعداد قوافل الحجيج والاشراف عليها لاسيما قافلة الحج المصرى وذلك نظرا لأن العلاقة بين مصر والحجاز كانت تمثل وضعا منفردا لما كانت تقوم به مصر من رعاية مالية واقتصادية لسكان الحجاز واشرافه(١٣) . ولقد عبرت الدولة العثمانية عن هذا الاهتمام بقافلة الحج المصرى فى أكثر من مظهر وسيتضح ذلك من خلال العرض التالى لمكونات قافلة الحج .

ثانيا ــ تكوين القافلة :

لقد اشتملت قافلة الحج المصرى فى العصر العثمانى على العديد من العناصر المختلفة والمتنوعة التى تمثلت فى الآتى :

١ ــ المحمل :

لقد اهتمت الدولة العثمانية اهتماما بالغا بالمحمل ولم تضن فى سنة من السنوات على خروجه من مصر ، والاحتفال به ، وكما سبقت الاشارة(١٤) ، كان يقام للمحمل خلال العصر المملوكى دورتان احداهما فى رجب والأخرى فى شوال ، أما فى العصر العثمانى فقد ألغيت الدورة الرجبية وأصبح يخرج المحمل مرتين فى شهر شوال ، المرة الأولى فى أوائل شوال والثانية فى يوم الحادى والعشرين منه(١٥) . أما بالنسبة ليوم الخروج الأول ، فكان يؤتى بكسوة

الكعبة المشرفة من دار الصنعة ، وتضرب سجافة(١٦) على باب القلعة فيحضر الصناجق والأمراء والحكام والقاضى كل واحد مع أتباعه ، وكان لكل واحد مجلس معلوم فى السجافة المضروبة ومجلس الباشا فى الوسط عن يمينه مجلس القاضى ، وكلما أتى أحد الأمراء وارباب الدولة جلس فى مجلسه المعهود له ، وكان كل واحد يجلس بالقرب من الباشا حسب أهميته الوظيفية ؛ وبعد أن تكتمل مجالسهم ، كانت تصف الخيل على يمينهم(١٧) ، ثم يأتى الباشا ومعه مجموعة من عسكره بعضهم اثر بعض وآخرهم طائفة الجاويشية عليهم جلود النمر وعلى رؤوسهم طراطير طويلة من اللمط(١٨) لها ذيول معقوفة بين أكتافهم وعلى جباههم صفائح من الفضة مستطيلة مع الطراطير مموهة بالذهب تلمع لمعانا شديدا ، وعندما يصل الباشا الى السجافة يقوم الجميع للتحية ، واذا جلس جيء بالجمل الذى يحمل المحمل وهو قبة من خشب رائقة الصنعة بخط متقن وشبابيك ملونة بأنواع الأصباغ وعليها كسوة من الديباج(١٩) المخوص بالذهب ، ورقبة الجمل ورأسه وسائر أعضائه محلاة بجواهر منظمة وعليه رسن (زمام) محلى بمثل ذلك ، والجمل فى أعظم ما يكون من السمن وعظم الجثة وحسن المنظر ، مخضب جلده كله بالحناء ، يقوده رجل وعن يمينه وشماله آخر ويتبعه جمل آخر على مثل صفته . ثم يؤتى بالكسوة قبل خياطتها ونقلها الى المشهد الحسينى لعرضها على الباشا(٢٠) . أما عن موكب انتقال الكسوة فنشير اليه بالتفصيل بعد ذلك(٢١) .

ومنذ هذا اليوم الأول لخروج المحمل يبدأ الناس الاستعداد للسفر باتخاذ الزاد وشراء الابل أو كرائها(٢٢) ، ويأتى الجمالون من الصعيد والأرياف طالبين الكراء ، واختلفت رغبات

الناس فى ذلك فمنهم من رغب الكراء ومنهم من خرج بابله على ما يحتاج من العلف . ومن اراد المخاطرة فلا يكترى شـــيئا ويشـــترى فى كل بندر ما يحتاج اليه ، وربما يقل فى بعض الأحيان فيشـــتريه غالبا ، وغالبا ما كان الأمر متقاربا فى الشراء والكراء ، وربما كان الشـــراء ارخص من الكراء(٢٣) ، فيذكر ابن اياس فى عام ٩٢٥هـ/١٥١٩ م أن ثمن الكراء ارتفع فى القاهرة عند خروج الحجاج ارتفاعا كبيرا مما سبب عنه خروج القليل من الحجاج(٢٤) .

أما الخروج الثانى للمحمل فهو كما ذكرنا فى الحـــادى والعشـــرين من شـــوال ، حيث يخرج من القاهرة ، ويســـمى هذا اليوم يوم خروج المحمل الكبير ، فهو من أيام الزينة ، يجتمع له الناس من أطراف البلد ، ويؤتى بكســـوة الكعبة من مكان خياطتها ، ويجتمع الأمراء والصـــناجق والجند جميعا على الهيئة المتقدمة فى الخروج الأول الا أن هذا كان أكبر من الاحتفال الأول ، وأكثر جمعا ، فاذا تكامل جميع الأمراء على الوجه المتقدم ذكره وصـــفت الخيل والرماة وخرج الباشـــا ، جىء بجميع ما يحتاج اليه أمير الحج من ابل وقرب ومطابخ وخيل ورماة آخرين(٢٥) . وأيضا صـــناديق وأقفاص مغلقة وخام(٢٦) وخيام(٢٧) وغير ذلك من الأشـــياء التى تخرج من بيت المال(٢٨) ، فتحضـــر الطوائف المختلفة ، كل طائفة لها أمير مقدم عليها حتى الطباخون والفراشـــون والســـقاءون وغيرهم(٢٩) ، وسوف نشير الى هذه الطوائف فيما بعد(٣٠) . ثم يؤتى بعد ذلك بالمحمل الشـــريف يقوده ســـائسه فيناول زمام الجمـــل للباشا ، فيأخذه الأخير ويســـلمه لأمير الحج بمحضر القاضى والأمراء ، ثم يناوله أمير الحج بالتالى لســـائسه فيذهب به(٣١) ، ونلاحظ أن عملية تســـليم المحمل أصبحت تتم منذ عهد محمد باشا (١١١١ —

١١١٦ هـ/١٦٩٩ — ١٧٠٤ م) فى مصطبة تعرف بمصطبة الحاج أو « مصطبة المحمل » انشأها الباشا المذكور عام ١١١٢ هـ / ١٧٠٠ — ١٧٠١ م فى قراميدان(٣٢) بالقلعة(٣٣) . فكان يجلس عليها الباشا عند عملية التسليم والباس القفاطين للعساكر المتوجهين صحبة أمير الحج(٣٤) .

والغرض من عملية التسليم هو الشهادة بأن الباشا سلم أمير الحج كل ما يحتاج اليه فى ذهابه وايابه ، وعلى أمير الحج أن يسلم ذلك حين عودته ، ويشهد على ذلك القاضى والأمراء ويكتب بذلك الى السلطان . وبعد تسليم المحمل تمر الابل بين يدى الباشا بما عليها من القرب والمطابخ والآلات كل طائفة بمقدمها فاذا مرت الابل كلها ، جىء بالمدافع وهى خمسة تجرها البغال ، ثم جاء الرماة والرجالة من ورائها فيمرون ثم تأتى الخيل فتمر فاذا مر جميع ذلك بين يدى الباشا جاء أرباب الطوائف كل طائفة من مشايخ الصوفية(٣٥) بشيخهم ولوائهم رافعين أصواتهم بالذكر كالقادرية والرفاعية والبدوية والدسوقية ، فيمرون بين يدى الباشا ويعطيهم ما تيسر فاذا لم يبق أحد ممن يمر بين يديه خلع الباشا على أمير الحج خلعة(٣٦) ، وعلى كل امرائه الذاهبين معه كالكخيا والدوادار وغيرهما ثم يودعه وينصرف . ثم يمر بعد ذلك بالمحمل وسائر الابل والعساكر وسط المدينة ، ثم يتجه الى الرميلة(٣٧) ، وهناك يبقى الكثير ولا يذهب معه الا المعينون للسفر(٣٨) .

وبعد مرور المحمل من وسط المدينة ، يبدأ يستعد للخروج من القاهرة ، وقد قدم المؤرخ المعاصر ابن اياس صورة حية للمحمل عند خروجه من القاهرة ، وذلك فى عام ٩٢٣ هـ/١٥١٨ م ، قائلا(٣٩) :

« فى يوم السبت ثامن عشر شوال خرج المحمل الشريف من القاهرة فى تجمل عظيم ، وكان أمير ركب المحمل الزينى بركات ابن موسى المحتسب ، فخرج بطلب(٤٠) حفل ، فكان ما اشتمل عليه الطلب خمس عشرة نوبة من الهجن وعليهم أكوار(٤١) ما بين مخمل ملون وجوخ أصفر ، وبه بعض جنايب ببركستوانات(٤٢) فولاذ بالطبول ، ومحفتين جوخ لنسائه وثلاث خزائن على العادة ، وكاشات على العادة ، وتختنين(٤٣) كما هى عادة الأطلاب ، وطبلين وزمرين ، وعلى راسه صنجق عثمانى حرير أسود وركب صحبته جماعة من المباشرين الذين تأخروا بمصر ، وهم .... ، وكان قدامه انكشارية مشاة وقواسه نحو مائتى انسان فلما شق من القاهرة دعوا له العوام وانطلقت له النساء بالزغاريد من الطيقان ، وكان ذلك اليوم مشهودا » .

ويسير المحمل على هيئته هذه حتى ينزل بالعادلية(٤٤) خارج باب النصر ويقيم هناك الى حوالى اليوم الثالث والعشرين ثم يرحل من هناك الى بركة الحاج(٤٥) ، وفى بعض الأحيان قد يتجه المحمل الى الحصوة(٤٦) ثم الى البركة مثلما حدث فى عام ١٢٠١ هـ/١٧٨٦ م فقد اتجه قيطاس بك أمير الحج بالمحمل فى ٢٤ شوال الى الحصوة واقاموا هناك ، ولم يذهب الى بركة الحاج الا فى ٢٨ شوال(٤٧) ، ومن بركة الحاج تبدأ القافلة رحلة السفر .

وبجانب هذه الاحتفالات السابقة كان هناك احتفال آخر يقام للمحمل عند وصوله مكة المشرفة ، واتجاهه بعد ذلك الى المدينة المنورة ، حيث يستقبله شريف مكة استقبالا حافلا ، مثلما حدث فى عام ٩٢٣ هـ/١٥١٧ م عندما ارسل

السلطان سليم المحملين المصرى والشامى الى مكة فقد برز لاستقبالهما الشريف بركات وولده وسار أمام المحملين بأعلامهما وطبولهما واستمرا فى هذا الموكب الى أن فارقا المحملين وأمير الحج المصرى عند باب السلام(٤٨) ، ومن هذا الباب الأخير كان يدخل المحمل المصرى كما جرت العادة الى الحرم الشريف(٤٩) .

وقد حدث فى عام ١١٣٩ هـ/١٧٢٧ م أن طلب شريف مكة من أمير الحج المصرى الدخول بالمحمل من باب شبيكة(٥٠) الذى كان يدخل منه المحمل الشامى بدلا من باب السلام وذلك لنزول عيسى باشا بن العظم أمير الحج الشامى فى باب السلام ، فرفض أمير الحج المصرى طلبه وأخبره : « أن لا يكون سببا فى تغيير القوانين القديمة ولا يشاع فى الأقطار أن أمير الحج المصرى زبن الفقار المصرى بيك خاف من أمير الحاج الشامى ولم يدخل الى مكة من باب السلام ودخل من باب شبيكة صحبة شريف مكة » . وبالفعل أصر أمير الحج المصرى على موقفه ودخل من باب السلام ، ومر على الحج الشامى المعسكر هناك دون الالتفات اليهم ، واتجه نحو مدرسة قايتباى(٥١) حيث كان يوضع المحمل على يمينها كما جرت العادة(٥٢) . وفى نفس السنة المذكورة (١١٣٩ هـ/١٧٢٧ م) كان للأمير ذو الفقار أمير الحج الفضل فى العودة بالمحمل المصرى الى عادته الأولى وهى السير على الميمنة بدلا من الميسرة ، وهى العادة التى غيرها الأمير عيسى باشا أمير الحج الشامى المذكور منذ ثلاث سنوات أى عام ١١٣٦ هـ/١٧٢٤ م ، حيث جعل المحمل المصرى ميسرة والشامى ميمنة ، فقد ثار الأمير ذو الفقار عندما علم بذلك وأصر على عودة المحمل الى عادته الأولى ، فطلب منه شريف مكة أن يترك له هذا الأمر لأنه من شأنه وحده ، وعندما خرج

المحملان المصـــــرى والشـــــامى الى عرفة تقدم الشــــريف اليهما وأخذ بزمام جمل المحمل المصـــرى بيمينه والشـــامى بشــــماله الى أن جاء الى محل الوقوف فأوقف المحمل المصــرى على اليمين والشـــامى على اليســـار(٥٣) . ولكن يبدو ان هذا الأمر قد أغضــب الحجاج الشـاميين والعســـاكر المصاحبين القافلة ، اذ ما كادت المحامل تنزل الى المزدلفة(٥٤) حتى انطلق الرصـــــاص من عســـكر الشام ، فأصاب أحد الحجاج المصريين ووقع قتيلا ، وجرح بعضهم ، كما جرح بعض الحجاج الشاميين ، ثم تدخل شـــريف مكة وفرق بينهم(٥٥) .

ولم يقتصـــر اهتمام الدولة العثمانية بالمحمل المصـــرى على هذا فقط ، بل كانت تقيم له احتفالا آخر حين عودته فى أواخر شـــهر محرم أو فى النصـف الأول من شـــهر صفر(٥٦) . وكان هذا الاحتفال شـــبيها بالاحتفال الذى كان يقـام له عند خروجه ، ففيه يستقبل الحجيج بالطبول والمزامير ، وتقام لهم الأفراح وتعد لهم كل ما تصبو اليه نفوســـهم من وســـائل الراحة والترفيه ، ففى هذا اليوم يخرج أهل الحجيج للترحاب بهم فرحين بعودتهم ســـالمين اليهم مهنئين لهم بالحج وزيارة الكعبة(٥٧) . وعند وصول أمير الحج الى البركة كان يتجه الى الجنبلاطية(٥٨) ، حيث يبقى الحج هناك الى اليوم الثانى كما هى العادة وكان يتجه بعدها أمير الحج والســـدادرة بالمحمل الى قراميدان لتســليم المحمل الباشا وبتســـليمه المحمل يخلع الباشـــا عليه وعلى عســـاكره وعلى من معه قفاطين الســـلامة(٥٩) . وفى بعض الأحيان قد يتســـلم المحمل القائمقام أو كتخدا الباشـــا من أمير الحج ، وذلك قد يكون لســـفر أو انشـــغال الباشا مثلما حدث فى عام ١٠٧١ هـ/ ١٦٦٠ م فقد سلم ابراهيم بك أمير الحج المحمل الى عوض بك القائمقام لأن مصطفى باشا كان يستعد للســـفر

خلف الفقارية(٦٠) ، وقد يكون أيضا لغضب الباشا على أمير الحج نظرا لعدم توفيره الأمن الكافى القافلة ، مثلما حدث فى عام ١٠٨٠ هـ/١٦٦٩ م حيث خرج كتخدا على باشا الى قراميدان ليستلم المحمل من أمير الحج(٦١) . وبعد الانتهاء من عملية تسليم المحمل كان يتجه أمير الحج الى منزله حيث يأتى اليه الصناجق والأغاوات واختيارية السبعة أوجاقات يقدمون له التقادم(٦٢) وهو الآخر يهديهم الهدايا والأمتعة الهندية(٦٣) .

أما عن الكسوة التى أعد المحمل لحملها ، فقد حظيت هى الأخرى بعناية كبيرة من جانب الدولة العثمانية ، اذ لم تضن فى سنة من السنوات على خروجها من مصر حتى فى السنوات التى لم يخرج فيها المحمل لظروف ما كانت ترسلها عن طريق البحر مثلما حدث فى بداية الفتح العثمانى ، اذ أن أحداث الفتح قد أدت الى تعطيل خروج قافلة الحج من مصر والشام فى عام ٩٢٢ هـ/١٥١٦ م الا أن السلطان سليم قد حرص على ارسال الكسوة مصحوبة بالصدقات التى كانت ترسل من قبل لأهالى مكة والمدينة وقد تم ارسال ذلك على يد طواشى(٦٤) من البحر الأحمر(٦٥) . كما بلغت عناية السلطان سليم بالكسوة فى عام ١٥١٧ م ، اذ حرص على أن تعرض عليه كسوة الكعبة الشريفة ، وكسوة الحرم النبوى ، وكسوة مقام سيدنا ابراهيم عليه السلام ، وصنع للمحمل كسوة جديدة ، كما تناهى فى كسوة الكعبة بخلاف العادة وتناهى أيضا فى زركشة البرقع الى الغاية وكذلك فى ثوب المحمل الشريف(٦٦) . ثم جاء بعده السلطان سليمان القانونى (١٥٢٠ — ١٥٦٦ م) فبالغ فى زينة الكسوة ، اذ جعل لها ستائر موشاة بالجواهر(٦٧) .

وفى عهد السلطان ابراهيم(١٦٣٩ - ١٦٤٨ م) أعيد تجديد ضريح الرسول (صلى الله عليه وسلم) وكسوته(٦٨) .

وجدير بالذكر أن التزام الدولة العثمانية بارسال كسوة الكعبة وتجديدها كل عام تمثل خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر ، أما فى القرن الثامن عشر ، فنظرا لارتفاع تكاليف الخامات المستخدمة فى صناعة الكسوة ؛ بالاضافة الى الاضطرابات والأزمات المالية التى سادت أواخر هذا القرن أصبحت تجدد الكسوة مرة واحدة كل خمس سنوات ، هذا بالاضافة الى استخدام مواد رخيصة التكاليف لأى تعديلات فى الكسوة كلما احتاج الأمر لذلك بالرغم من احتجاجات الباب العالى(٦٩) .

وكانت الكسوة فى العصر العثمانى تصنع وتجهز فى قصر الكسوة أى القصر المصرى ، وكان يعرف أيضا بقصر يوسف بالقلعة ، وعرف من قبل بقصر الأبلق(٧٠) ، وقد بلغ هذا القصر حالة كبيرة من السوء عام ١٧٤٠ م(٧١) ، وهدم بدخول الفرنسيين مصر(٧٢) ، فقد ذكر الجبرتى أنه فى عام ١٧٩٨ م(٧٣) « نسجت الكسوة بدار مصطفى كتخدا وهو على خلاف العادة من نسجها بالقلعة » . وكان يشرع عادة فى شهر ربيع الثانى فى صنعها لتصبح جاهزة بعد ستة أشهر ، أى فى شوال من العام نفسه ، وكان الصناع يمارسون عملهم هذا تحت اشراف ناظر الكسوة(٧٤) ، يعينه الوالى ، ويسأل أمامه(٧٥) ، وهو لا يحيط الا الباشا علما بكيفية انفاق المبالغ التى حصل عليها لهذا الفرض(٧٦) . وكان الباشا نفسه يفتش على الكسوة ويعاود وزنها بحضوره ، لكى يتأكد من أنها جاءت مطابقة

للوزن الذى كان عادة سبعين قنطارا من الحرير ، وثلاثة قناطير من الفضـــة الخالصـــة ، لكسوة كل عام ، ولكى يتأكد أيضا من قيمة المواد التى صنعت منها ويوازن بين ما صرف عليها من تكاليف وبين ما هو مرصـــود لها من الخزينة(٧٧) . وفى عام ١١١١ هـ / ١٦٩٩ م لاحظ محمد باشا أن النظار يصنعون الكسوة خفيفة ذات بريق لامع ، وقد عزى الســـبب فى ذلك الى ما فعله ابراهيم باشا سنة ١٠٨٢ هـ/١٦٧١ م فقد أضـــاف مال النواحى الموقوفة على الكســـوة الشـــريفة لجانب الميرى ، وجعل للكســـوة الشـــريفة اثنين وعشـــرين كيســـا فقط يأخذها النظـــار ويشـــترون بها الحرير والفضـــة والمخيش(٧٨) ، ويعطون منها أجرة الصـــناع وغيرهم ، وكان هذا فى وقت كانت فيه الفضـــة رخيصـــة والأسعار منخفضـــة اذا قورنت بأثمان الفضـــة وارتفاع الأســـعار زمن محمد باشـــا المذكور ، ولذا تضـــرر النظار من ارتفاع الأثمان وعدم وجود الأموال الـــكافية لشـــراء لوازم الكســـوة مما اضطرهم الى صـــنعها بهذا الشـــكل الذى لم يرض عنه محمد باشا ، مما اضـــطره هو الآخر الى التقيد بصـــنعها بالســـراى والانفـــاق من ماله الخاص ما قدره ثلاثة أكياس من أجل اتقان صناعتها(٧٩) .

وبعد اتمام تصـــنيع أقمشـــة الكسوة وعرضـــها على الباشا فى الاحتفال الذى ذكرناه(٨٠) كانوا يبدأون فى نقلها الى المشـــهد الحســـينى لتخييطها ، فيؤتى بكســـوة الكعبـــة الشـــريفة ملفوفة قطعا قطعا ، كل قطعة منها على أعواد شبه الســـلالم معدة لذلك يحملها الرجال على رؤوسهم(٨١) ، ويشير فانسليب الى الاحتفال بالكســـوة فى عام ١٠٨٣ هـ/١٦٧٣ م فيقول(٨٢) : « كانت الكســـوة تحمل على نعش مثل تابوت الموتى طوله ثلاث قصبات » .

ثم يؤتى بكســـــوة باب الكعبة منشــــــورة أيضا على الاعواد وتســــمى البرقع وكلها مخوصـــــة بالذهب حتى لا يكاد يظهر فيها خيط واحد بصــــــنعة فائقة وكتابة رائقة ، ثم يمر بكل ذلك بين يدى الباشا والأمراء ويقومون لها اذا مرت تعظيما ، ثم يمر بها حملتها ــ وكانوا من المغاربة من أهل تونس وفاس ، اذ كانت عادتهم المشـــــاركة فى حمل الكســــوة للتبرك بها ، وقد اســــــتمرت تلك العادة حتى ١١١٠ هـ/١٦٩٩ م حيث وقعت تلك الواقعة المعروفة بواقعة المغاربة(٨٣) والتى منعوا بعدها من حمل الكســـوة ــ وســــط المدينة انقلها الى المشـــهد الحسينى وذلك فى احتفال عظيم(٨٤) ، وقد أعطانا أحد الرحالة فى مطلع القرن الثامن عشر (١٧٣٧ م) وهو ريتشـــارد بوكوك(٨٥) صورة لهذا الاحتفال فيذكر(٨٦) : « أن أولى حفلات الحج فى الواقع هى الحفلة الضـــــخمة التى تنقل بها الكســـــوة التى تصنع فى القصـــــر المصـــــرى ففى اليوم الثالث من عيد الفطر (٣ شـــوال) يتوجه موكب للمجىء بالكســـوة من القصـــــر الى مســــجد الحســـين ، ويتألف هذا الموكب من جميع شـــــيوخ المســـــاجد والهيئات التجارية المختلفة ، تتقدمهم الأعـــــلام ، وعندئذ تخرج الكســـوة فيتســـــابق الناس الى لمســــها ولثم أيديهم ورفعها الى رؤوســــــهم . وتصــــــل الجماعات المختلفة رافعة بيارقها(٨٧) ، وتتقدم أولاها جماعات موســـــيقية والأخرى جماعات الراقصـــين ثم يؤتى بالمحمل وكســـاء قبر النبى (صلى الله عليه وسلم) ثم يليه كســـــاء قبر ابراهيم ثم فرقة الجاويشية ثم أحد القواد الكبار يتبعه وكيل خزانة الكســــــوة(٨٨) المكلف بكل ما يرســـل الى مكة ، ثم يأتى الانكشـــــارية وقواد الباشا يتقدمون كســـــاء الكعبة » . وكان يســـير الموكب حتى يصــل المشـــهد الحســـــينى ، فتنتشــــر الكســــوة فى صـــحن

المسجد وتخاط هناك(٨٩) وتبقى بالمسجد الحسينى حوالى نصف شهر فى خلاله يخاط بعض قطعها لأنها تصنع قطعا كثيرة ، وكان يحضر كثير من سكان القاهرة ليتبركوا بها ، ويرى نفسه سعيدا من يخيط جزءا منها ويتسابق فى تقديم العطايا الى المنوطين بخياطتها(٩٠) .

وجرت العادة بعد الانتهاء من خياطة الكسوة بالمشهد الحسينى أن يكتب اشهاد شرعى بتسلم المحاملى (من فى عهدته المحمل والكسوة) الكسوة من ناظر الكسوة الشريفة وذلك ليوصلها الى البيت الحرام حيث يتوجه صحبة الحج الشريف المصرى(٩١) . وكان هذا الاشهاد بمثابة أثر تاريخى يذكر فيه أجزاء الكسوة ومادتها وأوصافها ، وهى لا تختلف فى سنة عنها فى أخرى الا فى جودة ما تصنع به(٩٢) ، وكان يتم هذا الاشهاد بمجلس شرعى يحضره باشا مصر ويشهد فيه المحاملى على نفسه الآتى(٩٣) :

« انه تسلم ووصل اليه من فخر الأماثل والأعيان العظام ناظر الكسوة الشريفة كامل الكسوة الشريفة وهى جميع ستارة بيت الله الحرام مزركش بالمخيش الأصفر بالأطلس(٩٤) الأخضر والأحمر مبطن الأخضر به ستة ازرار فضة محلاة بالذهب باثنى عشر شمسة(٩٥) جوخ وردى مزركش واثنى عشر شرابة حرير أخضر وقصب مخيطين بالشمسات المذكورة وخمسة شراريب حرير أسود بقصب بقيطان حرير أسود معلقين برأس الستارة المذكورة وجميع كسوة مقام نبى الله سيدنا ابراهيم خليل الرحمن مزركش بالمخيش الأصفر بالاطلس الأحمر والأخضر معلق بها أربعة شراريب حرير أسود بقصب بقيطان حرير أسود بها خمسة أزرار فضة وعشرة

شــــمسات جوخ وردى مزركش وعشـــرة شـــراريب حرير أخضـــر بقصـــب مخيطة بالشـــمسات المذكورة مبطن بالبفت الهندى بســـجق حرير داير المقام وجميع كيس مفتاح بيت الله الحرام من الاطلس الأخضر مزركش بالمخيش الأصـــفر مبطن بالاطلس الأخضر بقيطان وشـــرابة قصـــب بداخل الكيس المذكور عشـــرة محابيب(٩٦) ذهب مصرى ارســـالية لحضرة الأستاذ الشـــيخ الشـــيبى وجميع الثمانية أحمال كسوة بيت الله الحرام المزركش بالمخيش الاطلسى الأخضـــر والأحمر وجميع الثمانية أحمال القماش الأســـود المخيط بهم الثمانية أحمـــال الكســـوة المذكورين مبطنين بالبفت الهندى مخيطين بالـــكتار القطن وجميع ثلاثة مجاديل قطن لتعليق الكسوة الشـــريفة على بيت الله الحرام وجميع أحد وأربعون عصفورة قطن » .

بالاضافة الى هذا « كان يتسلم المحاملى غلايتين من النحاس كلتاهما مغطى ومملوءتين ماء ورد مكرر فيومى احتياج غسيل بيت الله الحرام على العادة »(٩٧) .

وبعد هذا الاشـــهاد تنقل الكســـوة الى قراميدان حيث مصطبة المحمل لتسلم لأمير الحج مع المحمل وذلك فى احتفـــال عظيم ، وهو نفســـه الاحتفال الذى يتم فيه تسليم المحمل(٩٨) . ويتســـلم أمير الحج الكســـوة تحـــرر حجـــة أخـــرى بهذه الوديعة ، وتحمل على جمل المحمل ، حيث توضـــع فى صندوق مغطى بأقمشة فاخرة مطرزة تطريزا(٩٩) ، ثم تأتى الكســـوة الى نهاية طريقها حيث تصـــل مكة وتســـلم الى ســـدنة الكعبة بمقتضى اشـــهاد يحضـــره العلماء والكبراء ، وتحفظ هناك حتى صـــباح يوم النحر والحاج بمنى فتخلع على الكعبة وتثبت عليها بواســـطة حلقات من النحاس الأصفر فى دائرة الكعبة العلوية(١٠٠) .

٢ - موظفو قافلة الحج :

لقد اشتملت قافلة الحج المصرى على العديد من الموظفين لاقيام بالمهام العديدة والمتنوعة بالقافلة ،فمنهم من كان يختص بمعاونة أمير الحج ، هذا بجانب واجبهم نحو القافلة ، ومنهم من كان يختص بتأدية الخدمات للقافلة .

(أ) معاونو أمير الحج :

١ - الدوادار :

هو أحد معاونى أمير الحج ، وله أكثر من مهمة ، ومنها تبليغ الرسائل عن الأمير(١٠١) وابلاغ عامة الأمور ، وتقديم الأوراق الى أمير الحج ليوقع عليها ، كما كان بمثابة الشرطى حيث يطوف بالليل لتتبع أهل الريب واللصوص ، وهو أيضا نائب أمير الحج فى المسائل والمهمات التى لا يتولاها بنفسه أو تعظم فيها المشقة كتقطير الجمال ، وتسهيل الطريق فى المضايق ، وللدوادار الحق فى أنه اذا رأى من الأمير خللا فى أقواله وأفعاله أن يراجعه فى ذلك ويعرفه طريق الصواب ويبين ما فى قوله من خطأ حتى يسلم من اللوم(١٠٢) . كما أن أمير الحج فى بعض الأحيان كان يقوم باحدى مهام الدوادار ، مثلما حدث فى عام ٩٥٣ هـ/١٥٤٦ م ، اذ قام الأمير حسين أباظة أمير الحج بتتبع أحد اللصوص أثناء طوافه ليلا وقتله ولم يعلم الدوادار بذلك الا فيما بعد(١٠٣) .

وكان يعين الدوادار من العسكر ، وذلك طبقا لشروط وصفات معينة منها الروية والسياسة فى الأمور والشجاعة والفروسية والمعرفة والعقل والمروءة وغير ذلك من الصفات

الحسنة(١٠٤) ، ويذكر الجزيرى أن هناك من الدوادارية من تخلى عن تلك الصفات ، فقد أخذ بعضهم البلص (الرشوة) على القطار واعتبروا ذلك من أعظم منافعهم الوظيفية ، ومنهم من اشترك مع اللصوص والمختلسين فى الحاق الأذى بالقافلة ، كما تعرض بعضهم لنهب صرر العربان المقررة لهم من الميرى(١٠٥) .

وكان للدوادار عوائد على أمير الحج وهى قفطان مذهب عند وفائه بخدمته ، كما كان له عوائد على أمير مكة وأمير الينبع استمرت حتى عام ٩٥٨ هـ/١٥٥١ م ثم انقطعت وذلك بسبب تلك الواقعة(١٠٦) التى حدثت بين أمير الحج المصرى وشريف مكة فى هذا العام ، فكان له على أمير مكة من النقد ما قدره مائة دينار ، وبعض الشاشات والأغنام حسب حسن قيامه بوظيفته، وله على أمير الينبع ما قدره ثلاثون دينارا وقد تصل الى خمسين دينارا فى بعض الأحيان ، وكذلك عشرة أغنام(١٠٧) . وقد جرت العادة أن يركب الدوادار وفى صحبته جماعة من الجند بسلاحهم ، كما كان يتوجه معه شخص من المشاعلية يسمى المبيت ينبه الناس بالتيقظ وبالمحل الذى هم فيه(١٠٨) .

٢ ـ قاضى المحمل :

كان بمثابة حاكم شرعى يصدر الأحكام الشرعية بين الحجيج ذهابا وايابا ضبطا لوقائع المسلمين(١٠٩) ، كما كان يتولى أمر فض المنازعات والفصل فى الخصومات التى كانت تقع بين الحجيج(١١٠) .

وقد عين قاضى المحمل زمن دولة المماليك الجراكسة من قضاة المذاهب الأربعة ، اذ كان بأيديهم قضاء مصر ذلك

الحين ، وكان يعينه قاضى قضـــاة المذهب(١١١) بناء على طلب أمير الحج أو سعى من يرغب فى هذه الوظيفة(١١٢) . وبدخول العثمانيين مصـــر أقروا ما كان موجودا من أنظمة قضـــائية ، كما أقروا فى رئاســـة القضـــاء القضاة الأربعة الذين كانوا على رأس القضاء المصـــرى من قبل(١١٣) . ولذا بقى تعيين قاضى المحمل على حاله فى بداية العصـــر العثمانى أى انه عين من القضـــاة الأربعة ، ولكن أصـــبح تعيينه يتم عن طريق والى مصـــر وليس عن طريق قاضى القضـــاة(١١٤) ، بل أن الاخير عين فى هذه الوظيفة فيذكر ابن اياس عام ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م(١١٥) « حج فى هذه السنة من الاعيان قاضى القضاة المالكى محيى الدين بن الدميرى فألبســه خاير بك قفطان مخمل مزهرا وقرره قاضى المحمل » . ومنذ عام ٩٣٠ هـ/١٥٢٣ م حتى عام ٩٥٠ هـ/١٥٤٣ م ، أصـــبح أمير الحج هو الذى يقرر تعيين قاضى المحمل وليس والى مصر(١١٦) ، كما أصـــبح يعين قاضى المحمل فى ذلك الحين من أولاد العرب (السكان المحليين) ، وقد انتشـــرت الرشـــوة فى خلال تلك الفترة فى سبيل الوصول الى هذه الوظيفة مثلما حدث فى عام ٩٤٠ هـ/١٥٥٣ م، اذ تنافس على هذه الوظيفة الشيخ زكريا الأنصـــارى والشـــيخ رضى الدين الحنفى ، وكان الفوز للشيخ زكريا الانصـــارى ، اذ تمكن من رشـــوة أمير الحج فيذكر الجزيرى : « انه ذكر لى من لفظه رحمه الله تعالى انها (الرشـــوة) تعدل خمسمائة دينار » . وذلك نظير تعيينه ، وكان أول من شـــرع ذلك ثم أعقبه بعد ذلك الشيخ رضى الدين الحنفى وغيره(١١٧) .

ولم تســـتمر الأمور على حالها نظرا لما يتمتع به قاضى المحمل من نفوذ وعوائد تعود عليه كل عام من هذه الوظيفة ، فحقد عليه القضـــاة العثمانيون(١١٨) الذين تم لهم عثمنـــة

القضـــــاء المصــــرى فى عام ٩٢٨ هـ/١٥٢٢ م(١١٩) ، وقد تمكنوا من الاســـــتحواذ على هذه الوظيفة منذ عام ٩٥٠ هـ/ ١٥٤٣ م حتى أواخر العصر العثمانى(١٢٠) .

وعن عوائد قاضى المحمل فقد بلغت من الديوان الشـــريف ما قدره أربعمائة نصـــــف فضـــة ، وقنطان يســـــلم له يوم خروج القافلة من القاهرة ، وكان له على أمير الحج من السنيح اليومى عليقة لبغلته ، وكذلك له الراتب من الســـــنيح فى كل منهل أربع فطـــــائر ، ومن الربع الى الربع(١٢١) جرايتان من البقســــماط (كل جراية ١٦ رطلا) وله ببركة الحاج ثلاثة أو أربعة قوالب ســـكر ومن الحلوى كذلك . وعلاوة على ذلك أضيف الى قاضى المحمل فى ولاية داود باشـا(١٢٢) أمر كتابة المعاقدات وجميع ما يتعلق بامارة الحج ، فكان من أراد السفر مع ركب الحج لا يعقد جماله الا بمعرفة قاضى المحمل ، وقد عاد عليه ذلك بعوائد كثيرة ، ولكن تلك العوائد لم تســــتمر أكثر من سنتين ، اذ طمع فيها القضــــــاة المحليون مما اضــطر أمير الحج الى منع قاضى المحمل من تقاضـــيها ، ثم ما لبثت أن عادت تلك العوائد مرة أخرى باســـــتحواذ القضـــــاة العثمانيين على وظيفة قاضى المحمل عام ٩٥٠ هـ/١٥٤٣ م(١٢٣) .

وكان يتبع قاضى المحمل شـــــهود المحمل ، وهما فى العادة اثنان من أهل العدالة ، وكان يتم تعيينهما عن طريق الباشـــا ، وقد ارتبط عزلهما فى بادىء الأمر بعزل قاضى المحمل ، ولكن قرر بعد ذلك عدم عزلهما الا فى حالة الوفاة أو المرض ، وذلك لكى تحفظ وقائع المســــلمين والرعايا بالطــــرقات على تعــاقب السنين(١٢٤) .

٣ ـ صـــراف الصـــرة :

لقد كان النظام المألوف فى الدولة العثمانية أن هناك صرافين للصـــرة ، وقد اســـتمر الحال على هذا حتى سنة ١١٧٨ هـ/ ١٧٦٥م(١٢٥) ، فمنذ تلك الســنة حتى أواخر القرن الثامن عشر لا تشـــير الوثائق الا لوجود صـــراف واحد بعـــد أن كانت تنص على وجود صـــرافين للصـــرة(١٢٦) ، ويبدو أن هذا الأمر قد اســـتمر الى القرن التاسع عشر ، اذ يشير « على مبارك » الى وجود صـــراف واحد فقط للصـــرة فى هذا القرن(١٢٧) . وكان من أهم اختصاصات الصـــراف صـــرف الصـــرر المقررة للعربان ، ولأهالى مكة والمدينة وكذلك صرف ما يلزم شـــراؤه لمؤنة العســـاكر والجمال(١٢٨) والبغال ، كما كان عليه أن يحضر الجلســـة المنعقدة ســـنويا ببركة الحاج والخاصـــة بتســـليم صـــرة الحرمين الشـــريفين لأمير الحج ، وذلك للاشـــهاد والاطلاع على ما يتسلمه أمير الحج من صرر والاعتراف الشرعى بذلك(١٢٩) .

ومما هو جدير بالذكر أن هذه الوظيفة لم تكن سنوية بل قد يســـتقر فيها صـــاحبها فى بعض الأحيان اكثر من عشـــر سنوات مثل الحاج محمد بن ابراهيم مدشـــع الذى اســـتقر فيها منذ عام ١١٧٨ هـ/١٧٦٥ م حتى عام ١١٩٠ هـ/١٧٧٦ م(١٣٠) . ويبدو أن هذه الوظيفة كان يتوارثها الابن عن الأب ويتضـــح ذلك من التسلسل الآتى(١٣١) :

السنة	صراف الصرة
١١٥٤هـ/١٧٤١م	الحاج ابراهيم وأخوه الحاج سليمان ابنا أحمد مدشع
١١٥٥هـ/١٧٤٢م	الحاج ابراهيم وأخوه الحاج سليمان ابنا أحمد مدشع
١١٥٦هـ/١٧٤٣م	الحاج ابراهيم مدشع ، والحاج عبد الفتاح
١١٧٨هـ/١٧٦٥م	الحاج محمد بن ابراهيم مدشع
١١٧٩هـ/١٧٦٦م	الحاج محمد بن ابراهيم مدشع
١١٨٠هـ/١٧٦٧م	الحاج محمد بن ابراهيم مدشع
١١٩٠هـ/١٧٧٦م	الحاج محمد بن ابراهيم مدشع
١٢١٠هـ/١٧٩٦م	الحاج اسماعيل شاهين
١٢١١هـ/١٧٩٧م	الحاج يوسف شاهين

٤ ـ كاتب الصرة(١٣٢) :

وكان يختص بتدوين ما يتسلمه أمير الحج من صرر عينية ونقدية ، كما كان عليه أيضا مثل صراف الصرة أن يحضر الجلسات المنعقدة سنويا ببركة الحاج للاشهاد على ما يتسلمه أمير الحج من صرر(١٣٣) ، ويبدو أن هذه الوظيفة هى الأخرى كان يتوارثها فى بعض الأحيان الأبناء عن الآباء كما يتضح ذلك من الجدول التالى(١٣٤) :

السـنة	كاتب الصـرة
١١٥٤هـ/١٧٤١م	الشيخ زين الدين شاهين
١١٥٥هـ/١٧٤٢م	الشيخ زين الدين شاهين
١١٧٨هـ/١٧٦٥م	سليمان داود الاشمونى
١١٧٩هـ/١٧٦٦م	سليمان داود الاشمونى
١١٨٠هـ/١٧٦٧م	مصطفى شاهين أبو العز الاشمونى
١١٩٠هـ/١٧٧٦م	الشيخ على عبد التواب العباسى
١٢١٠هـ/١٧٩٦م	الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد التواب
١٢١١هـ/١٧٩٧م	الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد التواب

(ب) الموظفون المختصون بخدمة القافلة :

١ ـ مقـدم العكامة :

وهو الذى يقدم العكامة ، والعكامة اشخاص وظيفتهم وضع الأحمال على الجمال ، وقيادتها والمحافظة عليها وانزالها(١٣٥) . كما كان فى عهدة مقدم العكامة الحلوى المرتبة للعرب وأهل مكة والمدينة من سكر خام وسكر أبيض وسكر نبات وشربات وحلاوة وملبس وكذا الشمع الاسكندرانى(١٣٦) .

وكان لمقدم العكامة عوائد مختلفة تعود عليه من خدمته ، ومنها ما كان يحصـل عليه عن طريق البلص أو الرشوة ويقدر

بأحد عشـــــر نصـــف فضــــة على كل جمل من الشـــد المجزوم فى البنادر ، كما كان له على جماعة الطحانين عند توزيع قمح امارة الحج اثنا عشر نصف فضة على كل عشرة أرادب . وقد ابطل مصطفى باشا أمير الحج عوائده من البلص ، وكذلك ابطل على باشا(١٣٧) عوائده على الطحانين عام ٩٥٨هـ / ١٥٥١م ، واقتصـــــرت عوائده فقط على جامكية(١٣٨) تســـمى بالطرحة ومقدارها مائة دينار من الذهب السلطانى الجديد البندقى(١٣٩) .

٢ ــ شـــــاد الســـــنيح :

ويعـــرف بالكلارجى(١٤٠) ، وهو يشـــــرف على الكلار أو المطبخ(١٤١) الخاص بأمير الحج وأتباعه(١٤٢) ، وكان يعين من الأمراء المماليك ومن الجند ، ممن يعتقد فيهم الأمانة والنصـــيحة وحســـن الدراية ، وكذلك كان يشترط فيه الا يكون مبذرا فيضيع مأكولات الســـــنيح التى تحت يده فى أقل مدة ، والا يكون ممسكا فلا يوفى للناس مرتباتهم على حكم العوائد المقررة لهم من الديوان مما يؤدى الى اثارة العســـــاكر والغلمـــــان والاتباع على أمير الحج(١٤٣) . وكان يعاون شاد السنيح فى عمله القبانى(١٤٤) ، اذ كان عليه أن يقوم بضبط ما يرد الى الســــــنيح من الأصناف المختلفة من المأكولات وغيرها ، كما كان يختص بتدوين ما صـــرف من السنيح وما تبقى ، وعمل حساب يومى بذلك(١٤٥) .

٣ ــ الطبـــــاخون :

كان كبيرهم يدعى « المعلم » وكانوا يختصون بطهى الطعام وتوزيعه على الحجيج ، وهم كثيرو التحمل للمشــــاق ، اذ كان عليهم ان يحملوا معهم العديد من أدوات المطبخ كل عام ، وكانت على النحو التالى(١٤٦) :

عـــدد

٢ حلل كبيرة

٢ حلل متوسطة

١٠ قوالب طناجير

١٢٠ صحن نحاس

٤ صناديق خشب كبيره

٢٠ طبلية خشـــب

هذا بالاضافة الى العديد من الأسياخ ، والمساحى اللازمة . ونظرا لما يعانيه الطباخون من المشـــــاق نتيجة حملهم تلك الادوات فقد الزم مصطفى باشا أمير الحج عام ٩٦٠هـ/١٥٥٣م العســـاكر بألا يتوجهوا فى الســـــفر بالقافلة الا ومعهم من الصـــــحون ما يتناولون فيه مأكولاتهم على يد غلمانهم وأتباعهم ، ولا يعتمدون على الغلمان الطباخين فى نقل طعامهم كما كانت العادة ، وان كان ذلك قد خفف المشـــاق على الطباخين الا أنه زاد من مشـــاق العســـــاكر(١٤٧) .

٤ ــ المخـــبزى :

وهو الذى يختص بعمل الخبز بطريق الحج ، وكان يقوم بهذا العمل فى المناهل فقط حيث تتوافر المياه الكافية ، فهناك يقدم الخبز بدلا من البقســـــماط الذى كان يوزع من الســـــنيح فى الأماكن غير المناهل ، وقد خصص هذا الخبز فقط العساكر وخاصة ركاب الهجن ، ولأتباع ومعاونى أمير الحج كالدوادار ، والخازندار ، وقاضى المحمل وكاتب أمير الحج ، وكان يتراوح معدل الخبز ما

بين مائة وعشرين رغيفا ، ومائة واربعين رغيفا(١٤٨) . اما عن عوائد المخبزى فكانت عبارة عن جامكية صـــغيرة تقدر بثلاثين دينارا(١٤٩) .

٥ ـ شـــاد السـقائين :

وهو يختص بالاشراف على ملء القرب فى المناهل ، كما كان عليه أن يقوم بالدفاع عن السقائين فى الزحام(١٥٠) ، وكان يتبعه السـقاءون ، وهم الذين يحملون المياه العذبة ويتصدرون موكب المحمل(١٥١) ، ومنهم من كان يسـبق قافلة الحج ، وذلك لملء الأحواض واقامة الخيام حيث يقومون فى حمايتها بتوزيع الماء على الحجاج(١٥٢) .

وقد جرت العادة أن يقام لهؤلاء السقائين حفلة قبل خروجهم فى موكب المحمل ، اذ كانوا يحضرون وكل منهم يحمل قربة منفوخة ليرقص بها على قرع الطبول ونغم المزامير ومعهم أيضا جملان محملان قربا مملوءة بالماء وفوق القربة قمع من النحاس يوضـع فى فم القربة ويسـكب فيه الماء لملئها وعلى أحـد الجملين « سيبية » من الخشـب ذات أرجل تتلاقى من أعلاها ، وفى مواضـع اتصـالها بكرة يمر عليها الحبل الذى يربط فيه الدلو لاسـتقاء الماء من الآبار التى فى الطريق ومعهم جمل ثالث على ظهره سـعف نخيل محزومة . وفى هذه الحفلة يسـقى السقاءون على العادة الشـراب الحلو ، ثم يخلع امير الحج على رئيسـهم شـالا ثم ينصرفون(١٥٣) .

٦ ـ مهتار الطشـــتخاناه(١٥٤) :

وكان يختص باحضـــار الماء للوضـــوء وغســل الأيدى عند الاحتياج ، كما كان عليه أن يقوم بتســليم التشـــاريف والخلع(١٥٥) المقررة لعربان الدرك(١٥٦) على طول طريق الحج . وكان له من الجامكية أربعون دينارا ، وعلاوة على ذلك كان له عادة عرفية على جوخ العربان بلغ مقدارها نصفين على كل جوخة، ثم تمادى الأمر بالمهتار وأتباعه فصـــاروا يأخذون على الجوخة عشـــرة أنصـــاف فضـــة ، وعلى الجوخة التى من ديوان أمير الحج خمســة أنصـــاف فضـــة ، وعن كل ملوطة نصفا فضة ، كما كان له فوق الجامكية ما يعرف بمعلوم الحســـبة وقـــدره خمســـون دينارا ، وقد ادخر الأمير مصطفى هذا المعـــلوم الأخير لنفســـه عام ٩٣٨هـ/١٥٣١م(١٥٧) .

٧ ـ مهتار الشـــراب خاناه(١٥٨) :

وهو الذى يتولى الاشـــراف على أمر المشـــروب ، فكان عليه تبريد الماء فى أوقات الحر ومزجه بالســـكر وتقـــديمه للحجاج(١٥٩) ، كما كان عليه الاشراف على الأوعية الفضـــية والخزفية الخاصة بالشراب(١٦٠) ، وكان نصيبه من العوائد خمسة وعشرين دينارا(١٦١) .

٨ ـ مهتار الفراشـــخاناه(١٦٢) :

كان المهتار وأتباعه من الفراشـــين من البيوتات الهامة بديوان امرة الحاج لأنه يشـــتمل على أنواع الخيام الخاصـــة بقافلة الحج(١٦٣) ، فقد كان للفراشـــين دراية عظيمة فى نصب الخيام وطيها ، وكذلك لهم معرفة تامة بشـــد الأحمال التى تحمل فى المواكب على ظهور البغال(١٦٤) .

وقد جرت العادة أن يتقدم الفراشون ومن معهم من الحرس القافلة ، وذلك بغرض الوصـــــول فى وقت مبكر ونصب الخيام قبل وصـــول الحجيج(١٦٥) . وكان من هذه الخيام ما هو خاص بأمير الحج ثم تتبعها الخيام الخاصـــة بأتباعه(١٦٦) ، ثم الخيام الخاصة بالضباط ورجال الحج . وكان يصل عدد الأخيرة حوالى مائتى خيمة(١٦٧) .

وقد اعتاد الفراشـــــون اقامة حفلة قبل خروجهم فى موكب المحمل ، وذلك كما فعل السقاءون فكان يحضرها الفراشـــــون ومعهم رئيسهم ، وأمامه الطبول والمزامير وجملان محملان خياما ، وفى هذه الحفلة كان يوزع الشراب الحلو ثم يخلع أمير الحج على رئيسهم شالا كشميريا(١٦٨) . وبعدها يتجه الفراشـــــون وفى صحبتهم الخيام والقناديل للرحيل الى منازل الحج(١٦٩) .

٩ ـــ حراس خيمة أمير الحج :

وهم الموظفون الصغار الذين يقومون بحراســـة خيمة أمير الحج اثناء الليل وكانوا خمسة مراقبين ، يتصـــايحون من وقت لآخر ، منادين بعضهم البعض ، وبخلاف الراتب الذى يجريه عليهم أمير الحج ، كان يحصـــل كل واحد منهم على حصـــة تقدر بحوالى ٢١٥ مدينى(١٧٠) ، وكان هذا هو الاعتماد المخصص لتدبير هذه الحراســـة(١٧١) .

١٠ ـــ مقـــدم الضـــوئية :

هو الذى يقدم الضوئية ويرأسهم ؛ وهم حملة المشاعل(١٧٢) فى المواكب وغيرها(١٧٣) الذين يضيئون الطريق اثناء الســفر فى الليالى المظلمة بمشاعلهم(١٧٤) كما كانوا يتولون أمر المحابيس والحديد من السلاسل وأقفالها وتوابعها ؛ ومن مهامهم أيضا احضار

الاحطاب للمشاعل وللمطبخ بطريق الحج(١٧٥) . أما عن المشاعل التى كانوا يحملونها فكانت توضع على قوائم خشب فوق ظهور الجمال(١٧٦) وقد بلغت عدتها أربعة وعشرين مشعلا مقسمة كالآتى(١٧٧) :

٤	أمير الحج
١	الدوادار
؛	أمير آخور
١	الصنجق السلطانى
١	العربان
٤	العساكر
١	الزردخاناه
١	الطشتخاناه
٢	الخزائن ومحفة الركاب
١	الخيول
٢	الحريم
٥	السنيح

وكان المقرر لمقدمى الضوئية من العوائد مائة دينار من الذهب البندقى كل عام(١٧٨) .

١١ — مبشر جبل عرفات :

ويسميه الجبرتى « بنجاب عرفات »(١٧٩) وكان عليه ان يحضر بأخبار القافلة حين وصولها الى جبل عرفات ، وكان لهذا المبشر عادة على أمير الينبع تعرف « بعادة المبشر » وقدرها

إلفيان من الفضة الجديدة (٢٠٠ دينار) . وقد استمرت تلك العادة حتى عام ٩٦٠ هـ/١٥٥٣م(١٨٠) ، ويبدو أنها قد انقطعت بعد ذلك إذ أصبحت الخزينة المصرية هى التى تتكفل بدفع ما قدره ٤٥٠٠ بارة كل عام لهذا المبشر(١٨١) .

١٢ – مبشــــر الحاج (جاويش الحاج) :

جرت العادة عند قرب وصول قافلة الحج أن يفد الى مصر فى أخريات شهر ذى الحجة ، مبشر يخبر بأحوال الحجاج أثناء عودتهم ، فيذكر ابن اياس فى أحداث عام ٩٢٥ هـ/١٥١٩م(١٨٢) « وفيه (شهر ذو الحجة) حضـــر مبشـــر الحاج واخبر بالأمن والســــلامة ... » . وكذلك يذكر فى أحـــداث عام ٩٢٦هـ/١٥٢٠م(١٨٣) « وفى يوم الخميس ثامن عشرينه (ذى الحجة) قدم مبشر الحاج من مكة وأخبر بالأمن والسلامة عن الحجاج . وأخبر أن الغلاء معهم موجود فى سائر الغلال والمأكولات قاطبة ، وأخبر بموت الجمال مع الحجاج .. » . وكذلك كان يعلن المبشر نبأ قرب الحجيج واليوم المنتظر لوصولهم ، كما كان يحمل رسائل الحجاج الى أصــــدقائهم(١٨٤) . وكان يعين من الأمراء الأعيان فى القرن الســـادس عشـــر(١٨٥) ، وأصـــبح يعين من أوجاق الجاويشـــية فى القرنين الســـابع عشـــر والثامن عشـــر الميلاديين ، اذ أصـــبح يشـــار اليه خلال هذين القرنين « بجاويش الحاج » بدلا من « مبشـــر الحاج » فيذكر الصـــوالحى على سبيل المثال فى أحداث عام ١٠٧١ هـ/١٦٦٠ م(١٨٦) « يوم الســـبت رابع صـــفر وصـــل جاويش الحاج الى مصـــر المحروســـة بكتب الحجاج المســـلمين » . وكذلك يذكر أحمد شـــلبى فى أحداث عام ١١٣٦ هـ/١٧٣٢ م(١٨٧) « جاء جاويش الحاج رابع صـــفر وأخبر أن الحاج يدخل الى مصـــر عاشـــر صـــفر » .

ولعل ذلك مرجعه الى استخدام رجال الجاويشان كرسل خلال تلك الفترة(١٨٨) .

ونلاحظ من خلال النصوص السابقة أن مبشر الحاج « أى الجاويش » لم يعد يصل فى شهر ذى الحجة كما هى العادة بل كان يصل فى شهر صفر ، وذلك لاختلاف خروج القافلة فى القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين عن القرن السادس عشر كما أشرنا سابقا(١٨٩) .

١٣ ـ الميقاتى والمؤذن :

الميقاتى هو الذى كان يختص بالاعلام بالوقت الذى مضى والباقى للقافلة أثناء سيرها فى الطريق ، ويبين اختلاف جهة القبلة فى بعض المراحل ، ويضبط مسير الركب واقامته فى المحطات ، وكان يشترط فيه أن يكون من ذوى المعرفة ومن أهل القدرة على السهر للاحاطة بعلم ما مضى وما بقى ليلا(١٩٠) .

أما المؤذن فوظيفته الدعوة بالأذان للصلوات على طول طريق الحج(١٩١) . وكان يقوم بنفس هذا العمل فوق جبل عرفات ، وطبقا لترتيب استنه السلطان سليمان القانونى كان لابد أن يتم تدبير الجمل الذى يركبه هذا الرجل بصفة عاجلة مقابل ٢٫٠٠٠ مدينى(١٩٢) .

١٤ ـ شاد المحمل :

وكان يختص بتنظيم وتسهيل الطريق للمحمل فى المضايق وعند الازدحام والاصطدام ، وكان يشترط فيمن يتولى هذه الوظيفة أن يكون من أهل الكفاءة والمهابة لكى يقوم بواجبه

نحو المحمل على أكمل وجه ، وقد حدث أن سـرى الأهمال فى هذه الوظيفة منذ الستينات من القرن السادس عشر الميلادى ، وذلك نظرا لاستحواذ الصبى والبوابين على هذه الوظيفة ، ومما يدلل على هذا الاهمال ما حدث عام ٩٦٠ هـ/ ١٥٥٣ م ، اذ وقع ازدحام شديد بعقبة أيلة بحيث ان قطارات القافلة انقطعت ، وتعسر مرور القافلة ، كما تفرقت جمال الكسوة الشريفة وفقد منها جمل قد سرقه العربان ، وقد أخفى شاد المحمل كل ذلك على أمير الحج(١٩٣) .

١٥ ـ شاد المخازن (رئيس المخازن) :

وهذا الرجل يجب أن يكون موثوقا به ، له من التجربة ما يمكنه من تقدير ما يحتاج اليه فى الرحلة من مؤن ، ومع أنه ينبغى أن يكون حازما ، فان ذلك ليس معناه التطرف الى درجة الشح والا آثار تذمر الجند ، وهو يستطيع التلاعب فى الأقوات ببيعها الى الحجاج والتجار ان لم يكن أمينا ، وكان يوزع المخصصات بواسطة اعوانه ، والتوزيع قسمان ، توزيع يتم أربع مرات طوال رحلة الحج ، وتوزيع آخر يومى(١٩٤) .

١٦ ـ الكيالون والسمسار :

كان يشترط فى أصحاب هذه الوظيفة الخبرة والصناعة بالغلال ، وكان يرأس الكيالين السمسار ، وقد التزم الأخير بعدة التزامات ومنها احضار التراسين لنقل الغلال ، والمغربلين لغربلة الغلال ، والجراشين لجرشها ، كما كان عليه عيار الكيلات ، والالتزام بأى عجز كان يقع فى الوزن(١٩٥) .

١٧ ـ النفطى (البارودى) :

وكان يختص بعمل الاحراقات من القلاع والصواريخ

وغير ذلك ، وقد وجد بطريق الحج أربع احراقات ، الاولى ببركة الحاج تقام بمناسبة اجتماع المودعين قبل رحيل القافلة ، أما الثانية فكانت تقام بالينبع عند العودة ، وقد أبطلت بعد ذلك ، أما الثالثة ، وهى الكبرى فكانت بمنى ، وكانت تقام بمناسبة رحيل القافلة من منى الى مكة المشرفة ، وكانت الرابعة فى عقبة أيلة أثناء العودة ، وقد استحدث الأمير مصطفى باشا أمير الحج عام ٩٣٨ هـ/١٥٣١ م احراقة جديدة فى عرفات ، وذلك لأن فى هذا المكان كان يجتمع عامة الناس وخاصتها من جميع اقطار الأرض ، وكان يجتمع كذلك جميع أمراء المحامل ، ثم أن الأمير مصطفى المذكور رأى أن الناس فى تلك الليلة يوقدون الكثير من الشموع والقناديل ، فرغب أن يوفر ذلك عليهم باضافة هذه الاحراقة . وقد صنعت أكبر احراقة فى ديوان امرة الحاج عام ٩٤٠ هـ/١٥٣٢ م ، وبلغ ما أنفق عليها حوالى ٢٠٠٠ نصف فضة(١٩٦) .

وكان للنفطى واتباعه عوائد كثيرة ومنها ، جامكية مقدارها كل عام ٣٠٠ نصف فضة ، هذا بالاضافة الى الجرايات والجمال فى الأرباع ، وعلاوة على ذلك كان للنفطى قنطاران من البارود ، قنطار نصفه أبيض ونصفه أسود من ديوان القلعة ، وقنطار من البارود الأسود من ديوان امرة الحج(١٩٧) .

١٨ — الزردكاش (الجبجى)(١٩٨) :

وهو المسئول عن الأسلحة بالقافلة ، وما تحتاج اليه من آلات الحرب من لباس الخيول والزرد(١٩٩) والخوذ والنواقيس والقسى والنشاب والأوتار والبارود ، وكان للزردكاش من الجامكية ما قدره ٣٠٠ نصف فضة كل عام(٢٠٠) .

١٩ ـ مهتار الركبخاناه(٢٠١) :

وهو المتسلم لحواصل الركبخاناه من السروج وآلاتها من العبى والركاب واللجام وغير ذلك ، وكان يصحب قافلة الحج كل عام ما عدته خمسة وثلاثون سرجا بآلاتها(٢٠٢) .

٢٠ ـ نجارى السكور :

وهو الذى يسافر مع القافلة لاصلاح ما ينكسر أو يصطدم من الاكوار ، وكان له الركوب من الجراية ، ونصف عليقة ، و ٢٥ دينارا(٢٠٣) .

٢١ ـ نجارى عربات المحمل :

وهو الذى كان يقوم بصيانة عربات المحمل ، وتوفير العمال اللازمين لأداء هذا العمل(٢٠٤) .

٢٢ ـ كوسات المحمل(٢٠٥) :

وهم المختصون بأمر الكوسات ، وكانت جمالهم من جملة جمال المحمل ، وكذلك مرتباتهم كانت هى الأخرى من مصاريف المحمل وقدرها ستة وخمسون نصف فضة وليس لهم على أمير الحج سوى الجرايات فى الأرباع(٢٠٦) .

وبالاضافة الى هؤلاء الموظفين كان يخرج مع المحمل السعاة والأدلاء ، والطبيب والجرائحى ، والكحالون والبيطار ، والسياف والشعراء وخولى الأغنام ، وكذلك البيرقدارية وأمين الكساوي وحتى مغسلو الموتى والحلاقون(٢٠٧) .

٢٣ ـ احمال القافلة :

لقد كان من المألوف أن تجهز قافلة الحج كل عام بالأحمال العديدة ، وكان بعض هذه الأحمال يرسل عن طريق البر ، والبعض الآخر كان يرسل عن طريق البحر .

(أ) الأحمـــــال المرسلة براً :

وكانت ترسل هذه الأحمال على ظهور الجمال فى صــحبة امير الحج ، وكانت موزعة على جهتين فمنها ما هو خاص بعقبة أيلة(٢٠٨) ، والجزء الآخر خاص بالأزلم(٢٠٩) .

اما عن الأحمال المجهزة الى عقبة أيلة ، فكان يبلغ مقدارها ٢٢٠ حملا(٢١٠) ، وكانت موزعة كالآتى(٢١١) :

٤٠	حملا	بقسماط
٦	احمال	دقيق
٨	احمال	كشك وبسلة وبرغل(٢١٢) وارز
٤	احمال	جبن وبصل
١٦٢	حملا	غلال (١٠ احمال شـــعير والباقى فول مجروش) .

وبالنسبة لأحمال الأزلم فقد طرأ على نقلها بعض التغيرات ، فبعد أن كانت تنقل على ظهور الجمال فى صــحبة امير الحج كالمعتاد ، اصــبحت تنقل عن طريق بندر الطور(٢١٣) ، وجزء صغير منها ينقل على ظهور الجمال ، فقد قسمها الأمير مصطفى باشا أمير الحج عام ٩٦٠ هـ/١٥٥٣ م أثلاثا ، ثلثين ينقلان عن طريق الطور مشحونين بالجلاب(٢١٤) ، والزعيمات(٢١٥) الى بندر الأزلم ، والثلث الباقى من الأحمال ينقله العربان على ظهور الجمال صــحبة الملاقاة الأزلية(٢١٦) لاحتياج امير الحج اليه فى العودة، وكان ذلك التقسيم بسبب فســـاد العربان وتعرضــهم لجمال الحمل فى طريقها الى الازلم . وقد كانت جملة المجهز سنويا من الأجمال الى الأزلم ٣٠٤ احمال ، وكانت موزعة كالآتى(٢١٧) :

٧ احمال دقيقا
٥٠ حملا بقسماط
١٢ حملا ارز وكشكا وبسلة وبرغلا وجبنا وبصلا
١٥ حملا شـــعيرا
٢٢٠ حملا فولا مجروشا

(ب)الأحمال المرسلة بحـــرا :

وكانت تتمثل فى حمل جدة المعمورة وتنقـل منهـا الى مكة المشـرفة ، وحمل بندر الينبع ، وكان المجهز من هذه الأحمال فى ظل دولة المماليك الجراكسة فى كل جلبة وزعيمة الثلثين لأمير الحج والثلث لعامة الحجاج ، وكانت تنقل عن طريق بندر الطور ، اما فى ظل الدولة العثمانية فكان المجهز من الأحمال الى مكة والينبع موزعا كالآتى(٢١٨) :

٣٥٠ حملا دقيقا (كل حمل يعادل ١٣ بربر)
١٨٠ حملا بقسماط (كل حمل ٦٥٠ رطلا)
٢٠ حملا ارزا (كل حمل ٢½ اردب)
٥ احمال كشكا (كل حمل ٤ ارادب)
٤ احمال برغلا
٥ احمال بسـلة
١٠ احمال جبنا (٦٠ قنطارا)
١٢ حملا فسلا (٦٠ قنطارا)
٢ حمل سكرا (كل حمل ٦ تناطير)
٢ حملا تقفا لقرب السقائين (عدتها ٥٠٠ قنة)

وعلاوة على ذلك كان يرسل بحرا الشموع الى مكة والمدينة المنورة ، وكان عدتها أربع شموع ، اثنتين للكعبة الشريفة ، واثنتين للحجرة النبوية الشريفة ، وقد بلغ وزنها أربعة قناطير (٥٠٠ رطل)(٢١٩) ، ويبدو أن وزنها قد زاد فيما بعد فيذكر استيف ان كل شمعة من شمعدانات المدينة كانت تزن خمسمائة رطل(٢٢٠) ، كما كان يرسل الزيوت ، وقد بلغ مقدارها ستة قناطير(٢٢١) ، ونلاحظ أن ارتفاع أسعار الزيت منذ عهد السلطان سليمان القانونى فى حين لم تزد الأموال المرصودة لشرائه ، قد تسبب عنه انخفاض الكمية المرسلة من الزيوت فيما بعد(٢٢٢) . وكذلك كان يرسل الحصر الفيومى وعددها حوالى مائتى حصيرة(٢٢٣) ، وكان يقوم بتوفيرها كاشف ولاية الفيوم فى حدود المبلغ المرصود لها بعد خصم نفقات النقل ، وقد خصصت هذه الحصر لتغطية ارض المساجد الكائنة بمكة والمدينة المنورة(٢٢٤) ، ومما كان يرسل أيضا القناديل ، وعددها ثلاثة قناديل ، اثنان للكعبة الشريفة ، والثالث للحجرة النبوية الشريفة(٢٢٥) .

اما عن الغلال التى كانت ترسل بحرا الى مكة والمدينة ، فقد بلغ مقدارها من الشعير المغربل ، مائة وخمسين أردبا ، ومن الفول الصحيح المغربل ثلاثة آلاف أردب وذلك خلال القرن السادس عشر الميلادى(٢٢٦) ، أما فى القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين فقد بلغ مقدارها حوالى ٤٠ الف أردب من الغلال ويوضح الجدول التالى مقادير القمح والشعير المرسلة الى المدن المقدسة فى سنة ١٠٨١ هـ/١٦٧٠ م ، وسنة ١١٧٩ هـ/١٧٦٥ — ١٧٦٦ م (٢٢٧) :

المستفيد	سنة ١٠٨١هـ/١٦٧٠م القمح بالأردب	الشعير بالأردب	المجموع	سنة ١١٧٩ هـ / ١٧٦٥ — ١٧٦٦ م القمح بالأردب	الشعير بالأردب	المجموع
١ — أهالي المدن المقدسة	٤١٢٢٧	—	٤١٢٢٧	٤٢٤٠٧	—	٤٢٤٠٧
٢ — قاضي مكة	٣٦٦	—	٣٦٦	٣٦٦	—	٣٦٦
٣ — قاضي المدينة	٢٠٠١	—	٢٠٠١	٢٠٠١	—	٢٠٠١
٤ — جنود القلاع على طريق الحج	—	٦٨١	٦٨١	—	٦٨١	٦٨١
٥ — الثيران التي ترفع الماء للحجاج ولدوابهم	—	٤٣٩٩	٤٣٩٩	—	٤٨١٠	٤٨١٠

وجدير بالذكر أن هذه الأحمال السابقة أى المنقولة بحراً أصبحت تنقل منذ النصف الثانى من القرن السادس عشر عن طريق السويس(٢٢٨) وليس عن طريق الطور كما كان المعتاد(٢٢٩) . ويبدو ذلك لانشاء السفن السلطانية فى السويس ، اذ كانت هى المختصة بنقل الغلال وغيرها من المؤن الأخرى . وكانت هذه السفن تعبر البحر الأحمر بسلام فى فصول قصيرة محددة فى كل عام ، وعلى هذا فالغلال التى ترسل من القاهرة يجب أن تصل فى ميعاد محدد من السنة . ولأن الغلال كانت تشحن من صعيد مصر الى القاهرة فكانت لا تصل بانتظام يناسب مواعيد شحنها للأراضى المقدسة ، ولهذا أقيم مخزن جديد للغلال فى السويس عام ١٠٨١ هـ/١٦٧٠ — ١٦٧١ م وكان يملأ بحوالى عشرة آلاف اردب احتياطى من القمح حتى تستطيع مراكب نقل الغلال الشحن والرحيل فى مواعيدها . وقد ارتفع هذا الاحتياطى من القمح بمخزن السويس فى عام ١١١٧ هـ/١٧٠٥ — ١٧٠٦م الى عشرين الف اردب ، أو حوالى نصف مجموع الكمية التى من المفروض ارسالها كل عام الى المدن المقدسة(٢٣٠) .

وقد أصيبت هذه السفن أثناء القرن السابع عشر بتدهور ، حيث انه لم يعتن باصلاحها ، وما غرق منها لم يجدد أو يشترى ما يحل محلها . ولم يعد ينقل بهذا الطريق سوى ثلاثين الف أردب من الغلال سنويا . وحولت مقررات المدن المقدسة من غلال الخزينة الى مبالغ نقدية ترسل مع أمير الحج لتجنب أعباء مصاريف نقلها كحبوب . غير أن فارق أسعار الغلال بين القاهرة والمدن المقدسة ، حيث كان منخفضا فى القاهرة عنه فى تلك المدن ، جعل هذه النقود لا تفى بشراء نفس المقادير التى كانت ترسل قمحا .

واثناء حكم على بك الكبير (١١٨٣ ــ ١١٨٧ هـ/١٧٦٩ ــ ١٧٧٣ م) استمر شحن الغلال للمدن المقدسة على أن يتحمل شريف مكة تكاليف النقل من السويس الى جدة ، وقد قبل الشريف هذا الشرط مجبرا من أجل الحصول على الغلال(٢٣١) .

(جـ) موظفو الأحمال :

١ ــ جاويش الحمل :

وهو قائد الجماعة القائمين على الأحمال ، وكان يعين عن طريق الباشا بعد أخذ رأى أمير الحج ، وقد جرت العادة أن يعين جاويش واحد للشحن والسفر ، ولكن منذ النصف الأول من القرن السادس عشر عين جاويش ثان للشحن بالسويس ثم يعود الى القاهرة ، أما الأول فهو الذى يسافر مع القافلة(٢٣٢) .

٢ ــ مقدمو القواسة :

وقد بلغ عددهم عشرة أفراد تتمثل وظيفتهم فى احضار عربان الحمل للقيام بأمر الأحمال المجهزة برا وبحرا ، وكان من يخرج من عربان الحمل عن طاعتهم ينكلون به ويحملونه من الأحمال أضعاف ما كان مخصصا للحمل(٢٣٣) .

٣ ــ الشادون :

وغالبا ما كانوا من العثمانيين او من مماليك أمير الحج ، وعددهم اربعة أفراد ، اثنان الى بندر جدة ، واثنان الى بندر الينبع ، وكانوا يختصون بتلقى كل ما يرد اليهم من الأحمال بالبنادر(٢٣٤) .

٤ ــ الــــكتاب :

وكان عددهم اربعــــة أفـــراد ، لكل بندر اثنان ، وفى عام ٩٦٠ هـ/١٥٥٣ م ، جعل الأمير مصطفى باشا أمير الحج لكل بندر كاتبا واحدا فقط ، وكان عليهم حفظ وصون وضبط الاحمال فى كل بندر(٢٣٥) .

٥ ــ الكيـــــالون :

وكان عددهم أربعة أفراد ثم اكتفى باثنين يلتزمان مع الكتاب بضبط الكيل في كل بندر وتسليم ما فى عهدتهما لأمير الحج(٢٣٦) .

٦ ــ العتـــــالون :

وعددهم ثمانية أفراد ، وكانوا يختصون بحمل الأحمال ببندر السويس عند تسلمها من العربان وعند الشحن(٢٣٧) .

٧ ــ الخفــــــراء :

وهما اثنان من القواسة لحراسة الحمل بالسويس الى أن يشحن(٢٣٨) .

٤ ــ الجمـــــال والجمـــــالة :

١ ــ الجمـــــال :

الجمل هو سفينة الأسفار فى القفار ، وله قدرة على احتمال مشقات الحياة الصحراوية ، فقد ميزه الله بعدة مميزات منحته هذه القدرة ، فلم يجعله الله شكل البقرة ولا الخيل أو الفيلة ، بل جعل له رأسا صغيرا يعلو عنقا طويلة لا لحم فيها ، وجردت قوائمه من كل عضل لا يساعده على الحركة ، وحباه فكا قويا يسحق به اصلب

الطعام ، وضيق معدته بما جعل له القدرة على تحمل الجوع(٢٣٩) ، فيذكر الرحالة « كومان » أثناء رحلته فى شبه جزيرة سيناء (١٦٣٨ — ١٦٣٩ م) أن الجمل تحمل مشقة أربعة أيام لم يشرب ماء خلالها ، وكان يعيش على القليل من الطعام يكفيه مع ضخامة حجمه ، وكان يحمل أمتعة بلغت من الضخامة والثقل حدا لا يصدقه سامع الا اذا رأته عيناه(٢٤٠) .

وكان للجمال عدة مناخات ، ومنها المناخ القريب من باب اللوق والمشرف على مشارف بولاق ، وقد حاول الأمير ابراهيم بك أمير الحج عام ١٧٨٦ م مرتين أن يستولى — عند اقتراب موسم الحج — على جمال هذا المناخ وذلك نظرا لما يجتمع فيه من دواب الحمل الكثيرة ، بما يثير اغراء السلطات عندما كانت تحتاج الى وسائل النقل . والمناخ الثانى كان يوجد بالقرب من قناطر السباع ، والثالث فى الرميلة(٢٤١) . وكان يخرج من هذه الأماكن السابقة كل عام العديد من الجمال المصاحبة لقافلة الحج ، وقد اختلفت أعدادها من فترة الى أخرى فيذكر الجزيرى ان عدد الجمال اللازمة لكفاية المهام الشريفة كان يتراوح ما بين الف وخمسمائة والف وستمائة جمل ، وذلك فى الفترة منذ بداية العصر العثمانى حتى عام ٩٦٠ هـ/١٥٥٣ م ومنذ ذلك العام الأخير تناقصت أعدادها حتى بلغت ثمانمائة وخمسين جملا(٢٤٢) ، ويذكر الرحالة « كوبان » فى النصف الثانى من القرن السابع عشر أن عدد جمال قافلة الحج التى شاهدها كان يصل ما بين ٩٫٠٠٠ و ١٠٫٠٠٠ جمل(٢٤٣) . كما أشار أحد الرحالة الآخرين فى النصف الثانى من القرن السابع عشر (١٦٥٦ — ١٦٥٨ م) ويدعى تيفينو ، أن عدد جمال قافلة الحج كان يصل ١٥٫٠٠٠ جمل ، ويذكر أيضا أنه سأل حاكم السويس عن عدد الجمال فأجابه أنها كانت ٨٫٠٠٠ جمل(٢٤٤) ، وربما المقصود هنا

بالعدد الاخير عدد الجمال الخاصة بالأحمال من القاهرة الى السويس ، وقد بالغ بريمون (١٦٤٣ — ١٦٤٥ م) أحد الرحالة فى تقديره لعدد الجمال فيذكر أن عدد الجمال المصاحبة لقافلة الحج كان يتراوح ما بين ٤٠٫٠٠٠ ، ٥٠٫٠٠٠ جمل(٢٤٥) . وهكذا تعددت الآراء حول أعداد الجمال المصاحبة لقافلة الحج ، ونرجح ما ذكره كوبان وتيفينو وذلك لأن تقديرهما يكاد يكون متقاربا أى أن عدد الجمال كان يتراوح ما بين ٩٫٠٠٠ ، ١٥٫٠٠٠ جمل . وقد يزيد أو ينقص هذا العدد من سنة الى أخرى .

ونظرا لضخامة عدد الجمال ، فكان يتبع فى سيرها النظام الذى تتبعه القافلة فى سيرها وهو نظام التقطير ، حيث تسير الجمال خلف بعضها بعد تقسيمها الى مجموعات مستقلة كل أربعة جمال تمثل مجموعة واحدة مربوطة ذيولها ببعضها البعض ، ولذا كان يطلق عليها « القطار » . وقد جرت العادة أن يوضع حول أعناق الجمال التى تسير فى المقدمة أجراس ، أو قد تربط هذه الأجراس فى ساقيها ، وتحدث صوتا موسيقيا مع خطو الجمال عندما تتحرك فتقطع بهذا الصوت سكون الليل وتحث الجمال على السير(٢٤٦) .

وكانت هذه الجمال تنقسم من حيث تخصصها الى جمال النفر ، وجمال الشمارة وجمال المحمل وجمال السحابة .

(أ) جمال النفر :

وقد اختصت بالأحمال الخاصة بالسنيح والسقائين والبيوتات(٢٤٧) ، وبالنسبة لجمال السنيح فقد اختصت بحمل المأكولات ولوازم المطبخ ، وكان عددها مائة جمل وذلك فى النصف الأول من القرن السادس عشر الميلادى(٢٤٨) ،

ويبدو أنها قد زادت فيما بعد فيقدر الرحالة فانسليب عام ١٦٧٢ م عدد الجمال الخاصة بمطبخ أمير الحج وحده بـ ٤٩ جملا(٢٤٩) .

أما جمال السقائين ، فكانت تختص بحمل قرب الماء ، وقد بلغ عددها مائتين وعشرين جملا ، تحمل الف وستمائة قربة ، وذلك فى الفترة ما بين ٩٢٣ – ٩٤٢ هـ / ١٥١٧ – ١٥٣٥ م ، ثم تناقص عددها فيما بين ٩٤٢ – ٩٦٠ هـ/١٥٣٥ – ١٥٥٣ م الى مائة جمل ، وكانت موزعة كالآتى(٢٥٠) :

٥	جمال	جماعة الجمليان
٧	جمال	جماعة الجراكسة
٢٤	جملا	لسقاية الخيول والبغال
١٢	جملا	السقاءون التوائك(٢٥١)
١	جمل	لسقا أمير الحج
٥٠	جملا	السقاءون المختصون بالبيوتات

ويبدو أن عددها قد زاد فيما بعد فيذكر كوبان فى النصف الثانى من القرن السابع عشر أن عدد الجمال الحاملة للماء كانت خمسمائة جمل(٢٥٢) .

وبالنسبة لجمال البيوتات فكانت تختص بأحمال البيوتات المختلفة وكانت موزعة كالآتى(٢٥٣) :

٣	جمال	للخزائن المشتملة على مال الصرر والأوقاف والودائع .
١٢	جملا	لحمل أصناف الطشتخاناه من ملابس وقفاطين التشاريف وتشاريف العربان .

٧ ـ ٨ جمال لحمل أصناف الزردخاناه(٢٥٤) من ملأبس الخيول والخوذ وغير ذلك

٢ ـ ٣ جمال لحمل أصناف ما يجهز بالشرابخاناه

٢٠ جملا لحمل عامة أصناف الخيام وما يحتاج اليه الفراشون

٧ ـ ٨ جمال لحمل أدوات المطبخ

٢٨ جملا لحمل مشاعل الضوئية

٢ جمل لحمل السروج

٣ * جمال لحمل المخبز الحديد وآلة النهجين .

١ جمل للدوادار

١ ـ ٢ جمل للمباشرين

١ جمل القبانى

١ جمل الجرائحى

(ب) جمال الشعارة :

الشعارة هم العربان المختصون بحمل الغول(٢٥٥) ، وقد عرفت جمالهم بجمال الشعارة نسبة اليهم ، ومن هذه الجمال ما كان يعرف بالهجن(٢٥٦) التى كانت تصحب قافلة الحج أثناء سيرها وكانت موزعة كالآتى(٢٥٧) :

٢٠ هجينا للأكوار

٣٠ هجينا جماعة الجمليان

٦٠ هجينا جماعة الجراكسة

٤٠ هجينا أتباع أمير الحج ومن يختاره من التفنكجيان

٤ هجين جماعة الجرشية

٤ هجين كواخى البلكات الأربعة

٣٥ هجينا الطبلخاناه

٣ هجين الدوادار

٢ هجين كاتب ديوان أمير الحج

١٠ هجين جماعة الاصطبل

٤٠ هجين جماعة الأوجاقية

٤ هجين الزدركاش والنفطى

١ هجين نجار السنيح

١ هجين لكل ثلاثة من جماعة الهجانة

١ هجين السياف

١ هجين المشاعلى

٤ــ٦ هجين جماعة الشمارة

(جـ) جمال المحمل :

وكانت تختص بأحمال المحمل وما يتعلق به ، وقد بلغ عددها ثمانية وعشرين جملا موزعة كالآتى(٢٥٨) :

١ جمل للمحمل

٤ جمال لحمل الكسوة الشريفة

٦ جمال لسقائى المحمل

جمل لحمل اللوازم الأخرى التى ضمنها ثوب المحمل

جملان للقاضى والشاهدين

جمل لشـــاد المحمل

جمل للحكيم والمزين

٦ جمال لجماعة كوسات المحمل

٤ جمال للضـــــوئية

جملان لمهتار الفراشخاناه ومهتار الطشتخاناه .

(د) جمـــال الســـحابة(٢٥٩) الشريفة :

وقد بلغ عدد جمالها فى القرن السادس عشر الميلادى مائة جمل ، وكانت قد خصصت لخدمة عدة أغراض ، منها حمل مأكولات الفقراء وسقايتهم ، وحمل المرضى والمنقطعين والعاجزين ، وتكفين الموتى . وكان الســـــلطان سليمان القانونى أول من عمل السحابة على هذا الشـــــكل ولخدمة الأغراض الســـابقة(٢٦٠) وكانت تعرف بالســـــحابة الكبرى ، وقد أوقف أوقافا كثيرة للصـــــرف عليها(٢٦١) ، ثم تبعه فى ذلك أحمد باشا (٩٩٩ ـــ ١٠٠٣ هـ/ ١٥٩١ ـــ ١٥٩٥ م) فقد عمل الســـــحابة الأحمدية للفقراء بطريق مكة المشـــــرفة لحمل الماء والمنقطعين من الحجاج فى كل عام ، وقد أوقف عليها الوكالة والدكاكين والمنازل المشهورة ببولاق(٢٦٢).

ومنذ أوائل القرن السابع عشر اقتصر عمل جمال السحابة على حمل الماء فقط للحجاج الفقراء ، ونقص عددها الى أربعين جملا ، وكانت موزعة كالآتى(٢٦٣) :

٣٠ جملاً لحمل سحاية الماء العذب بسبل على الفقراء بدرب الحاج الشريف

٥ جمال لسقا باشى السحابة

١ جمل لحمل الشمع والسكر

١ جمل لضوئى السحابة

٣ جمال لسقائى السحابة

ويبدو أن محمد باشا قول قران(٢٦٤) (١٠١٦ — ١٠٢٠ هـ/ ١٦٠٧ — ١٦١١ م) أول من عمل السحابة على هذا الشكل ، فقد عمل سحابة عدتها أربعون جملا من الماء ، وقد أوقف عليها أوقافا كثيرة(٢٦٥) ، ولذلك لقب « بمحمد باشا عامر السحاب »(٢٦٦) . ثم عمل بعده محمد الباشا الصوفى (١٠٢٠ — ١٠٢٤ هـ/١٦١١ — ١٦١٥ م) سحابة للحاج الشريف عدتها أربعون جملا(٢٦٧) . وكذلك عمل اسماعيل باشا (١١٠٧ — ١١٠٩ هـ / ١٦٩٥ — ١٦٩٧ م) سحابة بطريق الحج المصرى(٢٦٨) ، وقد أوقف عليها أوقافا كثيرة(٢٦٩) .

٢ — الجمالة :

وهم يتمثلون فى العربان المختصين بنقل الأمتعة والبضائع(٢٧٠) ، وكانوا فى الغالب نحاف الجسم ، رقاق الساقين، قصار القامة ، ولهم قدرة على العدو ، وملابسهم عبارة عن قميص عليه حزام من الجلد به عادة سكين طويل أو سيف صغير ، وفى أيديهم عصا غليظة قصيرة ، على رءوسهم كوفية يلفونها بأشكال مختلفة ، وبعض الجمالة كان يلبس نعلا فى رجله تقيه من حرارة الأرض وحصبائها(٢٧١) .

ومن الجمالة عرب العائد(٢٧٢) ، وكانوا يختصون بحمل حوالى ثلثى أحمال السويس ، وقد انقسموا الى قسمين : القسم الأول اشهره عربان الريف والخماصية ، وعادتهم عند كثرة الجمال أن يحملوا ما قدره ٤٠٠ حمل(٢٧٣) . والقسم الثانى من عربان العايد ويعرفون بعرب الطور(٢٧٤) وأشهرهم عرب الصوالحة والعليقات وأولاد سعيد ، وكانوا يحملون حوالى ثمانمائة حمل(٢٧٥) ، كما كانوا يمدون القافلة سنويا بثمانين جملا تذهب من القاهرة الى عجرود(٢٧٦) . .

ومن الجمالة أيضا عرب بلى(٢٧٧) وجهينة(٢٧٨) وكانوا يحملون الثلث الآخر من أحمال السويس وكذلك احمال العقبة والأزلم ، وكان هناك من الجمالة من اختص بحمل الدشيشة ويتمثلون فى عرب السعادنة وهيتم ، وقد حدث فى عام ٩٣٣ هـ/١٥٢٦ م أن طلب الأمير تنم بن مغلباى أمير الحج من عرب العائد المساعدة فى حمل الدشيشة ، فانتهز العائد هذه الفرصة للاستحواذ على أمر حمل الدشيشة ، وسرعان ما قوى نفوذهم وصار لهم الأمر والنهى على جميع عربان الدشيشة(٢٧٩) . وكان يخصص كل عام ما قدره ١٩٫٨٠٠ بارة لهؤلاء المختصين بحمل الدشيشة وذلك ثمن خلع وكساوى مقررة لهم(٢٨٠) .

وكان الجمالة فى بعض الأحيان يتعرضون لسرقة القافلة ، فقد يقطعون الجمال من القافلة أثناء سيرها ، ويتظاهرون باصلاح حمولتها حتى اذا ابتعدت القافلة عنهم أوقفوا ركابها يسلبون المتاع وكثيرا ما يفرون بجمالهم وسرقاتهم الى حيث ارادوا(٢٨١) . وفى أحيان أخرى كانت تتم اتفاقيات من جانب بعض قطاع الطرق مع بعض الجمالين لابطاء

تسير بعض الجمال التى يركبها الحجاج الذين يغلبهم النوم اثناء السير ، فيتأخر الجمل عن ركب القافلة ويهاجمه قطاع الطرق ويسلبون ما يحمله من متاع(٢٨٢) .

٣ — الموظفون المختصــون بأمور الجمال :

١ — قــافلة باشى :

وكان من التزاماته توفير الجمال وغيرها من دواب الحمل التى يحتاجها من يقومون بحراسة قوافل الحج ، وكان مسـئولا أيضا عن توفير الجمال للحجاج فى عودتهم من المدن المقدسـة حتى مدينة الأزلم والعقبة فى طريقهم للقاهرة فى الفترة ما بعد سنة ١٠٢٣ هـ/١٦١٤ م ، وذلك فى مقـابل منحه مقاطعة بيع الجمال والخيل والبغال ودواب الحمل الأخرى فى بولاق ومصـر القديمة واماكن اخرى ، وهى مقاطعة مدينة لا تدفع ضـرائب للخزينة وانما تحصل منه على ما يسـمى متفرقات بعد تأديته لكل الالتزامات المطلوبة منه . وقد تراوح مقدارها ما بين سـنة ١٠٤١ هـ/١٦٣١ م وسنة ١٠٥٨ هـ/١٦٤٨ م الى مبلغ ١٥٣٫٧٠٠ بارة فى عام ١٠٤١ هـ/١٦٣١ م ، و ١٦٥٫٥٣٥ بارة فى عـام ١٠٥٨ هـ/١٦٤٨ م(٢٨٣) .

٢ — أمير آخور الكبير(٢٨٤) :

وهو المشـرف على عليق وسـقاية الجمال ، فكان يشـرف على جمال النفر ، وكذلك على جمال أمير الحج ، كما كان عليه النظر فى أمر من مات أو برك من الجمال ، ويقف عليه حتى ينقل حمله الى غيره ، وهو يلى الدوادار من جهة تعلقه بأمر الجمال ومصالحها(٢٨٥) . أما جمال الشـعارة فتتعدد أمراء آخورتهم ، وأقلهم اثنان أحدهما يكون مشرفا على توزيع العليق ،

والثانى كان يسير بصحبة الجمال خوفا من خيانة الخونة الشعارة ، وعليهما ايضا النظر على جمال الهجن والهجانة والاحاطة بأحوالهم(٢٨٦) .

٣ ـ مقدم الجمال :

كان يوجد اثنان من المقدمين ، مقدم جمال النفر ، ومقدم جمال الشعارة ، ومقدم النفر ، هو كبير الجمالة الذى يقوم بخدمة جمال نفر أمير الحج ، وكان لأمير الحج حق اختياره وعزله . أما مقدم الشعارة والهجانة ، فكان يشترط فيه أن يكون أمينا وخبيرا بأحوال الجمال ، ضابطا لما يتسلمه من الجمال ، وهو مطالب بما يفقد من الجمال أو الاكوار وغيرها مما يتسلمه(٢٨٧) .

٤ ـ قائد الجمال :

وهو يعقب المحمل كل عام ، وكان شيخا متين البنية ، شعره مضفر طويل وجسده عار حتى خصره ، يمتطى جملا يتمايل به تارة الى الخلف ومرة اخرى الى الامام وذلك للاطمئنان على احوال الجمال(٢٨٨) .

٥ ـ الحجاج :

كانت قافلة الحج المصرى تضم حجيج مصر وشمال افريقيا(٢٨٩) ، وكذلك بعض حجيج غرب أفريقيا . وبالنسبة لحجيج مصر فكانوا يتمثلون فى المسلمين الراغبين فى اداء فريضة الحج من اهالى مصر وابنائها ، اما حجاج شمال افريقيا فيتمثلون فى حجاج مراكش والجزائر وطرابلس وتونس ، وكانت تقوم قافلتهم من أقاصى مراكش حيث يفد عليها حجاج تلك النواحى حتى شواطىء السنغال ، فتسير بمحاذاة البحر المتوسط

لينضم اليها حجاج طرابلس وتونس وغيرهم ، حتى تصل الاسكندرية ثم تهبط القاهرة(٢٩٠) . وهناك بعض الحجاج المغاربة كانوا يأتون مع حجاج منفلوط(٢٩١) ، فقد كان الآخرون ينضمون كل سنة بمحمل الى قافلة الحج المصرى(٢٩٢) . ويعطينا احد الرحالة وهو ترنفال (أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر) وصفا لهؤلاء الحجاج المغاربة الداخلين مصر فيقول(٢٩٣) : « انه لن نستطيع أن نتصور من هم اطول لحية ولا اشعث منظرا ولا احسن مظهرا من خضم المغاربة الهائل الذى يتكون من التونسيين والطرابلسيين والمغاربة ، بل حتى من الجزائريين ، كنت تميز وسطهم اكبر طرق المشايخ والدراويش عددا ، وكانوا يجأرون بحماس دائم بأناشيد الحب المختلفة باسم الله ، كانت الاعلام بألوانها العديدة والعصى الطويلة المحملة بالمتاع وعدد الاسلحة والأمراء الذين يرون هنا وهناك بملابسهم الفاخرة وشعورهم المزدانة والذهب والأحجار الكريمة تسقط ، كل هذا يضيف الى الموكب كل ما يمكن تصوره من بريق » .

وكان من عادة الحجاج المغاربة بمجرد وصولهم الى مصر أن ينزلوا جهة طولون(٢٩٤) ليقربوا من الرميلة محل سوق الدواب وما يحتاج اليه من أمور السفر ومن كان ذا تجارة ينزل بالوكائل(٢٩٥) . ثم ينزلون بانبابة(٢٩٦) (امبابة) حيث تكثر الاسواق والوكائل هناك(٢٩٧) . وكان عند ما يحين وقت الرحيل فى السابع والعشرين من شوال ينزل الحجاج المغاربة الى بركة الحاج محل رحيل الحج المصري وقد يرحل بعضهم مع الحجاج المصريين فى نفس اليوم المذكور(٢٩٨) ، وقد يفضل البعض الآخر الرحيل فى اليوم الثانى(٢٩٩) .

ومما هو جدير بالذكر ان الكثير من الحجاج المغاربة كانوا يفضلون حين عودتهم من الحج الاقامة فى مصر لعدة سنوات بغرض التجارة والمعرفة والاستفادة العلمية ، وهناك العديد من الأمثلة للعلماء المغاربة الذين ارتحلوا مرارا فى سبيل طلب العلم والحج معا . ومنهم على سبيل المثال محمد بن عبد الرزاق الشهير بمرتضى الزبيدى (١١٤٥ هـ/١٧٣٢ م — ١٢٠٥ هـ/١٧٩١ م) فقد ارتحل فى طلب العلم وحج مرارا ، واجتمع بالكثير من العلماء فى مصر ، وقد قرأ على الشيخ عبد الرحمن العيدروسى ولازمه ملازمة كلية وقال : « هو الذى شوقنى الى دخول مصر بما وصفه لى من علمائها وأمرائها وأدبائها »(٣٠٠) . وقد أقام بمصر وكان اذا مر أحد من الحجاج المغاربة دون أن يزور الشيخ مرتضى اعتبر حجه ليس كاملا(٣٠١) .

أما عن حجاج غرب افريقيا فكان منهم حجاج الفور (دارفور) ، والفور هذه كانت مستقلة لا تدفع جزية لأحد ما عدا الحرمين الشريفين فانها تخدمهما كل سنة بمحمل وصرة ، وكان يرسل هذا المحمل كل عام يصحبه الحجيج فى موكب عظيم لينضم الى قافلة الحج المصرى(٣٠٢) . وكذلك كان من حجيج غرب افريقيا الحجاج التكروريون(٣٠٣) وهم حجاج الأقليم الغربى لجنوبى السودان على جانبى نهر السنغال(٣٠٤) ، فكان يتبع بعضهم طريق النيل مخترقين دنقلة الى مصر حيث يؤدون فريضة الحج مع الحجاج المصريين(٣٠٥) .

وهكذا كانت تحتوى قافلة الحج المصرى على عدد كبير من الحجاج ، وهذا العدد ليست لدينا معلومات دقيقة عنه ، وكل ما نظفر به من جانب المؤرخين لا يعدو قولهم(٣٠٦) « كان الحاج فى هذه السنة (١٥١٧٠م) قليلا جدا » . أو « خرج فى

هذه السنة (١٥١٨ م) حجاج كثيرة » . اما ما يظفر به من جانب الرحالة عن غدد الحجيج فهو يختلف من فترة الى اخرى ، فعلى سبيل المثال فى أواخر القرن السادس عشر الميلادى ذكر احد الرحالة عام ١٥٩١ م ان عدد الحجاج بالقافلة كان يزيد على مائة الف(٣٠٧) . وفى أواخر القرن السابع عشر (١٦٩٧ م) اشار أحد الرحالة الى أن الحج فى هذا العام كان غير عادى ، وقد بلغ عدد الحجيج مائة الف(٣٠٨) . أما عن اقوال الرحالة فى القرن الثامن عشر فذكر الرحالة بوكوك الذى زار مصر فى مطلع القرن الثامن عشر (١٧٣٧ م) أن عدد الحجيج فى هذا العام قد بلغ أربعين الفا(٣٠٩)، واتفق معه الرحالة هازيلكويست Hasselquist الذى زار الشرق عام ١٧٥٠ م اذ قدر عدد الحجيج باربعين الفا(٣١٠) .

وقد أشار جوميه الى بعض مراسلات قناصل فرنسا بالقاهرة فى القرن الثامن عشر وبها بيانات عن العدد التقريبى لحجاج قافلة الحج ، ومنها على سبيل المثال ، ما ذكره القنصل الفرنسى Lemaire فى عام ١٧١٩ م بأن عدد الحجيج كان يزيد على ثلاثين الفا(٣١١) .

وهكذا قد يختلف عدد الحجيج من فترة الى أخرى وأحيانا من سنة الى اخرى مما يزيد من صعوبة تحديد العدد التقريبى بصفة عامة لحجيج قافلة الحج ، ولكن يمكن ترجيح هذا العدد على انه كان يتراوح ما بين ثلاثين الفا وأربعين الفا ونستند فى ذلك

على ما ذكر سابقا(٣١٢) بأن قافلة الحج المصرى كانت تلى قافلة الحج الشامى من الناحية العددية ، والأخيرة كان يتراوح عددها ما بين ثلاثين الفا وخمسين ألفا .

وبالاضافة الى العناصر والنوعيات المختلفة السابقة التى كانت تحويها قافلة الحج ، كان هناك عنصر مهم وهو يتمثل فى الحامية العسكرية المصاحبة لقافلة الحج كل عام من أجل حمايتها وحماية متعلقاتها وسنشير اليها بالتفصيل بعد ذلك(٣١٣) .

هوامش الفصل الثالث

(١) القلقشندى : حـ ٥٧/٤ .

(٢) سعيد عبد الفتاح عاشور : المجتمع المصري فى عصر سلاطين المماليك ، ص ١٨١ .

(٣) القلقشندى ، حـ ٥٨/٤ .

(٤) كان للكعبة نوعان من الكسوة ، كسوة خارجية ، وتصنع الكسـوة الخارجية للكعبة من الحرير الأسود ، وبطانتها من الكتان ، ولها طراز مدور من جهة الأرض عرضه ذراعان تكتب عليه آيات قرآنية ، ويكتب عليه اهداء السلطان ، أما الكسوة الداخلية فكانت تصنع من الحرير الأحمر المذهب ، ويكتب فيها نحو ما يكتب فى كسوة الكعبة الخارجية ، (انظر : على بن حسين ، المرجع السابق ، ص ١٠٥ ـ ١٠٦) .

(٥) على بن حسين ، المرجع السابق ، ص ١٠٨ .

(٦) تنسب الى تيمور لنك (١٣٣٦ ـ ١٤٠٥ م) وهو ابن تراجاى زعيم قبيلة برلاص احدى قبائل التتار القوية وتيمور لنك من أعظم فاتحى التاريخ ، وقد بسط حكمه على عدة ممالك وأقطار مترامية الأطراف ، تمتد من تركستان الى الاناضول والشام غربا ، ومن أواسط آسيا الى نهر الكنج والخليج الفارسى جنـوبا ، ووصلت فتوحاته الى نهر الفولجا وشواطىء البوسفور . ويبدو أن وفاته كانت نذيرا بانحلال هذا الصرح الشامخ ، وذلك بسبب النزاع الذى نشب بين أبنائه وأحفاده عقب وفاته ، وقد استطاع ابنه شاه رخ أن يدعم قوته وسيادته فى المنطقة التى يحكمها فى هراه وخراسان واسترد سمرقند وبلاد ما وراء النهر ، واتسعت سلطنته حتى شملت فارس ، ويبدو أن أول علاقة قامت بين المماليك والدولة التيمورية على عهد شاه رخ ١٤٢٩/٨٣٢ م .

(انظر : محمد عبد الله عنان ، تراجم اسلامية ، ص ١١٧ ، ١٢٤ ، ابراهيم على طرخان ، مصر فى عصر دولة المماليك الجراكسة ، ص ٨٩ — ٩٠) .

(٧) ابراهيم طرخان ، المرجع السابق ، ص ٨٩ — ٩٠ .

(٨) عبد الكريم رافق ، العرب والعثمانيون ، ص ١٧ .

(٩) عبد العزيز الشناوى : الدولة العثمانية ، حـ ٥٧/١ .

(١٠) كانت الدولة العثمانية تشرف على أربع قوافل حج رئيسية ، وكانت هذه القوافل من حيث الأهمية العددية : قافلة الحج الشامى وتضم حجاج بلاد الشام والجزيرة وكردستان وأذربيجان والقوقاز والقرم والأناضول والبلقان وحجاج استانبول نفسها ، وكانت أوفر مدن البحر المتوسط سكانا بعد البندقية . وكان عدد افرادها يتراوح فى كل عام بين ثلاثين الفا وخمسين ألفا ، ثم قافلة الحج المصرى وتضم حجيج مصر وشمالى أفريقية ، ثم قافلة الحج العراقى وتضم حجاج العراق وفارس ، ثم قافلة الحج اليمنى وتجمع حجيج اليمن والهند وماليزيا واندونيسيا وغيرها . (انظر : عبد العزيز الشناوى : المرجع السابق ، حـ ٥٨/١ — ٥٩) .

(١١) ظهر على مسرح السياسة فى عام ١٧٢٩ م حتى وفاته عام ١٧٤٧ م وكان العدو الأكبر للعثمانيين ، وهو من قبيلة أفشر ، وهى واحدة من القبائل التركمانية الرئيسية التى دعمت الصفويين وهزم الأفغانيين فى عام ١٧٢٩ م واحتل شيراز ، واعاد طهماسب الى الحكم . ونظرا لعمل نادر خان فى ظل الشاه طهماسب فقد عرف بلقب طهماسب قولى خان ، أى عبد طهماسب (انظر : رافق : العرب والعثمانيون ، ص ٣٢٧) .

(١٢) رافق : المرجع السابق ، ص ٣٢٨ .

(١٣) الماوى : المرجع السابق ، ص ٦ .

(١٤) انظر : ص ١٢٩ من هذا الفصل .

(١٥) العياشى : الرحلة العياشية ، حـ ١٥٠/١ ، ١٥٣ .

(١٦) سجافة : تعنى الستر أو الستار ، والمقصود بها هنا الصيوان . (انظر : بطرس البستانى ، محيط المحيط ، حـ ٩٢٦/١) .

(١٧) العياشى : المصدر السابق ، حـ ١٥٠/١ ، الورثيلانى : الرحلة الورثيلانية ، ص ٢٦٢ .

(١٨) اللمط : نوع من الجلد ، وسمى بذلك نسبة الى حيوان اللمط الذى يعيش فى بلاد لمتونة (ببلاد السوس الأقصى) وهذا الحيوان دابة دون البقر لها قرون رقاقة حادة ، وكلما كبر هذا الحيوان طال قرنه حتى يكون أزيد من ٤ أشبار . (انظر : كاتب مراكشى مجهول الاسم ، الاستبصار فى عجائب الأمصار ، تحقيق سعد زغلول ، ص ٢١٣ — ٢١٤) .

(١٩) نوع من القماش الحريرى الذى يدخل فى نسجه خيوط الذهب والفضة ، وقد اشتهرت آسيا الصغرى — قبل العثمانيين — بانتاجه ، وكان يعرف بالديباج الرومى ، واستمرت صناعته بعدهم ، وكانت مدينة بروسة من أشهر مراكز انتاجه اذ كان بها نحو من ثلاثمائة نول تشتغل فقط بنسجه (انظر : محمد عبد العزيز مرزوق ، الفنون الزخرفية الاسلامية فى العصر العثمانى ، ص ١٠٦) .

(٢٠) العياشى : المصدر السابق ، حـ ١/١٥٠ .

(٢١) أنظر هذا الفصـــــل .

(٢٢) الكراء بكسر الكاف : أجرة المستأجر ، وعلى هذا ربما يعنى لفظ كرائها الوارد بالمتن تأجيرها (انظر : الفيروز آبادى . القاموس المحيط ، مادة (كرا) فصل (الكاف — باب الراء والياء) ، ص ٣٨٢) .

(٢٣) العياشى : المصدر السابق ، حـ ١/١٥٣ ، الورثيلانى : الرحلة الورثيلانية ص ٢٧٨ — ٢٧٩ .

(٢٤) ابن اياس : حـ ٥/٣١٧ .

(٢٥) العياشى : المصدر السابق ، حـ ١/١٥٣ — ١٥٤ .

(٢٦) خام : والجمع خامات ، وهو قماش أبيض من القطن أو قماش أبيض قطنى رقيق (انظر :
(Dozy, Suppléméent aux Dictionnaires Arabes, I. 1, P. 419).

(٢٧) الدمرداش : المصدر السابق ، حـ ٢/٥٧٦ .

(٢٨) بيت المال عند العثمانيين هو المكان الذى تحفظ فيه تركة الميت الذى لا وارث له أو من لم يعين له وارث بعد واذا لم يظهر لهذه التركة وارث خلال خمس سنوات تئول ملكيتها الى بيت المال . وان ظهر لها وارث أخذ بيت المال من التركة واحدا على أربعين من قيمتها نظير حفظها . (انظر : قانون نامة مصر ، ص ٦٢ ، هامش رقم ١) .

(٢٩) العياشي : المصدر السابق ، ج ١/١٥٤ .

(٣٠) أنظر هذا الفصــــل .

(٣١) العياشي : المصدر السابق ، حـ ١/١٥٤ ، أيضا :
Shaw, Ottoman Egypt in the Eighteenth Century, P. 21.

(٣٢) قراميدان : هو الميدان الممتد تحت قلعة الجبل ، وقد ذكر هذا الميدان بأسماء متنوعة ، ميدان القلعة والميدان الأسود أو قره ميدان ومكانه اليوم ميدان صلاح الدين ويقال له المنشية . (انظر : عبد الرحمن زكى ، القاهرة ، تاريخها وآثارها ، ص ١١٢) .

(٣٣) العياشي : المصدر السابق ، حـ ١/١٥٤ ، أيضا :
Shaw, Op. Cit., P. 21.

(٣٤) مؤلف مجهول ، اخبار النواب ، ص ٤٢ .

(٣٥) التصوف فى العصر العثمانى لا يكاد يعدو الأغراض العملية التى أدت الى وجوده ، وهى العكوف على العبادة والانقطاع الى الله والتجرد لذكره ، والزهد فى طلب الدنيا ومجاهدة النفس ورياضتها ونحو هذا ، فهو سلوك عملى لا نظر عقلى ، وقلما كان هذا السلوك ينتهى بحال من أحوال الجذب والمحو والسكر والغناء ونحو . ومن هنا كان الطريق فى هذا العصر اقرب الى الدورشة منه الى التصوف الصحيح . وقد بلغ عدد الطرق الصوفية فى العصر العثمانى حوالى الثمانين ، منها الرفاعية والقادرية والأحمدية والبرهانية والشاذلية والسهروردية ، والنقشبندية والحسينية والوفائية والكسيرية والمدينية والفردوسية والخلوتية ، والهمدانية والطيفورية والشطارية والخضرية والأحمدية وغيرها . وكان لكل طريقة شيخ له نواب فى المراكز التى يستحوذ فيها على كثرة من المريدين والأتباع ، ثم خلفاء فى البلدان والقرى لكل منهم مريدون يسلكون على طريقة الشيخ ، وكان لهذه الطرق الصوفية طقوس مختلفة فعلى سبيل المثال كان الأحمدية والرفاعية والقادرية والبرهانية يسيرون من منازلهم ليلا وبأيديهم الشموع وهم رافعو الأصوات بالذكر والتهليل والصلاة والسلام على سيد المرسلين ولا يزالون كذلك حتى يصلوا الى الضريح أو محل الاحتفال بالمولد ، بينما اشتهر فقراء السعدية والرفاعية بحوادثهم مع الثعابين . (انظر : توفيق الطويل ، التصوف فى مصر ، ص ٥٤ ، ٧٤ ــ ٧٥ ، ٨٥) .

(٣٦) انظر هذا الفصــــل .

غ٩٨٧٦

(٣٧) الرميلة : فضاء واسع خارج قلعة الجبل ، مجاور لميدان قراميدان يفصلهما باب يعرف قراميدان ، وفيه تباع الابل والخيل وسائر الدواب ، ويوجد به غالب ما يحتاج اليه الحاج من الاثاث والأمتعة وتنصب فيها أيام الموسم أراحى متعددة لتدشيش الفول يديرها الرجال بأيديهم مع كبرها ويطحن أرادب متعددة فى يوم واحد فتكون هناك كميات كبيرة من الفول المدشش ، ومن هناك يكيل معظم الحجاج فولهم . كما كانت الرميلة أيضا أهم مركز لتخزين الحبوب فى القاهرة وكان بأحيائها طائفة لشيالى الحبوب . (انظر : عبد الرحمن زكى ، القاهرة تاريخها وآثارها ، ص ٢٤٩ ، العياشى : المصدر السابق ، حـ ١/١٥٥ ، أندريه ريمون ،

(٣٨) العياشى : المصدر السابق ، حـ ١/١٥٥ ،
Coppin, Voyages en Egypte, PP. 105 — 106.

(٣٩) ابن اياس ، حـ ٥/٢٨٠ .

(٤٠) الطلب : جمعها أطلاب وهى فرقة من الفرسان عددها خمسمائة فارس ، (انظر : محمد الأسدى ، التيسير والاعتبار ، تحقيق عبد القادر أحمد طليمات ص ١٩٧) .

(٤١) الكور : بالضم الرحل أو بأداته (انظر : الفيروز آبادى ، القاموس المحيط ، مادة (الكور) فصل الكاف ، باب الراء ، ص ١٢٩) . والرحل يوضع على ظهر الخيل أو الابل . (انظر : المقريزى : الذهب المسبوك ، ص ١٠٠ ، هامش رقم ٣) .

(٤٢) بركستوان : يجمع بالألف والتاء (بركستوانات) ، ويجمع أيضا بركستيان) (انظر : دوزى ، تكملة المعاجم العربية ، ترجمة محمد سليم النعيمى ، حـ ١/٣٠٨) . والبركستوان غاشية الحصان المزركشة ، وتكون لغير الخيول كالفيلة . (انظر : المقريزى : السلوك لمعرفة دولة الملوك ، الجزء الأول — القسم الثانى ، ص ١٧٧) .

(٤٣) التخت فى الفهلوية «Taxt» ومعناها : العرش والسرير ، وكل ما ارتفع عن الأرض للجلوس أو النوم ، والعاصمة للقطر من الأقطار . (انظر : أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ٥١) .

(٤٤) العادلية : تقع بين دمياط وفارسكور على الضفة الشرقية للنيل فى مقابل قرية بورة (كفر البطيخ الآن) . (انظر : محمود سعيد عمران ، الحملة الصليبية الخامسة ، ص ٢١٣ ، هامش رقم ٢) .

(٤٥) العياشي : المصدر السابق ، حـ ١/١٥٦أ .

(٤٦) الحصوة : وردت في تاج العروس بأنها أول منزل للحاج المصرى قبل البركة بقرب القاهرة ، ويذكر محمد رمزى انه بالبحث تبين له انها لاتزال موجودة الى اليوم باسم عزبة الحصوة من توابع ناحية الكتيبة بمركز بلبيس بمديرية الشرقية . (انظر : محمد رمزى ، القاموس الجغرافي ، حـ ١/٤٧) . ويذكر لين أنها موضع من الصحراء كثير الحصو بالقرب من ضاحية القاهرة الشمالية . (انظر : لين ، المصريون المحدثون ، ص ٣٢٠) .

(٤٧) الجبرتي : حـ ٢/١٤٤ — ١٤٥ .

(٤٨) باب السلام : وكان يعرف بباب بنى شيبة وبباب بنى عبد شمس ، ويقع في الجهة الشمالية الشرقية من المسجد الحرام ، وهذا الباب يدخل منه الحجاج لأداء طواف القدوم ، وكان من عادة الحجاج عند دخولهم هذا الباب ورؤيتهم الكعبة يكبرون اللهم أنت السلام ومنك السلام حينا ربنا بالسلام . ولعل هذا سبب تسميته بباب السلام . (انظر : ابراهيم رفعت : المرجع السابق ، حـ ١/٣٢، ٢٣٠) .

(٤٩) النهروانى : المصدر السابق ، ص ١٣٠ — ١٣١ ، البكرى : نصرة أهل الايمان ، ص ١١٩ ، المنح الرحمانية ، ص ١٧٧ ، ١٨٠ .

(٥٠) باب شبيكة : أحد أبواب مكة ، يقع في أسفل ذى طوى ، وتقع الأخيرة ما بين الثنية التي يهبط منها الى المعلا والثنية الأخرى التي الى جهة الزاهر بأسفل مكة . (انظر : الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٢٢٦ ، العياشي : المصدر السابق ، حـ ١/٢٠٥) .

(٥١) أحمد شلبي : المصدر السابق ، ص ٥١٠ .

(٥٢) البكرى : نصرة أهل الايمان ، ص ١١٩ .

(٥٣) أحمد شلبي : المصدر السابق ، ص ٥١١ .

(٥٤) المزدلفة : بضم الميم وسكون الزاى المعجمة وفتح الدال المهملة وكسر اللام وفتح التاء وآخرها هاء ، وهى موضع على يسرة الذاهب من منى الى عرفة ، وسميت بذلك من التزلف والازدلاف وهو التقرب لأن الحجاج اذا أفاضوا من عرفات ازدلفوا اليها أى تقربوا ومضوا اليها . (أنظر : القلقشندى : حـ ٤/٢٥٧) .

(٥٥) أحمد شلبي : المصدر السابق ، ص ٥١١ — ٥١٢ .

(٥٦) ابن اياس ، حـ ٣٧٩/٥ ، أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٢٥٧ ، الصوالحى : المصدر السابق ، ص ٥٥٤ ، ٧٩٨ ، الدمرداش : المصدر السابق ، حـ ١٤٣/١ ، الملوانى : المصدر السابق ، ص ٣٠١ . فى القرنين السادس عشر والسابع عشر ، كانت قافلة الحج المصرى تغادر القاهرة على الأكثر يوم ١٩ شوال، وتعود اليها فى أواخر المحرم ، أما فى القرن الثامن عشر حيث ساد الاضطراب والفوضى ، فكثيرا ما تأخر تجهيز القافلة بسبب مماطلة الأمراء المماليك فى دفع نفقات الرحلة ، فأصبحت قافلة الحج تخرج من مصر فى أواخر شوال ، وتعود اليها فى النصف الأول من صفر فيما عدا استثناءات بسيطة ولظروف خاصة . (انظر : الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٤٧ . هامش رقم ١) .

(٥٧) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٥٠ .

(٥٨) الجنبلاطية : تقع خارج باب النصر ، وقد سميت بهذا الاسم نسبة الى المدرسة الجنبلاطية التى بناها السلطان أبو النصر جانبلاط الاشرفى فى هذه المنطقة . (انظر : القلعاوى ، المصدر السابق ، ص ١٩٤ ، على مبارك ، جـ ٤٨/١) .

(٥٩) الصوالحى :المصدر السابق ، ص ٥٥٤ ، ٧٩٨ ، الدمرداش : المصدر السابق ، حـ ١٤٣/١ ، مصطفى ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٩٣ .

(٦٠) الصوالحى : المصدر السابق ، ص ٥٥٤ — ٥٥٥ .

(٦١) المصدر السابق ، ص ٦٧٣ .

(٦٢) التقادم : المفرد تقدمه ، وتعنى الهدية ، وكذلك تطلق على المنحة التى كانت مكونة من عدة أشياء لا ليلبسها الرجل ولكن للتشريف ، والتقادم هنا كما هو واضح من المتن تعنى الهدايا (انظر : ماير : الملابس المملوكية ، ص ١٠١ ، ليلى عبد اللطيف : دراسات فى تاريخ ومؤرخى مصر والشام ، ص ١٥٣ ، هامش رقم ١).

(٦٣) الدمرداش : المصدر السابق ، حـ ١٤٣/١ ، مصطفى ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٩٣ ، ٢١٩ .

(٦٤) الطواشى : واحدهم طواشى وهى لفظة تركية أصلها بلغتهم طابوشى بباء موحدة فتلاعب بها العامة وقالوا طواشى ، وهم طائفة الخدم المملوكية ، وكان عددهم عند الملك ستمائة منقسمين الى درجات أعلاها المأمور على تربية المماليك والبقية لهم وظائف مختلفة ويقفون على أبواب السراى (انظر ؛ على مبارك ، حـ ٧١/١١) .

(٦٥) ابن اياس : حـ ٥/١١٥أ .

(٦٦) المصدر السابق ، ص ٢٠٥ ، البكرى : اللطائف الربانية ، ص ١٢٣ ، تحفة الظرفاء فى ذكر دولة الملوك والخلفاء ، ص ١٢٤ .

(٦٧) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٢٢٠ ، الماوى : المرجع السابق ، ص ٦١ .

(٦٨) الماوى : المرجع السابق ، ص ٦١ .

(٦٩) Shaw, The Financial and Administrative Organization, P. 260.

(٧٠) أنشأه الناصر محمد بن قلاوون فى شعبان سنة ٧١٣ هـ/١٣١٣ م ، وانتهت عمارته سنة ٧١٤ هـ/١٣١٤ م ، وقد اندثر هذا القصر ، وكان قائما فى الجهة الغربية من القلعة حيث المكان الواقع على يمين الداخل من البوابة الوسطى للقلعة الى الساحة التى بها جامع محمد على ، فكان يشرف على ميدان قراميدان ، كما كان يشرف على الاصطبل الذى أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون (١٣١٣م) . (انظر : عبد الرحمن زكى ، قلعة صلاح الدين الايوبى ، ص ٥٥ — ٥٦ ، القاهرة تاريخها وآثارها ، ص ١١٢) . وقد بنى هذا القصر على نسق القصر الذى بناه الظاهر فى مرجة دمشق فى الميدان القبلى سنة ٦٦٨ هـ/١٢٦٩ م . وكان يسمى أيضا القصر الابلق ، وذلك لأنه بنى من الحجر الأسود والأبيض . (انظر : ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، حـ ٢٧٨/٧ ، هامش رقم ٤) .

(٧١) E. Combe L,Egypte Ottoman in Précis de L'Histoire D' Egypte, T. 3, P. 55.

(٧٢) القلعاوى : المصدر السابق ، ص ٢٠٤ .

(٧٣) الجبرتى : حـ ٤٩/٣ .

(٧٤) المشرف على اعداد الكسوة الشريفة التى يحملها أمير الحج المصرى معه سنويا . (انظر : أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٨٣ ، هامش رقم ٤٤٦ ، (Shaw Op. Cit., P. 260 .

(٧٥) Shaw, Op. Cit., P. 260.

(٧٦) استيف : المرجع السابق ، ص ٢٣٦ .

(٧٧) Shaw, Op. Cit., P. 260.

(٧٨) المخيش : نوع من الثياب الرقيقة النسيج تحلى بخيوط أو بأشرطة من الذهب أو الفضة أو القصب (انظر : محمد الأسدى : المصدر السابق ، ص ٢٠١) .

(٧٩) الصوالحى : المصدر السابق ، ص ٩٦٨ — ٩٦٩ .

(٨٠) انظر : ص ١٣٢ — ١٣٤ من هذا الفصل .

(٨١) العياشى : المصدر السابق ، حـ ١٥١/١ .

(٨٢) J.M. Vansleb, The Present State of Egypt, P. 208.

(٨٣) انظر : الفصل الأول ، ص ٣٦ — ٣٧ .

(٨٤) العياشى : المصدر السابق ، حـ ١٥١/١ .

(٨٥) رحالة انجليزى ، زار مصر فى أثناء ولاية أمير آخور مصطفى أغا (١١٥٠ هـ/١٧٣٧ م) ، وكتب مؤلفه النفيس « رحلة للشرق وبلاد أخرى » فى سفرين كبيرين . وقد جاء بوكوك عن طريق الاسكندرية ، وقصد رشيد لزيارة البطريرك « كوسماس » وتعرف الى كبار المسلمين ورجال الكنيسة الرومانية الكاثوليك من رهبان الفرنسيسكان ، وزار الرحالة مدينة المحلة الكبرى ، ثم قصد القاهرة . وقضى فيها أياما لدراسة أحوال أهلها وأسوارها وآثارها ، وزار الفيوم وعاد منها الى النيل فركب سفينة لمشاهدة بلاد الوجه القبلى وآثاره . (انظر : عبد الرحمن زكى ، القاهرة ، تاريخها وآثارها ، ص ٢١٥) .

(٨٦) جاكلين بيرين ، اكتشاف جزيرة العرب ، ترجمة قدرى قلعجى ، ص ٩٧ — ٩٨ .

(٨٧) بيرق فى التركية بايراق أو بيراق ، العلم (انظر : أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ٤٨) .

(٨٨) وكان يحفظ بها ما يصنع فى دار الطراز ، ففى العصر المملوكى كان يحفظ بها الملابس والخاص الدبيقى رجالية ونسائية والديباج الملونة والسقلاطون اليها يحمل ما يستعمل فى دار الطراز بتنيس ودمياط والاسكندرية ، وفى العصر العثمانى أصبح يحفظ بها ما يستعمل فى دار الطراز بالقصر . (انظر : المقريزى : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، حـ ٢٦١/٢ ، محمد عبد العزيز مرزوق الفنون الزخرفية فى العصر العثمانى ، ص ١٠١) .

(٨٩) العياشى : المصدر السابق ، حـ ١٥١/١ ،
Coppin, Op. Cit., P. 106

(٩٠) ابراهيم رفعت : المرجع السابق ، حـ ١٥٢/٢ .

(٩١) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة : سجل ديوان عالى ٦ ، ص ١٠٧ ، مادة ٤١٢ .

(٩٢) ابراهيم رفعت : المرجع السابق ، حـ ٦/١ .

(٩٣) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ٦ ، مادة ٤١٢ ، ص ١٠٧ .

(٩٤) الأطلس : نوع من القماش المموج المنسوج من الحرير ، وكان يستخدم فى نسج الخلع الخاصة بالأمراء وكبار الموظفين ، وهو مثل القطيفة كان من الاقمشة التى اشتهرت بها آسيا الصغرى ، وكان يصدر منها بكثرة الى مصر فى عصر المماليك وقد عرف فيها باسم الأطلس الرومى . (انظر : محمد عبد العزيز مرزوق : المرجع السابق ، ص ١٠٧)

(٩٥) الشمسة : هى حلية ضخمة كانت ترسل الى الكعبة فى موسم الحج فى صحبة قائد خاص ، وهى على هيئة الشمس ولها اثنا عشر ذراعا تشبه أشعة الشمس فى نهايتها الأهلية مما قد يرمز الى عدد شهور السنة القمرية لوجود هذه الأهلة ، وأول من عمل الشمسة على هذه الصفة الخليفة العباسى المتوكل ، وكان المأمون العباسى يرسل من قبله ياقوتة متصلة بسلسلة ذهبية لتعلق فى الكعبة ، فجاء المتوكل وزاد فى هذه الهدية فكانت الشمسة ، وكان يؤتى بهذه السلسلة فى كل موسم وفيها شمسة مكللة بالدر والياقوت والجوهر . وكان الأصل فى استعمال هذه الشمسة عند العباسيين هو أن تنصب على رؤوس الخلفاء فى بعض مواكبهم . (انظر : المقريزى : اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ، تحقيق جمال الدين الشيال : حـ ١٤١/١ ، الروذراورى : ذيل كتاب تجارب الأمم حـ ١٢٣/٣ — ١٢٤ ، درويش النخيلى : السفن الاسلامية ، ص ٣١) .

٩٦) نقد ذهب تركى ، ضرب فى عهد السلطان مصطفى الثانى (١١٠٩ — ١١١٥ هـ/١٦٩٤ — ١٧٠٣ م) وهو يزن أربعين حبة أى ٢ر٦ جراما ، وقد أطلق عليه فى تركيا « طغرالى ألتون » واذا كانت « ألتون » فى التركية تعنى «الذهب» فان طغرالى نسبة الى نقش الطغراء أو الطرة باسم السلطان على أحد وجهى هذا النقد . وقد أطلق الجبرتى على هذا النقد فى أسواق مصر اسم «دينار طرلى»

سنة ١١٢٣ هـ/١٧١١ م . والدينار هنا امتداد للنقود الذهب الاسلامية منذ عهد المماليك ، أما « الطرلى » فهى بالنسبة الى « الطرة » (الطغراء) ، كما أطلق عليه الجبرتى أحيانا اسم « الجنزرلى » أو المحبوب الجنزرلى نسبة الى الحافة المشرشرة لهذا النقد ، وهى أشبه بالاطار أو الجنزير ، وحدد الجبرتى سعره سنة ١١٤٨ هـ/١٧٣٦ م بمائتى نصف فضة ، ويبدو أنه انخفض بعد ذلك فتشير الوثائق الى سعره فى سنة ١١٥٤ هـ/١٧٤١ م ، ١١٥٥ هـ/١٧٤٢ م بمائة وعشرة نصف فضة ، ورغم تعدد الاسماء التى أطلقها الجبرتى على « المحبوب » فان الاسم الذى عرف به هذا النقد الذهب فى الشرق العربى كله سواء أكان من ضرب استانبول أو مصر ، هو « زر محبوب » وزر لفظة فارسية تعنى الذهب وبهذا فان النقد يعنى « الذهب المحبوب » . (انظر : عبد الرحمن فهمى : المرجع السابق ، ص ٥٧٥ ، أرشيف الشهر العقارى ، سجلات ديوان عالى ، سجل ١ ، مادة ١٩٢ ، ص ٩٣ ، سجل ٢ ، مادة ٤٨٣ ، ص ٣٢ ، الملحق رقم ٢ ، ٨ .

(٩٧) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ٦ ، مادة ٤١٢ ، ص ١٠٧ .

(٩٨) العياشى : المصدر السابق ، حـ ١٥٣/١ — ١٥٤ .

(٩٩) شابرول : المرجع السابق ، ص ٢٠٧ .

(١٠٠) ابراهيم رفعت : المرجع السابق ، حـ ٢٩٦/١ .

(١٠١) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٤٩ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٣٥ .

(١٠٢) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٤٩ .

(١٠٣) المصدر السابق ، ص ٤٤ .

(١٠٤) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٤٩ ، ابراهيم رفعت : المرجع السابق ، حـ ٣٠١/٢ .

(١٠٥) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٤٩ — ٥٠ .

(١٠٦) انظر الفصل الثانى ، ص ٦١ .

(١٠٧) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٥٠ — ٥١ .

(١٠٨) المصدر السابق ، ص ٤٣ — ٤٤ .

(١٠٩) نفســـه ، ص ٥١ .

(١١٠) على بن حسين : المرجع السابق ، ص ٨٦ .

(١١١) كان تنظيم القضاء فى العصر المملوكى ، يسير على أساس أن لكل مذهب من المذاهب الفقهية الأربعة قاضى قضاة ، له نوابه الذين يحكمون فى الأمور الشرعية وفقا لأصول هذا المذهب وكان المذهب الرسمى للدولة المملوكية ، هو المذهب الشافعى ، فلما أصبحت أمور البلاد بيد العثمانيين ، غلبوا المذهب الحنفى لأنه كان المذهب السائد فى الدولة العثمانية وقصروا موقف المذاهب الأخرى على الافتاء فقط ، وعلى ابداء الرأى فى مسائل الوقف ، أو المسائل التى يستشكل فيها . (انظر : عبد الرحيم عبد الرحمن : القضاء فى مصر العثمانية ، ص ١٧٩) .

(١١٢) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٥١ .

(١١٣) عبد الرحيم عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص ١٧١ .

(١١٤) ابن اياس : ح ٢١٩/٥ ، ٣٥٥ ، ٤٧٧ .

(١١٥) المصدر السابق ، ح ٢١٩/٥ .

(١١٦) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٥١ — ٥٢ .

(١١٧) المصدر السابق ، ص ٥١ .

(١١٨) نفســـه .

(١١٩) عبد الرحيم عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص ١٧٦ .

(١٢٠) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٥١ — ٥٢ .

(١٢١) قسم الجزيرى طريق الحج الى أربعة أقسام ، كل قسم يشتمل على عدة منازل أى محطات وذلك بغرض التسهيل (انظر الفصل الرابع ، ص ١٩٦ — ٢١٤) .

(١٢٢) عين باشا على مصر فيما بين ٩٤٣ — ٩٤٥ هـ/١٥٣٦ — ١٥٣٨ م . (انظر : أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٠٩) .

(١٢٣) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٥٢ .

(١٢٤) المصدر السابق ، ص ٥٢ .

(١٢٥) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الديوان العالى ، سجل ١ ، مادة ١٨٨ — ١٨٩ ، ص ٩١ — ٩٢ ، مادة ٦١٠ ، ص ٢٨٩ ، سجل ٢ ، مادة ١٠٥ ، ص ٧٣ ، مادة ١٤٣ ، ص ١٠٢ .

(١٢٦) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الديوان العالى ، سجل ٢ ، مادة ٥٢ ، ص ٣٤ لعام ١١٧٨ هـ ، مادة ١٠٥ ، ص ٧٣ لعام ١١٧٩ هـ ، مادة ١٤٣ ، ص ١٠٢ لعام ١١٨٠ هـ ، مادة ٢٣٩ ، ص ١٧٥ لعام ١١٩٠ هـ ، أنظر : الملحق رقم ٣ .

(١٢٧) على مبارك ، حـ ٢٣/٩ .

(١٢٨) نفسـه .

(١٢٩) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الديوان العالى ، سجل ١ ، مادة ١٨٨ — ١٨٩ ، ص ٩١ — ٩٢ ، مادة ٦١٠ ، ص ٢٨٩ ، سجل ٢ ، مادة ٥٢ ، ص ٣٤ ، مادة ١٠٥ ، ص ٧٣ ، مادة ١٤٣ ، ص ١٠٢ .

(١٣٠) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٥٢ ، ص ٣٤ ، مادة ١٠٥ ، ص ٧٣ ، مادة ١٤٣ ، ص ١٠٢ ، مادة ٢٣٩ ، ص ١٧٥ ، انظر : الملحق رقم ٣ .

(١٣١) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، ٢ ، نفس الأرقام فى الحاشيتين السابقتين ، رقم ٤ ، ٥ .

(١٣٢) يبدو أن كاتب الصرة هو نفسه كاتب ديوان أمير الحج ، اذ تشير احدى الوثائق الى أن زين الدين شاهين كاتب بخدمة أمير الحج وكاتب الصـرة الشريفة لسنة ١١٥٤ هـ/١٧٤١ م ، وتشير وثيقة أخرى الى أن سليمان الاشمونى كاتب ديوان أمير الحج وكاتب الصرة الشريفة لسنة ١١٧٨ هـ/ ١٧٦٥ م . ثم تذكر المراجع أن من اختصاص كاتب ديوان أمير الحج تقييد ما يرد الى أمير الحج من هدايا وغيرها ، والصرة فى حد ذاتها من ضمن ما يرد ويتسلمة أمير الحج .
انظر : أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الديوان العالى ، سجل ١ ، مادة ١٩٩ ، ص ٩٥ ، سجل ٢ ، مادة ٥٢ ، ص ٣٤ ، انظر : الملحق رقم ٣ ، ٩ ، ابراهيم رفعت : المرجع السابق ، حـ ٣٠١/٢) .

(١٣٣) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الديوان العالى ، سجل ١ ، مادة ١٨٨ — ١٨٩ ، ص ٩١ — ٩٢ ، مادة ٦١٠ ، ص ٨٢٩ ، سجل ٢ ، مادة ٥٢ ، ص ٣٤ ، مادة ١٠٥ ، ص ٧٣ ، مادة ١٤٣ ، ص ١٠٢ ، مادة ٢٣٩ ، ص ١٧٥ ، مادة ٤٧٩ ، ص ٣٠٢ ، مادة ٤٨٤ ، ص ٣٠٣ .

(١٣٤) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الديوان العالى ، سجل ١ ، ٢ ، نفس الأرقام فى الحاشية السابقة ، رقم ٢ .

(١٣٥) ابراهيم رفعت : المرجع السابق ، حـ ١٥٤/٢ .

(١٣٦) على مبارك : حـ ٢٤/٩ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٣٥ .

(١٣٧) تولى باشوية مصر من عام ٩٥٦ — ٩٦١ هـ/١٥٤٩ — ١٥٥٣ م .
(انظر : أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١١١) .

(١٣٨) جامكية : من الفارسية ، (جامة) بمعنى اللباس ، ومعناها اللغوى كما يردى دوزى مصر وكانت دولاب الملابس ، ويرى « باك ايلن » أن معناها « بدل ملابس » والجامكية فى الاصطلاح الجراية الشهرية تعطى من غلة الوقف ، فهو من ناحية أجر ، ومن ناحية منحة (انظر : أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ٥٩) .

(١٣٩) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٥٨ .

(١٤٠) الكلارجى : الكلار فى التركية غرفة تخزن فيها حوائج البيت من المواد الغذائية ، و (جى) أداة النسب الى الصنعة ، والكلارجى هو العامل فى الكلار .
(انظر : أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ١٨٠) .

(١٤١) جب وبوون : المجتمع الاسلامى والغرب ، حـ ٩٨/٢ ،١ هامش رقم ٤ .

(١٤٢) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٦٩ ، الرشيدى : المصدر انسابق ، ص ٣٥ .

(١٤٣) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٦٩ .

(١٤٤) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٣٥ .

(١٤٥) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٥٧ .

(١٤٦) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٦٩ .

(١٤٧) المصدر السابق ، ص ٦٩ — ٧٠ .

(١٤٨) نفسه ، ص ٧٢ .

(١٤٩) نفســـــه .

(١٥٠) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٥٨ .

(١٥١) أندريه ريمون : المرجع السابق ، ص ١٠٨ .

(١٥٢) استيف : المرجع السابق ، ص ٢٤٢ .

(١٥٣) ابراهيم رفعت : المرجع السابق ، حـ ١٥٥/٢ .

(١٥٤) المهتار : مه بكسر الميم معناه بالفارسية الكبير ، وتار بمعنى أفعل التفضيل فيكون معنى المهتار « الأكبر » ، وهو لقب واقع على كبير كل طائفة من غلمان البيوت كمهتار الشراب خاناه ، ومهتار الطشت خاناه ، ومهتار الركاب خاناه . (انظر : القلقشندى ، حـ ٥/٤٧٠ ، أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ١٨٧ — ١٨٨) . أما الطشت خاناه : معناه بيت الطشت ، سميت بذلك لأن فيها يكون الطشت الذى تغسل فيه الأيدى ، والطشت الذى يغسل منه القماش . وقد غلب عليهم استعمال لفظ الطشت بشين معجمه مع كسر الطاء ، وصوابه بالسين المهملة مع فتح الطاء . وأصله طس بسين مشددة فأبدلت من احدى السينين تاء للاستثقال . وفى الطشت خاناه يكون ما يلبسه السلطان من الكلوتة والأقبية وسائر الثياب والسيف والخف والسرموزه وغير ذلك . (انظر : القلقشندى : حـ ٤/١٠) .

(١١٥) تتمثل هذه الخلع فى اثنين وثلاثين قفطانا ، واربعمائة قطعة من الجوخ ، وقد زادت فى عام ٩٤٠ هـ/١٥٣٣ م الى خمسمائة وخمسين قطعة من الجوخ ، ومائة وعشرين من الملاليط والشاشات ، وذلك خارجا عن الهدايا التى كانت ترسل من ديوان امير الحج . (انظر : الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٦٧) .

(١٥٦) عربان الدرك : هم المختصون بحفظ وخفارة المكان الموكل اليهم وحمايته من اللصوص والمفسدين . (انظر : قانون نامة مصر ، ص ٦) .

(١٥٧) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٦٧ — ٦٨ .

(١٥٨) الشراب خاناه : معناها بيت الشراب وتشتمل على انواع الأشربة المرصدة لخاص السلطان ، والمشروب الخاص من السكر ، وفيها يكون السكر المخصوص بالمشروب ، وبها الأوانى النفيسة من الصينى الفاخر اللازوردى وغيره ، ولها مهتار يعرف بمهتار الشراب خاناه مسلم لحواصلها ، وله مكانة عالية ، وتحت يده غلمان عنده برسم الخدمة ، يطلق على كل منهم شراب دار . (انظر : القلقشندى ، حـ ٤/١٠) .

(١٥٩) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٦٨ .

(١٦٠) على بن حسين : المرجع السابق ، ص ٩١ .

(١٦١) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٦٨ .

(١٦٢) الفراشخاناه : معناها بيت الفراش ، تشتمل على انواع الفرش من البسط والخيام ، ولها مهتار يعرف بمهتار الفراش خاناه . وتحت يده جماعة من

الغلمان مستكثرة مرشدون للخدمة فيها من السفر والحضر يعبر عنهم بالفراشين ، (انظر : القلقشندى ، حـ ٤/١١) .

(١٦٣) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٦٨ .

(١٦٤) القلقشندى : جـ ٤/١١ .

(١٦٥) ابراهيم رفعت : المرجع السابق ، حـ ٢/١٥٥ .

(١٦٦) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٦٨ .

(١٦٧) Shaw, The Financial, P. 265.

(١٦٨) ابراهيم رفعت : المرجع السابق ، حـ ٢/١٥٥ .

(١٦٩) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٦٨ .

(١٧٠) المدينى : هو قطعة نقدية بالغة الصغر ، يزن الألف منها ٧٣ درهما (أى ٢٢٤٧٦/١٠٠ جراما) بعيار قدره ٣٥٠ (من الألف) من الفضة الخاصة ، على أحد وجهيه توقيع سلطان القسطنطينية أو طغراؤه وحدها ، ويحمل على الوجه الآخر عبارة ضرب فى مصر (أى القاهرة) سنت ((سنة تنصيب السلطان) . (انظر : صامويل برنار ، المرجع السابق ، ص ١٨٢) .

(١٧١) استيف : المرجع السابق ، ص ٢٤١ .

(١٧٢) المشعل فى العادة عبارة عن عمود خشبى مزود بقرص اسطوانى من الحديد توضع به قطع من الخشب المشتعل . (انظر : أندريه ريمون . المرجع السابق ، ص ٤٨) .

(١٧٣) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٦٣ ، سعيد عبد الفتاح عاشور : المرجع السابق ، ص ٣٨ .

(١٧٤) ابراهيم رفعت : المرجع السابق ، حـ ٢/١٥٤ .

(١٧٥) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٦٣ .

(١٧٦) Jomier, Op. Cit., P. 126.

(١٧٧) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٦٤ .

(١٧٨) المصدر السابق ، ص ٦٣ .

(١٧٩) الجبرتى ، حـ ٢/١٥٢ .

(١٨٠) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٧٣ .

(١٨١) Show, Op. Cit., P. 266.

(١٨٢) ابن اياس : حـ ٤٢١/٥ .

(١٨٣) المصدر السابق حـ ٤٢١/٥ .

(١٨٤) لين : المصريون المحدثون ، ترجمة عدلى نور ، ص ٣١٩ .

(١٨٥) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٧٣ .

(١٨٦) الصوالحى : المصدر السابق ، ص ٥٥١ .

(١٨٧) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٣٨٢ .

(١٨٨) ليلى عبد اللطيف ، الادارة فى مصر ، ص ٢١٨ — ٢١٩ .

(١٧٩) انظر : ص ١٤١ من هذا الفصل .

(١٩٠) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٦٦ .

(١٩١) المصدر السابق ، ص ٦٦، على بن حسين : المرجع السابق ، ص ٩١ .

(١٩٢) استيف : المرجع السابق ، ص ٢٤٢ — ٢٤٣ .

(١٩٣) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٥٨ .

(١٩٤) على بن حسين : المرجع السابق ، ص ٨٨ ،
Jomier, Op. Cit., P .113 — 114.

(١٩٥) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٧٢ .

(١٩٦) المصدر السابق ، ص ٧٠ .

(١٩٧) نفســـــه .

(١٩٨) الجبجى : من التركية « جبة » أى الدرع المكون من أكثر من جزء ، وفى العصر المملوكى كان يقال للجبة جى وهو صانع الدروع (زردكاش) ، وسع الانكشارية معنى الجبة جى ، فاطلقوها على صناع الأسلحة والذخائر والقائمين على حفظها واصلاحها ، وكان فى جيشهم قسم يعرف بسلاح الجبة جى (جبة جى أو جاغى) يصنع الأسلحة والذخائر ويحملها الى الجيوش فى القلاع والطوابى ، ويستردها بعد المعارك ، ويصلح ما يحتاج منها الى الاصلاح ، وقد الغى سلاح الجبة جيه هذا مع الجيش الانكشارى سنة ١٢٤١ هـ/١٨٢٥ م . (انظر : القلقشندى: حـ ١١/٤ ، أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ٦٥) .

(١٩٩) الزرد : كلمة عربية بفتح الزاى والراء وتعنى الدرع من حلق الحديد يلبس فى الحرب . (انظر : أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ١٢١) .

(٢٠٠) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٧٠ .

(٢٠١) الركاب خاناه : ومعناها بيت الركاب وتشـــــتمل على عدد الخيل من السروج واللجم والكنابيش والمراكب والعبى الاصطبليات والمخالى وغير ذلك من الأصناف التى يطول ذكرها ، وفيها من السروج المغشاة بالذهب والفضة المطلية والساذجة والكنابيش المتخذة من الذهب المزركش المزهرة بالريش وغير المزهرة ، والعبى المتخذة من الحرير والصوف وغير ذلك من نفائس العدد والمراكب . ; انظر : القلقشندى : حـ ١٢/٤) .

(٢٠٢) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٧١ .

(٢٠٣) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٧٢ .

(٢٠٤) استيف : المرجع السابق ، ص ٢٤١ .

(٢٠٥) الكوسات : هى صنوجات من نحاس شبه الترس الصغير ، يدق بأحدها على الآخر بايقاع مخصوص (انظر : القلقشندى : حـ ٩/٤) .

(٢٠٦) الجزيرى : المصدر السبق ، ص ٧١ .

(٢٠٧) المصدر السابق ، ص ٦٧ ، ٧١ — ٧٢ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٣٦ .

(٢٠٨) انظر : الفصل الرابع ص ٢٠٣ — ٢٠٤ .

(٢٠٩) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٦٤ .

(٢١٠) الحمل يعادل ثلاثة أرادب (انظر : الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٦٤) .

(٢١١) المصدر السابق ، ص ١٦٤ .

(٢١٢) برغل : بضم الباء والغين وكسرهما (بالفارسية برغول) ويجمع على براغيل ، وواحدته برغلة : قمح يسلق ويجفف ويدق ويطبخ بالسمن أو الزبد ، ويؤكل مع اللبن الرائب أو اللحم . (انظر : دوزى : المرجع السابق ، حـ ٢٩٧/١) .

(٢١٣) الطور من البلاد المصرية القديمة ، ورد ذكرها عند ابن خرداذبة فى المسالك والممالك مع القلزم (السويس حاليا) وآيلة (العقبة حاليا) فى كورة واحدة وذكر ياقوت فى « معجم البلدان » أن الطور كورة تشتمل على عدة قرى بأرض مصر الشرقية بالقرب من جبل فاران بشبه جزيرة سيناء ، وذكر مؤرخو الافرنج أن الطور كانت تسمى (رايتو) ، غير أن رايتو بلدة أخرى غير الطور يسميها العرب (الراية) ، وقد ورد ذكرهما عند كل من قدامة والقضاعى والدمشقى

فى كور مصر باسمى (الطور) و (الراية) ومن هنا يتضح انهما بلدتان . وقد اندثرت الراية ولاتزال أطلالها ظاهرة جنوبى الطور وعلى بعد ثمانية كيلومترات منها . أما الطور فهى قرية صغيرة تقع على الشاطىء الغربى لشبه جزيرة سيناء فى الجهة الجنوبية الشرقية من خليج السويس ، وبينها وبين السويس ٢٤٠ كيلومترا . (انظر : الماوى : المرجع السابق ، ص ٤٥ — ٤٦) .

(٢١٤) الجلاب : وهى نوع من المراكب التى تسير فى المحيط الهندى والبحر الأحمر ، ومفردها جلبة ، وتجمع على جلاب وجلب وجلبات ، وهى عبارة عن قارب كبير أو تنجة مصنوع من الواح موصولة بأمراس الياف النارجيل ، وقد استعملها أهل مصر والحجاز واليمن فى نقل الحجاج والأزواد . (انظر : درويش النخيلى : السفن الاسلامية على حروف المعجم ، ص ٢٧) .

(٢١٥) الزعيمات : مفردها زعيمة ، وتجمع على زعايم وزعيمات ، وهى نوع من المراكب الصغيرة أى القوارب التى تعمل بالمجاديف ، وكانت تستخدم فى مياه جنوب الجزيرة العربية والعراق ومصر ، وكانت معروفة ايضا فى ميناء جدة بالبحر الأحمر . (انظر :
. (Kindermann, Schiff in Arabischen, P.34

(٢١٦) الملاقاة الأزلمية ، البعثة التى تخرج لملاقاة الحجاج عن طريق العودة فى الأزلم والعقبة ويعرف رئيس هذه البعثة بالأزلم باشى . (انظر : الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٥١ ، هامش رقم ١ ، ولمزيد من التفصيلات انظر الفصل الرابع ص ٢٥٥ — ٢٥٨) .

(٢١٧) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٦٤ .

(٢١٨) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٥٩ .

(٢١٩) نفســـــه .

(٢٢٠) استيف : المرجع السابق ، ص ٢٤٦ .

(٢٢١) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٥٩ .

(٢٢٢) استيف : المرجع السابق ، ص ٢٤٦ .

(٢٢٣) Shaw, Op. Cit., P. 264.

(٢٢٤) استيف : المرجع السابق ، ص ٢٤٦ .

(٢٢٥) الصباع : تحصيل المرام فى أخبار البيت الحرام ، ص ٣٧ .

(٢٢٦) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٥٩ — ١٦٠ .

(٢٢٧) الماوى : المرجع السابق ، ص ٦٥ — ٦٦ ،
Shaw, Op. Cit., P. 261.

(٢٢٨) انظر : الفصل الرابع ، ص ١١٩ — ٢٠٠ ، ٢٢٠ — ٢٢٢ .

(٢٢٩) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٥٩ .

(٢٣٠) الماوى : المرجع السابق ، ص ٦٧ ،
Shaw, Op. Cit., PP. 261 — 262.

(٢٣١) Shaw, Op. Cit., 262 — 263.

(٢٣٢) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٦٢ .

(٢٣٣) المصدر السابق ، ص ٦٥ .

(٢٣٤) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٦٢ .

(٢٣٥) المصدر السابق ، ص ١٦٣ .

(٢٣٦) نفســـه .

(٢٣٧) نفســـه .

(٢٣٨) نفســـه .

(٢٣٩) الجاحظ : الحيوان ، حـ ٢١٣/١ ، حـ ٥٢/٤ ، فولنى : ثلاثة أعوام فى مصر والشام ، ص ٢٣٨ ، البتنونى : الرحلة الحجازية ، ص ١٧٢ .

(٢٤٠) Coppin, Voyages en Egypte, P. 257.

(٢٤١) اندريه ريمون : المرجع السابق ، ص ٥٥ — ٥٦ .

(٢٤٢) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٦٥ .

(٢٤٣) Coppin, Op. Cit., P. 105.

(٢٤٤) Jomier, Op. Cit., P. 135.

(٢٤٥) Bremond, Voyage en Egypte, P. 75.

(٢٤٦) Jomier, Op. Cit., P. 126.

(٢٤٧) المقصود بها الطشتخاناه ، والزرد خاناه ، والفراشخاناه ، والركبخاناه ، والشرابخاناه ، والضوئية والقبانى وغيرهم من موظفى القافلة (انظر : الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٦٦) .

(٢٤٨) المصدر السابق ، ص ١٦٥ –٦٦ .

(٢٤٩) Vansleb, Op. Cit., P. 210.

(٢٥٠) الجزيرى : المصدر السابق، ص ١٦٦ .

(٢٥١) التوائك : هم السقاءون الذين يتقدمون الحج للفحص عن الماء ، وللحفر ، وتنظيف الحفائر والاستعداد لورود القرب والجمال ، وقد عرفوا أيضا بالسقائين الأسباق . (انظر : الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٦٦) .

(٢٥٢) Coppin, Op. Cit., P. 106.

(٢٥٣) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٦٦ .

(٢٥٤) الزردخاناه : بيت الزرد لما فيها من الدروع الزرد ، وتشتمل على أنواع السلاح من السيوف والدروع المتخذة من الزرد والقسى العربية والنشاب والرماح والقرقلات من صفائح الحديد المغشاة بالديباج الأحمر والأصفر وغير ذلك . ز انظر : القلقشندى : جـ ١١/٤) .

(٢٥٥) العياشى: المصدر السابق ، حـ ١٦٢/١ .

(٢٥٦) الهجن : بالضم — والمفرد هجين ، وهو الفرس غير العتيق ، ويعنى أيضا الجمل الناقة ، والمقصود هنا — كما هو واضح من نص المتن هو الجمل الناقة . ((انظر : الفيروز آبادى ، القاموس المحيط ، مادة (هجن) فصل الهاء — باب النون ، ص ٢٧٧) .

(٢٥٧) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٦٦ — ١٦٧ .

(٢٥٨) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٥٩ .

(٢٥٩) السحابة : المياه المحمولة على الابل ومعدة لشرب الحجاج الفقراء . (انظر : أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الباب العالى ، سجل ٢٢٤ ، مادة ٥٢٠ ، ص ٢٤٥) .

(٢٦٠) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٦٥ ، شاروبيم : الكافى فى تاريخ مصر القديم والحديث ، حـ ٥٤/٣ .

(٢٦١) شاروبيم : المرجع السابق ، حـ ٥٤/٣ .

(٢٦٢) الاسحاقى : المصدر السابق ، ص ٢٤٠ ، مؤلف مجهول ، أخبار النواب ، ص ٧ ، البكرى : المنح الرحمانية ، ص ١١٣ ، الكواكب السائرة ،) ٢٩/١ .

(٢٦٣) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الباب العالى ، سجل ٢٢٤ ، مادة ٥٢٠ ، ص ٢٤٥ .

(٢٦٤) قول قران : قول كلمة تركية بضمة مقبوضة منخمة بمعنى العبد ، وقران كلمة تركية بمعنى مهلك ، مخرب ، قاتل أو محطم وعلى هذا فان قول قران تعنى محطم العبد أى العبيد . (انظر : احمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ١٦٥، محمد الأنسى ، الدرارى اللامعات فى منتخبات اللغات ، ص ٤٣٦ ، ٤٤٤) .

(٢٦٥) الاسحاقى : المصدر السابق ، ص ٢٥٢ — ٢٥٥ ، البكرى : الكواكب السائرة ، حـ ٣٤/١ ، ٣٨ ، النزهة الزهية ، ورقة ٤١ (أ) . كان لمحمد باشا المذكور وقف كبير بمصر من قرى ووكايل ثغر رشيد وحكر بجهة الازبكية وغير ذلك ، وقد بلغ المتحصل من جهة الوقف المذكور سنويا ما يزيد على عشرين ألف دينار ، خصص جزء كبير منه للصرف على السحابة ، أما الجزء الآخر فكان يجهز له الى الديار الرومية ، وقد أبطل ذلك السلطان عثمان خان ، اذ أرسل الى حسين باشا (١٠٢٩ — ١٠٣١ هـ/١٦٢٠ — ١٦٢٢ م) بأن يتصرف فى تلك الأوقاف ، فباعها حسين باشا المذكور جميعها وأرسل أثمانها الى الديار الرومية . (انظر : البكرى . النزهة الزهية ، ورقة ٤١ أ) .

(٢٦٦) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية : سجلات محكمة الاسكندرية ، سجل ٤٣ ، مادة ٩٦٥ ، ص ٣٣٦ .

(٢٦٧) البكرى : المنح الرحمانية ، ص ٦٧ .

(٢٦٨) مؤلف مجهول ، المصدر السابق ، ص ٣٩ ، الدمرداش : المصدر السابق ، حـ ٤٧/١ .

(٢٦٩) لقد أوقف اسماعيل باشا على التكية التى بناها بقراميدان والسحابة المذكورة نواحى كثيرة وهى ناحية ترسة وناحية شبرامنت وناحية أبو صير السدر وناحية سقارة وناحية الشباب وناحية منية رهينة وناحية البدرشين بولاية الجيزة . (انظر : الدمرداش : المصدر السابق ، حـ ٤٧/١ — ٤٨) .

(٢٧٠) أندريه ريمون : المرجع السابق ، ص ٥٤ .

(٢٧١) البنتونى : الرحلة الحجازية ، ص ١٧٩ .

(٢٧٢) عرب العائد أو العائذ : عرب يمنيون بحسب الأصل وهم بطن من بطون كهلان ، وكان ورودهم الديار المصرية فى أول القرن السابع من الهجرة ، وكان عليهم ضمان السابلة من مصر الى عقبة آيلة الى الكرك . (انظر . على مبارك : حـ ٢/٤) . وكان للعائد فرعان بمصر أحدهما يرجع الى ابراهيم العايدى ، والآخر الى الأباظية نسبة الى سليمان أباظة مؤسس كفر أباظة شمال ترعة شرويدة

بنحو ثلاثمائة متر . (انظر : ابراهيم غالى : سيناء المصرية ، ص ٤٦ — ٤٧ ، على مبارك ، حـ ٢/٤) .

(٢٧٣) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٦٠ .

(٢٧٤) عرب الطور : تسكن هذه القبيلة كما يوحى بذلك اسمها ضواحى جبل الطور (انظر : جوبير : حصر للقبائل العربية التى تقطن بين مصر وفلسطين ، فى كتاب وصف مصر ، ترجمة زهير الشايب ، حـ ٢٢/٢) . فهم موزعون على ساحل الجزيرة العربية حتى رأس محمد وضواحى جبل سيناء وفى المنطقة المحصورة بين بحر القلزم (خليج السويس) وخليج العقبة . (انظر : جيرار : الحياة الاقتصادية فى مصر ، فى كتاب وصف مصر ، ترجمة زهير الشايب ، حـ ٣٠٨/٤) . وكان الحكم بين قبائل الطور جميعا من العائد ، كما أن معظم التعاقدات المتعلقة بالطور كانت لابد أن تعقد فى بيت شيخ العائد ومنها على سبيل المثال تعاقد عام ١٠٣٥ هـ/١٦٢٥ م الذى تم بين رهبان دير سانت كاترين ومشايخ عربان الصوالحة والعليقات وأولاد سعيد فى منزل الشيخ العائد منصور بن صيام بشأن تأجير الابل وتأمين الطريق . (انظر : حجج دير سانت كاترين ، محاضر وأوامر ادارية لعام ١٦٩١ م ، تحت رقم ٨٨٥ — ١٠٤٢ ، ص ٨٩٣ ميكروفيلم) .

(٢٧٥) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٦٠ .

(٢٧٦) ج . كونل : ثمانية وعشرون يوما فى سيناء ، فى كتاب وصف مصر ، ترجمة زهير الشايب ، حـ ١٦٣/٢ .

(٢٧٧) بلى : تشتمل قبيلة بلى على بطون كثيرة ، وكانت تسكن الشام فى الجاهلية ، ثم سمح لهم عمر بن الخطاب بدخول مصر فى أول الفتح العربى وكان أحد أحياء الفسطاط خاصا بهم ، ثم سكنت بلى بعد ظهور الاسلام ما بين عيذاب على ساحل البحر الأحمر ومصر ، وفى الأيام الأخيرة ، سكنت بطون من بلى حول الوجه ، وأخرى حول جرجا . (انظر : المقريزى ، البيان والاعراب ، تحقيق عبد المجيد عابدين ، ص ٢٩ — ٣٠ ، عبد الله خورشيد البرى ، القبائل العربية فى مصر ، ص ١٨٧ ، أحمد لطفى السيد : قبائل العرب فى مصر ، حـ ٤٨/١) .

(٢٧٨)جهينة : قبيلة من القحطانية ومن الأفخاذ الرئيسية لقضاعة بالحجاز ، وكانت جهينة من أولى القبائل التى اعتنقت الاسلام ، وقد نزح الكثير منها الى أفريقية ودخلوا مصر ، وأقام بعضهم فى الصحراء الشرقية ، ثم جاءت بلى فسكنت الصحراء ، فزحفت جهينة جنوبا الى السودان ، وكان منهم عدد كبير بالصعيد على

الساحل الصحراوى لدشنا . (انظر : المقريزى ، المصدر السابق ، ص ٣٢ ، أحمد لطفى السيد : المرجع السابق ، حـ ٤٨/١) .

(٢٧٩) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٦٦ .

(٢٨٠) Shaw, The Financial, P. 331.

(٢٨١) البتنونى : المرجع السابق ، ص ١٨٣ .

(٢٨٢) Jomier, Op. Cit., P. 127.

(٢٨٣) الماوى : المرجع السابق ، ص ٣٢ ، ٥٥ ،
Show, Op. Cit., PP. 175 — 176.
وايضـــا :
Shaw, Ottoman Egypt in the Age of the French Revolution, P. 86.

(٢٨٤) آخور : من الفارسية آخور بمد الألف بمعنى المعلف أو المذود ، ثم اطلقت على الاسطبل .. وأمير الاسطبل وظيفته مباشرة اسطبل السلطان والتحدث فى أنواع الخيول والبغال والدواب والجمال السلطانية ، وعليقها وعدتها ، وما لها من الاستعمالات وما يباع منها . (انظر : احمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ١١ ، دوزى : المرجع السابق ، حـ ٦١/١ ، جب وبوون : المرجع الســـابق ، حـ ٢٣٦/٢ ، هامش رقم ٥) . وكان يعاون أمير الآخور الكبير موظف ادارى من المتعممين : أي من غير الجند ، يمسك بالسجلات ، وعدد من أمراء الآخور ادنى من أمير الآخور الكبير درجة ، ولكل واحد منهم النظر فى أمر نوع من انواع الحيوان : فأمير آخور للمهارى ، وأمير آخور للدشار (المرعى) ينظر فى أمور الابل وأمير آخور للبقر كان يسمى أحيانا بأمير آخور السواقى ، ويرأس أمير الآخور طوائف أخرى من العاملين بالاسطبلات ، كالبياطرة والأوجاقية والغلمان والسواس والسقائين . (انظر : أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ١١) .

(٢٨٥) الجزيرى : المصدر السابق ص ٦٠٥ .

(٢٨٦) نفســـه .

(٢٨٧) نفسه ، ص ٥٩ — ٦٠ ، ٦٤ .

(٢٨٨) البرت فارمان : مصر وكيف غدر بها ، ترجمة عبد الفتاح عنايت ، ص ٥٠ .

(٢٨٩) الشناوى : المرجع السابق ، حـ ٥٨/١ — ٥٩ ، جلال يحيى : مصـــر الحديثة ، ص ١١٥ .

(٢٩٠) فولنى : المرجع السابق ، حـ ١٣٥/١ – ١٣٦ ، استيف : المرجع السابق ، ص ١٦٥ .

(٢٩١) منفلوط مدينة الصعيد الأوسط واقعة على الشط الغربى للنيل فى شمال أسيوط بنحو نصف مرحلة وفى جنوب ملوى بأكثر من نصف مرحلة وفى كتب الفرنساوية انها كانت قديما تسمى مينالوط وهى كلمة قبطية معناها محط الفراء أى الحمر الوحشية وانها كانت ذات أبنية فاخرة عظيمة العمد . (انظر : على مبارك ، حـ ٩٤/١٥) .

(٢٩٢) لقد جرت العادة أن تنظم منفلوط كل عام موكبا للمحمل فى يوم عيد الفطر بعد صلاة العيد يطوفون به فى شوارع البلد وتتقدمه أرباب الاشاير بأعلامهم وراياتهم ذاكرين مهللين مكبرين يقرؤون الصلوات والتوسلات وخلفهم الأشراف يمشون أمام المحمل وفى أيديهم الجريد الأخضر ، وكان خلف الجمل الذى عليه المحمل عدة جمال مزينة بريش النعام الأسود بأعناقهم أجراس النحاس يركبها أطفال وشباب متجملون بأحسن ملابسهم ، وأصل هذه العادة انه فى الأزمان الماضية كان كل من عزم على الحج من أهالى الولاية المنفلوطية يأتى فى أواخر شهر رمضان بجماله وخيامه ولوازمه الى منفلوط فيتجمعون خارجها ويقيمون حتى يحضروا صلاة العيد ثم يرتحلون من هناك الى الحج الشريف بطريق البر مع المحمل المصرى . (انظر : على مبارك ، حـ ٥/١٥) .

(٢٩٣) جيرار ترنفال : رحلة الى الشرق ، حـ ٢٢٣/١ .

(٢٩٤) عرفت بذلك نسبة الى جامع طولون ، وهو من الجوامع العتيقة الأنيقة الصنعة الواسعة البنيان ، بناه الأمير أبو العباس أحمد بن طولون على جبل يشكر عام ٢٦٣ هـ/٨٧٦ م وانتهى تشييده بعد عامين . وقد بالغ فى زخرفته الداخلية ، وعلق فى سقفه القناديل الجميلة ، ونقش على أفاريزه آيات قرآنية ، ولايزال بعضها ظاهرا الى اليوم ، وقد بقى هذا الجامع عامرا مع ما حوله الى زمن المستنصر . (انظر : عبد الرحمن زكى : القاهرة تاريخها وآثارها ، ص ٧ ، على مبارك : حـ ١١٤/١٢) .

(٢٩٥) ابراهيم شحاتة : المرجع السابق ، ص ٣٣٩ ، عبد الرحيم عبد الرحمن ، دور المغاربة فى تاريخ مصر فى العصر العثمانى ، ص ٦٥ .

(٢٩٦) انبابة : وتعرف اليوم باسم امبابة وهى قرية شمال الجيزة على الشاطىء الغربى للنيل تجاه رملة بولاق مصر ، مركبة من أربعة كفور ، وبها سوق ووكالة

وقهاوى ومصانع وأرحية تديرها الحيوانات وطاحونة بجهتها الغربية ، وأكثر أهلها أرباب حرف ، وبها جامع لسيدى اسماعيل بن يوسف بن اسماعيل الانبابى وبه مقامه مشهور يزار ويعمل له مولد كل سنة (على مبارك : حـ ٨/ ٨٦) . ويذكر محمد رمزى ان اسم امبابة أى انبابة لم يرد فى الجداول الرسمية باسم قرية وانما يطلق على مجموعة نواح ، وهى : جزيرة امدامة وكفر الشوام وميت كردك وكفر الشيخ اسماعيل ، وتاج الدول وبها يسمى مركز امبابة أحد مراكز مديرية الجيزة . (انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، حـ ١/١٣١) .

(٢٩٧) ابراهيم شحاتة : المرجع السابق ، ص ٣٣٩ — ٣٤٠ .

(٢٩٨) العياشى : المصدر السابق ، حـ ١/١٥٧ .

(٢٩٩) Jomier, Op. Cit., P. 127.

(٣٠٠) الجبرتى : حـ ٢/٣٦ .

(٣٠١) عبد العزيز الشناوى : دور الأزهر فى الحفاظ على الطابع العربى ، حـ ٢/٦٩٨ .

(٣٠٢) نعوم شقير : تاريخ السودان القديم والحديث ، حـ ٢/١٤١ .

(٣٠٣) اختلفت الآراء حول سبب تسميتهم بالتكروريين ، فهناك أحد الرحالة وهو بوركهارت يذكر ان اسمهم مشتق من الفعل تكرر (أى تنقى) بمعنى أن مشاعرهم الدينية تنقت وتطهرت بحفظ القرآن وبالحج ، كما يذكر ايضا ان هذا الاسم قد أطلق على جميع الزنوج القادمين من غرب السودان طلبا للعلم ، ويشير بوركهارت أن الكثير من هؤلاء التكروريين قد أكدوا له أنهم لم يسموا بهذا الاسم حتى بلغوا حدود دارفور . (انظر : بوركهارت ، رحلات بوركهارت فى بلاد النوبة والسودان ، ص ٣٢١) . ويرى بعض الباحثين أن كلمة تكرور اشتقت من لفظة تكرر ، لأن أهالى هذا الاقليم كانوا يحرصون على تكرر أداء فريضة الحج . بينما يرى البعض الآخر أن تكرر اسم مدينة . (انظر : عبد العزيز الشناوى ، الدولة العثمانية ، حـ ٢/٧٢٩) .

(٣٠٤) عبد العزيز الشناوى : المرجع السابق ، حـ ٢/٧٢٩ .

(٣٠٥) بوركهارت : المرجع السابق ، ص ٣٩ — ٤٠ .

(٣٠٦) ابن اياس : حـ ٥/٢١٨ ، ٢٨٠ .

(٣٠٧) Sommer, Voyages en Egypte, P. 194.

(٣٠٨) Jomier, Op. Cit., P. 131.

(٣٠٩) جاكلين : المرجع السابق ، ص ٩٨ .

(٣١٠) Jomier, Op. Cit., P. 133.

(٣١١) Jomier, Op. Cit., P. 218.

ورد تقرير هذا القنصل فى رسالة مؤرخة بـ ١٧١٩/٩/١٤ بأرشيف باريس المجلد ب (أ) ص ٣١٨ .

(٣١٢) أنظر هذا الفصل .

(٣١٣) أنظر الفصل الرابع .

الفصـــل الـــرابع

طريق الحج المصري ووســائل تامينه

أولا : محطات الحج المصرى وتطورها فى العصر العثمانى

ثانيا : التجارة على طول طريق الحج

ثالثا : العقبات التى تواجه الحجاج فى طريق الحج

رابعا : وسائل تامين طريق الحج

اولا ـ محطات الحج المصرى وتطورها فى العصر العثمانى :

كان الحجاج يسلكون الى مكة طريقا بريا(١) عرف بالدرب المصرى وهو أقرب ما يكون الى البحر ، ويفضلونه لكونه اقصر الطرق ، رغم أن أرضه مجدبة وشاقة خاصة فى المنطقة التى بين السويس والعقبة . وكان الحجاج يمرون فى هذا الطريق بعدة محطات او منازل للراحة ، وللتزود بالمؤن والماء والذخيرة(٢) . وسنقسم هذا الطريق الى اربعة اقسام طبقا لما أورده الجزيرى(٣) ، وذلك على النحو التالى :

١ ـ الربع الأول من طريق الحج :

ويمتد من صحراء القاهرة الى مناخ عقبة ايلة ، واهم صفة تغلب عليه قلة الماء والأشجار(٤) وكان يشتمل على عدة منازل أى محطات هى :

ـ محطة بركة الحاج :

هى أولى محطات طريق الحج المصرى واحدى نواحى شبين القناطر بمحافظة القليوبية ، وقد عرفت بهذا الاسم نظرا لنزول الحجاج بها عند سيرهم من القاهرة الى الحج كل سنة ، أو نزولهم بها عند العودة(٥) ، ومبدؤها الباب والخان(٦) الذى

انشاه داود باشـــا (٩٤٥ ــ ٩٥٦ هـ/١٥٣٨ ــ ١٥٤٩ م) ، وطريقها فضاء ورمل ، وبها نخيل كثير ، وكان ينصب بها ســوق كبير فيه من الجمال وأنواع الملابس ما يحتاج اليه المسافر(٧) . وكانت مدة الاقامة بها حوالى خمسة أيام أو أكثر(٨) ـــ ويبدو أنها قلت فيما بعد ــ(٩) ولعل الســـبب فى ذلك يرجع الى أن كتخدا الباشـــا والأمراء واختيارية الأوجاقات العســـكرية المرافقين لقافلة الحج معظمهم كان يمتلك قصـــورا ومنازل وبســـاتين هناك ، وعلى هذا اعتادوا الاقامة ليتنزهوا فى تلك البســـاتين والمقاصير على شــواطىء النيل ، وقد ترتب على ذلك أن بركة الحاج أصبحت تعج فى العصـــر العثماني بالعديد من المباني التي تخص النواب العثمانيين(١٠) .

وعن اهم التجديدات التى احـدثها النــواب العثمانيون بهذه المحطة ما استحدثه داود باشا عام ٩٥٠ هـ/١٥٤٣ م من انشاء حوض كبير يشـتمل على محراب للصـــلاة وايوانين لجلوس واســـتراحة المســافرين(١١) كما اقام الأمير زين الفقار أمير الحج عام ١١٤٠ هـ/١٧٢٧م بســتانا وحوضـــا هناك ، وكانت الســـاقية التى انشأها من أحسن السواقى ببركة الحاج(١٢) .

ويلى المحطة السابقة **الدار الحمراء**(١٣) وتقع شـــرقى جبل الجيوشى(١٤) وليس بها اشجار ولا ماء بل يأتى اليها الحجاج بالماء من النيل ، وينبت بها القليل من الحشـــائش التى ترعاها الجمال ، وهناك كان يوزع العليق على الحيوانات(١٥) . ويليها **محطة عجرود** وهى احدى المحطات القديمة بين القاهرة والسويس، وتقع فى الجنوب الغربى من السويس(١٦) ، وهى محطة يستريح فيها الحجاج والجمال ، ويوزع فيها أمير الحج المأكولات والعليق ، كما كان ينصب بها سنويا أثناء موسم الحج ســـوق كبيرة(١٧)

يأتى التجار اليها من بلبيس والسـويس والأماكن الأخرى القريبة من عجرود . وكان بعجرود أربع فسـاقى اقتصـرت على اثنتين واستحدث فى العصر العثمانى فسقية جديدة فأصبح هناك ثلاث فسـاقى(١٨) ، وبها بئر تعرف ببئر عجرود ، ماؤها ردىء لا يستسيغه الشارب لرائحته الكريهة(١٩) ، وقد رصد السلطان سليمان القانونى اعتمادات مالية لتطهير هذه الآبار وأحواضها التى تستقبل المياه التى تنزح منها(٢٠) ، أما بالقرب من عجرود فكان يوجد ماء عذب مثل ماء الفساقي وماء المصانع(٢١) .

وكان يتجه الحجاج بعد هذه المحطة السـابقة الى مدينة السـويس ، وهى مدينة على الجانب الغربى لخليج السويس ، تقع فى شـرقى القاهرة بنحو مائة وخمسة وثلاثين الف متر ، وتسـتغرق بالسـير المعتاد للابل نحو ثلاثين سـاعة باعتبار ان الجمل يقطع فى السـاعة الواحدة اربعة آلاف متر(٢٢) . وكانت مدينة السـويس ذات أسـوار ومسـاجد ووكالات مسـتطيلة على شـاطىء البحر الأحمر ، وماؤها مالح مثل عجرود(٢٣) . وبعدها كان يمر الحجاج على النابعة وهو واد كبير ذو رمال فيه أحسـاء كثيرة تزيد على المائة*، وبه ماء حلو بارد كأنه ماء النيل ، وكان مرور الحجاج على هذا الوادى ضـروريا جدا لحمل الماء منه لاسـيما انهم يقبلون على محطة تالية أكثر مشـقة وخالية من الماء ، فقد ذكر العياشى أنه اثناء حجته الأولى عام ١٠٥٩ هـ/١٦٤٩ م ارتحل ركب الحاج دون أن يمر على النابعة ولذلك ظل ليلتين دون ماء(٢٤) . ويلى هذا الوادى عقبة المنصـرف ، وهى أرض ذات رمال دقيقة بيضـاء نقية ، وليس بها اشـجار(٢٥) ، وقد بنى الامير رضوان بك الفقارى (١٠٤٠ ـــ ١٠٦٦ هـ/١٦٣٠ ـــ ١٦٥٦ م) النواطير(٢٦) بالمنصرف كعلامات يهتدى بها الحجاج ، فقد كان الحاج من قبل لسـعته

يضــل فيه وتعظم عليه المشـــقات فلا يهتدون لســلوك الطريق ذهابا ولا إيابا(٢٧) . وكان يتجه الحجــاج بعد ذلك الى وادى القباب وســــــمى بذلك لقباب أبنيته ، ومعظهما رمل وتلال ، ثم ينتقل الحجاج الى التيه ، وقد ســـــمى هذا الموضــــــع بروض الجمل ، وهو محل مشـــــقة فى أيام البرد لشـــــدته ، وفى أيام الحر لقلة الماء ووقوع العطش ، وبه عين ماء بالقرب من جبــل حســـــن(٢٨) .

وكان يلى الوادى الســـــابق **محطة نخل**(٢٩) وهى محطة مهمة من محطات الحاج المصـــــرى ، تقع فى منتصف الطريق بين الســـــويس والعقبة(٣٠) ، ونخل قرية صـــغيرة ، وهى ليســـت كما يوحى اســـمها ، اذ لا يوجد بها نخيل ولا شجر ، بينما كان يوجد بها ضـــــريح عليه قبة للشيخ النخلاوى(٣١) ، كما كانت بها ســــوق كبيرة فيها الكثير من أنواع الفاكهة الشامية التى يأتى بها أهل غزة مثل التفاح واللوز وغير ذلك(٣٢) ، وبها أيضا ثلاث فســـــاقى وســــاقية يديرها ثوران فيصل ماؤها الى ثلاثة أحواض(٣٣) تستخدم لســــقاية المحمل وتجديد مؤنته من الماء ، وقد رصـــد الســـلطان ســليمان القانونى اعتمادات مالية لتطهير الآبار وأحواضـــها ، ورصـــــد أموالا لشـــراء التبن الذى تتغذى عليه الثيران المستخدمة فى ادارة الساقية(٣٤)، فقد كان يرســـــل ســـــنويا أثناء خروج وعودة الحاج أربعة أثوار الى نخل تعود مع الحاج المصـــــرى فى العودة(٣٥) ، وفى عـــام ١١٧٩ هـ/١٧٦٥ م ، عام ١٢٠٠ هـ/١٧٨٥ م تكلفت الخزينة المصـــــرية مبلغ ١٠٫٠٠٠ بارة للصـــــرف على المعدات اللازمة لرفع المياه فى نخـــل وعجرود ، كما كانت تشـــــترى للثيران التى تدير الســـــواقى الخاصـــة بالآبار فى نخل وعجرود أعلافا تكلفها مبلغ ١٫٢٠ بارة ســـــنويا ، أما مصــــروفات

تنظيف الصهاريج والينابيع وشراء ما يلزم هذه الخدمات فكانت تكلف الخزينة الارسالية حوالى ١٥٠ر١٤ بارة فى السنوات ما بين ١٠٠٤هـ/١٥٩٥م و ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م . وارتفـــع هذا المبـــلغ الى ١٥٠ر٢٤ بارة ســـنويا منذ عام ١٠٨٢ هـ/١٦٧١ م حتى ١٢١٢ هـ / ١٧٩٧ م(٣٦) . وكانت نخل بآبارها تعد المنهل الثانى بطريق الحج بعد عجرود ، ويميل ماؤه الى العذوبة(٣٧) . ومما فعله العثمانيون بهذه المحطة توسيع الخان الذى أقامه من قبل السلطان الغورى ، فقد وسع من مال السلطنة علي يد علي باشا عام ٩٥٩ هـ/١٥٥١ م(٣٨) .

ومن نخل كان ركاب الحاج يواصـــــل طريقه فى بعض الأودية مثل وادى النحا وكان يعرف أيضا بوادى قريص(٣٩) ، وهو بأرض متســـــعة ذات حصـــــن كبير(٤٠) ، ثم يتجه الحاج الى محطة عراقيب البغلة ، وهى عقبة يجتاز فيها المســـافرون بعض الصـــــعوبات اثناء الســـير الا انها ســـــويت وبنيت ، وقد بنى الأمير رضـــــوان بك الفقارى مســـجدا صـــغيرا غير مســـقف على جـــانب الطريق منها(٤١) . وبعدها كان ركب الحاج يتقدم نحو ســـــطح العقبة ، والعادة أن أمير الحج يبادر الى دخول الســـــطح فى وقت يســـــع تجهيز جمال الشـــعارة والرابع(٤٢) ومن معهم قبل ركب الحاج ، وذلك ليخفف على بقية الركب كثرة الازدحام ، ويبيت غالب الحجاج وامير الحج بالسطح الى طلوع الفجر حيث كانوا يتجهون بعد ذلك الى النقب ، وهو طـــريق فى جبل فى غاية من الضـــــيق ، وكان اكثر المناطق خطورة يمكن للعربان فيه ايقاع الأذى والنهب بالحجاج ، ولذلك اهتمت الدولة العثمانية باقامة الاصـــلاحات العديدة ، ومنها ما حدث فى ظل ولاية داود باشا عام ٩٤٥ هـ/١٥٣٨ م اذ عرض عليه امر هذا النقب ، فبعث ناظر الأموال واكابر المعمارية للكشف

عما يحتاج اليه هذا النقب من اصلاح ، وقد صوروا أرض النقب ومسالكه على أوراق عرضت على داود باشا ، ثم عرضت على السلطان سليمان ، فبرز أمر سلطانى بتعمير النقب ، وتعيين احد الأتراك أمينا عليه ، وعلى هذا جهزت المعمارية والآلات وما يحتاج اليه أمر التعمير بالنقب ، وقد استغرق اصلاحه سنة كاملة ، وصار بعد ذلك مسلكا هينا للحجاج وكان ذلك من الآثار الطيبة لسلاطين آل عثمان ونوابهم بطريق الحج(٤٣) . ويلي النقب عقبة ايلة وهي أولي محطات الربع الثاني .

٢ — الربع الثاني من طريق الحج :

ويمتد من عقبة ايلة الى الأزلم(٤٤) ، وبالنسبة لمحطته الأولى ، وهى **عقبة ايلة** ، فقد عرفت بهذا الاسم لمجاورة أيلة الى عقبة من الجبل يصعب الصعود اليها تعرف بعقبة(٤٥) ، وقد تعرضت هذه العقبة الهدم زمن اويس باشا (٩٩٤ — ٩٩٩ هـ/١٥٨٦ — ١٥٩١ م) . وذلك اثر زلزال وقع بمصر ، وترتب عليه نهب العرب جميع ما بالعقبة من ذخيرة للحجاج والمحافظين(٤٦) . أما ايلة ، فهى عبارة عن قرية صغيرة بها نخيل وبساتين ، تقصدها جلاب الشام حيث يقام بها الأسواق العظيمة التى لا توجد فى أمهات الأقاليم وكبار المدن ، وتكاد لا تخلو من الخيل والابل والدقيق والشعير والعلف وانواع الماكولات والمشروبات المختلفة وغير ذلك(٤٧)، وكان يباع بها البلح والرمان والتين والزبيب والسمن ونحو ذلك مما يأتى به العرب ، ويأتى اليها من ناحية غزة الفواكه الجافة(٤٨) ، وجدير بالذكر أن بعض حجاج القدس كانوا يلتقون مع الحاج المصرى فى العقبة ويواصلون السير معه(٤٩) ،

وكان يقيم ركب الحاج بهذه المحطة ثلاثة ايام باستثناء اذا قابلته عقبات فكان يقيم أربعة ايام أو أكثر(٥٠) .

أما المحطة التالية وهى **ظهر الحمار** ، فتقع الى الجنوب من العقبة(٥١) ، وهى قرية صغيرة على شاطىء البحر فى أرض صخرية مرتفعة(٥٢) ، وكان الركب يسير اليها فى مسلك ضيق بين البحر والجبل لا يسع سوى مرور الجمل أثر الآخر ، وقلما خلا هذا المحل من لصوص يتعرضون للحجاج لاسيما فى العودة(٥٣) . وبظهر الحمار الكثير من حدائق النخيل ولذلك ذكر العياشى أن هذه المحطة كانت تعرف بدغائر النخيل(٥٤) ، وكان فيها سوق يباع فيه اللبن والحشائش والتمر الذى تأخذه الحجاج من العقبة للبيع والمتاجرة فيه(٥٥) .

ويلى ظهر الحمار **محطة الشرفة**(٥٦) : والطريق اليها واضحة بآثار المارين لكونها غير مسقوفة وفى الطريق اليها عقبة تسمى « العلوة » فيصعد الحاج عليها ، ويسير فى سطحها بعض الوقت ثم يهبط منخفضا حتى يصل الى طريق بين جبلين ، فيصل الى موضع يقال له « عش غراب » . ثم يصعد الحاج الى موضع مرتفع يقال له الشهداء ، أرضه سهلة ثم يهبط حتى يصل الى محطة الشرفة(٥٧) ، وهى موضع بين الجبال ، أرضها صلبة وقاحلة بدون ماء(٥٨) ، ولعل ذلك سبب تسميتها بأم العظام(٥٩) ، وكان يباع فيها الأغنام واللبن وعسل النحل(٦٠) .

وكان يعقب الشرفة محطة **مغاير شعيب** ، وتنسب الى شعيب عليه السلام(٦١) ، وكان عند دخول الحاج هذه المحطة يمر على واد يعرف بوادى مدين وهو على شاطىء به اشجار وكروم وحدائق(٦٢) ، كما كان بالمحطة نفسها الكثير من اشجارالنخيل ، وقد تميزت بخصوبة أرضها

فيزرع فيها الكثير من المحاصيل والفواكه كالقمح والشميز والتين والحشائش للدواب هذا باستثناء الفواكه التى تجلب اليها من وادى مدين(٦٣) ، كما تميزت مياه مغاير شعيب بالعذوبة(٦٤) ، وعلى هذا كانت من المحطات المرغوبة فى طريق الحج وان كانت كثيرة اللصوص(٦٥) .

ويلى المحطة السابقة محطة **عيون القصب** ، وتقع بين القصبة والمويلح (المحطة التالية) على بعد ثمانين كيلومترا شمال المويلح ، وهى قريبة من شاطىء البحر الاحمر(٦٦) ، وكانت ذات عيون ضعيفة المنبع تجرى فى مضيق بين جبلين ، ينبت عليها القصب(٦٧) ، ولذلك عرفت بعيون القصب(٦٨) ، وماؤها لا يستطاب وان كان عذبا(٦٩) ، وكان يقيم فيها الركب يوما كاملا للاغتسال وغسل القماش(٧٠) .

اما **محطة المويلح** ، فكانت تقع على الشاطىء الشرقى للبحر الأحمر من جهة الجزيرة العربية ، جنوبى العقبة ، على بعد مائتين وثلاثين كيلومترا منها(٧١) ، وماؤها مالح ردىء(٧٢) ، وبأرضها بساتين ونخيل(٧٣) ، كما كان بها سوق فيه ما لا يحصى من انواع النبات والأطعمة المختلفة والملابس المزخرفة والطبائخ المنوعة وعلف الدواب ، وكان يترك الحجاج أمتعتهم بهذه المحطة فى الذهاب حتى حين عودتهم فيتزودون بها(٧٤) .

وبعد محطة المويلح كان يمر ركب الحاج على آبار السلطان، وهى آبار حديثة العهد فى العصر العثمانى ، وكانت تعرف أيضا بدار أم السلطان ، وصاحب الفضل فى حفر هذه الآبار الأمير ابراهيم بك الفقارى ، وأتم حفرها من بعده اخوه بوصية منه ، وهى آبار عذبة الماء(٧٥) . ثم يخترق الحاج مضيق شق العجوز ، وتسير فيه الجمال جملا جملا ، وكان يمر

الحاج على جبال سلمى وكفافة(٧٦) حتى يصل الى الأزلم وهى بداية الربع الثالث .

٣ ــ الربع الثالث من طريق الحج :

ويمتد من الأزلم الى الينبع(٧٧) ، **وتقع محطة الأزلم** ما بين محطة سلمى ومحطة اصطبل عنتر (المحطة التالية) ، وكان بها أربع آبار ثم صارت ثلاثا ، وماؤها غزير الا أنه مالح لا يصلح الا للابل ولضرورية الحجاج من غسل ونحوه(٧٨) وكان يقام بالأزلم سنويا سوق كبيرة تجتمع فيها الباعة بما تحمل من الزاد والعليق وغيره لبيعه للحجيج خصوصا فى العودة عند حضور جماعة الملاقاة الأزلمية(٧٩) .

ويلى الأزلم **محطة اصطبل عنتر** ، وهى فضاء صغير بين الجبال ، وفيه ثلاث آبار محكمة البناء بحجر منحوت ، ويتميز ماؤها بالعذوبة وحلاوة المذاق الا انه قليل(٨٠) . ويليها وادى الاراك ، وهو واد متسع فيه الكثير من شجر الاراك(٨١) الأخضر(٨٢) . ومن هذا الوادى كان يتجه الحاج الى احدى المحطات الرئيسية وهى **محطة الوجه** ، وتقع على الشاطىء الشرقى للبحر الأحمر الى الشمال(٨٣) ، وهى جنار فى واد كبير يخرج من بين جبلين ، وفى الوادى عدة آبار عذبة ، وقد رتب ابراهيم باشا عام ٩٣١ هـ/١٥٢٤ م ما قدره أربعمائة دينار من وقفه ، لتنظيف وحراسة هذه الآبار ، وقد استمر صرف هذا المبلغ على يد أمير الحج كل عام(٨٤) . وكانت تصب هذه الآبار فى ثلاث برك خارج بندر الوجه : واحدى تلك البرك من عمل امير الحج رضوان بك الفقارى (١٠٤٠ ــ ١٠٦٦ هـ/١٦٣٠ ــ ١٦٥٦ م) ، والاثنتان الأخريان من عمل الأمير قيطاس بك الفقارى (١٠٦٨ هـ/١٦٥٧ ــ ١٦٥٨ م) ،

وكان فى أعلى الوادى بين الجبلين ماء يسمى الزعفران صالح للشرب الا انه قليل(٨٥) . ومن الوجه كان يسير الحاج الى وادى أكره او أكرى ، وهو واد كبير تأتيه السيول من بلاد بعيدة ، وماؤه قبيح الا اذا وقع سيل فيستساغ شربه ، وبه آبار وأشجار كثيرة(٨٦) ، ويذكر العياشى(٨٧) « أن آباره الآن (١٠٧٢ هـ/١٦٦١ م) أقوى بكثير من القديمة فيأخذ منها الناس ما اضطروا اليه ويسقون ابلهم » . ويلى هذا الوادى بئر يعرف ببئر الدركين ، وذلك لوقوعه بين درك أعراب مصر وأعراب الحجارة ومنه كان يتجه الحاج الى العقبة السوداء ، وهى أرض سوداء ذات أحجار وأشجار ، ثم يدخل الى طرف الحنك أى جبل الحنك ، وهو محل ليس به ماء(٨٨) ، ولكن يحصل الحجاج منه على بعض المأكولات التى تبيعها العرب(٨٩) .

ويلى طرف الحنك **محطة الحوراء**(٩٠) ، وهى قرية من قرى الحجاز ، كان يباع فيها العجوة والسمك ، وفيها الكثير من شجر الأراك ، وماؤها مالح(٩١) ، وقد ذكر الورثيلانى (١١٧٩ هـ/١٧٦٥ م)(٩٢) « استجد بها آبار بعيدة عن ساحل البحر ماؤها أطيب من الآبار القديمة ينزل فيها الركب المصرى وغيره » ويعقب المحطة السابقة مضيق يعرف بمضيق العقيق ، وهو من مضايق الحجاز المشهورة وكان يكثر فيه اشجار البلسان(٩٣) . ومن هذا المضيق كان يسير الحاج نحو **محطة نبط** ، وهى تمثل منهلا من المناهل المشهورة بطريق الحج ، فكان فيها ثلاث آبار من الماء العذب ، وقد تعطلت احدى هذه الآبار فجددها وعمرها مصطفى باشا عام ٩٥٦ هـ / ١٥٤٩ م(٩٤) . ويبدو أنه استحدث بئرا أخرى فى العصر

العثمانى ، فقد ذكر العياشى ، وكذلك الورثيلانى(٩٥) أن بها أربع آبار محكمة البناء . وكان يكثر شجر الأثل(٩٦) ، كما يباع فيها العجوة والبطيخ مجلوبا من الينبع(٩٧) . ويليها وادى النار ، وهو بين جبال ورمال ، ومنه كان يصل الحاج الى محطة الخضيرة ، وهى من أعمال الينبع ، وليس بها ماء ، ولذلك كان يتعرض الحجاج فيها للعطش الشديد لاسيما فى العودة(٩٨) ، ثم كان يخترق الحاج ثلاث وعرات بجانب الجبل الأحمر ، ثم بقية الوعرات وعددها أربع ، وتليها سبع وعرات أخرى تسمى بالمحاطب لكثرة الشجر فيها ، وقيل لأن أهل الينبع يجمعون فيها حطبهم(٩٩) ، وكان للأمير رضوان بك الفقارى فضل عظيم فى محاولة تنظيف الطريق من تلك الوعرات حيث انها كانت مجهدة للحجاج والجمال(١٠٠) . ومن الوعرات المذكورة كان الحاج يدخل **محطة الينبع** بداية الربع الأخير من الطريق .

٤ ــ الربع الأخير من طريق الحج :

ويمتد من الينبع الى مكة المشرفة(١٠١) ، والينبع أول بلاد الحجاز العامرة(١٠٢) ، وثغر المدينة المنورة على البحر الأحمر ، تقع فى شرقه(١٠٣) ، وفيها قرى كثيرة ومزارع ونخيل وعيون جارية ، كما كان فيها سوق دائمة يباع فيها ما يجلبه العرب من العسل والسمن وغيره ، وتأتيها البضائع من نواحي جدة والسويس والقصير ولذا كان يوجد بها كثير من بضائع المدن(١٠٤) . والينبع من المناهل المشهورة بطريق الحج(١٠٥) ، وليس بها آبار عذبة وانما كان بها صهاريج تملأ من ماء المطر ويأخذ منها الحجاج بالثمن من أربابها(١٠٦) .

ومن الينبع يتجه الحاج الى **محطة السقيفة**(١٠٧) ، وقد عرفت أيضا بدار الوفدة ، وذلك لأن الحجاج كانوا يفدون اليها بالشموع من مصر ويبيعونها(١٠٨) ، وكان يقيم الحاج بها بعض الوقت حتى يتم صرف الكساوى والمرتبات لعرب الدرك(١٠٩) . وبعد السقيفة كان يمر الحاج ببدر ثم مستورة ، وبدر قرية ذات نخيل وماء عذب ، وكان يخزن فيها ما يحتاج اليه الحجاج من طعام وعلف وعليق وشمع حتى وقت العودة لابتداء الزيارة من الينبع ومنها الى المدينة المنورة وقد ذكر العياشى أنه فى السنة التى حج فيها كانت خزينة الركب المغربى عند الشيخ حسن بن عليان(١١٠) . أما مستورة فهى محطة بها سوق ومساكن للعربان وبئران ماؤها عذب(١١١) .

ويلى مستورة **محطة رابغ** ، وهى قرية صغيرة بها الكثير من المزارع والنخيل والماء ، وتعتمد على مياه السيول ، وكان بها سوق عظيمة كما يكثر بها النعال ويقبل الكثير من الحجاج على شرائها(١١٢) ، وهى موضع ميقات الحاج المصرى ومن يأتى معهم ، فيحرم الحجيج هناك فى موضع يقال له الجحفة(١١٣) ، ومن رابغ كان يرحل الحاج الى عقبة السويق(١١٤) ، وهى فى جبل صغير يتخللها الرمال ، وكان من عادة أمراء الحج حين الوصول اليها أن يذيبوا السكر ويقدموه للحجيج وذلك فرحا بالوصول ، فقد اذاب كل من الأمير سنان (٩٣٤ هـ/١٥٢٥ م) والأمير سليمان كتخدا سليمان باشا (٩٤٠ هـ/١٥٣٣ م) ، والأمير يوسف الحمزاوى (٩٤١ هـ/١٥٣٤ م) مائة راس من السكر لسقاية الحجيج(١١٥) . ولذلك أطلق على هذه العقبة عقبة السكر(١١٦)، وقد قام الأمير رضوان بك الفقارى بتنظيفها من الكثير من

الرمال والأحجار الشاقة على الحجيج والجمال(١١٧) . ومن هذه العقبة كان الحاج يسير الى **محطة خليص**(١١٨) ، وهى فضاء واسع كثير النخيل ، وبها عين غزيرة الماء قد صنعت لها أخاديد فى الأرض وسربت الى الضياع(١١٩) ، فأمر السلطان سليمان القانونى باصلاحها وتجديدها عام ٩٤٠ هـ / ١٥٣٣ م(١٢٠) .

ويعقب خليص **محطة عسفان**(١٢١) ، وهى قرية على نحو يومين من مكة(١٢٢) وبها مياه عذبة ويقام بها سوق ، ولكن بطريقها ممر ضيق فيمر الركب جملا جملا حتى يدخلها(١٢٣) .

ويلى عسفان وادى مر أو وادى فاطمة ، وهو من أودية الحجاز فى الشمال من مكة على طريق حجاج مصر والشام(١٢٤) . وكان عبارة عن واد منخفض يحتوى على ينابيع وآبار ، وتحتوى الأراضى المنزرعة فيه على أشجار النخيل التى تمد أسواق المدينتين المجاورتين لها مكة وجدة ، ويشتهر وادى فاطمة بأشجار الحناء ذات الرائحة ، وكانت تباع بمكة فى أكياس يحملها الحجاج كهدايا الى بلادهم(١٢٥) . ومن هذا الوادى كانت تتجه قافلة الحج الى مكة المشرفة ثم الى عرفة ومنى ، ومن الأخيرة تعود الى بدر مخترقة فى ذلك احدى الطرق الأربع وهى السلطانى ، والفرعى ، والغاير ، والشرقى(١٢٦) . وكان الحجاج يفضلون الطريق السلطانى لأنه أحسن الطرق(١٢٧) ، فاذا قامت منه القافلة خرجت من باب شبيكة ، ثم تمر بوادى فاطمة ، ثم بعسفان وخليص ، ثم رابغ ومستورة حتى تصل بدر ، فيأخذ الحجاج أمتعتهم المدخرة هناك ، ومن بدر كان يرحل الحاج الى المدينة المنورة ، مخترقا موضعا يعرف

بالصفراء(١٢٨) ، ويليه موضع آخر يعرف بالجديدة ، وهي قرية كان يخزن فيها الحجيج أموالهم واحمالهم الى حين عودتهم من المدينة المنورة ، ومن هذا الموضع كان يواصل الحاج سيره الى الروحاء(١٢٩) ، ومنها الى موضع يسمى بقريش ، وبعده يدخل المدينة المنورة . وبعد زيارة النبي (صلى الله عليه وسلم)، كان يعود الحجاج الى القاهرة(١٣٠) . وكانت رحلة الذهاب تستغرق في أحسن الأحوال ستة وثلاثين يوما ، وما تستغرقه من وقت الرحيل عن أبواب القاهرة عبر الصحراء العربية حتى العودة اليها كانت مائة وعشرة أيام أى حوالى ثلاثة أشهر أو أكثر(١٣١) .

ثانيا ــ التجارة على طول طريق الحج المصرى :

لم يكن الحج مجرد تأدية فريضة من فرائض الاسلام فحسب بل كان في المحل الأول مجالا كبيرا للتجارة(١٣٢) ، فالارتباط بين الحج الى الحجاز والتجارة كان ولايزال وثيقا فى العالم الاسلامى . وكان معظم الحجاج يقومون فى الواقع بالتجارة فى طريقهم الى الحجاز وفى عودتهم منه(١٣٣) . وعن طريق تلك التجارة كان يتم تبادل العديد من السلع ، وكان يخدم هذه التجارة مجموعة من الموانى التجارية المنتشرة على طول طريق الحج .

(أ) أهم السلع المتبادلة عن طريق الحج المصرى :

كان التجار الحجاج يبدءون ببضائع بلادهم ، ويبيعون معظمها فى أثناء الرحلة(١٣٤) ، ومن البضائع التى كان يحملها الحجاج المصريون معهم من القاهرة صبغة النيلة والأصواف(١٣٥) ، وكذلك بعض السلع المستوردة

كالصوف والجوخ ، وقد أشار جومييه من واقع تقارير القناصل الفرنسيين الى أن قافلة الحج المصرى كانت تستورد كميات من تلك السلع الأخيرة لبيعها فى الحجاز والمتاجرة فيها ، فعلى سبيل المثال ، اشار الى تقرير قنصل فرنسا بالقاهرة عام ١٧٣٧ م ، وقد جاء فيه : « انه فى خلال الأسابيع التى سبقت رحيل قافلة الحج المصرى فى هذه السنة المذكورة ، بيعت كميات كبيرة من الجوخ من صناعة بريطانيا داخل بالات تضم الواحدة منها عشر قطع خضراء اللون ، ومائة واثنتين أخرى قرمزية اللون »(١٣٦) .
وكانت صعوبة وجود النقدالسائل واستحالة اجراء عمليات المقايضة ، سببا فى ارغام التجار الأجانب على بيع تلك السلع بالأجل ، وكان هذا يمثل مشكلة كبيرة لهؤلاء التجار الاجانب لأن المشترين من الحجاج الذين يتوفون أثناء الرحلة لا سبيل الى دفع ما اشتروه ، وفى هذا ما يكبد التجار الأجانب خسائر كبيرة . كما أن البيع بالأجل كان يؤدى الى مماطلة التجار الحجاج فى الدفع للأجانب ، ولذلك ففى عام ١٧٣٩ م منحت مهلة للتجار الحجاج لسداد ما عليهم وقدرها خمسة عشر شهرا تمتد منذ وصول القافلة حتى السنة التالية لعودتها . وفى عام ١٧٤٠ م ، طلبت معظم البيوت التجارية فى مرسيليا من مندوبها عدم البيع الا نقدا ، ومنع البيع بالأجل لهؤلاء الحجاج(١٣٧) .

وبالاضافة الى تلك السلع السابقة كانت قافلة الحج تحمل معها أنواعا أخرى يأتى بها حجاج شمال افريقيا من بلادهم ، فكان يؤتى من تونس بالعديد من السلع من زيت الزيتون والطرابيش والشيلان الصوفية البيضاء والنعال المصنوعة من جلد السختيان ومعاطف مزودة بغطاء للرأس

تسمى برنس ، واغطية من الصوف والعسل والزبد والشمع ، وتنقل هذه الأشياء الأخيرة عن طريق البحر ، وعن هذا الطريق تأتى أيضا زيوت بلاد البربر فى شحنات مجانية باعتبارها من أمتعة الحجاج الذاهبين الى مكة ، أما الحجاج الذين يسافرون عن طريق البر فى قوافل فيجلبون معهم السلع الجافة مثل البرانس والطرابيش والأغطية الصوفية . كما كانت ترسل مدينة درنة الى مصر عن طريق الحجاج الزبد والعسل وبعض الفاكهة(١٣٨) .

وجدير بالذكر أن العلاقات التجارية التى ينظمها الحج بصفة منتظمة بين دول البربر ومصر كانت تسمح لتجار هذه البلاد أن يتعاملوا فيما بينهم فى بيع سلعهم سواء بالنقد او بالأجل لمدة عام ، وفى الحالة الأولى يتراوح سعر الخصم من ٧ الى ١٢٪ (١٣٩) .

ولم يكن الأمر مقصورا على متاجر شمال افريقيا فكان حجاج جنوب وغرب افريقيا يأتون بالعديد من السلع حتى العبيد يتاجرون فيها ، فحجاج دارفور كانوا يجلبون معهم الريش والصمغ وغيره من خيرات البلاد(١٤٠) ، وكذلك حجاج التكرور كانوا يأتون بسلعهم المختلفة من بلادهم(١٤١) .

أما عن السلع وحركة التجارة التى كانت تتم للقافلة اثناء العودة فكانت نشطة حيث كان الحجاج المصريون والمغاربة يعودون بالعديد من السلع التجارية من الحجاز ، وكانت الاخيرة مركزا لتجارة التوابل والبن . وقد تركزت العمليات الرئيسية فى تجارة البن الذى كان يزرع فى بلاد اليمن ، فنلاحظ انه منذ اللحظة التى نقلت فيها كميات من البن الى ميناء مرسيليا

لثباع هناك عام ١٦٤٤ م ، وبدأ الأوروبيون فى تذوقه أصبحوا يستهلكون منه كميات كبيرة . وكان ينقل هذا المحصول من اليمن الى مكة فى موسم الحج حيث يباع فى أسواقها ، فيقبل عليه الحجاج لاسيما الحجاج المصريين ، وكانت قافلة الحج تحقق أرباحا طيبة نتيجة الاتجار فى محصول البن ، اذ كان فى امكانها سداد قيمة البضائع الأوروبية نقدا من حصيلة بيع هذا المحصول الذي يأتون به من الحجاز(١٤٢) .

ومنذ بداية القرن الثامن عشر فقدت مكة الشروط التى كان يجب توافرها لكى تحتفظ بوضعها سوقا للبن ، فمن ناحية بدأت أوروبا فى زراعة البن مما لم يجعل اليمن هى المورد البعيد للبن ، ومن ناحية أخرى ، أمكن للبواخر الأوروبية أن تذهب هى الأخرى الى اليمن لحمل البن من موانيها مارة بطريق رأس الرجاء الصالح . وقد أسهمت عمليات الشراء المباشر من اليمن للبن فى الاسراع بخفض الكميات التى كانت تباع فى الحجاز ، كما ارتفع سعر هذه السلعة فى مصر والامبراطورية العثمانية . وترتب على ذلك أيضا أن أصبح البن قليل العرض فى السوق ، وحوالى عام ١٧٠٤ م منع تصديره الى أوربا ، وفى عام ١٧٠٩ م حدد بيعه الى التجار المحليين فى مصر ، واصبحت كمية البن المحمولة من ميناء جدة تتراوح ما بين ٢٠٫٠٠٠ و ٢٥٫٠٠٠ بالة ، وقد تزيد أو تنقص فى بعض الأحيان ، وكانت قافلة الحج تحمل كمية محدودة منها ، ففى عام ١٧١٤ م ، حملت قافلة الحج ما قدره ٦٫٠٠٠ بالة من البن ، بينما نقل ٣٠٫٠٠٠ بالة بالسفن ، وفى عام ١٧١٩ م حملت قافلة الحج ٢٫٠٠٠ بالة مقابل ١٢٫٠٠٠ الى ١٣٫٠٠٠ بالة نقلت بالبحر . أما فى عام ١٧٢١ م ، فكان ما نقل برا من البن

عن طـــريق قـــافلة الحج ٥٠٠ بالة ، و ٢٠٫٠٠٠ بالة نقلت بالبحر(١٤٣) .

وقد أغضـــبت الأمور الســابقة الســلطان العثمانى ، وهدد اليمن عام ١٧١٩ م ، بأنه ســوف يضــطر الى اعـــلان الحرب ضـــدها اذا اســتمرت فى بيع البن راســا الى انجلترا وفرنســـا وهولندا ، وقد ردت اليمن بأنها على اســـتعداد لتســـليم جميع محصـــولها من البن الى العثمانيين اذا ما قاموا بســـداد ثمن ما يشترونه نقدا وأرســـلوا الســـفن التى يشحن عليها ، غير أن العجز فى النقد ، وعجز الأســـطول فى البحر الأحمر عن النقل بالشـــكل المفروض ســـبب موقفا صعبا للدولة العثمانية وحال دون حل هذه المشكلة . وقد استمر الحال على هذا المنوال لمدة عشـــرين عاما لم يصـــبح بعدها الامر بذى بال ، حيث بدأ الأوربيون يعتمدون على البن الذى ينتج فى مســـتعمراتهم بتكلفة أقل ، وفى هذه الحالة كانت قوافل الحج مســـتمرة فى نقل هذه الســـلعة للاستهلاك الداخلى فقط دون التصدير(١٤٤) .

ولم يكن البن هو الســـلعة الوحيدة التى يقبل عليهـــا الحجاج ، بل كانوا يشـــترون العديد من السلع الهندية التى تجلب الى ينبع وجدة بواســـطة قوافل الهنود الذين يأتون الى مكة للحج ، ومن هذه السلع التوابل والأقمشة الهندية ومنسوجات الموسلين والحرير المصنع فى انجلترا والشيلان الكشمير(١٤٥) . وكانت الســـلع الهندية ذات أهمية كبيرة للحجاج ، فقد يتسبب عنها أحيانا وصـــول القافلة مبكرا أو متأخرا ، مثلما حدث عام ١١١٩ هـ/١٧٠٧ م ، اذ تأخرت القافلة عن المعتـــاد ، ودخلت القاهرة أواخر صفر ، وذلك بسبب دخول مراكب الهند متأخرة

وانتظار الحجاج لها لشــــراء ما بها من أقمشـــة(١٤٦) ، كما حدث فى عام ١٧٢٨ م أن خرج الحاج من مكة المشـــرفة قبل المعتاد بأربعة أيام ، وذلك لعدم دخول المراكب الهندية بالأقمشة المعتادة(١٤٧) .

وعلاوة على السلع الســابقة كان هناك الكثير من المتاجر التى يأتى بها الحجاج المغاربة من شبه الجزيرة العربية ويقومون ببيعها فى مصـــر ، بل أن منهم من قام بدوره فى الأقاليم السورية قبل أن يصـــلوا الى مصـــر فيحملون معهم منتجات هذه البلاد وسلعها ، ليوزعوها فى الأقاليم التالية فى طريق ســفرهم الى مصـــر ثم الى بلادهم ، وكنت مصـــر تستفيد هى الأخـــرى من تلك السلع الواردة والمغاربة أنفســـهم هم الآخرون كانوا أكثر افادة اذ يحملون أثناء عودتهم الكثير من السلع المصرية ، ومنها الأقمشـــة الكتانية من صنع أسيوط ومنفلوط وأقمشة قطنيـــة من صـــنع القاهرة وكمية من الفلفل وملح النوشـــادر والبخور وطيب الزباد وصمغ الصنوبر وغيره(١٤٨) .

من هذا العرض يتبين أنه كان لنشـــاط القافلة التجارى تأثيره فى حياة مصـــر الاقتصادية ، وكذلك مصر بما لها من ثروة وما بها من خيرات كانت أقدر من غيرها على التأثير فى حياة الحجاز الاقتصادية(١٤٩) .

٢ ــ اهم الموانى التجارية على طول طريق الحج :

(أ) ميناء الســويس :

لقد احتل ميناء السويس ــ أو « بندر(١٥٠) الســـويس المعمور » كما اعتادت الوثائق ذكره(١٥١) ــ مكانا مهما بين موانى مصـــر العثمانية لوقوعه على رأس الطريق التجارى المهم بين

بلاد الشـــرق واوربا وهو طريق البحر الأحمر ، وكان ميناء السـويس هو المنفذ الرئيسى لتجارة مصـر مع اليمن وسـائر أنحاء شـبه الجزيرة العربية والهند . فكل التجارة الواردة من تلك البلاد الى القاهرة كانت تمر بالسـويس ومنها على ظهور الحيوانات الى القاهرة(١٥٢) ، ويصـل الى السويس سـنويا خمسـون أو سـتون سـفينة قادمة من جدة(١٥٣) . كما لعب بندر السـويس دورا مهما بالنسـبة لقوافل الحج فكان أمير الحج يرسـل ذخائره ومؤنه على ظهـور الابل من القاهرة الى السويس ومنها بالسـفن الى جدة(١٥٤) . وكثيرا ما خزن الغـلال فى شون السـويس للعام القادم كما ذكرنا سـابقا(١٥٥) .

وتسـود رياح الجنوب عادة البحـر الأحمـر منذ بداية ديسمبر حتى منتصـف فبراير ، وفى أثناء الشـهرين اللذين يليان اعتدال الربيع ، يكون موسـم ارسـال السـفن من جدة وينبع الى السـويس . وفى بقية العام تهب الرياح من المنطقة الشـمالية ، وعندئذ يمكن ارسـال السـفن من السـويس الى الجزيرة العربية ، وعندما تكون الرياح مواتية تصـل السـفينة من جدة الى السويس فى خمسة عشر او ستة عشـر يوما فى حين أن المدة التى تستغرقها الرحلة العادية تبلغ عشـرين او اثنين وعشـرين يوما . وتكون خمسة وعشرين أو ستة وعشرين يوما بالنسبة للسفن القادمة من ينبع(١٥٦) .

وكان يراس بندر السـويس قبودان السويس ، وهو مسئول عن حماية شـواطىء البحر الأحمـر ، وعليه تقديم مائتى سـفينة لحمل الغلال والمسـافرين بين السـويس

وموانى الحجاز ، وكان يحصـــل على مبالغ من الخزينة لهذا الغرض ، ويحصـــل قبودان السويس على مبلغ يتراوح بين ٠٠٠ر٠٠٨ و ٠٠٠ر٠٠٦ بارة سنويا من الرســوم التى يحصلها على البضـــائع المارة بها(١٥٧) . كما كان يحصـــل على مرتب سنوى (ساليانة) من خزينة مصر(١٥٨) وصل الى ٠٠٠ر١٦٤ بارة فى القرن الثامن عشر ، ثم ارتفع الى ٠٠٠ر٤٠٠ بارة فى السنة فى القرن الثامن عشر . كما كان يحصل على مرتب عينى (جراية وعليق) بلغ ٥١٥ أردبا من الغلال فى عام ١١٦٣ هـ / ١٧٤٩ م ، ثم ارتفع الى ٧٢٠ أردبا فى عام ١١٩٩هـ/١٧٨٨ م ، واستمر كذلك حتى أواخر القرن الثامن عشر(١٥٩) .

وكان يشــــترك فى ادارة شئون بندر السويس قاضى الميناء ، وأمين الجمرك(١٦٠) ، وأغات الحوالة(١٦١) ، وأغات الاحتســـاب ، ودزدار القلاع ، والى هؤلاء كان الباشا يوجه قراراته الادارية الخاصــة بشـئون الميناء . وقد عرف القاضى فى بندر الســويس باســـم قاضى الميناء أو قاضى البهار ، وكان من واجبه أن يدون فى ســجلاته الرســوم المقررة على بضائع التجار الأجانب وله أن يتدخل فى كل ما يحصـــل من الأموال الســـلطانية سواء فى ذلك حاصلات الميناء أو حواصل باقى المقاطعات ، وعليه أن يراقب مع أمين الجمرك المتهربين من دفع الضـــرائب الجمركية(١٦٢) ، كما كان على القاضى وأمين الجمرك أن يتحققا عما يقوله التجار عن بعض العبيد الســـود من الأســـرى من أنهم من خدامهم تحاشـــيا لدفع رســوم عليهم ، وليكن ما برفقه طائفة الأســـباهية أو طائفة الحجاج من الأمتعة هدايا ومن العبيد ما يقوم على خدمتهم ، وليس على ســـبيل التجارة والا أخذت عن هذا كله رســوم الجمـارك كاملة(١٦٣) .

(ب) ميناء جدة :

جدة ميناء عظيم ومحل حط واقلاع(١٦٤) ، فهى مرفأ مكة التجارى ومرفأ الحجاز المهم ، ولذا نرى ميناءها مملوءا بالسفن التجارية(١٦٥) ، فهو يستقبل السلع الوافدة من مصر عن طريق السويس بحرا ، كما تفد اليه معظم البضائع الآتية من الشرق ، وكذلك يحمل الحجاج معهم فى العودة من هذا الميناء الكثير من متاجر الشرق وبلاد العرب حيث تنقل الى مصر عن طريق السويس(١٦٦) .

وقد كانت جدة محل مطمع البرتغاليين ، فقد تطلعوا الى الاستيلاء عليها فى العصر السابق عن العصر العثمانى ، ولكن نهض المماليك للدفاع عن الحجاز(١٦٧) ، وبدخول العثمانيين مصر وتسليم الحجاز ، خضعت جدة خضوعا مباشرا السلطان وظلت تبعيتها لمكة اسمية فقط(١٦٨) ، وأصبح يعهد بادارتها الى باشا عثمانى ، ثم ضمت اليها بعض الموانى الخاضعة لهم على ساحل البحر المقابل مثل سواكن ومصوع وانشأت منها باشوية خاصة سميت باسم « ولاية الحبش » أو « ولاية جدة » ، وفى القرن الثامن عشر أصبح باشوات جدة يختارون فى الغالب من بكوات المماليك المشهورين فى مصر ، أو الذين يراد ابعادهم عن مركز السلطة فى القاهرة بسعى من منافسيهم من البكوات الآخرين لدى السلطان(١٦٩) . وكثيرا ما وقعت المنازعات بين هؤلاء الباشوات وبين أشراف مكة(١٧٠) .

وقد تنبه على بك الكبير الى أهمية جدة التجارية أواخر القرن الثامن عشر ، وأراد أن يجعلها مستودعا وسطا لتجارة الهند والشرق الأقصى ، فانتهز استمالة الشريف

عبد الله بن نمى به ضد خصومه عام ١١٨٤ هـ/١٧٧٠ م ، وارسل حملته المشهورة لتحقيق أغراضه ، وقد نجحت هذه الحملة بالفعل فى تأمين طريق الحج ، واقامة الشريف عبد الله ، وأقامت حسن بك الجداوى صنجقا على جدة وأبقت معه حامية صغيرة ، كما اهتمت بتنظيم الجمرك هناك(١٧١) .

(جـ) ميناء الينبع :

الينبع ميناء عظيم ، فهو ميناء المدينة المنورة(١٧٢) ، والميناء الثانى للحجاز بعد جدة التى تعتمد عليه فى جلب ارزاقها ، ومحطة للسفن التجارية الآتية من الهند ، وقد لعب هذا الميناء دورا مهما فى تجارة الحجاج بصفة خاصة ، وتجارة البحر الأحمر بصفة عامة(١٧٣) .

وكانت الصلة التجارية التى قامت بين موانى مصر ، وعيذاب ، والطور ، وبين الينبع فيما قبل لها تأثيرها البعيد فى التركيب الاجتماعى لمدينة الينبع ، فما أن سقطت دولة المماليك وقامت الدولة العثمانية حتى كان سكان المدينة من الأسر العربية التجارية التى انتقلت من مصر ومن الصعيد بالذات واستوطنت مدينة ينبع(١٧٤) .

وبعد العرض السابق للحركة التجارية المصاحبة لقافلة الحج نلاحظ أن الذى ساعد على اتساع النشاط التجارى لقافلة الحج ، وازدياد نسبة عدد التجار المصاحبين لها ، هو انخفاض الرسوم المقررة على تجارة الحجيج ، وهى الرسوم التى كان يبدأ تقريرها من عقبة أيلة ، حيث كان يمكث الحجاج هناك ثلاثة أيام ، فكان صاحب المكس أو أمين الجمرك يحضر بنفسه أو يرسل من يعتمد عليه ومعه الأغوات ليقوموا بفحص

الأقمشة والتوابل وغيرها من الأشياء التى يجب الاقرار عنها بما يفرض عليها من رسوم ، ويقيدون ذلك بدفاترهم ، وعندما كانت تصل القافلة الى عجرود تحجز الجمال المحملة بالبضائع التى يتعين تحصيل الرسوم عليها ، ثم يصحب المكاسة القافلة حتى تصل الى خان العادلية خارج القاهرة ويأخذون العشر ، واستمرت الرسوم على هذا النحو حتى عام ٩٦٧ هـ/١٥٦٠ م ، اذ أمر على باشا فى هذا العام أن يعفى تجار قافلة الحج من نصف العشر اكراما لهم(١٧٥). وفى نهاية القرن الثامن عشر ، أعفيت تجارة الحجيج من الرسوم الجمركية(١٧٦) .

ثالثا — العقبات التى تواجه الحجاج فى طريق الحج :

واجهت الحجاج على طول طريق الحج عدة عقبات تمثلت أكبرها فى البدو واعتداءاتهم على قافلة الحج ، ويمكن حصر هذه العقبات على النحو التالى :

١ — البدو :

(أ) خفارة البدو لطريق الحج وسياسة الدولة العثمانية ازاءهم :

لقد سارت الدولة العثمانية على نهج سياسة السلاطين المماليك فى دفع شرور الأعراب البدو بأن منحتهم الخفارة ، اى الحراسة على طول طريق الحج ، وكذلك منحتهم الاتاوات السنوية ، وذلك لمحاولة كسبهم نحوها ومنعهم من الاعتداء على قافلة الحج . وقد توزعت خفارتهم على طريق الحج على النحو التالى :

الربع الأول من طريق الحج آلت خفارته لأقوى قبائل البدو ، العائد وبنى عطية(١٧٧) ، فقد تركزت خفارة المنطقة

الممتدة من أول صحراء القاهرة حتى سطح العقبة فى أيدى عربان العايد(١٧٨) ، أما منطقة درك النقب فقد آلت خفارتها لأربع بدنات من العربان حيث كانت تنقسم الى أربعة أقسام ، القسم الأول منها كان لعربان الوحيدات(١٧٩) ، والقسم الثانى لعربان المساعيد(١٨٠) ، والثالث لعربان الرتيمات(١٨١) ، والقسم الأخير لعربان الترابين(١٨٢) . أما منطقة المناخ حتى بويب العقبة فآلت خفارتها لعربان بنى شاكر أولاد راشد وشاركهم فى هذا طائفة من عربان بنى عطية(١٨٣) ، وقد حدث فى ولاية أميرالحج جانم بن قصروه عام ٩٤٦ هـ / ١٥٣٩ م أن نما أمر الحويطات(١٨٤) من بنى عطية ، واشتهروا بالفساد والأذى ، وانتهزوا فرصة عجز بنى شاكر فى القيام بالخفارة واستولوا على درك المناخ ، وحصلوا على العوائد التى كانت تمنح لبنى شاكر وقدرها ٨١٥ نصف فضة ، وذلك غير الجوخ والشاشات ، ولكى يتفادى امير الحج المذكور أذاهم أعطاهم الأمان ورتب لهم من ماله زيادة عما كان باسم بنى شاكر ٢٠٠٠ من الفضة الجديدة ، وعشرين جوخة غير الملاليط ، وعندما تولى الأمير أيدين امارة الحج عام ٩٥٢ هـ/١٥٤٥ م منحهم نصف العوائد السابقة فقط ، ثم قطع عنهم تلك العوائد الأمير حسين أباظة أمير الحج عام ٩٥٣ هـ/١٥٤٦ م ، وقد تمكن هذا الأمير من الهجوم على منازل الحويطات وأحرقها وقطع رءوس بعضهم ، وحبس البعض الآخر(١٨٥) .

والى جانب هؤلاء البدو القائمين بأمر الخفارة فى هذا الربع من الطريق ، كان هناك الرهبان الذين لعبوا دوراً مهما فى تأمين خفارة الطريق لاسيما فى منطقة طور سيناء ، فقد كان للرهبان سلطة ونفوذ على بدو تلك المنطقة ، وذلك لحاجة

هؤلاء البدو اليهم اذ ارتبطت حياتهم الى حد بعيد بدير طور سيناء ، فكان يزودهم الدير بالزاد والشراب ، كما كان يوقع أشد العقوبات على كل بدوى يرتكب عملا من شأنه الحاق الضرر بالدير ، ومن هنا أمكن لهؤلاء الرهبان استخدام البدو فى الخفارة والزامهم بحماية القوافل والمارين والمترددين على الدير سواء من المسلمين أو النصارى(١٨٦) . ولم تقتصر خدمات الرهبان للحجاج المسلمين عند هذا الحد ، بل كانوا يزودون الواردين من الحجاز بكل ما يحتاجون اليه ويقومون بمساعدتهم ، وهناك أكثر من وثيقة تشير الى تلك الخدمات التى يقدمها الرهبان للمسلمين الواردين من درب الحجار ومنها على سبيل المثال ما جاء فى هذه الوثيقة(١٨٧) :

« .. ليشهد كل من الحاضرين ومن يكتب عنه باذنه وبحضوره من القاطنين بجبل المناجاة بسيدنا موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام وعلى ساير الأنبياء والمرسلين والواردين من الأقطار الحجازية وساير الزوار من المسلمين لا يشاون فيها ولا يرتابون بأنهم غربين يدى الله موقوفون وعن شهادتهم يسألون بأن هذا الدير فى طريق منقطعة وحيات ناس كثير من المسلمين عليه ويطعم الفقراء والمساكين ويكسى العراة والملهوفين من درب الحجاز وغيرهم وهو نفع كثير للمسلمين ويساعد كل ملهوف ويضيف الغرباء والمترددين والمنقطعين من درب الحجاز » .

أما الربع الثانى من طريق الحج فكان به دركان وجزء من درك ثالث والدرك الأول لعرب الرشيدات من بنى عطية ، وأوله من البويب وآخره المحل الذى يسمى عند العرب كبيدة وهو بآخر مغارة شعيب ، والدرك الثانى لبنى عطية ، أما الربع

الثالث من طريق الحج فكانت خفارته فى أيدى عرب الأحامدة من قبيلة بلى ، وبنو حسان من جهينة وغيرهما من بطون قبيلتى بلى وجهينة . أما الربع الأخير من الطريق ، فنلاحظ أنه فى زمن دولة المماليك الجراكسة آلت خفارته الى بنى ابراهيم المنازلة بالينبع ، وقد قرر لهم نظير ذلك من الخزينة ألف دينار ، ولكن لاشتداد فسادهم آل أمرهم الى القتل والتفرقة من البلاد ، وبانتهاء دولة المماليك الجراكسة تلاشى أمر الدرك وأصبح بدون خفارة فى ظل الدولة العثمانية ، مما ترتب عليه كثرة الفساد من العربان المقيمين هناك كعرب العنزة(١٨٨) وظفير(١٨٩) وبنى حرب وغيرهم(١٩٠) .

ولم تقتصر سياسة الدولة العثمانية تجاه البدو على منحهم الخفارة فقط لكسب ولائهم ، بل اتبعت سياسة اخرى تعتمد أحيانا على المصالحة ، وأحيانا على القوة ، وقد اتبعت تلك السياسة مع هؤلاء العرب الذين كانوا اكثر خطورة على طريق الحج ، وهم عرب اقليم الشرقية وعرب السوالم . فاقليم الشرقية كان أكثر الاقاليم أهمية لأن الطريق التجارى بين مصر والشام يمر فيه ، ولأنه يسيطر على طريق قافلة الحج المصرى المتجهة الى الحجاز . أما عرب السوالم فكانوا الى الشرق من اقليم الشرقية ، وكانت لهم خطورتهم وان كانوا أقل قوة من عرب الشرقية(١٩١) .

وكان بنو بقر(١٩٢) ابرز بدو الشرقية ، أكثر ظهورا وفسادا فى أوائل العصر العثمانى ، وقد اتبعت الدولة العثمانية معهم كافة الأساليب السياسية للحد من نفوذهم وتأمين طريق الحج والطرق التجارية منهم ، فقد خلع السلطان سليم الأول على زعيمهم احمد بن بقر ، وأولاده عبد الدائم

وبيبرس والجذامى وخاطر ، كما أقر أحمد بن بقر كما هو أمير طبلخانة ، وأبقاه على ما هو من بلاده وأرزاقه(١٩٣) . واتبع خاير بك نفس سياسة السلطان سليم الاول ، الا أن سياسته تأرجحت بين اللين والعنف فبدأ أولا بسياسة المصالحة ، فخلع على أحمد بن بقر وعلى ابنه بيبرس ، كما عفا عن عبد الدايم ، وكان هدف خاير بك من ذلك تأمين سلامة الحاج المصرى الذى كان يمر فى الشرقية ، من تهديد البدو ، وأيضا تأمين سلامة القوافل التجارية بين الشام ومصر . ثم ما لبث أن اتبع خاير بك أسلوب القوة والعنف ، وذلك حين أعلن عبد الدايم العصيان للمرة الثانية ، فقد تمكن خاير بك من أسر عبد الدايم ، ويظهر من تهديد البدو فى الشرقية لقافلة الحج فى سنة ٩٢٤ هـ/١٥١٨ م ان اتباع عبد الدايم قد حاولوا الثأر لأسر شيخهم(١٩٤) ، كما اتبع أحمد باشا نفس السياسة عام ٩٣٠ هـ/١٥٢٤ م ، حيث أطلق سراح عبد الدايم بن بقر ليحصل على ولاء بدو الشرقية ، ولكن بنى بقر بزعامة الأمير أحمد تقاعسوا عن مساعدته لما رأوا أن قضيته خاسرة ، وتمرد عليه عبد الدايم بن بقر(١٩٥) ، واستمر عصيان عرب الشرقية حتى تمكن ابراهيم باشا عام ١٥٢٥ م من قتل زعيمهم أحمد بن بقر(١٩٦) ، ويبدو أن قتل زعيمهم كان له أثر كبير فى الحد من تمردهم وتعرضهم لقافلة الحج والقوافل التجارية فيما بعد .

وبالنسبة لعرب السوالم ، فقد اتبعت معهم الدولة العثمانية نفس السياسة السابقة ، ففى أوائل العصر العثمانى تصالح خاير بك مع عرب السوالم ، وخلع عليهم وذلك لكسب ولائهم ، ولكن حدث فى عام ٩٢٤ هـ / ١٥١٨ م ان وصل عرب السوالم الى بركة الحاج ،

وهددوا طريق الحج فى الشـــرقية ، فارسل خاير بك قوة غلبتهم ، ولكنها لم تقض عليهم بسبب هروبهم الى الجبال(١٩٧) .

(ب) اعتداءات وحوداث البدو على طول طريق الحج :

تبدأ أولى حوادث العربان فى العصـــر العثمانى باعتدائهم على قافلة الحج أثناء عودتها عام ٩٢٤ هـ/١٥١٨ م ، ففى هذا العام منع العرب مبشـــر الحاج من الدخول الى القاهرة ، مما ترتب عليه عدم معرفة أخبار الحجيج ، وكان ســـبب الاعتداء فى هذا العام ــ كما ذكرنا ســـابقا ــ أســـر عبد الدايم ، بالاضافة الى امتناع أمير الحج عن دفع الاتاوة أى الصرة(١٩٨) المقررة للعربان(١٩٩) . وفى عام ٩٢٦ هـ/١٥٢٠ م ، تعـرض سلامة بن فواز شـيخ بنى لام من عربان بنى عقبة للحاج فى وادى ســـماوة بالقرب من الأزلم ، وكان معه نحو عشـــرة آلاف نفس من العربان فى الوقت الذى لم يكن مع أمير الحج الا عدد قليل من العســـاكر ، ورغم هذا تمكن أمـــير الحج من التغلب عليه ، ولم يصـــب الحجاج أى ضـــرر من جـــراء ما حدث فى هذا العام(٢٠٠) . وكذلك فى عام ١٠٨٨ هـ/١٦٧٧ م تعرض عربان العقبة لقـــافلة الحج أثناء ذهابها ، وكانت بقيادة الأمير ذو الفقار ، وهو الذى تمكن من أســـر ســـبعة أفراد من هؤلاء البدو ، مما أدى الى محاصـــرة البدو لجبل العقبة أثناء عودة القافلة ، الأمر الذى أعاق باش الأزلم من دخول العقبة والوصول الى الأزلم لاســـتقبال القافلة . وعندما وصـــلت الأخبار الى القاهرة بما حدث من العربان ، أرســـل الباشـــا حملة عســـكرية قوامها خمســـمائة جندى من رجال الأوجاقات العســـكرية ، وعلى رأسها يوسف بك سردارا لانقاذ الحجاج فى العقبة ، ولكن يبدو أن العرب شـــعروا بقدوم الحمـــلة

ورحلوا قبل وصولها ، فعندما وصل يوسف بك السردار الى العقبة لم يجد منهم أحدا ، وعاد بحملته مع الحجاج(٢٠١) . وأيضا فى عام ١١٠٠ هـ/١٦٨٩ م ، تعرض العربان لبعثة الأزلم ونهبوها بمنطقة عش الغراب(٢٠٢) ، وكان ذلك انتقاما لما فعله ابراهيم بك ذو الفقار مع العربان فى عام ١٠٩٩ هـ/١٦٨٨م(٢٠٣)، حيث دارت بينهم معركة عظيمة خلف جبل الجيوشى ، قتل وأسر فيها الكثير من العربان(٢٠٤) . ولم يكتف العربان بهذا ، بل تعرضوا للحاج فى نفس السنة (١١٠٠ هـ/١٦٨٩ م) فى محطة الشرفة ، وقتلوا من الحجاج عددا كبيرا ، ومنهم خليل أغا كتخدا الحاج ، وأسروا بعضهم ، كما نهبوا من الحاج نحو ألف جمل بأحمالها ، وعندما علم الباشا فى مصر بذلك ، أرسل حملة عسكرية تعدادها ألف وخمسمائة جندى من العساكر الاسباهية ، وعلى رأسها خمسة صناجق ، لمساندة الحجاج فى الطريق ، وقد استقر معظم أفراد الحملة فى عجرود(٢٠٥) ، بينما خرجت طائفة منهم بقيادة أحد الصناجق وهو درويش بك الى العقبة حيث يوجد امير الحج ، وبوصول درويش بك الى المكان المذكور هرب العربان وعاد بالحجاج الى مصر(٢٠٦) . ويذكر الجبرتى أن هذه الوقائع التى حدثت للحاج فى هذا العام المذكور ، كانت نتيجة تحريض امراء مصر للعرب لمهاجمة ابراهيم بك أبو شنب امير الحج آنذاك ، لما يتمتع به من نفوذ وسلطة ، مما أدى فى النهاية الى اعفائه وعزله عن امارة الحج(٢٠٧) . وفى نفس المكان السابق أى الشرفة تعرض البدو للحجيج عام ١١٠٣ هـ/ ١٦٩١ م ، وقد اعتقد ابراهيم بك ذو الفقار أمير الحج آنذاك ، أن هذا تحريض من القاسمية ، لتركز امارة الحج فى أيدى الفقارية ، ولكن كان هذا انتقاما للعرب من ابراهيم بك المذكور لما فعله معهم فى الجبل الأحمر(٢٠٨) .

تلك هي أهم أحداث البدو على طريق الحج خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر ، وهي قليلة اذا قورنت بأحداث البدو في القرن الثامن عشر كما سنري .

وتبدأ أحداث البدو في القرن الثامن عشر باعاقة العربان الطريق أمام الحجاج في العقبة عام ١١٢٨ هـ/١٧١٦ م ، وقد تمكن أمير الحج من دخول العقبة بعد ارضاء العربان ببعض الأشياء ، ومر بالحجاج بسلام(٢٠٩) . وفي عام ١١٣٢ هـ/ ١٧١٩ م ، سبب البدو عناء شديدا للحجاج ، كما أصابوا قافلة العقبة بأذى شديد ، ولم يسلم منها الا الهجان ، واصابوا أيضا أغا الوجه(٢١٠) . وفي أواخر هذا العام ، أثناء خروج الحجاج الى مكة ، تربص العربان للحجاج في منطقة التيه بالعقبة ، وقتلوا عددا كبيرا من الحجيج ، ولخشية اسماعيل بك أمير الحج على الحجاج في العودة من العرب المحاصرين للعقبة ، ارسل طلب العون والمساعدة من رجب باشا(٢١١) ، فارسل اليه من القاهرة مائة جندى ، على رأسهم عبد الله بك صحبة باش الأزلم ، وعندما وصلت الجند الى العقبة ، وجدتها حافلة بالعربان ، فاشتبكوا معهم ، وقد تطلب الأمر ارسال خمسمائة جندى آخرين من القاهرة ، كما أعقبهم الباشا بارسال تجريدة على رأسها محمد بك ابن اسماعيل بذريعة ملاقاة الحجاج ، بينما كان الهدف منها قتل اسماعيل بك أمير الحج . وجدير بالذكر أن غارة البدو على الحاج في هذا العام ، كانت بتحريض من الباشا بغرض قتل اسماعيل بك المذكور ، فقد اراد الباشا أن يتخذ من غارة البدو ستارا يخفي من ورائه مؤامرته الدنيئة(٢١٢) .

وقد تعددت اعتداءات العربان على قافلة الحج فى منطقة العقبة ، ففى عام ١١٣٧ هـ/١٧٢٤ م ، تعرض عربان الترابين لباش العقبة ومن معه ، ومنعوه من الاتجاه الى العقبة ، فتحصن بقلعة نخل الى حين وصول الحملة التى ارسلها الباشا لمساعدته ، وقد مكنته الحملة من الوصول الى العقبة(٢١٣) .
وأيضا فى العام التالى (١١٣٨ هـ/١٧٢٥ م) ملك العرب العقبة ، وكان ذلك بسبب ما ارتكبه محمد بك جركس مع عرب العقبة ، اذ كانت العادة أن كل من يتوجه الى مكة فى غير أوقات الحج لا ينقله الا عرب العقبة ، ولكن حدث فى هذا العام أن كلف محمد بك المذكور عرب شديد(٢١٤) وفزاع ينقل باكير باشا الى مكة ، وطرد عرب العقبة ، مما أغضب الآخرين وجعلهم يقطعون الطريق على قافلة الحج ، كما تعسر فى هذا العام دخول باش الأزام دن العقبة لملاقاة الحجاج ، مما ترتب عليه أن أصبح الحجاج فى خطر ، وهو الأمر الذى دفع أمير الحج الى ارسال رسول للعربان للتعرف على مطالبهم ، فطلبوا عشرة أكياس ، وعشرة احمال قماش ، وعشرة احمال بن ، فعرض أمير الحج عليهم الف زنجرلى(٢١٥) ، فرفضوا واصروا على مطالبهم . ولذلك لم يجد أمير الحج أمامه الا الاستعانة بشديد وفزاع ليرشداه الى طريق آخر ، فعرضا عليه الاتجاه من خلف العقبة ، وان كان هذا الطريق يزيد فى سلكه عن الطريق المعتاد ثلاثة أيام ، كما كان عسيرا وقليل الماء ، الا أن أمير الحج وافق عليه لتجنب البدو ، ورغم هذا تمكن بدو العقبة من نهب مؤخرة الحاج ، وسرقوا تسعة عشر حملا من الأقمشة كانت مع الربايع للتجارة ، وهلكت معظم الجمال(٢١٦) .

ونظرا لما حدث من بدو العقبة فى العام السابق ،

الى تهديد الشيخ محمود شيخ عرب العقبة للأمير ذو الفقار حين جاء الى مصـــر ، أصـــر الأخير على الانتقام من عرب العقبة ، وتم له ذلك فى العام التالى (١١٣٩ هـ/١٧٢٦ م) حين خرج بالحجاج ، فقد تمكن الأمير ذو الفقار امير الحج من قتل الشيخ محمود المذكور ، وأسر ابنه واخيه ، وسار بهما الى مكة ، وفى عودته وقف له البدو فى العقبة مطالبين بالأسرى ، فوافق امير الحج على طلبهم مشترطا اعادة ما نهبوه من الحاج فى العام الســـابق ، فما كان من البدو الا انكار ما سلبوه ، وغضبوا على أمير الحج ، وحاولوا أسر جاويش الحاج كرهينة يخلصون بها أتباعهم من الأسرى ، ولكن باءت محاولتهم بالفشل(٢١٧) .

وفى نفس المكان المعتاد اى العقبة تعرض العربان للحج اثنـــاء عودته فى أوائل عام ١١٤٥ هـ/١٧٣٢ م ، وكان ذلك بسبب ما حدث فى العام الســـابق ، فقد حدث أن خرج بدوى يدعى قطيفان ومعه بعض البدو على أمير الحج محمد بك قطامش أثناء عودته بالحجاج فى أوائل عام ١١٤٤ هـ/١٧٣١ م ، وتمكن أمير الحج من أسره ومعه عشـــرة آخرون من البدو ، وعاد بهم الى مصـــر ، وقد أثار هذا البدو ، وأرســـلوا يهددون محمد بك أمير الحج ، فغضـــب الأخير وقتل قطيفان وســـبعة من الأســـرى ، مما أغضـــب البدو ، وجعلهم يتربصـــون لأمير الحج فى العقبة أثناء دخوله بالحجاج ، وتقاتل معهم أمير الحج ، وقتل عددا كبيرا منهم ، ثم ســـافر الى مكة ، وقبل ســـفره ارسل رســـولا الى الباشا فى مصـــر ليخبره بما حدث من جانب البدو ، وكالمعتاد ارســـل الباشا حملة عســـكرية على راســـها صـــالح بك ومملوكه حســـين بك الخشـــاب ، وقد ســـلكت الحملة طريق الدورة أى الســـير من خلف العقبة ، وفاجأت العرب من طريق لم يكن يتوقعونه ، وأطلقت عليهم النيران من مدفع كبير يقال له

المجنون يجره عشرون جملاً ، فالقت بهم خسائر جسيمة ، وقتل منهم عدد كبير ، وبانتهاء القتال دخل أمير الحج العقبة ، واجتمع بصالح بك ، وحسين بك ، وشكرهما على ما فعلوه(٢١٨) .

ولم يتعظ بدو العقبة مما أصابهم فى العام السابق ، فقد غاودوا الهجوم على قافلة الحج فى العام التالى (١١٤٦ هـ/ ١٧٣٣ م) ، ففى هذا العام منعوا أمير الحج من الدخول الى قلعة العقبة وذلك اثناء عودته بالحجاج ، فاستعان أمير الحج بمساعدة الباشا ، فأرسل اليه حملة عسكرية ، على راسها على بك ذو الفقار ، وقد نجحت الحملة فى انقاذ الحجاج من البدو ، ومنح على بك ذو الفقار حكم جرجا نظير ذلك(٢١٩) . وفى عام ١١٤٨ هـ/١٧٣٥ م ، تربص عرب ظهر الحمار المشهورون بالعمارنة . فى قصر البدوية ، لمهاجمة الحجيج ، أثناء العودة ، كما تعسر على باشا الأزلم الدخول الى العقبة لكثرة العربان هناك ، ولذلك أرسل الباشا فى مصر حملة عسكرية تعدادها ثلاثمائة جندى ، وعلى راسها على بك الصغير تابع ذو الفقار ، لانقاذ الحجاج ، وقد التقت الحملة مع البدو فى القصر المذكور ، وقاتلتهم قتالا مريرا ، ترتب عليه قتل الكثير منهم . ثم واصل على بك المذكور سيره حتى التقى بالحجاج ، وعاد بهم الى مصر سالمين ، ومنح نظير ذلك كشوفية جرجا ، ومنفلوط ، والمنيا(٢٢٠) . وفى عام ١١٥٥ هـ/١٧٤٢ م ، ملك العرب العقبة ، ولم يستطع باش الأزلم دخولها ، فارسل الى الباشا فى مصر طالبا العساكر والذخائر الكافية لمقاومة البدو ، فأرسل الباشا كالعادة حملة عسكرية تعدادها خمسمائة جندى ، وعلى راسها على بك الدمياطى ، هذا بالاضافة الى ارسال

بعض الذخائر ولوازم الجند ، وتلك الأخيرة كلفت الخزينة الارسالية حوالى أربعة وثمانين كيسا . وعندما وصل على بك الدمياطى بحملته الى العقبة ، وجد قافلتى الأزلم والعقبة قد حملتا الأحمال والدواب ، وخرجنا الى ظهر العقبة . فالتقى بهما على بك ، وحاول دخول العقبة ، وكانت المفاجأة التى قابلت على بك ومن معه من قافلتى الأزلم والعقبة ، هى خلو العقبة من البدو ، وكان هذا خطة دبرها البدو ، فقد اختفوا وراء الأحجار بحيث من ينزل العقبة يعتقد أنهم هربوا ، وهذا بالفعل ما اعتقده على بك الدمياطى ومن معه ، فبمجرد أن اطمأنوا ودخلوا العقبة ، خرج عليهم البدو من جميع الجهات ، وأطلقوا عليهم الرصاص ، ونهبوا ما معهم من قومانية(٢٢١) ومؤن وخيام وغير ذلك . وبهزيمة على بك ، عاد أمير الحج بالحجاج الى مصر عن طريق دورة العقبة أى السير من خلفها(٢٢٢) .

ومن حوادث البدو التى كانت تقع نتيجة منع الاتاوات المقررة للعربان على طول طريق الحج ما حدث عام ١١٧٤ هـ / ١٧٦٠ م ، اذ امتنع الأمير حسين بك كشكش أمير الحج آنذاك عن دفع الاتاوات للعربان ، فوقف له الآخرون فى مضايق الطريق ، وحاولوا التعرض للحجاج ، الا أن الأمير حسين بك استطاع بشجاعته التغلب عليهم ، بل لقد بلغت شجاعة هذا الأمير أنه أصر على الخروج بالحجاج فى العام التالى عندما لامه على بك الكبير على ما فعله مع العربان ، نظرا لخشيته من امتناع الأمراء من الخروج للحج خوفا من العربان . وفى هذا العام ، تعرض له البدو للمرة الثانية انتقاما لما فعله معهم فى العام السابق ، فوقفوا له فى المضايق ، وعلى رءوس الجبال ، وتربصوا به فى كل مكان ، وكالعادة تمكن الأمير حسين من قتالهم وتشريدهم ، ولم يستطع البدو بعد ذلك التعرض

له أثناء سنوات حجه التالية(٢٢٣) . وكذلك في عام ١١٩٩ هـ / ١٧٨٤ م تعرض البدو للحاج أثناء عودته ، وكان ذلك بسبب عوائدهم المتأخرة والجديدة(٢٢٤) ، ونظرا لما حدث في هذا العام ، حرص أمير الحج في العام التالي (١٢٠٠ هـ/١٧٨٦ م) على تسديد الاتاوات المتأخرة للبدو ، فمنحهم عوائد عامين ، وقسط الباقي على الأعوام التالية(٢٢٥) . ورغم هذا لم يسلم الحجاج من اعتداءات البدو في هذا العام ، وكان ذلك لسوء تصرف أمير الحج ، اذ أنه بعد أن دفع اتاوات العربان ، أسر أربعة منهم كرهائن ، وكواهم بالنار في وجوههم ، فقد اعتقد انه بهذا العمل يمكن تجنب البدو الباقين ، وارغامهم على عدم التعدى على قافلة الحج(٢٢٦) ، ولكن ما حدث هو العكس ، اذ ثار البدو على أمير الحج ، وقاتلوه قتالا مريرا ، اضطره الى الفرار والاختفاء عن الحجاج ثلاثة ايام ، مما أتاح الفرصة للبدو لنهب جميع احمال أمير الحج ، واحمال التجار وجمالهم وأمتعتهم ، كما أسر البدو جميع النساء بأحمالهن ، وقد استعان الحجاج بأحمد باشا الجزار(٢٢٧) امير الحج الشامي ، ليتوسط لدى البدو لاطلاق سراح الأسرى من النساء ، فأحضروهن عرايا ليس عليهن الا القمصان ، وكان الأمر الأهم من ذلك ، نهب البدو للمحمل ، ورفضهم ارجاعه ، مما اضطر امير الحج الى العودة بمحمل مزور من المحامل القديمة(٢٢٨) ، ولكن شريف مكة لم يقف مكتوف الايدى تجاه هذا الأمر باعتبار مسئولا عن أمن القافلة(٢٢٩) ، فقد تمكن من استخلاص المحمل من البدو ، وارسله مع احد الأشراف الى مصر(٢٣٠) . واخيرا في عام ١٢٠٨ هـ/١٧٩٣ م ، تعرض البدو لقافلة الحج في مغاير شعيب ، ونهبوا الحجاج ، وحطموا المحمل واحرقوه ، وقتلوا عددا كبيرا من الحجاج ، واخذوا احمالهم وجمالهم ، كما اسروا

النساء ، وأصيب أمير الحج ، واختفى عن الحاج ثلاثة ايام ، ثم أحضره البدو مجردا من الملابس . وعندما وصلت الأخبار الى مصر بما حدث للحجاج، أرسلت مجموعة من الجند لانقاذ الحجيج ، وفى يوم خروجها عاد بعض الحجيج فى حالة سيئة من الجوع والتعب ، وتلاقت الحملة مع بقية الحجاج فى نخل ، وعادت بهم الى مصر دون أمير الحج الذى هرب وفى صحبته بعض الحجاج الى غزة(٢٣١) .

ومن العرض السابق لاعتداءات البدو المتكررة على قافلة الحج يمكن أن نستنتج الآتى :

أولا : ان اكثر مناطق البدو فسادا كانت المنطقة المشتملة على الربع الأول من طريق الحج ، والربع الثانى حتى مغاير شعيب لاسيما محطة العقبة ، وذلك لوعورة تلك المحطة .

ثانيا : ان هجمات البدو على الحجيج كانت عادة فى العودة، وذلك يرجع لعدة أسباب منها أن العودة تمثل آخر فرصة للبدو للحصول على اتاواتهم فى ذلك العام(٢٣٢) . ومنها كثرة ما يصحبه الحجاج فى العودة من بضائع مختلفة وهدايا ، كانت تزيد من اغراء البدو للهجوم على القافلة ، فقد ذكر الجبرتى فى أحداث عام ١٢٠٢ هـ/١٧٨٨ م(٢٣٣) « ان عربان العبايدة(٢٣٤) قد نهبوا قافلة الحجاج والتجار ما بين السويس والقاهرة ، فنهبوا فيها للتجار خاصة ستة آلاف جمل ما بين قماش وبهار من بضائع وخلاف ذلك من أمتعة الحجاج » . ومنها أيضا أن العربان الذين يقدسون بدورهم حج الكعبة كانوا لا يريدون أن توجه اليهم تهمة منيعه(٢٣٥) .

ثالثا : ان السياسة والأساليب التى اتبعتها الدولة العثمانية مع البدو لم تؤد الغرض الأساسى منها ، لاسيما فى القرن الثامن عشر ، اذ لم تمر سنة من السنوات الا وتعرضت القافلة لاعتداءات البدو كما رأينا . وهذا فى فحواه يرجع الى عدة أسباب كانت تدفع البدو تلقائيا الى القيام بغارتهم دون الخضوع للدولة العثمانية منها :

١ — نظرة هؤلاء البدو الى الأتراك العثمانيين ، فالعربان يعدون الأتراك العثمانيين مغتصبين خونة ويسعون أبدا الى ايذائهم ، ومن هنا كان الحجاج الأبرياء يتحملون اعتداءاتهم دون الأتراك المذنبين(٢٣٦) .

٢ — ضعف الادارة العثمانية ، فقد ارتبطت اعتداءات البدو الى حد كبير بضعف الادارة العثمانية فى القرن الثامن عشر ، وعلى هذا لم يكن البكوات المماليك هم سكان مصر الوحيدين الذين افادوا من اضمحلال السيطرة العثمانية فى هذا القرن، بل ان البدو كانوا أكثر افادة من هذا ، فهم بأعدادهم وتحركاتهم وميولهم الحربية ، كانوا يستطيعون فى كثير من الأحيان أن يتحدوا محاولات الحكام فى ايقاف أعمال التخريب التى كانوا يقومون بها(٢٣٧) ، وعلاوة على ذلك كان بعض الحكام والأمراء يشركونهم فى صراعاتهم السياسية مما أتاح لهم الفرصة للقيام بأعمال السلب والنهب مثلما ذكرنا فى عام ١١٣٢ هـ / ١٧٢٠ م .

٣ — الامتناع عن دفع الاتاوة السنوية المقررة للبدو على طريق الحج ، وكان هذا من اقوى الأسباب التى أدت الى اثارة البدو ، كما لاحظنا ان كثيرا من الأحداث كان سببها امتناع

أمراء الحج عن دفع الاتاوة للبدو نظير خفارتهم ، ونظير عدم اعتدائهم على الحاج ، وقيادتهم للحجيج فى الطريق الصحراوى . ونلاحظ أن منع تلك الاتاوات عن العربان فى سنة من السنوات قد يكون مرتبطا اما بوضع الدولة الاقتصادى ، أو بطمع بعض أمراء الحج وجشعهم .

٢ ـ العقبـــات الطبيعية :

لقد كان طريق الحج طريقا مملوءا بالمشـــقة والأخطـــار بين القـــاهرة والحجاز . لما كانت تلقيه يد الطبيعة فى سبيل الحجاج من الشـــدائد الطبيعية التى كانت تفتك بســـوادهم فى الطريق من حر الصـــيف ، برد الشـــتاء ، أو جفاف ماء الآبار فى هذه الصـــحراء المحرقة ، وما كان يدهمهم فيها من ســـيول(٢٣٨) ، هذا بالاضافة الى الغلاء الشديد الذى كان كان يتســـبب عنه الكثير من المشـــاق والمجاعات التى تودى بالحجاج .

وكانت الأعوام التى تعرض فيها الحاج للبرد والعواصف الشـــديدة كثيرة ومتعددة ، ومنها ما حدث فى عام ٩٢٨ هـ/ ١٥٢١ ، اذ تعرض الحجاج لبرد شديد ورياح عاصفة ، ترتب عليه وفاة العديد من الحجاج ، يقدرون بحوالى ثمانين حـــاجا ، ومرض الباقون من شدة البرد(٢٣٩) . وأيضا فى عام ٩٥٣ هـ/ ١٥٤٦ م ، هبت رياح شـــديدة على الحجاج أثناء عودتهم ، بالقرب من بركة الحاج ، تسبب عنها فقدان بعض الجمال ، كما اقتلعت الرياح خيام الملاقين ، والقت بمتـــاعهم على الأرض ، وعاد أكثرهم دون أن يســـتقبل الوافدين من الحاج(٢٤٠) . وكذلك فى عام ١١٢٧ هـ/١٧١٥ م حدث للحاج عناء وتعب شديد

لشـــدة البرد الذى ترتب عليه وفاة العديد من الحجاج وموت الكثير من الجمال(٢٤١) .

أما عن الأعوام التى حدثت فيها السـيول ، فمنها ما حدث فى عام ٩٥٥ هـ/١٥٤٨ م ، اذ وقع سـيل عظيم بالأزلم ، فقد ذكر الجزيرى(٢٤٢) : « انه شـهده كأنه بحر يجرى كالخليج ملأت أهل الركب منه قربهم وردوا عنه جمالهم خوفا عليها من الهلاك » . وكذلك فى عام ١٠٩١ هـ/١٦٨٠ م ، نزل سيل عظيم بمكة المشـرفة عند خروج الحاج منها ، وغرقت فيه بعض الجمال بأحمالها ، وبعض الشـيوخ(٢٤٣) . وأيضا فى عام ١١٩٦ هـ/١٧٨١ م ، اجتاحت السـيول نصف الحجيج بين مكة والمدينة(٢٤٤) . كما حدث فى عام ١٢٠٥ هـ/١٧٩٠ م ، أن أمطرت السـماء مطرا غزيرا ، ونزلت السـيول من الجبال حتى ملأت الصـحراء وخارج باب النصر ، وقد صادف ذلك اليوم دخول الحجاج الى مصر ، فحدث لهم العناء الشـديد ، فقد اجتاح السـيل صيوان أمير الحج بما فيه ، وانحدر به من الحصـوة الى بركة الحاج ، وكذلك اجتاح خيام الأمراء وغيرهم(٢٤٥) .

وبالنسبة لأعوام الجفاف والعطش الشـديد التى صادفت الحجـاج ، فمنها ما كان فى ولاية الأمير جانم بن قصـروه (٩٤٦ ــ ٩٥١ هـ/١٥٣٩ ــ ١٥٤٤ م) ، اذ حدث عطش شديد أدى الى وفاة العديد من الحجيج ، فقد كان الحجاج فى هذا العام يجتمعون حول خيمة أمير الحج ويصخبون «أهلكنا العطش» ، ولكنهم لا يجابون لعدم توافر الماء(٢٤٦) . وكذلك فى عام ٩٥٨ هـ / ١٥٥١ م ، حدث للحجاج عطش شديد فى محطة التيه الى نخل ، وقد ترتب عليه وفاة عدد كبير من الحجاج الفقراء ، فقد ذكر

الجزيرى(٢٤٧) « انه طلب من أمير الحج فى هذا العام أن يأمر السقائين باعطاء هؤلاء الفقراء الماء من السحابة ، ولكن أنكر أمير الحج وجود الماء » .

أما عن أعوام الغلاء ، فهى كثيرة ؛ ومنها ما حدث فى عامى ٩٢٣ هـ/١٥١٧ م ، ٩٢٤ هـ/١٥١٨ م ، فقد حدث فى هذين العامين غلاء شديد بمكة المشرفة ، تسبب عنه موت الكثير من الجمال ، وقلة العليق ، وكذلك فى عام ٩٢٦ هـ / ١٥٢٠ م ، عانى الحجاج من غلاء شديد فى البضائع(٢٤٨) ، ومن الأعوام التى كانت أشد ارهاقا للحجاج بسبب الغلاء عاما ١١٣٦ هـ/١٧٢٣ م ، ١١٣٧ هـ/١٧٢٤ م ، ففى هذا العام الأخير تعرض الحجاج للغلاء فى الينبع ومكة والمدينة ، ولولا مساعدة سردار جدة للحجاج لهلكوا جوعا فى هذا العام ، فقد قام السردار بتوزيع جميع الهدايا التى وفدت اليه من بندر الوجه ، وبندر العقبة ، والدار الحمراء على الفقراء والمحتاجين من الحجاج ، وكذلك وزع العليق والبقسماط والماء على الحجيج ، وكان الدليل على ارهاق وتعب الحاج فى هذا العام ما حدث للمحمل من كسر البرقع ، وسرقة كواجب المحمل الأربعة اثناء عودته(٢٤٩) .

وفى عام ١٧٢٨ م ، أصاب الحجاج الفناء من مكة الى المويلح ، وذلك بسبب الغلاء والعطش الشديد ، ولقد بلغ عدد الحجيج الذين توفوا ببندر المويلح اثر ذلك حوالى أربعة آلاف، وثلاثمائة نفس(٢٥٠) . وأخيرا فى عام ١١٩٩ هـ/١٧٨٥ م ، حدث غلاء شديد ، تسبب عنه هلاك عدد كبير من الحجاج والجمال ، كما أدى الى نزول معظم الحجاج فى السفن الى البحر الأحمر ، وحضورهم من السويس الى القصير ، فلم يسلك الطريق البرى الا أمير الحج واتباعه(٢٥١) .

وهكذا لم تكن رحلة الحج بالطريق البرى شيئا سهلا فى العصر العثمانى بل كانت رحلة كلها مشقات وأخطار ، ولذلك كان على الدولة أن تؤمن القافلة والطريق لمواجهة تلك الأخطار والعقبات .

رابعا ــ وسائل تأمين طريق الحج :

١ ــ الحامية العسكرية المصاحبة لقافلة الحج :

كانت قافلة الحج المصرى تزود كل عام بحراسة قوية لحمايتها وحماية متعلقاتها وكذلك للتأمين على حجاجها وحجاج الدول الأخرى حتى لا يقل شأنها فى نظر رعايا هذه الدول(٢٥٢) .

ولم يكن أمير الحج هو المسئول الوحيد عن هذه الحماية ولا هو الممول الوحيد لتكاليفها ، بل شاركه فى ذلك أمراء مصر من ناحية ، وساعدته الفرق العسكرية السبع الموجودة بمصر من ناحية أخرى(٢٥٣) . فقد كان كل أمير من أمراء مصر مسئولا عن ارسال ما بين ثلاثة وعشرة رجال من رجاله الخاصين به ، مجهزين تجهيزا كاملا بمعدات القتال والمؤن اللازمة لهم ، لكى ينضموا الى فرقة الحماية العسكرية لقافلة الحج . وكانت تكاليف هؤلاء الرجال لا تتحملها الخزينة ولا يتحملها أمير الحج ، وانما تعتبر جزءا من واجبات الأمراء تجاه الاسلام ، والتزاما تجاه السلطان(٢٥٤) .

أما عن الفرقة العسكرية المصاحبة لقافلة الحج ، فقد كانت تتكون من نوعيات مختلفة من رجال الأوجاقات العسكرية ، وفى النصف الأول من القرن السادس عشر كان ما يخص أمير الحج وحده من هؤلاء الجند حوالى تسعين جنديا ، فمن

جماعة الجمليان ثلاثون جنديا يركبون على جمال الهجن ، ومن جماعة الجراكسة ستون جنديا ، أما عن بقية العساكر المصاحبة للقافلة فكان عددها ثلاثمائة وستين جنديا . وظل هذا العدد ثابتا حتى عام ٩٤٢ هـ/١٥٣٥ م . اذ أنقصهم خسرو باشا (٩٤١ ــ ٩٤٣ هـ/١٥٣٥ ــ ١٥٣٦ م) مائة وعشرين جنديا، وذلك لتوفير أجرة جمالهم وثمن زادهم للسلطنة(٢٥٥) . ثم ارتفع عددهم ، اذ أصبحت فرقة الحماية العسكرية المرافقة لقافلة الحج تتكون فى كل سنة من السنوات العادية من خمسمائة جندى ، وفى سنوات الخطر الخاصة كان يرتفع هذا العدد من الجنود الى حوالى ألف أو ألفى جندى(٢٥٦) .

وقد أمر السلطان سليمان القانونى أن يتبع هذه الفرقة العسكرية أربعة عشر سردارا يؤخذون من الأوجاقات ومعهم سرايا فرقهم العسكرية(٢٥٧) ، وكان كل سردار فرقة يدعى بسردار قطار(٢٥٨) ، بينما يقود الجميع سردار الحج ، الذى كان يدعى بقافلة باش وسردار قافلة سى(٢٥٩) ، وكان يعين من أوجاق الانكشارية(٢٦٠) . أو من الأمراء الأقل رتبة(٢٦١) . وجدير بالملاحظة أن سبعة فقط من الأربعة عشر سردارا كانوا يختصون بقيادة فرقة حرس المحمل ، أما السبعة الآخرون من السردارات فكانوا يتوجهون الى جدة كى يتولوا قيادة الطابية ، وليحلوا محل زملائهم الذين عملوا هناك طوال العام السابق(٢٦٢) . وكان يطلق على هؤلاء مصطلح (جداليان) نسبة الى جدة(٢٦٣) ، وقد توقف تعيين هؤلاء السردارات الذين عليهم البقاء فى طابية جدة منذ عهد على بك الكبير(٢٦٤) .

وعلاوة على الجند السابقين كان يصحب قافلة الحج بعض الجند المغاربة ، كان يختارهم أمير الحج المصرى لمرافقة

الحجيج وحراســـــته ، وذلك لما عرف عنهم من الأمانة والبسالة، ولحاجة بعضـــــهم الى عمل يتكســــبون منه ، ثم أن هذا يتفق مع معتقدهم(٢٦٥) . كما كان يرافق القافلة مائتا جندى آخرون يأتون لمصـــــر كل عام من الأناضـــول وبلاد الروم رغبة فى تأدية فريضـــــة الحج . وعلى هذا كان اجمالى عدد الجند المرافقين لقافلة الحج حوالى تســعمائة أو ألف جندى سنويا(٢٦٦) .

أما عن ايرادات هؤلاء الجند ، فقد رصـــــد الســـــلطان سليمان القانونى للســــردارات راتبا ســنويا قدره ٨١٤ر٣٦٦ مدينى ، تعطى لهم فى شـــــكل أوراق مرتبات غير قابلة التحويل (بالبيع أو التنازل) ، لأنها تعد من ملحقات مناصـــبهم وليســـت ملكيات خاصـــــة ، وقد حال ذلك دون تدهور قيمتها ، كما كان ســــببا فى أن الســـــردارات الســبعة الذين اقتصر تعيينهم منذ التجديدات التى أدخلها على بك قد حصـــــلوا على اجمالى هذا المبلغ ، وكانوا مثقلين بكثير من النفقات لحد أصـــــبحت معه هذه المهمة عبئا عليهم(٢٦٧) . كما ســـــاهمت الخزينة أيضـــا فى توفير مبالغ محددة تدفع للســـــردارات المرافقين للقافلة ، ولرجالهم المخصـــــوصين ، فكانت تصــرف ســنويا خمســـــة آلاف بارة لشـــــراء الخيول الخاصـــة بالســـردارات . وفى حـــــوالى عام ١١٠٧ هـ/١٦٩٥ — ١٦٩٦ م دفعت الخزينة مبلغ ٢٥١ر٤٠٦ بارة لشـــــراء جمال وضـــــروريات أخرى ، وكذلك مبلغ ٠٠٠ر١٦٠ بارة لشـــــاء قمح للجند وجمالهم ، وعلى هذا كان ما دفع من الخزينة فى هذا العام ٥٢١ر٥٦٦ بارة . هذا علاوة على ما خصص فى هذا العام من مال الجهات(٢٦٨) وقدره ١٣١١ بارة لتوفير البصـــــل والجبن للســـــردارات ، وقد ظل هذا المبلغ ثابتا حتى عام ١٢١٣ هـ/١٧٩٨ م حيث ارتفع فى هذا العام الى ١٣٦٧ بارة . ونضـــــيف لما سبق مبلغ ١٤٧٥ بارة كانت تدفع

من الخزينة كل عام تكاليف نقل صناديق البارود الخاصة بالعساكر(٢٦٩) .

٢ ـ ترميم وانشاء القلاع على طول طريق الحج :

لقد اعتنت الدولة العثمانية بتأمين طريق الحج بالقلاع والحصون ، لتصبح محطات لراحة قوافل الحجاج ، ومراكز لتخزين المؤن والمياه التى تحتاجها تلك القوافل ، وفى نفس الوقت اتخذت كمراكز للحفاظ على الأمن وقمع غارات العرب على قوافل الحج(٢٧٠) . وكانت تتمثل تلك القلاع فى الآتى :

(أ) قلعة السويس :

وهى أولى القلاع التى تقابل الحجيج على طريق الحج(٢٧١)، وهى قلعة مسلحة اختصت بحراسة حدود مصر الشرقية ، وتزويد قافلة الحج على تلك الحدود ، وكان عدد رجال تلك القلعة لا يزيد عن ثلاثة وخمسين رجلا فى القرن الثامن عشر . وقد اختص قاضى السويس بالاشراف على قلعتها واخطار الادارة المركزية عن حالة أسلحتها ومدافعها ، والاشراف على تعميرها وترميمها ان احتاجت الى ذلك(٢٧٢) .

(ب) قلعة عجرود :

وتقع فى شمال السويس(٢٧٣) . أنشأها السلطان الغورى(٢٧٤) ، وجددها السلطان سليم الأول ، أعيد تجديدها فى عام ١٠٠٥ هـ/١٥٩٦ م(٢٧٥) . وكانت الخزينة المصرية فى العصر العثمانى تتكفل بتغطية مصروفات رجال الحرس لتلك القلعة ، وقد بلغ عددهم فى عام ١٠٠٤ هـ/١٥٩٥ م خمسة وعشرين رجلا كانوا يحصلون على راتب سنوى مقداره ١٠,٠٠٠

بارة ، وعزز هذا العدد من الرجال بأربعة وعشرين رجلا فى الفترة ما بين عام ١٠٠٤ هـ/١٥٩٥ م ، وعام ١٠٨٢ هـ/١٦٧١ م فأصبح عددهم تسعة وأربعين رجلا ، بلغت رواتبهم فى العام المذكور أخيرا ٥٦٠ر٤٩ بارة ، ثم ألحق بهم أربعة رجال آخرين فصار عددهم ثلاثة وخمسين رجلا فى عام ١١٢١ هـ/١٧٠٨م ، تصرف لهم رواتب مقدارها ٣٩٤ر٣٣ بارة ، واستقر العدد فى عام ١٢٠٩ هـ/١٧٨٤ م على واحد وخمسين رجلا ، صرفت لهم رواتب بلغت ١٨٤ر٢٣ بارة(٢٧٦) .

(جـ) قلعة الطور :

وتقع على شاطىء البحر الأحمر فى منتصف نقطة التوقف للسفن المبحرة بين جدة والسويس(٢٧٧) فى جنوب الطور، أنشأها السلطان سليم(٢٧٨) ، وكانت ذات أبراج أربعة يقيم فيها قائد على رأس حامية عسكرية من العساكر الطوبجية ، وكان يقيم مع القائد قاض يعينه قاضى السويس(٢٧٩) .

(د) قلعة نخل :

سميت قلعة نخل بنفس اسم قرية نخل القديمة الواقعة بشبه جزيرة سيناء ، شرقى مدينة السويس على بعد مائة وعشرين كيلومترا على خط مستقيم منها(٢٨٠) ، وهى قلعة حصينة مربعة الشكل مبنية بالحجر النحت ذات أبراج ، وكان بداخلها حواصل معدة لذخائر الحجاج والمستخدمين(٢٨١) ، كما كان بها قواسة وعساكر وطوبجية ومدافع ومخزنجى وبلوك باشى وغيرهم(٢٨٢) . وقد اعتنى السلاطين العثمانيون ونوابهم بتلك القلعة ، فجددها السلطان مراد عام ١٥٩٤ م ، ووضع على واجهتها حجرا تذكاريا عليه

اســـمه ، ثم أعاد بناءها الســـلطان أحمد ابن الســـلطان محمد خان عام ١١١٧ هـ/١٧٠٥ م(٢٨٣) . وقد أراد يحيى باشا ترميمها عام ١١٥٥ هـ/١٧٤٢ م ، فخصص لها ما مقداره ٩٢٠.١٥ نصف فضـــة كمصـــروفات ترميم ولوازم عمال(٢٨٤) ، وأرسل محمد أغا الجوقدار ومعه أرباب الحرف والعمال لترميمها في هذا العام ، ولكن حدث أن خرج العربان على العمال ، ونهبوهم في منطقة الســـدرة(٢٨٥) والخروبة(٢٨٦) . وعلى هذا لم يتم ترميم القلعة في هذا العام ، ولذلك أعيد النظر في أمر ترميمها وتجديدها في العام التالي (١١٥٦ هـ / ١٧٤٣ م) وذلك في ولاية محمد باشـــا(٢٨٧) .

(هـ) قلعـــة العقبـــة :

وتقع على بعد مائتي ميل من الســـويس(٢٨٨) ، وعلى بعد ثلاثمائة متر من شاطىء البحر الأحمر في قرية في ســـطح الجبل ، وهي أكبر قلاع طريق الحج ، أنشـــأها الســـلطان الغوري(٢٨٩) ، وهي تشبه قلعة نخل من حيث انها مربعة الشكل ومبنية بالحجر المنحوت ، وكانت ذات أبراج أربعة ، كما كان لها بوابة عظيمة بقنطرة تنفتح الى الشـــمال الشـــرقي وتؤدي الى دهليز عظيم في أوله على الجانبين ديوانان مبنيان بالحجر ، نقش على جدرانهما وواجهة البوابة بأحرف بارزة اسم السلطان قانصوه الغوري ، واسم مرممها السلطان مراد خان الثالث(٢٩٠) .

(و) قلعـــة المويلح :

وتقع على شـــاطىء البحر الأحمـــر الى الجنـــوب من المويلح(٢٩١) ، وقد شـــرع سليمان باشا (٩٤٣ ــ ٩٤٥ هـ / ١٥٣٦ ــ ١٥٣٨ م) في بناء هذه القلعة أثناء عودته من الهند من

اجل راحة الحجاج(٢٩٢) ، ويبدو أنه لم يتحقق من هذا ، فقام بهذا العمل من بعده داود باشا الخادم مؤسس القلعة(٢٩٣) ، وهى قلعة حصينة مثلها مثل القلاع الأخرى بها عساكر أى حامية عسكرية من رجال أوجاق المتفرقة ، وكان يعين أغا من الأغوات قائدا على هذه الحامية ، فقد أشارت الوثائق(٢٩٤) ـ على سبيل المثال ـ الى « مصطفى أغا قلعة المويلح ابن المرحوم محمد أغا المويلحى عام ١١٨٦ هـ/١٧٧٢ » . وقد تعرضت أسوار هذه القلعة للدمار والتخريب فى القرن الثامن عشر ، ولذلك أمر على بك قائمقام مصر بتعميرها فى عام ١١٨٦ هـ / ١٧٧٢ م ، وقد خصص من اجل هذا الغرض مبلغا كبيرا من المال الميرى ، هذا بالاضافة الى ما دفعه أغا القلعة ومقداره ٦١٫٧٧٣ نصف فضة زيادة على المبلغ المحدد من الميرى لتعميرها فى هذا العام(٢٩٥) . وكانت الخزينة المصرية فى العصر العثمانى تتكفل بتغطية مصروفات رجال الحرس لتلك القلعة ، وقد بلغ عدد هؤلاء الحراس فى عام ١٠٠٤ هـ/١٥٩٥ م مائة وخمسين رجلا يتلقون رواتب شهرية تبلغ ١٨١٫١٦٤ بارة فى العام ، وفى عام ١٠٨٢ هـ/١٦٧١ أنقص عددهم الى ثلاثة وسبعين رجلا ، ثم نقص مرة أخرى فى عام ١١٢١ هـ/١٧٠٩ م ، فأصبح عددهم تسعة وأربعين رجلا ، ولكن هذا العدد ارتفع الى ثلاثة وخمسين رجلا فى عام ١٢٠٩ هـ/١٧٩٤ م(٢٩٦) . وعلاوة على المبالغ السابقة كان يخصص مبلغ ١٨٠٫٤٤٠ بارة سنويا من الخزينة الارسالية لشراء مؤن وامدادات اضافية لرجال قلعة المويلح تشحن لهم عن طريق البحر الأحمر(٢٩٧) .

(ز) قلعـــة الأزلم :

وكانت مثل القلعة الســـابقة ، فقد شـــرع فى بنائها ســليمان باشا (٩٤٣ ــ ٩٤٥ هـ/١٥٣٦ ــ ١٥٣٨ م) ، وأنشأها داود باشا (٩٤٥ ــ ٩٥٦ هـ/١٥٣٨ ــ ١٥٤٩ م)(٢٩٨) . وهى قلعة مربعة الشـــكل مبنية بالحجر النحت(٢٩٩) ، وفيها كان يحفظ ما مع الحجاج من مؤن وأمتعة الى حين العودة فيتزودون بها فى طريقهم الى مصر(٣٠٠) .

(ح) قلعـــة الوجـــه :

وهى قلعة حصـــينة تقع على شاطىء البحر الأحمر(٣٠١) ، وكانت كغيرها من الحصـــون بها طائفة من العســاكر وعلى رأسهم قائد للحراســة ، كما كان يخزن فيها الحجاج ما يحتاجون اليه فى الاياب من طعام وعلف وأمتعة وغيره(٣٠٢) . وقد تحملت الخزينة المصـــرية مصـــروفات حراســة هذا الحصـــن ، فكانت تدفع مبالغ ســـنوية لتأجير جمال لحمل القمح لهؤلاء الحـــراس البالغ عددهم ٥٨ رجلا وصـــل مقدارها فى كل عام من الأعوام ما بين ١٠٠٢ هـ/١٥٩٣ م وعام ١٠٠٤ هـ/١٥٩٥ م مبلغ ٧٫٩٩٠ بارة ، ثم ارتفع فى العام المذكور أخيرا بمبلغ ٣٣٩ بارة ليصـــبح فى عام ١١٠٧ هـ/١٦٩٥ م مبلغا قدره ٨٫٣٢٩ بارة فى كل عام . وقد وصـــل المبلغ فيما بين عام ١١٠٧ هـ/١٦٩٥ م ، وعام ١٢١٢ هـ/١٧٩٧ م الى ٨٫٧٣٠ بارة كل عام . وعلاوة على المبالغ الســـابقة كانت الخزينة المصـــرية تدفع مرتبات هؤلاء الحراس وهى التى بلغت مبلغا قدره ٧١٫٥٣٧ بارة كل عام فى أواخر القرن الســـادس عشر ، وانخفضـــت الى ٦٣٫٧٨٠ بارة كل عام فى القرن الثامن عشر(٣٠٣) .

(ط) قلعـــة الينبـــع :

كان يشــار الى هذه القلعة باسم قلعة المدينة المنورة ، وكانت مصـــر هى المختصـــة بتزويد هذه القلعة بالجند من فرقة المتفرقة(٣٠٤) ، وقد زودها حســن باشــا عام ١٠١٤ هـ/١٦٠٥ م بحماية من أجل حماية حجاج بيت الله الحرام ، كما زودها محمد باشا عام ١٠١٧ هـ/١٦٠٨ م ، بقوة عسكرية أخرى(٣٠٥) . وكانت قلعة الينبع فى تنظيمها الداخلى مثل قلاع مصـــر ، أى مقسمة الى مجموعة من البلوكات ، وفيها رجال مردان وطوبجيان وجبه جيان وبعض رجال الدين(٣٠٦) .

٣ ــ بعثتى الأزلم والعقبـــة :

خصصت مصـــر هاتين البعثتين لملاقاة الحجاج وحراستهم أثناء العودة ، وكذلك لمدهم بما يلزمهم من مؤن وملابس وعليق ومرطبات وغير ذلك(٣٠٧) . وكانت بعثة الأزلم تشتمل على ثلاثة آلاف جندى من رجال الأوجاقات العســـكرية الســبع ، ويقودهم باش الأزلم باشى(٣٠٨) ، وهو الذى كان يعين من قبل الباشــا وبترشـــيح من البكوات ، وهو على الدوام كاشــف مملوك ممن لهم حظوة لدى أحد من البكوات ذى نفوذ(٣٠٩) ، وغالبا ما يكون كاشـــف اقليم الشـــرقية(٣١٠) . وكان يحصل عقب عودته من رحلته ، على حكم ولاية الشــــرقية ، باعتبار ذلك حقا قانونيا له . وقد أخذ الأزلم باش على عاتقه أن يقدم كافة أنواع المعونات والمســاعدات التى كان يرغب أهل الحجاج فى ارسالها اليهم ، وكان يحمى موكبه حرس يتكون من ســـتين مملوكا ، ومن ثلاث قطع من المدفعية ، وتصحبه فرقة موسيقية يحملها اثنا عشـــر جملا ، وتشـــتمل على عدة طبول وصناديق من أحجام مختلفة ، وبوقين ، ومزمارين ، وغير ذلك ، وكانت تطلق

هذه الفرقة أنغاما كثيرة عندما يصل المحمل الى الأزلم أو العقبة(٣١١) .

وكان يرافق بعثة الأزلم عادة أقارب الحجاج والتجار الذين يأتون بمتاجرهم لبيعها للحجاج العائدين . وكانت البعثة تغادر القاهرة في ٢٥ ذو الحجة(٣١٢) ، وتصل الأزلم في حوالى عشرة أيام(٣١٣) . فكانت تصل قبل وصول قافلة الحج الى هذا المكان بحوالى يومين(٣١٤) . وكان عند وصول باش الأزلم الى الأزلم ، وتوضع أحماله وأثقاله هناك ، ثم يتجه بعساكره ، ومعه بعض الجمال ليلاقي بها قافلة الحج في محطة أكرا(٣١٥) ، وجدير بالملاحظة ، أنه منذ القرن السابع عشر ، أصبح يتجه الى الوجه بدلا من أكرا لملاقاة القافلة ، ولذلك أصبح يطلق على بعثته اسم الوشاشة(٣١٦) نسبة الى الوجه . وكانت بعثة الأزلم لا تقيم أكثر من ثلاثة أو أربعة أيام في مهمتها ، ثم تعاود الرحلة مع قافلة الحج الى القاهرة(٣١٧) .

أما بعثة العقبة ، فهى مماثلة لبعثة الأزلم ، وكانت تتكون من الف جندى ، يقودهم العقبة باشى أو باش العقبة ، الذى كان يعين من أمراء الجراكسة أو من أمراء مصر الأقل رتبة . وعندما كان يصل القاهرة خبر وصول قافلة الحج الى الأزلم — وعادة ما يكون ذلك في الاسبوع الثالث أو الرابع من محرم — تغادر بعثة العقبة القاهرة في احتفال عظيم ، يشبه الاحتفال الذى صاحب مغادرة بعثة الأزلم ، وكذلك كان يرافقها الحجاج والتجار . وعندما كانت تصل القاهرة أخبار وصول قافلة الحج ، وبعثتي الأزلم والعقبة سالمتين ، تقام الأفراح بمناسبة عدم تعرضهم لمخاطر الطريق(٣١٨) .

وكان ضباط وجنود بعثتى الأزلم والعقبة لا يحصلون على زيادة (تراقى) لمرتباتهم فى مقابل تأدية تلك الخدمات ، اذ اعتبرت جزءا من واجباتهم الطبيعية التى يستلزمها خضوعهم للسلطان ، فضلا عن أنها خدمة واجبة للمجتمع الاسلامى . ولهذا لم تكن الخزينة تتحمل دفع أى (تراقى) فوق مرتباتهم ، ومعظم تكاليف الجمال التى كانت ترسل لحمل الحجاج فى العودة من الأزلم والعقبة كان يتحملها القافلة باشى . ولكن الخزينة كانت تتحمل مبلغا سنويا تساهم به فى تأجير الجمال والامدادات الأخرى الخاصة بالبعثتين . وقد بلغت تلك المساهمات فى عام ١٠٨٢ هـ/١٦٧١ م ما مقداره ١٩٣٫٥٣٠ بارة ، وظل هذا المبلغ ثابتا حتى مجىء الحملة الفرنسية(٣١٩) . كذلك شاركت الخزينة فى دفع مبالغ لشراء مأكولات تحفظ للحجاج عند وصولهم الى العقبة والأزلم بلغت ١٥٫٩٨٠ بارة كل عام فى الفترة ما بين عام ١٠٢٠ هـ/١٦١١ م ، وعام ١٠٨٢ هـ/١٦٧١ م ، ثم ارتفعت بمقدار ١٫٦١٣ بارة ، فصارت ١٧٫٥٩٣ بارة كل عام فى الفترة ما بين عام ١٠٨٢ هـ/١٦٧١ م ، ١٢١٢ هـ/١٧٩٧ م . وتحملت الخزينة أيضا مبلغ ٥٫٠١٢ بارة كل عام ، كأثمان للبصل والجبن المرسل للرجال وللسردارات المبعوثين الى الأزلم والعقبة(٣٢٠) .

اما عن دخل باش الأزلم ، وباش العقبة ، فقد خصص لهما من المال الميرى ما قدره ١٩٣٫٢٧٨ بارة كل عام ، هذا علاوة على دخلهما من مال الجهات ، الذى كان يبلغ ٥٩٤٫٠٠٠ بارة ، ونظرا

لازدياد النفقات التى كانت تقع على عاتق باش الأزلم ، والتى أصبحت بمرور الوقت اكثر تكلفة ؛ كلف حكام الولايات بدفع بعض المبالغ الاضافية لباش الأزلم كمضاف الى ضريبة اسلامية . وقد بلغت تلك المبالغ ٥٥٠ر٦٨١ر١ بارة ، وعلى هذا بلغ اجمالى ما يدفع لباش الأزلم من مال الجهات ما مقداره ٥٥٠ر٢٧٥ر٢ بارة كل عام(٣٢١) .

ولم يقتصر دخل باش الأزلم ، وباش العقبة على تلك المبالغ السابقة فقط ، بل كان يأتيهم دخل آخر من الخزينة الارسالية فى الأعوام التى تزداد فيها خطورة تهديدات البدو لقافلة الحج . هذا علاوة على مبلغ ٠٠٠ر٧٥٠ بارة كان يمنحها أمير الحج بعد عام ١١٧٩ هـ/١٧٦٥ م من دخله الخاص لمساعدة باش الأزلم(٣٢٢) .

وجدير بالذكر أن هؤلاء الذين شغلوا منصبى باش الأزلم وباش العقبة ، قد احتفظوا لأنفسهم فى أواخر القرن الثامن عشر بالقدر الأعظم من تلك الدخول ، والمتبقى صرف لحماية وامدادات قافلة الحج . فكثيرا ما كانت القافلة تعود الى القاهرة بمفردها لأن المساهمة التى تقدمها هاتان البعثتان لم تكن تصل لحماية القافلة(٣٢٣) . وقد قام على بك الكبير بالغاء اعتماد باش العقبة ، وجمع منصبى وراتبى هذين المبعوثين ، ولكن ذلك لم يكن الا لفترة مؤقتة حيث أصبحت بعثتا الأزلم والعقبة ترسلان احيانا وليس دائما فى الأعوام التى تلت ذلك(٣٢٤) .

وهكذا تعددت الوســـــائل التى اتخذتها الدولة العثمانية للتأمين على قافلة الحج فى ذهابها وايابها . ولم يكن أمير الحج يكتفى بهذا كله ، بل كان يصــطحب معه بعض مشـــايخ قادة القبائل الى مصـــــر ، حتى اذا وقعت أى مخاطر او اشتباكات قام هؤلاء المشـــايخ بالتفاوض مع من يصـــــطدم بالقافلة . ولتجنب اية خيانة أو تواطؤ ، ولكى يضـــمن ولاء واخلاص هؤلاء المشـــــايخ فقد كان يحتجز بعض أفرادهم كرهينة لدى شـــيخ البلد فى القاهرة . وحينما تصـــل القافلة دون حدوث أية متاعب لها من العــــربان ، كان يمنح هؤلاء المشـــــايخ علاوة مالية اضــــافية(٣٢٥) .

هوامش الفصل الرابع

(١) كان هناك طريق آخر برى أيضـــا يستخدم فى مصر حتى عهد الملك الظاهر بيبرس وهو طريق قوص ـ عيذاب ـ القصير فيلتقى فى القاهـــرة الحجاج المسلمون من الاندلس والمغرب والسنغال وبلاد التكرور والســودان المغربى والشرقى ومن الاناضول ، ويجتمعون كلهم بالقاهرة قبل شهر رمضان ثم يسيرون منها الى قوص برا او فى النيل فى نحو عشرين يوما ، ثم تسافر قوافلهم منها فى صحراء عيذاب مدة ١٥ يوما حتى يصلوا الى القصير اهم موانى مصر على البحر الاحمـر قبل انتقــال هذه الاهميــة الى السويس . (انظر : المقريزى ، الخطط ، جـ٣/٣٥٦ ـ ٣٥٧ ، الرشيدى ، المصدر السابق ص ٣٧ ، هامش رقم ٢ ، ابن جبير ، رحلة ابن جبيـــر ، ص ٤٠ ـ ٤١ ، ألبتنونى ، المرجع السابق ، ص ٤٣ ـ ٤٤) .

(٢) الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ٣٧ ـ ٣٨ .

(٣) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٨٥ .

(٤) نفسه .

(٥) محمد رمزى ، القاموس الجغرافى ، جـ١/٣١ .

(٦) الخان كلمة فى الأصل فارســـية تعنى دارا أو بيتا ، وهو أشـــبه مايكون بالفندق فى عصرنا الحاضر ، ولا يكاد يختلف عنه الا فى انه يحتوى على امكنة لدواب المسافرين ومكان لحفظ مامعهـم من ســـلع اذ كانوا من التجار . (انظر : محمد على الانسى ، المرجع السابق ، ص ٢٣٤ ، محمد مرزوق ، المرجع السابق ، ص ٥٦) .

(٧) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٨٥ ، العياشى ، المصدر السابق جـ١/١٥٧ ، الورثيلانى ، المصدر السابق ، ص ٢٨١ .

(٨) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٨٥ .

(٩) يذكر شو ان مدة الاقامة بها كانت ثلاثة أيام . بينما يذكر الرحالة بوركهارت (١٨١٤م) ان مدة الاقامة ببركة الحاج كانت يومين . (انظر : Shaw, Ottoman Egypt in the Eighteenth Century, P. 12; Burckhardt, Travels in Arabia, P. 455.

(١٠) العياشى ، المصدر السابق ، جـ١/١٥٧ ، Shaw, Op. Cit., P. 12.

(١١) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٨٥ .

(١٣) أنشأ بها عباس باشــا حلمى الاول قصرا للنزهة والرياضـــة

(١٣) انشا بها عباس باشا حلمى الاول قصرا للنزهــة والرياضـــة الخلوية وسماها الدار البيضاء او الدار الخضراء ، وليس بها ماء ولا نبات ويذكر محمد رمزى انه بالبحث عن مكان هذه الدار تبين له انها تقع على الطريق المعبد المخصص للسيارات بين مصــر الجديدة والســويس تجاه أطلال بسطة الدار البيضاء المعروفة بالمحطة نمرة ٨ الواقعة شرقى مدينــة مصــر الجديدة على بعد ٥٣ كم ، وفى شمال المحطة المذكورة على بعد ٣٥٠٠ متــر توجد اطلال الدار البيضاء او قصر عباس الاول فى وسط الصحراء . (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، جـ١/٥٨) .

(١٤) جبل الجيوشى : نسبة الى مشهد الجيوشى الذى يقع على حافة جبل المقطم ، خلف قلعة الجبل ، وهو المشهد الذى امر ببنائه الوزير أمير الجيوش بدر الجمالى عام ٤٧٨هـ/١٠٨٥م ، وبالرغم من صغر هذا المشــهد فانه يعتبر من أجل الآثار الفاطمية لاشــــتماله على مميزات معمارية طــريفة ، لعل من ابرزها الدعائم القائمة فى الواجهتين الجنوبية والشمالية بقبابهـــا الصغيرة ، وكذلك زاوية الجيوشى بأعلى الجبــل المقطم قبلى قلعة الجبــل وشرقى الامام الشافعى .

(انظر : عبد الرحمن زكى ، القاهرة تاريخها وآثارها ، ص ٥٥ قلعـــة صلاح الدين وما حولها من الاثار ، ص ١٠٦ ، على مبارك ، جـ٩/ ٢٤) .

(١٥) الورثيلانى ، المصدر السابق ، ص ٣١٧ ، على مبارك ، جـ٩/ ٢٤ .

(١٦) البتنونى ، المرجع السابق ، ص ٤٥ .

(١٧) العياشى ، المصدر السابق ، جـ١/١٥٨ ، الورثيلانى ، المصـــدر السابق ، ص ٣١٧ .

(١٨) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٨٧ ٠

(١٩) مونج ، دراسة موجزة عن عيون موسى ، وصف مصر ، ترجمة زهير الشايب ، المجلد الثانى ، ص ١١٣ ٠

(٢٠) استيف ، المرجع السابق ، ص ٢٤٢ ٠

(٢١) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٨٨ ٠ المصانع : اسوار مبنية فى سبخة لا يظهر فيها أثر ولذلك جعلوا فى رءوس تلك الأبنية حجرا مستطيلا خارجا الى ناحية الطريق كأعلام يستدل به السائر ليلا ، وربما علقوا على بعض الأعلام مصابيح بالليل حتى انتبهوا بها الى رأس وادى الرمل (انظر : العياشى ، المصدر السابق ، جـ١/١٦٢) ٠

(٢٢) على مبارك : حـ ٦٩/١٢ ٠

(٢٣) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٧٦ ٠

(٢٤) العياشى ، المصدر السابق ، جـ١/١٦٢ ٠

(٢٥) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٨٩ ٠

(٢٦) النواطير : علامات يهتدى بها الحاج ، وهى تشبه شكل طواحين الهواء ، وقد وجد ثلاثة نواطير فى المنطقة ما بين عجرود ومحطة المنصرف ، (انظر : المرشيدى ، المصدر السابق ، ص ١٨٤ ، هامش رقم ١) ٠

(٢٧) نفسه ، ص ١٨٤ ٠

(٢٨) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٨٩ ٠

(٢٩) نخل بامالة النون وكسر الخاء ، وقد تكتب أحيانا كما تنطق (نخيل) واصل اسمها نخل (بفتح النون وكسر الخاء) ثم حرفت الى نخل وفى معجم ابو عبيد البكرى : بطن نخل ، وهى منهل من مناهل الحج ٠ ووردت فى معجم البلدان لياقوت : نخل : اسم موضع قديم بشبه جزيرة سيناء فى طريق الشام من ناحية مصر ٠ (انظر : الماوى ، المرجع السابق ، ص ٥٦ هامش رقم ٥٦) ٠

(٣٠) Shaw, The Financial, P. 250.

(٣١) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٨٩ ، على مبارك ، جـ١/٢٥ ٠

(٣٢) العياشى ، المصدر السابق جـ١/١٦٣ ، الورثيلانى ، المصدر السابق ، ص ٣٣٢ ٠

(٣٣) محمد صادق ، دليل الحج ، ص ٩ ٠

(٣٤) استيف ، المرجع السابق ، ص ٢٤٢ ٠

(٣٥) محمد صادق ، المرجع السابق ، ص ٩ ٠

(٣٦) Shaw, Op. Cit., PP. 212, 235.

(٣٧) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٨٩ ـ ١٩٠ ٠

(٣٨) نفسه ، ص ١٩٠ ٠

(٣٩) قريص بضم القاف وتشديد الراء المفتوحة (الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ٤٠) ٠ وقد عرفت بعد بمحطة بئر ام عباس نسبة الى والدة عباس باشا حلمى الاول والى مصر لاجرائها بعض اصلاحات فى بئر هذه المحطة ٠ (محمد رمزى ، المرجع السابق ، جـ١/٩٥) ٠

(٤٠) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٩٠ ٠

(٤١) العياشى ، المصدر السابق ، جـ١/١٦٨ ٠

(٤٢) المرابيع : هى منطقة درك السطح او درك النقب ، وتمتد من سطح العقبة الى جانب البحر الاحمر حيث المحل الذى يزين عليه الحاج طلبه لدخول مناخ العقبة ، وترجع تسميتها بالمرابيع الى ان هذا الدرك او السطح كان ينقسم الى اربعة اقسام ويقوم بخفارته اربعة بدنات من العربان كل بدنة مختصة بربع ، ولذلك عرف هؤلاء العربان أيضا بعربان الربايع (انظر : الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ٤٠ ـ ٤١ ، ١٩٢ ، على مبارك جـ١٤/١٠) ٠

(٤٣) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٩٠ ـ ١٩١ ٠

(٤٤) المصدر السابق ، ص ١٨٥ ٠

(٤٥) محمد رمزى ، المرجع السابق ، جـ١/٨٥ ٠

(٤٦) الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٣٥ ٠

(٤٧) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٧٦ ، العياشى : المصدر السابق جـ١/١٦٧ ، الورثيلانى ، المصدر السابق ، ص ٣٣٤ ٠

(٤٨) على مبارك ، جـ٩/٢٥ ٠

(٤٩) الورثيلانى : المصدر السابق ، ص ٣٣٦ ٠

(٥٠) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٧٦ .

(٥١) البتنونى ، المرجع السابق ، ص ٤٧ .

(٥٢) العياشى : المصدر السابق ، حـ ١٦٨/١ ـ ١٦٩ ، على مبارك جـ٢٥/٩ .

(٥٣) العياشى ، المصدر السابق ، جـ١٦٨/١ ، الرشيدى ، المصدر السابق ص ٤١ .

(٥٤) العياشى ، المصدر السابق ، جـ١٦٨/١ ـ ١٦٩ .

(٥٥) على مبارك ، جـ٢٥/٩ ـ ٢٦ .

(٥٦) سميت باسم عين كانت تجرى بالقرب منها . (انظر : على مبارك جـ١٨/١٤) .

(٥٧) الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ٤٢ .

(٥٨) على مبارك ، جـ٢٦/٩ ، Burckardt, Op. Cit., P. 456.

(٥٩) يبدو أن تسمية أم العظام قد أطلقت عليها فى فترة متأخرة لأن الجزيرى وأيضا العياشى لم يشيرا الى هذا الاسم ، ثم أن الورثيلانى يقول ان هذا المحل الآن (١٧٩ هـ) يسمى بأم العظام (انظر : الورثيلانى ، المصدر السابق ، ص ٣٦٩) .

(٦٠) على مبارك ، جـ٢٦/٩ .

(٦١) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٧٦ .

(٦٢) المصدر السابق ، ص ١٩٢ ، الورثيلانى ، المصدر السابق ، ص ٣٣٩ .

(٦٣) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٧٦ ، على مبارك حـ ٢٦/٩ .

(٦٤) الورثيلانى ، المصدر السابق ، ص ٣٣٩ .

(٦٥) العياشى ، المصدر السابق ، جـ١٦٩/١ ، Burckhardt, Op .Cit., P. 456.

(٦٦) ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، جـ١٠٥/٩ ، هامش رقم ٢ .

(٦٧) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٧٧ ، العياشى : المصدر السابق ، جـ١٦٩/١ .

(٦٨) ابن تغرى بردى ، المصدر السابق ، جـ٩/١٠٥ .

(٦٩) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٧٧ ، العياشى ، المصدر السابق ، جـ١/١٦٩ .

(٧٠) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٧٧ .

(٧١) الماوى ، المرجع السابق ، ص ٤٣ .

(٧٢) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٧٧ .

(٧٣) العياشى ، المصدر السابق ، جـ١/١٧٠ .

(٧٤) الورثيلانى ، المصدر السابق ، ص ٣٧٠ .

(٧٥) العياشى ، المصدر السابق ، جـ١/١٧١ ، الورثيلانى ، المصدر السابق ، ص ٣٧١ .

(٧٦) العياشى ، المصدر السابق ، جـ١/١٧٣ ، البتنونى ، المرجع السابق ص ٤٨ .

(٧٧) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٧٧ .

(٧٨) العياشى ، المصدر السابق ، جـ١/١٧٣ .

(٧٩) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ٢٠١ .

(٨٠) العياشى ، المصدر السابق ، جـ١/١٧٣ ، الورثيلانى ، المصدر السابق ، ص ٣٧١ ـ ٣٧٢ . نلاحظ ان على مبارك يذكر (جـ٩/٢٦) ان ماء تلك الابار كان لايصلح الا لشرب الحيوانات ، وهو فى هذا يختلف مع ماذكره العياشى والورثيلانى ، ولكن يبدو ان اهمال تراكم الماء هناك كما أشار احد الرحالة فى القرن التاسع عشر ادى الى عدم صلاحية الماء وذلك كان فى فترة متأخرة (محمد صادق ، المرجع السابق ، ص ١٨) .

(٨١) شجر من الحمض له حمل كحمل عناقيد العنب ، وفروعه كثيرة ومنتشرة ، واوراقه متقابلة خضراء ناصلة اللون ، فى طعمها حرافة وثماره لينة حمر دكن يأكلها الناس والماشية . وتكسب لبن الماشية التى تأكلها رائحة طيبة ، ويتخذ من اغصانها وجذورها مساويك جياد . (دوزى ، المرجع السابق ، جـ١/١١٦) .

(٨٢) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٢٠١ ، العياشى : المصدر السابق ، جـ١/١٧٤ .

(٨٣) ابراهيم رفعت ، المرجع السابق ، جـ١/٤٩٠ .

(٨٤) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ٢٠١ ـ ٢٠٢ .

(٨٥) العياشى ، المصدر السابق ، جـ١/١٧٤ .

(٨٦) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٧٧ .

(٨٧) العياشى ، المصدر السابق ، جـ١/١٧٦ .

(٨٨) العياشى ، المصدر السابق ، جـ١/١٧٦ .

(٨٩) الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ٤٣ .

(٩٠) وردت فى « معجم البلدان » وفى « صبح الأعشى » بأنها كورة من كور مصر فى آخر حدودها من جهة الحجاز (محمد رمزى ، المرجع السابق جـ١/٤٩) .

(٩١) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ٢٠٣ .

(٩٢) الورثيلانى ، المصدر السابق ، ص ٣٧٣ .

(٩٣) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ٢٠٣ ـ ٢٠٤ .

(٩٤) المصدر السابق ، ص ٢٠٤ .

(٩٥) العياشى ، المصدر السابق ، جـ١/١٧٧ ، الورثيلانى ، المصدر السابق ، ص ٣٧٣ .

(٩٦) شجر طويل مستقيم الخشب ، جيدة اغصانه كثيرة التعقد ، وورقه مفتول دقيق وثمره حب احمر قابض يسمى حب الاثل او العذب ، ومن اسمائه (النضار) فى الجزيرة العربية ، والفاروق فى بلاد النوبة ، والتاكوت فى المغرب ، والجزمازج وهو من الفصيلة الطرفاوية (انظر : دوزى ، المرجع السابق ، جـ١/٨٤) .

(٩٧) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ٢٠٤ .

(٩٨) المصدر السابق ، ص ٢٠٤ ؛ العياشى ، المصدر السابق ، جـ ١/١٧٧ الورثيلانى المصدر السابق ، ص ٣٧٤ .

(٩٩) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ٢٠٤ .

(١٠٠) الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ١٨٣ ـ ١٨٤ .

(١٠١) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٨٥ ٠

(١٠٢) العياشى ، المصدر السابق ، جـ١/١٧٨ ٠

(١٠٣) البتنونى ، المرجع السابق . ص ٨٤ ٠

(١٠٤) العياشى ، المصدر السابق ، جـ١/١٧٨ ، الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ٤٤ ٠

(١٠٥) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ٢٠٥ ـ ٢٠٦ ٠

(١٠٦) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٤٤ ، محمد صادق ، المرجع السابق ، ص ٢٩ ٠

(١٠٧) وردت فى « معجم البلدان » بأنها ظلة كانوا يجلسون تحتها وفيها بويع أبو بكر الصديق ، وقال الجوهرى السقيفة الصفة ومنه سقيفة بنى ساعدة ، وقال ابو منصور السقيفة كل بناء سقف به صفة او شبه صفة مما يكون بارزا الزم هذا الاسم للتفرقة بين الاشياء (ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، المجلد الثالث ، ص ١٠٤) ٠

(١٠٨) العياشى ، المصدر السابق ، جـ١/١٨١ ٠

(١٠٩) على مبارك ، جـ٩/٢٧ ٠

(١١٠) العياشى ، المصدر السابق ، جـ١/١٨٤ ٠

(١١١) محمد صادق : المرجع السابق ، ص ٣٠ ٠

(١١٢) العياشى . المصدر السابق ، جـ١/١٨٦ ، الورثيلانى ، المصدر السابق ، ص ٣٧٧ ٠

(١١٣) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٧٧ ٠

(١١٤) يذكر ابن بطوطة ان سبب تسميتها بهذا الاسم ان من عادة الأمراء أن يملأوا الأحواض هناك بالشراب ويسقوا الناس ، ويذكر نقلا عن رواية الآخرين ان الرسول (صلى الله عليه وسلم) مر بها ولم يكن مع أصحابه طعام فأخذ من رمالها فأعطاها اياه فشربوه سويقا (ابن بطوطة ، تحفة النظار فى غرائب الامصار ، جـ١/٧٨ ـ ٧٩) ٠

(١١٥) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ٢١٤ ٠

(١١٦) العياشى : المصدر السابق ، حـ ١/١٨٦ ٠

(١١٧) الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ١٨٤ ٠

(١١٨) خليص بضم الخاء المعجمة وفتح اللام واسكان الياء المثناه تحت ، والصاد المهملة ٠ (انظر : القلقشندى ، جـ٤/٢٦٠) ٠

(١١٩) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ٢١٤ ، ابن جبير ، رحلة ابن جبير ، ص ١٦٣ ، ابن بطوطة ، المرجع السابق ، جـ ٧٩/١ ٠

(١٢٠) الجزيرى ، المرجع السابق ، ص ٢١٤ ٠

(١٢١) عسفان ، بضم العين وسكون السين المهملتين وفتح الفاء ثم الف ونون ٠ (انظر : القلقشندى ، جـ٤/٢٥٩) ٠

(١٢٢) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ٢١٤ ٠

(١٢٣) الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ٤٥ ٠

(١٢٤) القلقشندى ، جـ٤/٢٥٩ ٠

(١٢٥) Burckhardt, Op. Cit., PP. 292 — 293.

(١٢٦) بالنسبة لهذه الطرق الاربعة سوف نتحدث عن الطريق السلطانى بالتفصيل بالمتن ، اما الطريق الفرعى فكان يبدأ من رابغ متجها الى الشمال الشرقى ، وطريق الغاير يبدأ من رابغ أو مستورة ، ويقطع جبل الغاير الى الشمال ، وهو اقل هذه الطرق مسافة ٠ والطريق الشرقى يخرج من مكة من باب المعلى ، ويتجه الى البياضة ثم يسير فى طريق شمالى طريق منى ويتجه الى الشرق ٠ (انظر : البتنونى المرجع السابق ، ص ١٧٤ ـ ١٧٦) ٠

(١٢٧) البتنونى ، المرجع السابق ، ص ١٧٣ ٠

(١٢٨) الصفراء مؤنث اصفر ـ وهو واد على ست مراحل من المدينة المنورة ، كثير المزارع والمياه والحدائق ٠ ويذكر القلقشندى انه علم من بعض اهل الحجاز ان به اربعة وعشرين نهرا على كل نهر قرية ، وعيونه تصب فضلها الى ينبع ، وهو بيد بنى حسن الشرفاء ٠

(انظر : القلقشندى ، جـ٤/٢٩١) ٠

(١٢٩) الروحاء موضع على نحو اربعين ميلا من المدينة ، وقيل عن سبب تسميتها بالروحاء انه لما رجع تبع من قتال اهل المدينة نزل بالروحاء واقام بها واراح فسماها الروحاء وقيل سميت الروحاء لانفراجها وروجها ،

ويقال بقعة روحاء طيبة أى ذات راحة ، وروى ان النبى (صلى الله عليه وسلم) قال : هذا واد من أودية الجنة يعنى وادى الروحاء وان اسمه سجابح . والسجيح الهواء الذى لا حر فيه ولا برد .

(انظر : الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ٢٣١) .

(١٣٠) العياشى ، المصدر السابق ، جـ١/٢٢٩ ـ ٢٣٢ .

(١٣١) Shaw, The Financial, P. 239.

(١٣٢) محمد انيس والسيد رجب حراز ، الشرق العربى فى التاريخ الحديث والمعاصر ، ص ٨٢ .

(١٣٣) جب وبوون ، المرجع السابق ، جـ٢/١٤٩ .

(١٣٤) نفســه .

(١٣٥) شابرول ، دراسة فى عادات وتقاليد سكان مصر المحدثين ، فى كتاب وصف مصر ترجمة زهير الشايب ، المجلد الأول ، ص ٢٠٧ .

(١٣٦) Jomier, Op. Cit., P. 223.

(١٣٧) Jomier, Op. Cit., P. 223.

(١٣٨) جيرار ، الحياة الاقتصادية فى مصر فى كتاب وصف مصر ، ترجمة زهير الشايب ، المجلد الرابع ، ص ٢٧٩ ، ٢٨١ .

(١٣٩) المرجع السابق ، ص ٢٨١ .

(١٤٠) نعوم شقير ، المرجع السابق ، ص ١٤١ .

(١٤١) عبد العزيز الشناوى ، المرجع السابق ، حـ ٢/٧٣٠ — ٧٣١ .

(١٤٢) Jomier, Op. Cit., PP. 219 — 220.

(١٤٣) Jomier, Op. Cti., PP. 220 — 221.

(١٤٤) Jomier ,Op. Cit., PP. 221 — 222.

(١٤٥) جيرار ، المرجع السابق ، ص ٣٠١ ـ ٣٠٢ ، جب وبوون ، المرجع السابق ، جـ٢/١٤٩ .

(١٤٦) مؤلف مجهول ، اخبار النواب ، ص ٤٤ ، الملوانى ، المصـدر السابق ، ص ٢٥٠ ـ ٢٥١ ، الجبرتى ، جـ٢/٣٢ .

(١٤٧) احمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ٥٣٤ .

(١٤٨) جلال يحيى ، مصر الحديثة ، ص ٥١ .

(١٤٩) محمد رفعت رمضان ، المرجع السابق ، ص ١٣٤ .

(١٥٠) بندر كلمة فارسية تعنى ميناء التجارة ومنهـا بندرك بمعنى الميناء الصغير ، وبندركاه اى ميناء التجارة (انظر : محمد على الانسى ، المرجع السابق ، ص ١١١) . كما تعنى كلمة بندر : قصبة ، مركز المحافظة مقر التجارة والصـيرفة ، مرسى ، مقر التجر من المدن ، والمدن البحرية ، (انظر : دوزى ، المرجع السابق ، جا/٤٤٩) .

(١٥١) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . بسجلات محكمة طولون ، سجل ٢١٩ ، مادة ٢٨٦ ، ص ١٢٤ ، سجل باب عالى ٢٢٤ ، مادة ١١٣٦ ، ص ٥٧٦ انظر : الملحق رقم ٩ .

(١٥٢) ليلى عبد اللطيف ، دراسات فى تاريخ ومؤرخى مصر والشـام ، ص ١١٩ ـ ١٢٠ .

(١٥٣) امين مصطفى عبد الله ، تاريخ مصر الاقتصادى والمـالى فى العصر الحديث ، ص ١٩٣ .

(١٥٤) ليلى عبد اللطيف ، المرجع السابق ، ص ١١٨ .

(١٥٥) انظر : الفصل الثالث ، ص ١٧٥ ـ ١٧٦ .

(١٥٦) ليلى عبد اللطيف ، المرجع السابق ص ١٢١ .

Shaw, Ottoman Egypt in the Age of the French Revolution, P. 138.

(١٥٧) ليلى عبد اللطيف ، الادارة فى مصر ، ص ٣٨٧ .

(١٥٨) شفيق غربال ، المرجع السابق ، ص ١٥ .

(١٥٩) ليلى عبد اللطيف ، دراسات فى تاريـخ ومؤرخى مصـر ، ص ١١٤ .

(١٦٠) امين الجمرك : الموظف الذى يدير شئون الجمرك من قبـل ملتزمه ، وكان يختص بتسجيل مفردات الأمتعة المتحصلة من العشور فى الدفاتر ، كما كان يدون فى دفاتر التفصيل مفردات المتاع المشابه الذى كان يفضل بيعه فى الميناء ، ويوقع عليها من القاضى ، ثم يخطر ناظر الاموال

وامين البلد ، ويبين فى الميناء ماكان بيعه اجدى وانفع بعد اخذ موافقتهما (انظر : قانون نامة مصـــــر ، ص ٤٥ — ٤٦ ، مادة ٣٧ ، ليلى عبد اللطيف دراسات فى تاريخ ومؤرخى مصر ، ص ١١٥ ، هامش رقم ١٧) ٠

(١٦١) أغا الحوالة : هو الشخص الذى خولت له الســـلطات آنذاك جمع الاموال السلطانية عن العمال وغيرهم من المكلفين بتحصيلها لتسليمها الى الميرى ٠ (قانون نامه مصر ، ص ٣٩ ، هامش رقم ١) ٠

(١٦٢) ليلى عبد اللطيف ، المرجع السابق ، ص ١١٥ ــ ١١٦ ٠

(١٦٣) قانون نامة مصر ، مادة ٢٧ ص ٤٦ — ٤٧ ٠

(١٦٤) القلقشندى ، جـ٤/٢٥٨ ٠

(١٦٥) ابراهيم رفعت ، المرجع السابق ، جـ١/٢٣ ٠

(١٦٦) Jomier, Op. Cit., P. 218.

(١٦٧) احمد عزت عبد الكريم وآخرون ، تاريخ العـــالم العـــربى فى العصر الحديث ، ص ٣٦ ٠

(١٦٨) على بن حسين ، المرجع السابق ، ص ٥٤ ٠

(١٦٩) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٣٤ — ٣٥ ٠

(١٧٠) الملوانى ، المصدر السابق ، ص ٢٢٤ ، احمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ١٨٥ ، الجبرتى ، جـ١/٦٠ ، الدمرداش ، المصدر السابق ، جـ١/ ٧٤ ٠

(١٧١) الجبرتى ، جـ١/٣٥٠ ــ ٣٥١ ، محمد رفعت رمضان ، المرجع السابق ، ص ١٣٩ ٠

(١٧٢) فائق الصواف ، العلاقات بين الدولة العثمانية واقليم الحجاز ص ٣٨ ٠

(١٧٣) على بن حسين ، المرجع السابق ، ص ١٨٩ ــ ١٩٠ ٠

(١٧٤) المرجع السابق ، ص ١٩٠ ٠

(١٧٥) على مبارك ، جـ١٤/١٣ ، Jomier, Op. Cit., P. 216.

(١٧٦) Jomier, Op. Cit., P. 228.

(١٧٧) بنو عطية : فرع الكبابيش ، وينتسبون الى بنى عقبة ، وقد نزلوا حول خليج العقبة فى القرن الرابع عشر الميلادى ٠ (انظر : المقريزى البيان والاعراب ، ص ١٤٩) ومنهم الوحيدات والمساعيد والرشيدات ، والترابين ، والرتيمات ، والسوراكة وغيرهم (انظر : الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٩٣) ٠

(١٧٨) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٨٦ ٠

(١٧٩) الوحيدان : كانوا يقطنون بين العريش وغزة وفى الصحراء الواقعة الى الجنوب الشرقى من هذه المدينة الاخيرة ٠ (انظر : كونل ، العرب فى ريف مصر وصحراواتها ، ص ٢٦) ٠ والوحيدات ومعهم قبيلة اخري تسمي الرشيدات ، كانا فرعين من قبيلة بنى عطية ، ولما انقرضت تلك الأخيرة ظلت بقية من الوحيدات فى منطقة غزة ، وكانت القبيلتان قد وصلتا الى درك نقب العقبة ، ولكن سرعان ما حل محلها أناس آخرون من قبيلة متفرعة من بنى عطية هم العمران والحويطات (انظر : ابراهيم غالى ، المرجع السابق ، ص ٤٦) ٠

(١٨٠) المساعيد : وهم من عربان بنى عقبة ، وكانوا يتألفون من بدنات عديدة ، ومنزلتهم الكرك (انظر : الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٩٧) ٠

(١٨١) الرتيمات : من عربان بنى عطية ، وكانت هي وقبيلة أخرى تسمى الجبارات تقطنان بلاد العريش الشرقية الى أن طردهما الترابين فذهبوا الى غزة اوائل القرن التاسع عشر بعد حرب دامت عشرين سنة (انظر : ابراهيم غالى ، المرجع السابق ، ص ٤٦) ٠

(١٨٢) الترابين : من عربان بنى عطية ، وكانوا يقطنون وادى العقبة وضواحى غزة وخاصة منطقة دير المتين ، وهى احدى القبائل التى عانت من غضب على بك الكبير عندما عزم على تخليص مصر من العربان (انظر : كونل ، المرجع السابق ، ص ٢٢) ٠

(١٨٣) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٩٢ ـ ١٩٣ ٠

(١٨٤) الحويطات : احدى قبائل ولاية قليوب الذين يقيمون فى الخيام ويرهقون سكان ضواحى القاهرة بغاراتهم التى يقومون بها للسلب والنهب

وهم يشاركون الفلاحين في زراعة الارض ، ولكن دائما بلا جـدال على حساب هؤلاء الآخرين . (شتابرول : المرجع السابق ، ص ٢٥ ــ ٢٦) .

(١٨٥) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٩٢ ــ ١٩٣ .

(١٨٦) محمد محمود السروجى : المرجع السابق ، ص ١٢٦ ــ ١٢٧ ، ١٤٤ .

(١٨٧) وثيقة منشورة تحت رقم ٢٢٢ بدون تاريخ ، نقلا عن محمد محمود السروجى ، دير سانت كاترين ، مجلة الآداب ، المجلد الثامن عشر ، ١٩٦٤ ، ص ١٥٤ . وهناك وثيقة اخرى تبرز تلك الخدمات التى يقدمها الرهبان للحجاج المسلمين ولكنها ترجع الى فترة مبكرة اى الى عام ٧٠٠هـ وهذا نصها « حضر الجناب الكريم العالى المولوى السيفى الردادى .. وكشف عن سيرت الرهبان مع المسلمين فوجد الرهبان يزودون الحجاج الواردين من الحجاز الشريف ويكسونهم ويحدونهم ويكرمونهم بالكثير من الماء والزاد والدليك ويطعمون المنقطع والضعفاء والمساكين والبدوى والحضرى وكل من ورد اليهم يطعمونه ويزودونه الى حيث يقصد ويريد .. » (وثائق دير سانت كاترين ، مخطوط (عربى) رقم ٣١٨ ، ص ٩٣٣) .

(١٨٨) بنو عنزة : احد بطون ربيعة ، كانت منازلهم خيبر من ضواحى المدينة ، فكانت تمتد حدودهم من الجهة القبلية الى المدينة المنورة الى جبل مفرح ، وقد شهدت قبيلة عنزة معارك الفتح ، واختطت لها خطة حول جامع عمرو بن العاص . (انظر : الحويرى ، المرجع السابق ، ص ٢٢٦ . الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ٢٠٣) .

(١٨٩) ظفير : احد بطون بنى سليم ، وبنو سليم هذه قبيلة عظيمة من قيس عيلان ، كانت منازلهم فى عالية نجد بالقرب من خيبر ، وقد انتقلت طوائف منهم الى افريقية ، فسكنت برقه مما يلى المغرب ومما يلى مصر واصبحت الامرة فيهم لبنى عزاز (انظر : المقريزى ، البيان والاعراب ، ص ٦٨) .

(١٩٠) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٩٥ ــ ١٩٧ ، ٢٠١ ــ ٢٠٤ ، ٢٣٢ .

(١٩١) رافق ، بلاد الشام ومصر ، ص ١٣٤ .

(١٩٢) بنو بقر : يذكر المقريزى ان البقارة ليس فى الاصل اسما يدل على قبيلة عربية قديمة ، ولكنه وصف يدل على المهنة فمعناه رعاة البقر (المقريزى ، البيان والاعراب ، ص ١٤٧) . بينما يذكر احمد شلبى أن رجلا من البقرية أخبره بأن سبب تسميتهم بأولاد بقر ان جدودهم كانوا يتزوجون بالمحارم مثل الأخت وبنت الأم ، وبنت الأخت ، وكان كل قاض جاءهم يقولون له اعقد لنا على الاخت او البنت فاذا امتنع قتلوه حتى جاءهم قاض كان قاهرا ، وذكروا له العقد على المحرم فقال هذا لا يصح الا للبقر فقالوا ونحن بقر ، فسموا لذلك بنى بقر . (انظر : احمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ٣٩٦) .

(١٩٣) ابن زنبل ، تاريخ السلطان سليم خان ، ص ٣٠ .

(١٩٤) ابن اياس ، ح ٥/٢١٢ ، ٢٢١ ، ٢٧٤ ، ٢٧٨ ، رافق : المرجع السابق ، ص ١٣٥ ــ ١٣٦ .

(١٩٥) رافق ، المرجع السابق ، ص ١٤٢ .

(١٦٦) مؤلف مجهول ، اخبار النواب ، ص ٢ ، احمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ١٠٥ .

(١٩٧) ابن اياس ، ج٥/٢٥٨ ــ ٢٥٩ ، ٣٧٠ ، رافق ، المرجع السابق ص ١٣٦ .

(١٩٨) كانت الدولة العثمانية تدفع ــ كالدول التى سبقتها ــ مبالغ سنوية من المال لامراء البدو والمسيطرين على طريق الحج ، وتسمى هذه المبالغ عادة بالصر ، واحيانا بالصرة (وكان التعبير الاخير يطلق عادة على المبالغ التى يرسلها السلطان كل سنة لتنفق على علماء وفقراء مكة والمدينة) ، وذلك لشراء سلامة الحجاج . (انظر : رافق ، المرجع السابق ص ١٥٦) . كما كانت تسمى هذه المبالغ بالاتاوات (انظر : استيف ، المرجع السابق ، ص ٢٣٩ ــ ٢٤٠) . وسميت ايضا بالعوائد . (انظر : الجبرتى ، ج٢/١٣٤) .

(١٩٩) ابن اياس ، ج٥/٢٧٨ ، ٢٩٠ .

(٢٠٠) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٤٥ ــ ١٤٦ .

(٢٠١) الصوالحى ، المصدر السابق ، ص ٦٩٦ ــ ٦٩٧ .

(٢٠٢) مؤلف مجهول ، اخبار النواب ، ص ٣١ ، الملوانى ، المصدر السابق ، ص ٢٢١ ، الصوالحى ، المصدر السابق ، ص ٧٧٩ ٠

(٢٠٣) فى هذا العام حدثت واقعة من اعنف الوقائع التى حدثت للبدو ، قتل فيها من البدو نحو الف ، واسر حوالى مائة نفس ، ونهبت العساكر المصرية جميع ماكان لهؤلاء البدو من جمال ومتاع ، وكانوا عرب حوالى عشرين قبيلة ، منهم عرب من المدينة والحجاز ٠ (انظر : احمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ١٨٢ ـ ١٨٣ ، الملوانى ، المصدر السابق ، ص ٢٢١ ، مؤلف مجهول ، اخبار النواب ص ٣١) ٠

(٢٠٤) مؤلف مجهول ، اخبار النواب ص ٣١ الملوانى ، المصدر السابق ، ص ٢٢١ ، احمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ١٨٢ ـ ١٨٣ ٠

(٢٠٥) هناك اختلاف فى المصادر حول المكان الذى استقرت فيه الحملة فيذكر الصوالحى (المصدر السابق ، ص ٧٨٠) انها استقرت فى عجرود بينما يذكر الملوانى (المصدر السابق ، ص ٢٢١) واحمد شلبى (المصدر السابق ، ص ١٨٣) ويتفق معهما مؤلف مجهول (المصدر السابق ، ص ٣١ ان الحملة استقرت فى نخل ٠

(٢٠٦) الصوالحى ، المصدر السابق ، ص ٧٧٩ ـ ٧٨٠ ، الملوانى ، المصدر السابق ، ص ٢٢١ ـ ٢٢٢ ، احمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ١٨٣ ـ ١٨٤ ٠

(٢٠٧) الجبرتى ، جـ١/١٠٥ ٠

(٢٠٨) مصطفى ابراهيم ، المصدر السابق ، ص ٤ ـ ٥ الدمرداش ، المصدر السابق ، جـ١/٧ ـ ٩ ، الجبرتى ، جـ١/٩٠ لقد حدث ان امتنع هؤلاء العرب القائمون بالجبل الاحمر خلف مدفن السلطان قايتباى عن حمل الدشيشة ، فارسل لهم الباشا ابراهيم بك ذو الفقار وبعض الصناجق ، وعند وصولهم اعتقد العرب إنهم قوم زحفوا عليهم فحاربوهم ، ولما ادركوا انهم صناجق فروا هاربين تاركين بيوتهم ، فنهب الصناجق كل ما فيها من جمال تقدر بألفى جمل وناقة ، وسلمت تلك الجمال لشيخ عرب الترابين لحمل الدشيشة عليها بدلا من هؤلاء العرب الفارين ، مما اغضب الآخرين واصروا على الانتقام من ابراهيم بك المذكور ومن معه من صناجق ٠ (انظر : مصطفى ابراهيم ، المصدر السابق ، ص ٤ ـ ٥ الدمرداش ، المصدر السابق ، جـ١/٧ ـ ٩) ٠

(٢٠٩) مصطفى ابراهيم ، المصدر السابق ، ص ١٦٠ .

(٢١٠) اللوانى : المصدر السابق ، ص ٣٦٢ ، أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٣٠٣ .

(٢١١) تولى على مصر من عام ١١٣٢هـ/١٧٢٠م الى ١١٣٣هـ/١٧٢١م (انظر : احمد شلبى ، المصدر السابق ص ٣٠٤) .

(٢١٢) اللوانى : المصدر السابق ، ص ٣٦٣ ، أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٣٠٤ ـ ٣٠٧ .

(٢١٣) احمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ٤٣١ .

(٢١٤) شديد : شيخ عرب الحويطات (انظر : المصدر السابق ، ص ٥٧٩) .

(٢١٥) زنجرلى ، نقد ذهب تركى ، زنجرلى لفظ فارسى يعنى السلسلة وقد حرف هذا اللفظ على لسان العامة الى جنزرلى ، وذكره الجبرتى باسم الجنزرلى او المحبوب الجنزرلى نسبة الى الحافة المشرشرة لهذا النقد وهى أشبه بالاطار أو الجنزير ، وحدد الجبرتى سعره عام ١١٤٨ هـ/١٧٣٦ م بمائتى نصف فضة (انظر : عبد الرحمن فهمى ، المرجع السابق ، ص ٥٧٥) . وتذكره الوثائق دائما باسم زنجرلى وزر محبوب ، وقد حددت سعره فى عام ١١٥٤ هـ/١٧٤١م بتسعة وأربعين دينارا ذهبا بحساب كل دينار مائة وعشرة نصف فضة (انظر : ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ١٩٠ ، ص ٩٢ ، سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٤٨٣ ، ص ٢٣٢ ، الملحق رقم ٦ ، ٨) .

(٢١٦) احمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ٤٥٣ ـ ٤٥٥ .

(٢١٧) المصدر السابق ، ص ٥١٠ ـ ٥١٢ .

(٢١٨) المصدر السابق ، ص ٥٧٨ ـ ٥٧٩ .

(٢١٩) الدمرداش ، المصدر السابق ، جـ٢/٤٠٥ ـ ٤٠٧ .

(٢٢٠) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٦٠٠ ـ ٦٠٢ .

(٢٢١) التومانية تموين يعد لحجاج بيت الله الحرام من غلال وبقسماط ودقيق وغير ذلك . (انظر : ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، وثيقة بدون رقم ، بتاريخ ٢٨ محرم سنة ١١٨٦هـ ، الملحق رقم ١١) .

(٢٢٢) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ٦٧٩ ، ٦٨٢ ، ص ٣١٤ ، ٣١٦ ، الملحق رقم ٧ ، الدمرداش : المصدر السابق ، خ ٢/٤٩٠ — ٤٩١ .

(٢٢٣) الجبرتى ، جـ١/٢٥١ ، القلعاوى ، المصدر السابق ، ص ٢٠١ — ٢٠٢ .

(٢٢٤) الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ٢٢٥ .

(٢٢٥) الجبرتى ، جـ٢/١٣٤ .

(٢٢٦) . Jomier, Op. Cit., P. 135.

(٢٢٧) أحمد باشا الجزار ، مملوك بشناقى الأصل ، بدأ عمله فى استانبول ، ثم اشتهر فى مصر حيث خدم عدة اشخاص من بينهم على بك ، ونال فى مصر رتبة البكوية ، ولقب بالجزار لشدة بطشه ببدو اقليم البحيرة وانتقل بعد ذلك مع بعض مماليكه الى بلاد الشام ، وكلف من قبل سلطات دمشق بحماية بيروت ولكنه تمرد على حاكمها يوسف الشهابى . وقد عينه السلطان اثر القضاء على ظاهر ، محافظا لعكا . وفى عام ١٧٧٥م ارسل الجزار متسلما الى صيدا ليحكمها باسمه . وفى عام ١٧٧٦م دخل الجزار صيدا واليا عليها من قبل السلطان ، واعطى رتبة وزير بهذه المناسبة (انظر : رافق ، العرب والعثمانيون ص ٣١٠) .

(٢٢٨) الجبرتى ، جـ٢/١٣٤ — ١٣٥ .

(٢٢٩) رجب حراز ، الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب ، ص ١٠١

(٢٣٠) الجبرتى ، جـ٢/١٣٥ .

(٢٣١) المصدر السابق ، جـ٢/٢٥٠ .

(٢٣٢) رافق ، بلاد الشام ومصر ، ص ١٥٦ .

(٢٣٣) الجبرتى ، جـ٢/١٦١ — ١٦٢ .

(٢٣٤) العبابدة : وهم عرب رحل من أبناء قبيلة جوابة تشغل الجبال الواقعة الى الشرق الى نهر النيل فى جنوب وادى القصير ، وقد تركزوا فى قنا وقوص والاقصر وأرمنت شرقى النيل بوجه خاص . وفى اسنا وادفو وكوم امبو وشرقى وغربى النيل ، وفى اسوان وبلاد النوبة شرقى النيل بوجه عام ، وهم مسلمون ، ولكن البلاد التى يقطنونها ، وكذا الحياة

المنشطة التى يحيونها على الدوام لاتمكنهم من اتباع مبادىء هذه الديانة باخلاص وورع . وقد كلف العبابدة بحراسة القوافل مقابل اتاوة تبلغ ٢٣ مدينى عن الجمل المحمل ، ويضاف الى ذلك اتاوات عينية . (انظر : دى بوارايميه ، القصير والعبابدة ، فى كتاب وصف مصر ، ترجمة زهير الشايب المجلد الثانى ، ص ٢٣٤ ، الجويرى : المرجع السابق ، ص ٢٥١) .

(٢٣٥) استيف . المرجع السابق ، ص ٢٤٠ .

(٢٣٦) فولنى ، المرجع السابق ، ص ٢٤٤ .

(٢٣٧) جب وبوون ، المرجع السابق ، جـ٢/٢٣ .

(٢٣٨) البتنونى ، المرجع السابق ، ص ٢٣٨ .

(٢٣٩) ابن اياس ، جـ٥/٤٣٠ ـ ٤٣١ .

(٢٤٠) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٥٣ ، الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ١٥٧ .

(٢٤١) الملوانى ، المصدر السابق ، ص ٣١١١ ـ ٣١٢ ، احمد شلبى المصدر السابق ، ص ٢٦٦ .

(٢٤٢) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ٢٠١ .

(٢٤٣) الصوالحى ، المصدر السابق ، ص ٧٠٣ ، مؤلف مجهول ، إخبار النواب ، ص ٢٩ .

(٢٤٤) البتنونى ، المرجع السابق ، ص ٢٣٨ .

(٢٤٥) الجبرتى ، جـ٢/١٨٩ .

(٢٤٦) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٥١ .

(٢٤٧) المصدر السابق ، ص ٤٦ .

(٢٤٨) ابن اياس ، جـ٥/٢٢٧ ـ ٢٢٨ ، ٢٨٦ ، ٣٧٦ .

(٢٤٩) احمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ٣٨٢ ـ ٤٣١ ـ ٤٣٢ .

(٢٥٠) المصدر السابق ، ص٥٣٧ .

(٢٥١) الجبرتى ، جـ٢/٩٢ .

(٢٥٢) Jomier, Op. Cit., PP. 74 — 75.

(٢٥٣) الماوى ، المرجع السابق ، ص ٣٢ .

(٢٥٤) Shaw, The Financial, P. 242.

(٢٥٥) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ٤٠ ٠

(٢٥٦) Show, Op. Ctl., P. 248.

(٢٥٧) استيف ، المرجع السابق ، ص ٢٤١ ٠

(٢٥٨) الدمرداش ، المصدر السابق ، جـ٢/٤٣٧ ، الجبرتى ، جـ١/١٧٣ رافق ، بلاد الشام ومصر ، ص ٢٩١ ٠

(٢٥٩) Show, Op. Ctl., P. 248.

(٢٦٠) شفيق غربال : المرجع السابق ، ص ٢١ ٠

(٢٦١) Show, Op. Ctl., P. 248.

(٢٦٢) استيف ، المرجع السابق ، ص ٢٤١ ٠

(٢٦٣) Show, Op. Ctl., P. 248.

(٢٦٤) استيف ، المرجع السابق ، ص ٢٤١ ٠

(٢٦٥) ليلى الصباغ : الوجود المغربى فى المشرق المتوسطى فى العصر الحديث ، المجلة المغربية ، العدد ٧ ، ٨ ، ، ص ٨٣ ٠

(٢٦٦) Shaw, Ottoman Egypt in the Eighteenth Century, PP. 41 — 42.

(٢٦٧) استيف ، المرجع السابق ، ص ٢٤١ ــ ٢٤٢ ٠

(٢٦٨) مال الجهات ، هو مال يؤديه الملتزمون مما يجمعون من الفلاحون ويسلمونه لحكام الاقاليم ٠ ويدفعه الآخرون لشيخ البلد ؛ وهو كبير الامراء بالقاهرة ، وهذا ينفعه فى سبيل شراء مايلزمه من الطعام والشراب لتخفيف مشقة الحج على الحجاج الفقراء ٠ (انظر ٠ شفيق غربال ، المرجع السابق ، ص ٣٩ ، هامش رقم ١) ٠

(٢٦٩) Shaw, The Financial, PP. 248 — 249, 266.

(٢٧٠) انظر : الماوى ، المرجع السابق ، ص ٣٦ ، Shaw, Op. Cit., P. 250.

(٢٧١) دار الوثائق القومية ، دفتر كشيده ديوان مصر ، مخزن تركى ١ ، رقم ٦ ، عين ٧١ ، مسلسل ٥٢٤٩ ، ص ٥٨ لسنة ١٠٧٤ ، ١٠٧٥هـ ٠

(٢٧٢) ليلى عبد اللطيف ، دراسات فى تاريخ ومؤرخى مصر ، ص ١١٦ ــ ١١٧ ٠

(٢٧٣) Shaw, Op. Cit., P. 199.

(٢٧٤) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٨٧ ٠

(٢٧٥) Shaw, Op. Cit., P. 199.

(٢٧٦) أرشيف دار الوثائق القومية بالقاهرة ، دفتر قلاع محروسة مصر رقم ٥٨١٩ ، عين ٧٦ ، مخزن ١ تركى لسنة ١٢٠٣هـ ، الماوى ، المرجع السابق ، ص ٣٧ ، Shaw, Op. Cit., P. 212.

(٢٧٧) Shaw, Op. Cit., P. 199.

(٢٧٨) ابراهيم غالى ، المرجع السابق ، ص ١٨١ ٠

(٢٧٩) المرجع السابق ، ص ١٨١ ٠ Coppin, Op. Cit., P. 251.

(٢٨٠) الماوى ، المرجع السابق ، ص ٣٨ ٠

(٢٨١) محمد صادق ، المرجع السابق ، ص ٩ ٠

(٢٨٢) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٨٩ ٠

(٢٨٣) ابراهيم غالى ، المرجع السابق ، ص ٨٣ ٠

(٢٨٤) كانت توزع تلك المصروفات كالآتى : ما هو ثمن أخشاب متنوعة ١٩٥٢٠ نصف فضة ، وماهو عن اجرة احمال ، وثمن دبش وحديد ومسامير وغير ذلك ٣٩٨٤٥ نصف فضة ، وماهو لارباب الاجرة ٣٢٦٥٠ نصف فضة ٠ (انظر : أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ مادة ٥٩٩ ص ٢٨٧ ، الملحق رقم ١١) ٠

(٢٨٥) السدرة : واحة صغيرة عليها بعض أشجار النخيل والتين ، وهى شهيرة بالغاب الذى يصنع منه الحصر ، وكانت نقطة اتصال بين عربان الحويطات والتيه ٠ (انظر : ابراهيم غالى ، المرجع السابق ، ص ٣٠) ٠

(٢٨٦) الخروبة : يذكرها المقريزى بأنها محطة من محطات البريد بين العريش ورفح ٠ (انظر : المقريزى ، البيان والاعراب ، ص ٣٠ ، هامش رقم ٢) ٠ ويذكر على مبارك اسم بلدة مشابه لهذا الاسم وهو الخربة ، واعتقد انه الخروبة ، فيذكرها بانها بلدة من بلاد العايد بمركز بلبيس من مديرية الشرقية واقعة فى شمال بلبيس بنحو عشرين الف متر غربى ترعة الاسماعيلية بالقرب من الجبل ، وبها نخل كثير ومجلس للدعاوى وآخر للمشيخة ، وفيها مكاتب لتعليم الاطفال القراءة والكتابة ٠ (انظر : على مبارك ، جـ١٠/٩٥) ٠

(٢٨٧) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ٥٩٩ ، ص ٣٨٧ ٠

(٢٨٨) Shaw, Op. Cit., P. 250.

(٢٨٩) العياشى ، المصدر السابق ، جـ١/١٦٧ ، محمد صادق ، المرجع السابق ، ص ١٤ ·

(٢٩٠) ابراهيم غالى ، المرجع السابق ، ص ١٧٧ · تولى السلطان مراد السلطنة من عام ١٥٧٤م الى ١٥٩٥م · (انظر : . (Creasy, Op. Cit., P. 229.

(٢٩١) Shaw, Op. Cit., P. 199.

(٢٩٢) مؤلف مجهول ، تاريخ ملوك آل عثمان ونوابهم بمصـــــر ، ورقة ١١٠ أ · يذكر مؤلف مجهول (اخبار النواب ، ص ٢) ان سليمان باشا هو الذى بنى هذه القلعة ، كما يشـــير أحد المراجع (محمد صادق ، المرجع السابق ، ص ١٧) الى ان السلطان سليم الاول هو مؤسس هذه القلعة ·

(٢٩٣) احمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ١١٠ ·

(٢٩٤) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، وثيقة بدون رقم ، بتاريخ ٢٨ محرم لسنة ١١٨٦هـ ، انظر الملحق رقم ١ ·

(٢٩٥) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، وثيقة بدون رقم ، بتاريخ ٢٨ محرم لسنة ١١٨٦ هـ ·

(٢٩٦) Shaw, Op. Cit., P. 212.

(٢٩٧) استيف ، المرجع السابق ، ص ٢٤٢ ، ٢٥٨ ، Shaw ,Op. Cit., P. 250.

(٢٩٨) مؤلف مجهول ، تاريخ ملوك آل عثمان ونوابهم بمصـــــر ، ورقة ١١٠ أ ، احمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ١١٠ ·

(٢٩٩) محمد صادق ، المرجع السابق ، ص ١٨ ·

(٣٠٠) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ٢٠٠ ·

(٣٠١) Shaw, Op. Cit., P. 199.

(٣٥٢) العياشى : المصدر السابق ، حـ ١/١٧٤ ·

(٣٠٣) Shaw, Op. Cit., PP. 212, 250.

(٣٠٤) الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ٤٤ ·

(٣٠٥) سامى امين ، تقويم النيل ، جـ٢/٣٥ ، ٣٧ ·

(٣٠٦) ليلى عبد اللطيف ، الادارة فى مصر ، ص ٢١٣ ·

(٣٠٧) ابن اياس ، جـ٥/٢٧٨ ، أستيف ، المرجع السابق ، ص ٢٤٣ – ٢٤٤ ·

(٣٠٨) Shaw, Op. Cit., P .251.

(٣٠٩) استيف ، المرجع السابق ، ص ٢٤٣ – ٢٤٤ ·

(٣١٠) ابن اياس ، جـ٥/٣٢١ ·

(٣١١) استيف ، المرجع السابق ، ص ٢٤٤ ·

(٣١٢) يذكر الجبرتى ان من عادة بعثة الازلم ان تغادر القاهرة فى اول شهر محرم ، وماذكره يتفق مع وضع قافلة الحج فى القرن الثامن عشر حيث كانت ترحل فى وقت متأخر ، وبالتالى كانت بعثة الأزلم هى الأخرى تترك القاهرة فى وقت متأخر ، على عكس الوضع فى القرنين السادس عشر والسابع عشر ، حيث كانت قافلة الحج ترحل فى وقت مبكر ، وبالتالى تغادر بعثة الازلم القاهرة فى وقت مبكر · (انظر : الجبرتى ، جـ٢/٥٢) ·

(٣١٣) Shaw, Op. Cit., P .251.

(٣١٤) استيف ، المرجع السابق ، ص ٢٤٣ ·

(٣١٥) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ٧٣ ·

(٣١٦) احمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ٦٠١ – ٦٠٢ ، الرشيدى المصدر السابق ، ص ٢٠٤ ، الدمرداش ، المصدر السابق ، جـ٢/٤٨٨ ·

(٣١٧) Shaw, Op. Cit., P .251.

(٣١٨) Shaw, Op. Cit., P .251.

(٣١٩) Shaw, Op. Cit., PP. 251 — 252.

(٣٢٠) الماوى ، المرجع السابق ، ص ٤٩ ، Shaw ,Op. Cit., PP. 252, 266.

(٣٢١) استيف ، المرجع السابق ، ص ٢٤٣ – ٢٤٤ ·

(٣٢٢) المرجع السابق ، ص ٢٤٤ ، Shaw, Op. Cit., P. 253.

(٣٢٣) Shaw, Op. Cit., P. 253.

(٣٢٤) استيف : المرجع السابق ، ص ٢٤٣ ·

(٣٢٥) Shaw, Ottoman Egypt in the Eighteenth Century, PP. 27 , 43.

الفصل الخامس

موارد الصرف على الحرمين الشريفين

اولا : مصروفات الحرمين الشريفين من الخزانة المصرية

ثانيا : مصروفات الحرمين الشريفين من الأوقاف

ثالثا: : صرة دار السعادة

اولا ـ مصروفات الحرمين الشريفين من الخزانة المصرية :

١ ـ الصـــرة النقـــدية :

لقد خصص جزء ضخم من مصروفات مصر فى العصـــر العثمانى لصـــالح الحرمين الشـــريفين ، اذ كانت تحرص مصر ســـنويا على ارســـال الاعتمادات المالية(١) الى الحجاز ، وذلك لتوزيعها على اهالى الحرمين الشـــريفين . واذا كانت مصـــر قد حرصـــت على هذا منذ امد بعيد ، فان اهتمام السلاطين العثمانيين بهذا الأمر أصبح واضحا . وقد تجلى هذا الاهتمام فيما قرره السـلطان سـليم الأول من زيادة الاعتمادات المالية المخصصة للحجاز(٢) ، ثم فى حرص الســـلاطين العثمانيين على ارســـال تلك الاعتمادات المالية كل عام حتى فى أشـــد الأوقات التى كانت تعانى فيها مصر من الأزمات المالية . وقد تحملت الخزينة المصـــرية هذه الاعتمـــادات المالية القـديمة والمستحدثة فى العصـــر العثمانى ، وكان يشـــار الى المبلغ الذى كان يرســـل من خزينة مصـــر باسم صـــرة اهالى الحرمين الشـــريفين أو الصـــرة الشريفة الميرى الارســـالية(٣) . وقد بلغت تلك الصـــرة فى النصف الأول من القرن الســـادس عشـــر مبلغ ٣٢ كيســـا (٨٠٠ر٠٠٠ بارة)(٤) ، وفى عام ٩٤٠ هـ/١٥٣٣ م انخفضـت الى ٥٦٠ر٠٠٠ بارة ، ثم ارتفعت

فى عام ١٠٠٤ هـ/١٥٩٥ م الى ما مقداره ١٫٣٢٧٫٠٤٠ بارة(٥) ، وفى خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر ارتفع مقدار الصرة المخصصة من الخزينة ، وهذا مرجعه الى ان أوراق الصرة تداولها الناس بالبيع والشراء مثلما تبادلوا بيع وشراء العقار الثابت أو الأوراق المالية(٦) ، فقد تبين للكثيرين أن مخصصات الصرة كانت تسدد بدقة ، فى حين أن حصيلة أوراق المرتبات تبدو فى حكم العدم ، ولذلك التمسوا أن يدخلوا فى عداد أصحاب المعاشات المستفيدين من الصرة ، وأن يحصلوا — بهذه الصفة — على عوائد أوراق النقد التى كانت فى حوزتهم . ومما سهل عملية ادماج أوراق المرتبات فى اعتمادات الصرة أن السلطان سيلمان قد أنشأ هذه الأوراق ، شأنها فى ذلك شأن الرواتب التى اجراها على المساجد والأرامل والأيتام بفئة موحدة قدرها ١٨٢٫٥ مدينى ، وعلى نفس النسق الذى يتبع عند دفع أوراق المرتبات المخصصة للعساكر(٧) . وعلى هذا ارتفعت الصرة الى ٤٫٨٠٦٫٩٧٨ بارة فى عام ١٠٨٢ هـ/١٦٧١ م(٨) ، ثم انخفض هذا المبلغ الى ٧٥ كيسا (١٫٨٧٥٫٠٠٠ بارة) فى عام ١١٠٣ هـ/ ١٦٩١ م ، وذلك نظرا لما طرأ على العملة من تغير فى هذا العام ، مما ترتب عليه حدوث أضرار شديدة بالخزانة(٩) . ثم ما لبثت أن ارتفعت الصرة الى ٥٫١٣٢٫٠٧٠ بارة فى عام ١١٠٧ هـ/١٦٩٥ م(١٠) . وظل هذا المبلغ فى الارتفاع حتى وصل الى ٣١٨ كيسا تقريبا فى عام ١١٥٤ هـ/١٧٤١ م(١١) ، وبقى هذا المبلغ الأخير ثابتا حتى عام ١١٥٦ هـ/١٧٤٣ م اذ ارتفع فى هذا العام الى حوالى ٣١٩ كيسا(١٢) ، ثم ارتفع المبلغ بمقدار مائة كيس ، أى بلغ ٤٢٠ كيسا تقريبا فى عام ١١٨٧ هـ / ١٧٦٥ م(١٣) . وفى العام التالى (١١٧٩ هـ/١٧٦٦ م) ، انخفضت

الصــــرة الى مبلغ ٤١٧ كيســـا تقريبا ، ثم ما لبثت أن ارتفعت الى حوالى ٤٢٣ كيسا فى عام ١١٨٠ هـ/١٧٦٧ م . وعادت الى الانخفاض الى ٣٩٩ كيســــا تقريبا فى عام ١١٩٠ هـ/١٧٧٦ م ، وأخيرا بلغ مقدار الصرة ما بين ٤٠٣ أكياس ، ٤٠٩ أكياس فى عامى ١٢١٠ هـ/١٧٩٦ م ، ١٢١١ هـ/١٧٩٧ م(١٤) .

وكان تسليم تلك الصرة الميرى الارســـالية لأمير الحج يتم فى اجتمام يعقده الديوان العالى كل عام بصـــيوان أمير الحج فى بركة الحاج قبل رحيل الحج بيوم أو أكثر ، وكان يحضر الاجتماع الباشا وكتخدا الباشا ، والدفتردار ، والأمراء والصناجق، واغاوات وكتخداءات الأوجاقات ، وأغا جاويشـــان ، وأغا متفرقة باشى ، وأغا ترجمان الديوان ، والروزنامجى ، وباش خليفــة المقابلة ، وكاتب الصـــرة ، وصـــراف الصرة ، وغيرهم ، وكان يتحـــرر فى هذا الاجتماع باملاء الروزنامجى(١٥) ، مقدار الصـــرة المرســـلة الى أهالى الحرمين الشـــريفين ، وأوجه انفاقها ، وما هو مخصص لأهالى مكة والمدينة ، من تلك الصـــرة ، وكان فى العادة ٢٦٢ كيسا ، أما باقى الصـــرة فكان يوزع كمرتبات ومعاشـــات للأشـــراف ولبعض العـــربان . وكان أمير الحج يقر فى هذا الاجتمـــاع بتســـلمه مبلغ الصـــرة الشـــريفة الارســـالية ، وان عليه حمل هذا المبلغ وتسليمه لمن له ولاية تســـلمه . وكان يشـــهد على هذا كل من كاتب الصـــرة وصـــراف الصـــرة ، فكانا يعترفان بوصول ذلك المبلغ بالكمال والتمام ، وأنهم باشـــروا ذلك عدا وتســـلما ، ثم كان يثبت الاشهاد ويحرر سنة تاريخه لدى الروزنامجى(١٦) .

وقد اعتاد أمير الحج أن يتســـلم تلك الصـــرة الميرى كاملة كل عام ، باســـتثناء بعض الأعوام مثلما حدث فى عام

١١٠٧ هـ/١٦٩٦ م ، إذ ســـــافر أمير الحج في هذا العام بالصرة ناقصة اربعين كيسا ، مما اثار هذا أشـــــراف مكة وأهالى الحرمين على امير الحج ، وأرادوا أن يمنعوا المحمل الشـــــريف عن أمير الحج ، والزموه بالمبلغ مما اضـــــطر الأخير الى أخذ عشـــــرين كيســـــا من اغا اسماعيل باشا ، كما اقترض عشرين اخرى من التجار ودفعها لأهالى الحرمين الشريفين(١٧) . ولعل هذا الحدث كان له تأثيره فيما بعد على أمراء الحج ، اذ انهم كانوا يرفضـــــون الخروج بالحجاج فى حالة عدم توافر الصـــــرة الميرى اللازمة ، مثلما حدث فى عام ١١٩٨ هـ/١٧٨٤ م ، فقد رفض مراد بك وابراهيم بك دفع الصـــــرة من الميرى ، ولهذا رفض أمير الحج الخروج بالحجاج مما اضـــــطر مراد بك الى دفعها(١٨) . كما أنه فى عام ١٢٠٥ هـ/١٧٩٢ م عوض النقص فى مال الصرة الذى قدر بســـــتين كيســـــا من أموال فرضـــــت على التجار ودكاكين الغورية بالقاهرة(١٩) .

٢ ــ المصـــــروفات العينيـــــة :

(أ) اخـــــراجات حرمين شـــــريفين :

والمقصود بها المبالغ التى تخصص من خزينة مصر ســـــنويا لشـــــراء ونقل مواد عينية ترســـــل الى الحرمين الشريفين ، مثل الغلال ، وشـــــمع العســـــل ، والزيت ، والقناديل وغيره ، كما كان يخصص منها ايضا نفقات بعض الموظفين المشـــــرفين على قافلة الحج(٢٠) .

وبالنسبة لاخراجات الغلال ، اى مصـــــروفات غـــــلال الحرمين الشـــــريفين ، فقد بلغت فى عام ١١٥٥ هـ/١٧٤٢ م ، ما مقداره ١٠٢ كيس تقريـــــبا ، وذلك عن ثمن ٤٠,٠٠٠ أردب حنطة ، ثمن كل أردب ٤٠ نصـــــف فضـــــة ، وأجرة شنتران(٢١) ،

كل أردب ٢٤ نصف فضة(٢٢) ، وقد انخفضت فى عام ١١٧٨ هـ/ ١٧٦٥ م الى ٤٧ كيســا ، وذلك عن ثمن ١٦٫٠٠٠ أردب حنطة لأهالى الحرمين الشـــريفين ، فكان ما هو لأهالى مكة المشرفة ٢١ كيســا ، وما هو لأهالى المدينة المنورة ٢٦ كيسا تقريبا(٢٣) ، ثم ارتفعت تلك المصروفات فى العام التالى (١١٧٩ هـ/١٧٦٦ م) الى ٥٦ كيســـا تقريبا ، وذلك كان عن ثمن ٣٥٫٠٠٠ أردب لأهالى مكة المشــرفة والمدينة المنورة(٢٤) . وقد وصــلت فى عام ١١٨٠ هـ/١٧٦٧ م الى حوالى ٥٣ كيسا ، وكان ذلك عن ثمن ١٨٫٠٥١ اردب حنطة لأهالى الحرمين الشريفين(٢٥) .

ولنقل الغــلال من القاهرة للســـويس ، كانت الخزانة تتحمل ١٨ بارة عن كل اردب ، فقد بلغت مصـــروفات النقل بعد عام ١٠٨٢ هـ/١٦٧١ م ، ٧٥٧٫٨٢٧ بارة فى العام(٢٦) .

وجدير بالملاحظة أن الســـلاطين العثمانيين كانوا أشــد حرصــــا على ارســـال غلال الحرمين أو ما يعوض عنها من الأموال ، وقد تجلى هذا الحرص فى المراســيم الســلطانية التى كانت تأتى الى مصـــر للتوصــية على الغلال ، فعلى ســبيل المثال فى عام ١١٠١ هـ/١٦٨٩ م حضــر اغا من قبل الســلطان الى باشا مصــر للمطالبة بالنظر فى غلال الحرمين الشــريفين ، والى مراكب الميرى(٢٧) ، وكذلك فى عــام ١١٢٩ هـ/١٧١٧ م ، جاء قابجى باشا بمرســوم ســلطانى يوصى بايصـــال غلال الحرمين على أحســن حال(٢٨) ، وأيضا فى عامى ١١٤١ هـ/١٧٢٨ م ، ١٢٠٢ هـ/١٧٨٧ م جاءت المراسيم بالتوصية على غلال الحرمين والانبار(٢٩) .

اما عن مصـــروفات شمع العســل التى كانت تتحملها الخزينة المصــرية ، فكانت تبلغ ما مقداره ٢٢ كيسا ، ٦٤٢٠ بارة

كل عام(٣٠) . وكان يدفع من الميرى لرئيس عمال المســـك فقط ما قدره ٢٢٫٠٠٠ بارة فى العام ، هذا غير تكاليف نقله ، بل انه فى بعض الأحيان كان يتحمل الميرى خســـارة ما يحدث من تلف فى الشـــمع ، مثلما حدث فى عام ١١٨٤ هـ/١٧٧٠ م ، فقد دفع من الميرى لحسين أغا رئيس عمال المســك ما مقداره ٨٠٫٠٠٠ بارة عن ثمن تلفيات حدثت فى الشمع عام ١١٨٢ هـ / ١٧٦٨ م(٣١) .

وأما عن بقية اخراجات الحرمين من الخزينة المصــرية فكانت كالآتى(٣٢) .

ـــ ثمن زيت ارسالية للحرمين الشريفين ١٠٤٫٢٤١ بارة ، وقد ارتفع هذا المبلغ فى عام ١٢١٣ هـ/١٧٩٨ م الى ١١٧٫٠٣٢ بارة فى العام .

ـــ أجرة جمال لنقل الزيت من القاهرة الى السويس ٨٩٧٢ بارة فى العام .

ـــ ثمن حصر فيومى ٦٠٠٠ بارة كل عام .

ـــ أجرة جمال لحمل الحصير من بولاق الى السويس ١٠٨٠ بارة ، وقد انخفض هذا المبلغ فى عام ١٢١٣ هـ/١٧٩٨ م الى ٨١٣٨ بارة .

ـــ ثمن قناديل ارسالية حرمين ٩٢٩٠ بارة كل عام .

ـــ أجرة جمال لحمل قناديل ارسالية الى الحرمين ١٢٦٠ بارة كل عام .

ـــ ثمن اخشـاب لعمل صناديق الصرة وقناديل حرمين ٥١٦٥ بارة .

ـ ثمن صناديق لذخيرة أمير الحج ١٤٧٥ بارة ، وقد انخفض هذا المبلغ الى ١٢٧٩ بارة فى عام ١٢١٣ هـ/١٧٩٨ م .

(ب) إخـــراجات الكســـوة الشـــريفة :

والمقصـــــود بها الايرادات التى خصصت من خزينة مصر لتصـــنيع الكســـوة ومتعلقاتها ، وكان المصـــــــدر الأول لهذه الايرادات ، الأوقاف التى أوقفها الســـلاطين المماليك ، والسلاطين العثمانيون من بعدهم ، فقد أوقف الســـــلاطين المماليك من اجل الصرف على الكســـــوة ثلاث قرى من قرى القليوبية ، وهى بيسوس(٣٣) ، وابو الغيط(٣٤) ، وسندبيس(٣٥) ، وكان المتحصل منها ســـنويا ٨٩٠٠ درهم(٣٦) ، وقد أضـــــاف الســـــلطان سليم الأول أوقافا أخرى الى تلك الأوقاف ، وعلى هذا ارتفعت ايرادات الكســـــوة فى عهده ، وأصـــبح وقف المماليك الأصلى للكســـــوة ، وأوقاف السلطان سليم يمدان الخزينة بريع سنوى متوســـــطه ٣٠٠،٠٠٠ بارة(٣٧) ، وقد ارتفع هذا المبلغ فى عام ١٠٨٢ هـ/١٦٧١ م الى ٥٦٥،٠٠٠ بارة كل عام بفضل ما اضافه الســـــلاطين الذين أتوا بعد الســـــلطان سليم الأول(٣٨) . ثم حبســـــت قرى أخرى جديدة فى عام ١١٥٧ هـ/١٧٤٤ م كوقف على الكســـــوة فدرت ريعا ســـــنويا اجماليا بلغ ٦٣٤،٩٠٢ بارة(٣٩) . وقد ذكر الورثيلانى عام ١١٧٩ هـ/١٧٦٥ م « أن الشـــــيخ عبد الرؤوف نقيب كســـــوة الكعبة المشـــرفة قد اســـــتدعاه هو ومن معه فى منزله ، وذكر له أن الكســـــوة تقام كل ســـــنة بـــ ٢٢،٠٠٠ كيس (٥٥٠،٠٠٠ بارة) من أحباســـــها »(٤٠) .

وكانت المبالغ الســـابقة تقترض من الخزانة لمصـــروفات الكســـــوة كلما دعت الضرورة ، وتسمي مال قرض الكســـوة ،

وهذه القروض كان يماد دفعها من ريع تلك الأوقاف الموقوفة على الكسوة ، أو تدفع من الخزانة الارسالية . وقد تراوحت تلك القروض ما بين أقل مبلغ اقترض من الخزينة فى عام ١٠١٠ هـ/ ١٦٠١ م وهو ٧٢٫٨١٣ بارة وبين أعلى مبلغ اقترض فى عام ١٢٠٠ هـ/١٧٨٥ م ، ومقداره ١٥٢٫٦٣٦ بارة(٤١) .

وكان ريع أوقاف الكسوة فى الواقع لا يكفى لتغطية تكاليفها ، ولهذا لجأت الخزانة الى فرض ضرائب زائدة على القرى لمواجهة هذه التكاليف ، وقد بلغ ريعها ٥٠٫٢٣٠ بارة وقد صرفت الخزينة مبلغا وصل الى ٥٢٧٫٠٠٠ بارة فى عام ١٠٨٢ هـ/١٦٧١ م ، كان يضاف اليه سنويا مبلغ ٣٠١٫٠٠٠ بارة من الخزينة الارسالية(٤٢) .

(جـ) تعيينات أشراف الحرمين :

وهى المبالغ المخصصة من خزينة مصر لشراء جرايات أشراف الحرمين ، وقد بلغت تلك المبالغ فى الفترة من ١٠٠٤ هـ/١٥٩٥ م الى عام ١٠٨٢ هـ/١٦٧١ م ما مقداره ٩٥٫٦١٦ بارة ، ثم ازدادت الى ١٥٨٫١٧٠ بارة فى العام ، وفى عام ١٠٨٢ هـ/١٦٧١ م ، ارتفع هذا المبلغ ليصل الى ١٧٠٫٠٠٠ بارة ، وكان ذلك لشراء وشحن ٨٠٠ أردب أرزا أبيض للأشراف كتعيينات ، هذا بالاضافة الى ٦٣٫٨٠٠ بارة كانت تخصص لشحن الجرايات المشتراة من دخل ريع وقف المحمدية(٤٣) احد الأوقاف الرئيسية بمصر(٤٤) .

ولقد فرضت ضريبة تسمى الحماية على الأوقاف المختلفة والرزق ، تجمع من ريعها سنويا مبلغ ٥١٩٫٠٠٠ بارة فى العام ، كانت ترسل أيضا الى الأشراف كتعيينات على

شـــــكل قطع ذهبية ، وقد أضـــيف الى المبلغ الســـــابق ٦١٠٠ قطعة ذهبية أخرى ، ســـــعر القطعة الواحدة ٨٥ بارة ، وعلى هذا وصـــــل اجمالى ما يحصـــــل عليه الأشـــراف كتعيينات من هذه الضريبة الى مبلغ ٧٥٢ر٨٠٠ بارة فى العام(٤٥) .

وعلاوة على المصـــــروفات الســـــابقة ، هناك مصروفات أخرى كانت تتحملها الخزانة المصـــــرية ، وهى مصـــروفات الاصلاح والتعمير بالحرمين الشريفين . فقد اهتم الســـــلاطين العثمانيون بأمر الاصلاح بالحرمين ، وأقاموا العديد من الاصلاحات ومنها على ســـــبيل المثال ، اصـــلاح الســـلطان سليمان القانونى لعين حنين ، ثم اصلاحه عين عرفات ، وتلك الأخيرة قد استنفدت من الخزينة ما مقداره ١٥٠٠ دينار ذهبا(٤٦) ، كما أنفق عليها فى عام ١١٢٤ هـ/١٧١٢ م ما مقداره ١٥٠ كيســـا لعمارتها(٤٧) . وكذلك جدد الســـــلطان ســـليمان القانونى ســـــور المدينة الداخلى عام ٩٣٩ هـ/١٥٣٢ م ، وأتم بناءه عام ٩٤٦ هـ/١٥٣٩ م ، وقد بلغ ما أنفق عليه من الخزينة ما مقداره ١٠٠ر٠٠٠ دينار(٤٨) . وكذلك عمر الســـــلطان سليمان المدارس الســـــليمانية الأربع بالأماكن المقدسة ، وقد أنفق عليها الكثير من أموال الخزانة(٤٩) ، ولم يكتمل بناء هذه المدارس الا فى عهد السلطان سليم خان ابن الســـلطان سليمان(٥٠) ، الذى أنفق عليها هو الآخر الكثير من النفقات(٥١) ، وفى عام ١٠٢٦ هـ/١٦١٧ م ، أرسل الســـلطان الى أحمد باشـــا يأمره بارســـــال مقدار من مال الخزانة من أجل عمارة الحرم النبوى على حـــكم الحـــرم المكى(٥٢) . وفى عهد الســـــلطان مراد بن أحمد عام ١٠٤٥ هـ/١٦٣٥ م ، حدث خلل فى بعض أخشـــــاب ســـــطح البيت الشريف ، فأمر حسين باشا بتجديده ، وقد كلف هذا خزانة مصر العديد من النفقات(٥٣) . وأيضا فى عام ١٠٣٩ هـ/١٦٢٩ م ، حدث ســـــيل بمكة ترتب

عليه حدوث أضـــرار شـــديدة بالبيت الشريف ، فأمر السلطان محمد باشا بمصـــر بعمارة البيت الشـــريف ، وكان جملة ما جهز من خزانة مصـــر لهذه العمـــارة ما يزيد على ١٠٠,٠٠٠ قرش(٥٤) ، هذا علاوة على ما أضافه الباشـــا المذكور من ماله الخاص ويقدر بحوالى ٦٠٠٠ قرش(٥٥) .

ثانيا ــ مصـــروفات الحرمين من الأوقاف :

هناك العديد من المصـــروفات التى خصصت للحرمين من الأوقاف الموقوفة على الأماكن المقدســـة ، وهذه الأوقاف كثيرة ومتنوعة ومنها :

١ ــ صرة الأوقاف السلطانية (الصرة الرومية) :

لقد حرص السلاطين العثمانيون على ارســـال الصـــرة الرومية(٥٦) الى الحرمين الشـــريفين من قبل دخولهم مصر ، وأول من خصص تلك الصـــرة من آل عثمان ، السلطان محمد بن بايزيد(٥٧) ، ثم خلفه ابنه السلطان مراد بن محمد خان(٥٨) ، وقد جعل الأخير لأهالى الحرمين ما مقداره ٣٥٠٠ دينار ، ولأشراف مكة مثل ذلك (٥٩) ، وجـــاء بعده الســـلطان بايزيد بن محمد خان(٦٠) ، فرتب لأهالى الحرمين ما مقداره ١٤,٠٠٠ دينار ذهبا كل عام ، كان يصـــرف نصـــفها لفقراء مكة ، ونصفها لفقراء المدينة(٦١) . وبدخول السلطان سليم الأول مصر عام ٩٢٣ هـ/ ١٥١٧ م جعل للحرمين الشريفين ما مقداره ٧٠٠٠ أردب حبا ، كانت تحمل كل عام من الأنبار الشـــريفة الســـلطانية من بندر الســـويس الى بندر جدة والينبع ، وكانت توزع على فقـــراء المدينة المنورة ، كما أمر بتوزيع ١٥٠٠ أردب على الفقراء المنقطعين بالينبع العاجزين عن الســـفر الى المدينـــة المنـــورة ، وتوزيع

١٥٠٠ أردب أخرى على فقراء جدة المنقطعين العاجزين عن التوجه الى مكة لأداء الحج ، وكذلك تصـــدق على أهالى الحــــرمين الشـــريفين بصدقة مقدارها ١٠٠٠ دينار ذهبا ، كانت توزع فى موســم الحج على فقراء مكة ، وغد جعل كل ذلك مضــــافا الى دفتر الصــــرة الرومية(٦٢) .

وعلاوة على ما ســـبق أقر الســلطان ســليم الأول ومن بعده من الســــلاطين العثمانيين ما كان موجودا بمصر من أوقاف ســــلطانية ، مع اضــافة أوقاف أخرى جديدة ، وكانت الصرة الرومية المحصـــــلة من تلك الأوقاف ، توزع على أهالى الحرمين الشـــريفين المتقاعدين والأيتام والمجاورين ، وفراشى الحرمين الشـــريفين ، والجند المتفرقة الموجودين هناك ، وكان يخصص جزء منها للصـــرف على الســبل والمكاتب ، وجزء آخر من أجل روضـــــة مطهرة بالمدينة المنورة ، كما كان يعطى منها عــوائد ســـــنوية لأصـــحاب الأدراك على طريق الحج الشـــريف(٦٣) . وقد بلغ حصــــيلة الصــــرة الرومية فى عام ١١٢٠ هـ/١٧٠٨ م، مبلغ ١٩٨ كيسا ١٧٣٦ بارة ، خصص منها لمكة المكرمة ٦٥ كيسا ، ١٩٦٨٤ بارة ، وكانت موزعة بمكة على النحو التالى(٦٤) :

ـــ مرتبات جماعة المتقاعدين بمكة المكرمة	٥٥٩٩٦٠	بارة
ـــ مرتبات جماعة المتفرقة وعـــددهم ثلاثة أنفار	٤٣٢٠	بارة
ـــ مرتبات لقراءة قرآن عظيم الشأن	٢٣٤٠	باره
ـــ مرتبات جماعة فراشين رخام حرم مكة المكرمة وعددهم عشرة انفار	٢١٦٠٠	بارة
ـــ مرتب مكتب براى(٦٥) ناظر المكتب باسم أمير الحج	١٨٠٠	بارة

- مرتب مكتب مزبور مكة مكرمة باسم يوسف عبد الرحمن	١٨٠٠	بارة
- مرتبات عشرة صبيان متعلمين قراءة قرآن عظيم الشأن	١٨٠٠	بارة
- مرتب شيخ القراء براى تعليم الصبيان وتجويد قراءة قرآن عظيم الشأن	١٤٠٤٠	بارة
- مرتبات حاملي المياه لبندر جدة خيرات صدر اعظم سابق مصطفى باشا	٨٩٦٤٠	بارة
- مرتب صاحب مفتاح باب سعادة بفناء بيت شريف مكة بنام(٦٦) سليمان	٣٦٠	بارة
- مرتب صاحب مفتاح باب سعادة بنام الشيخ عبد الواحد والشيخ عبد القادر	١٩٨٠	بارة

اما ما خصص من هذه الصرة للمدينة المنورة فى هذا العام (١١٢٠ هـ/١٧٠٨ م) ، فكان ١٣٢ كيسا ، ٧٠٥٢ بارة ، وكانت موزعة على النحو التالى(٦٧) :

- مرتبات واحد وثلاثين نفرا براى قراءة قرآن شريف بعد صلاة الصبح در(٦٨) روضة مطهرة	٩٢٧٠	بارة
- مرتب براى ثلاثة واربعين قنديلا در مدينة منورة	٥٤٠٠	بارة

— مرتب وظيفة برای تدريس علم شريف در روضة مطهرة بنام أولاد يوسف أفندى	٩٠٠	بارة
— مرتبات جماعة فراشين رخام حرم شريف نبوى	١٦٥٦٠	بارة
— مرتب بنام سليمان ابن الشيخ أحمد خدام سجادة	٩٠٠	بارة
— مرتبات أشراف بنى حسين در مدينة منورة مع عادات ادراك حج شريف	٢٢٨١٤٢	بارة
— مرتب خدمة بئر على در مدينة منورة بنام اولاد محمد بن عبد اللطيف	١٨٠٠	بارة
— مرتب عن سبيل وساقية در مدينة منورة	٣٦٠٠	بارة
— مرتب خدمة متقاعدين مساجد شريفة	١٨٠٠	بارة
— مرتب برای ماء سبيل انشاء السلطان أحمد خان	١٢٦٠	بارة
— مرتب قراءة قرآن عظيم الشأن وختمه على حضرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) در روضة مطهرة	٢٤٣٠٠	بارة
— مرتبات جماعة متقاعدين بمدينة منورة	٢١٧١٢٤٣	بارة

أما عن الأوقاف السلطانية التى كان يحصل منها الصرة الرومية ، فهى عديدة ومتنوعة ، فقد أورد استيف خمسة أوقاف سلطانية فى العصر العثمانى(٦٩) ولكننا نرجح ، استنادا الى ما جاءت به الوثائق ، أن أكثر من خمسة أوقاف ظهرت فى العصر العثمانى . وكانت تتمثل فيما يلى :

(أ) وقف الدشيشة الكبرى :

هذا الوقف سابق فى تأسيسه عن الفتح العثمانى(٧٠) بعكس أوقاف الدشائش الأخرى التى استحدثت فى العصر العثمانى ، وقد أقر السلاطين العثمانيون هذا "وقف ، وأضافوا اليه العديد من القرى ، فقد أضاف السلطان سليمان القانونى (١٥٢٠ — ١٥٦٦ م) قرى جديدة اشتراها من بيت المال ، وجعلها ضمن قرى هذا الوقف(٧١) . وقد بلغ ريع هذه القرى المضافة ما مقداره ١٥٠٠ أردب لأهل مكة المشرفة ، و ١٠٠٠ أردب لأهل المدينة المنورة(٧٢) ، ثم ازداد ريعها الى ٣٠٠٠ أردب لأهل مكة ، ٢٠٠٠ أردب لأهل المدينة المنورة(٧٣) . وكانت أوقاف الدشيشة الكبرى تنتشر تقريبا فى كل أعمال وولايات مصر فى الوجهين البحرى والقبلى .

ففى ولاية القليوبية ، كانت القرى الموقوفة على الدشيشة الكبرى ، هى ناحية سرياقوس وطحانوب ، وناحية سندوه ، وناحية نوى ، والقشيش ، وناحية أمياى(٧٤) .

وفى ولاية المنوفية ، كانت القرى الموقوفة ، هى ناحية البيجور ، وناحية المقاطع ، وناحية اسدود وناحية الصفراء ، وناحية سمدون(٧٥) .

وفى ولاية الغربية ، شملت الأوقاف الخاصة بالدشيشة الكبرى نواحى : شبرا بسيون والقضابة ، ومحلة المرجوم وكفرها، ومنية الليث هشام ، وبقلولة ، وقويسنا ، ودمقنوا(٧٦) .

أما الدقهلية ، فقد أوقفت فيها للدشيشة الكبرى ناحية بدوية ، وناحية قبيدة ، وناحية منية شرف ، وناحية منية القرش ، وناحية أبو داود العزب ، وناحية منشأة عنبر ، وناحية منية العز مساعد ، وناحية الجديدة ، وناحية شبرامنت وناحية بستبودا(٧٧) .

وبالبحيرة ، أوقفت نواحى مطوبس الرمان ، منية المرشد ، وشمشيرة وعزبة عمرو والقنى(٧٨) . وفى الجيزة ، كانت القرى الموقوفة هى ناحية صقيل ، وناحية منية قادوس ، وناحية صيده، وناحية الكنيسة وناحية وسيم(٧٩) .

وفى البهنسا ، أوقفت نواحى منية ابن خصيب ، والاسبوطية، والفيوم ، وزاوية عباس ، وطرشوب ، وشمسطا وبراوة ، وسنجرج ، وأبو الهدر ، وطحا ذات الأعمدة ، وطوه بنى ابراهيم(٨٠) ، ومنشأة التركمانى ، وابو الهر ، وصنبوا وكفورها ، وسوهاج وكفورها ، وطمية واللاهون(٨١) .

ولقد بلغ ما ارسل الى المدن المقدسة فى عام ٩٩١ هـ / ١٥٨٣ م من أوقاف النواحى السابق ذكرها بالوجهين البحرى والقبلى ٠٠٠ر١٠ أردب من الغلال . كما اضاف السلطان مراد الثالث (١٥٧٤ — ١٥٩٥ م) وقفا آخر للدشيشة الكبرى ، فرفع الريع المرسل منها الى ٦٠٠٠ اردب اخرى من الغلال ، فضلا عن دخل نقدى سنوى لا يستهان به(٨٢) . وفى القرن السابع عشر بلغ المتحصل من صرة هذا الوقف ٧٠ كيسا (٠٠٠ر٧٥٠ر١ بارة) من النقد ، ٣٣٨٨٠ أردبا من الغلال(٨٣) .

وخلال القرن الثامن عشر ، بلغ المرسل من صرة هذا الوقف لأهالى الحرمين الشريفين فى عام ١١٥٤ هـ/١٧٤١ م ، مبلغ ٢٨ كيسا ، ٧٤٢ بارة (٦٧٢٤٧٥ بارة) ، وكان هذا المبلغ الأخير يتضمن ثمن الغلال المرسلة للحرمين الشريفين ، وهى التى كانت تقدر فى هذا العام بـ ٤٥٦٦¼ أردب حنطة ، وكذلك يتضمن المرسل نقدا(٨٤)) . وفى عام ١١٥٥ هـ/١٧٤٢ م ، بلغ ما تسلمه أمير الحج من صرة وقف الدشيشة الكبرى لأهالى مكة والمدينة مبلغ ٣٧ كيسا ، ٢٠ بارة (٩٢٥٠٢٠ بارة)، وكان يخصص من هذا المبلغ ما مقداره ٥٠٨ر٥٤٥ بارة عن ثمن ٧٩٤٢٦¼ أردب من الغلال(٨٥) . وفى عام ١١٩٠ هـ/١٧٧٦ م ، تسلم أمير الحج من صرة هذا الوقف مبلغ ٤١٦ر٤٧٥ بارة ، وكان يدخل فى اطار هذا المبلغ ما مقداره ٣٨٤٠٠٠ بارة عن ثمن ١٦ر٠٠٠ أردب حنطة(٨٦) . وقد ظل هذا المبلغ المذكور فى العام السابق (١١٩٠ هـ/١٧٧٦ م) ثابتا حتى مجىء الحملة الفرنسية(٨٧) .

ومن خلال العرض السابق نلاحظ أن غلال وقف الدشيشة الكبرى أصبح ثمنها يرسل نقدا مع أمير الحج فى أواخر القرن الثامن عشر دون ارسالها عينا ، ولعل هذا لتجنب أعباء مصاريف النقل التى كانت تثقل الخزينة المصرية بالمصروفات . وسوف نلاحظ هذا فى معظم غلال الأوقاف السلطانية التالية .

(ب) وقف الدشيشة المرادية :

بجانب ما أوقفه السلطان مراد الثالث (٩٨٢ هـ /١٥٧٤ — ١٠٠٣ هـ/١٥٩٥ م) من أوقاف الدشيشة الكبرى ، فقد أنشأ وقفا آخر فى عام ٩٩٧ هـ/١٥٨٨ م(٨٨) ، يسمى بوقف الدشيشة المرادية المستجدة(٨٩) ، أو وقف الدشيشة الصغرى ، متميزا له

من وقف الدشـــيشة الكبرى(٩٠) . وقد شـــمل هذا الوقف العديد من قرى مصر كما يلى :

القليوبية : جميع قرية طوخ ، وجميع قرية بشرقى ، وجميع قرية طنان وكفرها السد ، وقرية سنهرة(٩١) .

البحـيرة : جميع قـــرية نكلة العنب ، وجميــع قــرية الظاهرية(٩٢) .

المنوفية : جميع القرية المعروفة بسبك الأحد ، وجميع قرية شبرازنجى(٩٣) .

وفى ولاية الغربية أوقفت جميع قرية دماطة ، وجميع القرية المعروفة بأبى صيرنبا(٩٤) .

وفى الدقهلية ، كانت القرى الموقوفة منية سندوب(٩٥) ، وجميع قرية سمانود(٩٦) ، وجميع منية أبى الحسين(٩٧) .

وفى الجيزة أوقفت جميع قرية كوم بره ، وجميع قـــرية نهية(٩٨) .

أما فى الوجه القبلى ، فقد أوقفت ناحية دنديل ، وناحيـــة العتامنة ، وناحية دبشنا ، وناحية الضوابط ، وناحية اهناس الخضـــرا(٩٩) .

وقد بلغ ما يتحصـــل عليه نقدا من هذا الوقف مبلغ ١٧ كيسا (٤٢٥،٠٠٠ بارة) ، وما هو عينا ٢٢٠٠ أردب كل عام(١٠٠). وخلال القرن الثامن عشر ، بلغ ما تسلمه أمير الحج من صـــرة هذا الوقف مبلغ ٤٢٢،٢٤٢ بارة ، وذلك فى عام ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م . وقد تســـلم المبـــلغ نفسه فى عام ١١٥٥ هـ / ١٧٤٢ م(١٠١) . وارتفع هذا المبلغ الى ٧١١،٥٣٧ بارة فى عام

١١٩٠ هـ/١٧٧٦ م(١٠٢) . ثم انخفض المبلغ الى ٥٨٨٫٨٨٦ بارة فى عامى ١٢١٠ – ١٢١١ هـ/١٧٩٦ – ١٧٩٧ م . وكان يدخل فى اطار هذا المبلغ الأخير ما مقداره ١٦٦٫٦٥٠ بارة عن ثمن ٣٠٠٠ أردب قمح حنطة(١٠٣) .

وكانت تلك الايرادات السابقة ترسل كل عام مع أمير الحج الى الأماكن المقدسة ، وذلك للصرف منها على تكية(١٠٤) انشأها صاحب الوقف السلطان مراد بالمدينة المنورة ، وأيضا للصرف على الواردين والمجاورين والفقراء بالتكية ، وكذلك للصرف على دار للتعليم انشأها السلطان مراد بالمدينة المنورة لتعليم الصبيان القرآن الكريم(١٠٥) . وكانت المصروفات المخصصة للعاملين بالتكية موزعة كالآتى(١٠٦) :

– ستة دراهم يومية للمشرف على الطباخين والطهى والذى ينظر فى أمر الطعام فى وقت التوزيع .

– ثمانية دراهم يومية لشيخ العمارة ، أى التكية .

– ثلاثة دراهم لكل رجل من الرجلين القائمين بحراسة لحوم التكية من الضياع .

– عشرة دراهم للكلارى ، الذى يقوم بحفظ الحوائج .

– ستة دراهم يومية لرئيس الطباخين المعين على رأس خمسة من الطباخين كان لكل واحد منهم أربعة دراهم .

– ثلاثة دراهم يومية لكل واحد من حملة اللحم والدقيق .

– ستة دراهم للطحان .

– ثمانية دراهم يومية لرئيس الخبازين ، وكان عدد الآخرين أربعة ، لكل واحد منهم خمسة دراهم فضة .

ـ ستة دراهم يومية للسقا المختص بالماء .

ـ اربعة دراهم يومية لمفربل الحبوب .

ـ خمسة دراهم لرجل صالح يكون مشد الخبز فى العمارة .

ـ درهمان يوميا لمن يقوم بحراسة مخزن الحنطة .

ـ أربعة دراهم لدقاق الحنطة .

ـ أربعة دراهم يومية لمن يقوم بحفظ مخزن الحطب .

ـ درهمان يوميا لكل واحد من الرجال الثقات الذين يختصون بتنقية الأرز والحنطة ، وكان عددهم ستة أشخاص .

ـ أربعة دراهم يومية لكل فرد من المختصين بغسل المراجل والأوانى ، وكان عددهم أربعة أفراد .

ـ اربعة دراهم للمختصين بغسل القصعات والصحون .

ـ اربعة دراهم للفراشين وعددهم اثنان .

ـ درهمان لرجلين يرفعان القمامة .

ـ درهمان يوميا لرجلين بصيران يوقدان السراج فى العمارة .

ـ ستة دراهم لرجل نجار قادر على مرمة البناء وسد الثقبات فى العمارة .

ـ عشرة دراهم يومية لأربعة رجال يسقون فى السقاية .

اما عن المصروفات المخصصة للعاملين بدار التعليم فكانت موزعة كالآتى(١٠٧) :

ـ عشرة دراهم يومية لرجل صالح يعلم الصبيان فى المكتب ، وثمانية دراهم لرجل آخر يقوم بنفس المهمة .

— ثلاثة دراهم يومية لرجلين يقومان بالسقاية فى المكتب .

— ثلاثة دراهم يومية لرجلين — فراشين — ينظفان المكتب .

وعلاوة على ما سبق خصص من ايرادات الوقف مبلغ ثلاثمائة وواحد وسبعين دينارا ذهبا كل عام لدار التعليم بالمدينة ، كما خصص مبلغ الفى دينار ذهبا لأجرة الجمال الحاملة لغلال الوقف من مصر الى السويس ، ومن الينبع الى المدينة المنورة ، وكذلك لتأجير السفن(١٠٨) .

(ج) وقف الدشيشة المحمدية :

اسس هذا الوقف السلطان محمد خان الثالث ابن السلطان مراد (١٠٠٣ هـ/١٥٩٤ — ١٠١٢ هـ/١٦٠٣ م)(١٠٩) . وقد سمى بوقف الدشيشة المحمدية الكبرى(١١٠) ، أو وقف المحمدية تشريفا لمؤسسه(١١١) . وأوقف من أجل هذا الوقف العديد من قرى مصر ، وكانت تتمثل فى القرى التالية(١١٢) :

بالمنوفية : ناحية البتانون ، وناحية مليح ، وناحية شنوان(١١٣) .

وفى الغربية : ناحية الهياتم ، وناحية منية عجين ، وناحية بهوت(١١٤) .

والشرقية : ناحية شلشلمون(١١٥) .

وفى القليوبية : ناحية صنافين ، وناحية مجول البيضا(١١٦) .

وفى الدقهلية : أوقفت ناحية نقيط ، وناحية صهرجت المش(١١٧) .

وبالفيوم : ناحية تقليفة ، وناحية بفتمين(١١٨) .

وفى البهنسا والوجه القبلى : ناحبة نويرة ، وناحية سلاوة ، وناحية بها ، وناحية قاى ، وناحية الرينة ، وناحية بهداء ، وناحية قلوصنة ، وناحية سفط الخمارة ، وناحية اهناس المدينة ، وناحية كفر حيدرة ، وناحية القيس ، وناحية أنسوخ ، وناحية ريدة(١١٩) .

وكان مقدرا لهذا الوقف أن يدر ريعا أساسيا مقداره فى العام ٣٠٠٫٠٠٠ بارة ، و ١٢٫٠٠٠ أردب من الغلال(١٢٠) . غير أنه فى القرن الثامن عشر تأرجحت هذه المقادير بين الزيادة والنقصان من عام الى آخر ، ففى عام ١١٥٤ هـ/١٧٤١ م تسلم أمير الحج من صرة هذا الوقف مبلغ ٤٩٧٫٩٨٤ بارة ، كان منه ٢٣٧٫١٨٤ بارة عن ثمن غلال حنطة دقيق(١٢١) . وفى العام التالى (١١٥٥ هـ/١٧٤٢ م) بلغ ما تسلمه أمير الحج من صرة هذا الوقف النقدية والعينية مبلغ ٤٩٤٫٨٤٨ بارة ، فما هو خاص بالصرة النقدية ٢٦٠٫٨٠٠ بارة ، وما هو ثمن غلال حنطة ٢٣٤٫٠٤٨ بارة(١٢٢) . وفى عام ١١٩٣ هـ/١٧٧٩ م بلغت الصرة النقدية لهذا الوقف مبلغ ٢٩٢٫٨٠٠ بارة ، والصرة العينية مبلغ ٣٢٫٠٠٠ بارة عن ثمن خمسمائة أردب من الغلال(١٢٣) . وقد ظل هذا المبلغ المذكور أخيرا من الصرة النقدية والعينية ثابتا على مقداره حتى عام ١٢١٠ هـ/١٧٩٦ م ، ففى هذا العام الأخير ارتفع مقدار ما تسلمه أمير الحج من الصرة النقدية والعينية لوقف الدشيشة المحمدية الى مبلغ ٦٩٦٫٤٨٠ بارة . ونفس المبلغ الأخير تسلمه أمير الحج فى عام ١٢١١ هـ/١٧٩٧ م(١٢٤) .

(د) وقف الاحمـــدية :

اسس هذا الوقف السـلطان احمد الثانى بن محمـد (١١٠٢ هـ/١٦٩١ م ــ ١١٠٦ هـ/١٦٩٥ م)(١٢٥) . وكان لهذا الوقف صـــرة نقدية فقط تسـلم لأمير الحج كل عام ، ولم يكن له صـــرة عينية من الغلال(٢٦) . وقد بلغ ما يتحصـل عليه نقدا من هذا الوقف مبلغ ١٢ كيسا (٣٠٠٫٠٠٠ بارة)(١٢٧) . ولكن هذا المبلغ لم يكن ثابتا ، ففى عام ١١٥٤ هـ/١٧٤١ م ، تسـلم امير الحج من صـــرة هذا الوقف مبلـغ ٢٢٥٫٠٤٠ بارة. خصص منه مبلغ ١٤٥٫٠٨٠ بارة لأهالى مكة المشـرفة ، والمبلغ الباقى ٧٩٫٩٦٠ بارة لأهالى المدينة المنورة(١٢٨) . وظل هذا المبلغ ثابتا حتى عام ١١٩٨ هـ/١٧٨٤ م ، ففى هذا العـام الأخير انخفض مبلغ الصـــرة الى ٥٥٫٠٠٠ بارة ، وقد خصصت الصـــرة فى هذا العام لأهالى المدينة المنورة فقط(١٢٩) . وفى عامى ١٢١٠ ــ ١٢١١ هـ/١٧٩٦ ــ ١٧٩٧ م ، عاد المبلغ الى ما كان عليه فى عـــام ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ اى بلغ ٢٢٥٫٠٤٠ بارة(١٣٠) .

(هـ) وقف السـلطان محمـود :

أسس هذا الوقف السـلطان محمود الأول (١١٤٣ هـ/ ١٧٣٠ م ــ ١١٦٨ هـ/١٧٥٤ م) ، وقد بلغت صـــرة هذا الوقف فى عام ١١٥٤ هـ/١٧٤١ م مبلغ ١٣٥٫٠٠٠ بارة فى العام ، وكان هذا المبلغ موزعا على اهالى مكة والمدينة ، فما هو لأهالى مكة المشـرفة ٤٥٫٠٠٠ بارة ، وما هو لأهالى المدينة المنـورة ٩٠٫٠٠٠ بارة(١٣١) . وقد ارتفع هذا المبلغ فى عامى ١٢١٠ ــ ١٢١١ هـ/١٧٩٥ ــ ١٧٩٦ الى ٢٨٩٫٣٠٠ بارة فى العام(١٣٢) .

(و) وقف السلطان مصطفى خان :

انشأ هذا الوقف السلطان مصطفى خان الثالث (١١٧١ هـ/ ١٧٥٧ م — ١١٨٧ هـ/١٧٧٣ م) . وكان ما يتسلمه أمير الحج سنويا من صرة هذا الوقف يقدر بـ ٣٦٫٩٦٠ بارة لأهالى الحرمين الشريفين ، يوزع منها ٥٫٠٦٠ بارة على أهالى مكة المشرفة ، ٣١٫٩٠٠ بارة على أهالى المدينة المنورة(١٣٣) .

وكان يشرف على كل وقف من تلك الأوقاف السلطانية ناظر ، ويرأس الجميع ناظر نظار الأوقاف(١٣٤) ، وكان على الناظر أن يقوم بجمع ريع الوقف وذلك من الملتزمين على يد مباشرى الأوقاف(١٣٥) ، ثم كان عليه بدوره أن يسلم ذلك القدر من المال الى الروزنامجى الذى بدوره يسلمه لأمير الحج فى المجلس الذى كان ينعقد سنويا ببركة الحاج(١٣٦) . وكان هؤلاء النظار المعينون على الأوقاف السلطانية معظمهم من أصحاب الرتب والمناصب العسكرية لاسيما فى القرن الثامن عشر ، فبالنسبة لوقف الدشيشة الكبرى تأرجحت نظارته ما بين الصناجق والأغوات ، ففى بادىء الأمر منحت نظارة الدشيشة الكبرى الى الصناجق ، ولكن منذ عام ١٠٨١ هـ/١٦٧٠ م ، رفعت النظارة عن الصناجق لما كان عليهم من مال الوقف ، ومنحت الى الأغوات(١٣٧) ، فتشير سجلات محكمة قوصون الى « على أغا طائفة مستحفظان ناظر الدشيشة الكبرى عام ١٠٨٧ هـ/١٦٧٦م » وكذلك الى « مصطفى أغا طائفة مستحفظان ناظر الدشيشة الكبرى عام ١٠٩٢ هـ/١٦٨١ م »(١٣٨) . ولكن لم تستتب النظارة على هذا النحو ، ففى عام ١١٠٣ هـ/١٦٩١ م جاء مرسوم سلطانى بمنح نظارة الدشيشة للصناجق ، وعين فى العام المذكور ابراهيم بك ذو الفقار أمير الحج ناظرا على وقف الدشيشة الكبرى(١٣٩) . ويبدو أن الأغوات تطلعوا الى النظارة مرة أخرى،

ففى عام ١١٣٣ هـ/١٧٢٠ م منحت نظارة الدشيشة لعبد الرحمن اغا بدلا من مصطفى بك بذريعة أن الأخير تسبب فى تعطيل الغلال ، وكذلك فى عام ١١٣٦ هـ/١٧٢٣ م أعطيت النظارة لعمر اغا كتخدا الجاويشية(١٤٠) . وفى النصف الثانى من القرن الثامن عشر استقرت نظارة الدشيشة الكبرى فى أيدى الصناجق . ويتضح ذلك من الجدول التالى(١٤١) .

ناظر الدشيشة الكبرى	السنة
عثمان بك ذو الفقار أمير الحج	١١٥٤ — ١١٥٥ هـ/ ١٧٤١ — ١٧٤٢ م
ابراهيم بك أمير اللواء وشيخ البلد	١١٩٠ هـ/١٧٧٦ م
ابراهيم بك شيخ البلد	١٢١٠ هـ/١٧٩٦ م

اما عن نظارة وقف الدشيشة المرادية ، فكان الناظر المعين عليها فى أغلب الأحيان أغا من أغوات دار السعادة(١٤٢) . ويتضح ذلك من خلال الجدول التالى(١٤٣) :

ناظر الدشيشة المرادية	السنة
داود أغا دار السعادة	١٠٠٣ هـ/١٥٩٤ م
عمثان اغا وكيل بشير اغا قزلار اغاسى(١٤٤) دار السعادة	١١٥٤ هـ/١٧٤١ م
ابراهيم بك أمير اللواء	١١٩٠ هـ/١٧٧٦ م
صالح اغا وكيل دار السعادة	١٢١٠ — ١٢١١ هـ / ١٧٩٥ — ١٧٩٦ م

وكذلك نظارة وقف الدشيشة المحمدية ، فقد منحت نظارته للصناجق منذ عام ١١٠٣ هـ/١٦٩١ م(١٤٥) ، ثم ارتفعت النظارة عن الصناجق ، واعطيت لرجال الأوجاقات العسكرية لاسيما أوجاق العزب ، وكذلك لاغوات دار السعادة ، وذلك خلال القرن الثامن عشر .

ويتضح هذا من خلال الجدول التالى(١٤٦) :

ناظر الدشيشة المحمدية	السنة
مراد بك الدفتردار	١١٠٣ هـ/١٦٩١ م
ابراهيم كتخدا طائفة عزبان	١١٣٧ هـ/١٧٢٤ م
رضوان كتخدا طائفة عزبان	١١٥٤ هـ/١٧٤١ م
رضوان كتخدا طائفة عزبان	١١٥٥ هـ/١٧٤٢ م
مصطفى اغا وكيل دار السعادة	١٢٠٦ هـ/١٧٩١ م
صالح أغا وكيل دار السعادة	١٢١٠ هـ/١٧٩٥ م
صالح أغا وكيل دار السعادة	١٢١١ هـ/١٧٩٦ م

وهناك ايضاح أخير يتعلق بالمراكب الموقوفة لصالح الأوقاف السلطانية فقد كان لكل وقف من تلك الأوقاف مراكبه الخاصة به لحمل غلاله من السويس الى جدة والينبع . وتشير السجلات الى العديد من المراكب التى كان يشتريها النظار لصالح هذه الأوقاف ، ومنها على سبيل المثال ، ما تم فى عام ١٠٧٨ هـ/١٦٦٧ م ، اذ اشترى على اغا طائفة مستحفظان الناظر على وقف الدشيشة الكبرى من الحاج

عبد الوهاب الشهير بالتمساح المركب الكاملة العدة والصالحة للاقلاع والاجرار ، وذلك لحمل ألف أردب مستجدة فى هذا العام ، دفع فيها من مال الوقف ٣٢٫٨٢٣ بارة ، وعلى هذا أصبحت المركب مستحقة لجهة وقف الدشيشة الكبرى(١٤٧) . وأيضا فى عام ١٠٩٩ هـ/١٦٨٧ م ، اشترى الأمير مصطفى أغا طائفة مستحفظان الناظر على وقف الدشيشة الكبرى من حسين طبجى باش أربع مراكب لجهة الوقف المذكور ، وقد دفع ثمنا لها مبلغ ٥٠٫٠٠٠ بارة من مال الوقف(١٤٨) . وكذلك فى عام ١١٣٧ هـ/١٧٢٤ م اشترى الأمير ابراهيم كتخدا طائفة عزبان الناظر على وقف الدشيشة المحمدية الكبرى من البائع الحاج عثمان جود المركب المصنوعة ببندر السويس المعمور وما بها من المراسى الحديد العشرة والقلاع والصوارى ، وهى تسعة وسبعمائة حمل ، وقد دفع ثمنا لها مبلغ ٥٥٠٫٠٠٠ بارة من مال الوقف(١٤٩) . وكان للدشيشة المرادية هى الأخرى مراكبها الخاصة بها ، فقد ذكر الاسحاقى(١٥٠) « أنها كانت تحمل فى مراكب فى وقف الدشايش المرادية الى الينبع » .

وكان النظار يستخدمون تلك المراكب الموقوفة فى شحن كميات كبيرة من البن ، كانت تشترى من مال الوقف ، وفى كثير من الأحيان كان النظار يستغلون أجرة شحن هذه المراكب فى شراء تلك الكميات من البن ، مثلما حدث فى عام ١٠٦٤ هـ/١٦٥٣ م ، اذ اشترى سليمان أغا دار السعادة الناظر على وقف الدشيشة الكبرى من البائع مصطفى جوربجى طائفة مستحفظان ما مقداره ١٩٣ قنطارا ، و ٦٨٫٥ رطل من البن الصافى المغربل بثمن قدره ١٨٢٫١٦٠ بارة ، وقد دفع الناظر نصف الثمن المذكور من أجرة الغليون اى المركب الجارى فى الوقف الذى قام بشحن البن من السويس الى مصر ، أما باقى

الثمن فدفعه الناظر من ثمن بيع غلال الوقف ببندر جدة(١٥١) .
وأيضـــا فى عام ١٠٦٨ هـ/١٦٥٧ م ، تمت مبايعة من البن لجهة وقف الدشــيشة المحمدية ، وقد دفع مصطفى أغا الناظر عليها ثمنها على الوجه الذى شرحناه سابقا(١٥٢) .

ونلاحظ انه كثيرا ما كانت تقع الخلافات وترفع القضــــايا حول مراكب الوقف الخاصـــة بالأوقاف الســـــلطانية ومنها ، على ســــبيل المثال ، ما حدث فى عام ١٠٨٩ هـ/١٦٧٨ م ، فقد رفع مصطفى أغا وكيل الأمير على اغا طائفة مســتحفظان الناظر على وقف الدشيشة الكبرى ادعاء على الشــيخ زين الدين موسى القدراوى الأمين بشــــون الدشــــايش والوكيل عن فاطمة بنت عبد الله زوجة المرحوم الشــيخ عبد الوهاب ، بأنه وضــــع يده بدون حق شـــــرعى على خمســـة مراكب مستحقة لجهة وقف الدشيشة ، فهى من أصــل عشــرة مراكب مبـاعة من طرف المرحوم عبد الوهاب المذكور للناظر على أغا موكله ، بمبلغ ٥٢٠ر١٢٠ بارة من مال الوقف ، وقد اثبت مصــطفى اغا صحة قوله بموجب حجــة شـــــرعية مؤرخة بعام ١٠٨٣ هـ/ ١٦٧٢ م . وعلى هذا آلت المراكب المذكورة لجهة وقف الدشيشة دون ورثة عبد الوهاب(١٥٣) .

٢ ــ صـــرة وقف الخاسـكية(١٥٤) :

لقد وجد بالعصــــر العثمانى ما كان يعرف بوقف الخاسكية ، أو الخاصكية القديمة(١٥٥) ، وبوقف الخاسكية المستجدة(١٥٦) . وكان لكل وقف من هذه الأوقاف صـــرته الخاصــــة يتســــلمها أمير الحج كل عام فى المجلس المعقود ببركة الحاج .

وعن وقف الخاسكية القديمة ، فليس هناك أى اشارة الى

مؤسس هذا الوقف ، ولكن يبدو أن تأسيسه يرجع إلى العصر المملوكى ، ثم أقر فى العصر العثمانى ، وذلك لأن فى العصر المملوكى كان يوجد ما يعرف بوقف المماليك الخاصكية(١٥٧) ، وقد بلغ المتحصل من صرة هذا الوقف سنويا مبلغ عشرة أكياس (١٥٠٫٠٠٠ بارة)(١٥٨) ، وخلال القرن الثامن عشر ، بلغ ما تسلمه أمير الحج من هذه الصرة فى عام ١١٥٤ هـ/ ١٧٤١ م ، مبلغ ١٢٥٫٠٠٠ بارة(١٥٩) ، وقد ارتفع هذا المبلغ فى عام ١١٩٣ هـ/١٧٧٩ م الى ١٣٤٫٠٠٠ بارة(١٦٠) ، وظل هذا المبلغ الأخير ثابتا حتى عام ١٢٠٧ هـ/١٧٩٣ م ، ففى هذا العام ارتفع المبلغ الى ١٣٩٫٠٠٠ بارة فى العام ، ثم انخفض فى عام ١٢٠٩هـ/ ١٧٩٥ م الى نفس المقدار الذى كان عليه فى عام ١١٩٣ هـ / ١٧٧٩ م(١٦١) .

أما عن وقف الخاسكية المستجدة ، فهو وقف استحدث فى العصر العثمانى ، وقد سمى بالخاسكية المستجدة تمييزا له عن الخاسكية القديمة ، ونرجح أن تأسيس هذا الوقف يرجع الى عام ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م ، الذى أنشأت فيه خاسكى السلطان محمد تكية بمكة ، وعمرتها وأوقفت عليها نواحى كثيرة بولاية الغربية والمنوفية(١٦٢) ، ومما يؤكد هذا الترجيح ما أشارت اليه الوثائق بأن جزءا من مال صرة هذا الوقف كان يخصص لتلك التكية المذكورة .

وقد بلغ المتحصل من صرة هذا الوقف فى عام ١١٥٤ هـ/ ١٧٤١ م مبلغ ٥٣٧٫١٠٠ بارة ، ما هو برسم أغوات الحرم الشريف المدنى بالمدينة المنورة ٢٨٫٥٠٠ بارة ، وما هو لأهالى مكة المشرفة برسم تكية دار الشفا ٥٠٨٫٦٠٠ بارة(١٦٣) .

وقد ظل هذا المبلغ ثابتاً على مقداره حتى أواخر القرن الثامن عشر(١٦٤) .

وكان لوقف الخاسكية ناظر يختص بجمع ريع الوقف ، ويعين بموجب مرسوم سلطانى(١٦٥) . وقد منحت نظارة هذا الوقف منذ عام ١٠٨١ هـ/١٦٧٠ م لباب العزب(١٦٦) ، ثم منحها لأمراء الحج فقط منذ عام ١٦٧٦ م ، ولكن حدث فى عام ١٠٩٩ هـ/١٦٨٧ م ، أن عين باكير أغا على نظارة هذا الوقف ، مما ترتب عليه ظهور المعارضة من جانب الأمراء فى العام التالى (١١٠٠ هـ/١٦٨٨ م) ، ولهذا صدر أمر بنزول باكير أغا عن النظارة ، وتعيين ابراهيم بك أمير الحج عليها ، وعلى هذا عادت النظارة مرة أخرى الى أمراء الحج(١٦٧) . ويبدو ان طائفة عزبان قد استحوذت على النظارة فيما بعد ، اذ ورد مرسوم سلطانى فى عام ١١٠٣ هـ/١٦٩١ م ، بأن يتولى نظارة الخاسكية صنجق من الصناجق بدلا من كتخدا العزب(١٦٨) ، فتولى عبد الله بك فى هذا العام(١٦٩) ، ثم منحت النظارة لعلى بك الهندى مدى حياته فى عام ١١٣٨ هـ/١٧٢٥ م(١٧٠) . وفى النصف الثانى من القرن الثامن عشر استقرت نظارة وقف الخاسكية فى أيدى أمراء الحج والصناجق ، فتشير الوثائق الى عثمان بك أمير الحج ناظرا على وقف الخاسكية المستجدة فى عامى ١١٥٤ ـ ١١٥٥ هـ/١٧٤١ ـ ١٧٤٢ م ، والى عمر بك أمير الحج ناظرا على وقف الخاسكية القديمة فى نفس العامين السابقين ، وكذلك الى ابراهيم بك قائمقام مصر ناظرا على وقف الخاسكية المستجدة عام ١١٩٣ هـ/ ١٧٧٩ م ، والى قاسم بك أبو سيف ناظرا على وقف الخاسكية القديمة فى عامى ١٢٠٦ ـ ١٢٠٧ هـ/١٧٩٢ ـ ١٧٩٣ م(١٧١) .

وكان نظار أوقاف الخاسكية مثل نظار الأوقاف السلطانية

يمارسون الكثير من عمليات الشـــــراء لجهة الوقف ، ففى عام ١٠٦٨ هـ/١٦٥٧ م اشترى محمد بك الناظر على وقف الدشيشة الخاســـكية من البائعين الأمير ولى كتخدا طائفة مستحفظان ســـابقا واحد أمراء المتفرقة ، وشـــريكه الأمير محمد جلبى ما مقداره ١٥٣ قنطارا من البن بثمن قدره ٢٠٧ر٣٧٢ بارة من مال الوقف . وقد اتفق الناظر المذكور على دفع المبلغ المشـــار اليه بعد ثمانية أشهر من تاريخ المبايعة(١٧٢) .

٢ ـ صـــرة أوقاف الباشـــاوات :

لم يقتصـــر الاهتمام بأمور الحرمين فى العهد العثمانى على الســـلاطين العثمانيين فقط بل اهتم نوابهم أيضا بتلك الأمور ، فقد كان من أهم الاختصاصات المالية لباشا مصـــر ارســـال الأموال المقررة من الخزينة كمرتبات العلماء وأشـــراف الحرمين وأموال الصـــرة الشـــريفة(١٧٣) ، كما كان أول عمل يقوم به الباشـــا بعد طلوعه الى القلعة وجلوسه للحكم ، هو أن يعتمد « حوالات الحرمين » أى المبالغ المقرر انفاقها على الحرمين وشـــئون الحاج ، ويكون ذلك فى العادة قبل بداية موســـم الحج بعدة اشـــهر حســـبما يصـــل الباشا سواء أكان ذلك فى شـــهر رمضـــان أم رجب أم غيرهما من الشـــهور(١٧٤) . هذا علاوة على حرص الكثير من الباشـــاوات على رصـــد الأوقاف التى كان ينفق منها على شئون الحاج . ومن تلك الأوقاف ما يلى :

(أ) وقف سليمان باشا(١٧٥) :

كان هذا الوقف يدر ريعا اساسيا مقداره فى العام ٢٢ر٠٠٠ بارة . وقد خصص منه ١٠ر٠٠٠ بارة لأهـــالى مكة المكرمة ، ١٢ر٠٠٠ بارة لأهالى المدينة المنورة(١٧٦) .

(ب) وقف اسكندر باشا(١٧٧) :

كان مقدرا لهذا الوقف أن يدر ريعا مقداره فى العام ٠٠٠ر١٠ بارة(١٧٨) غير انه تجاوز هذا المقدار فى القرن الثامن عشر ، اذ بلغ فى عام ١١٥٤ هـ/١٧٤١ م ، الى مبلغ ٠٠٠ر١٢٦ بارة(١٧٩) . ثم انخفض هذا المبلغ الأخير الى ٦٠٠ر٢١ بارة فى عام ١٢٠٩ هـ/١٧٩٥ م . وكان يخصص منه لأهالى مكة المشرفة ٨٠٠ر١٠ بارة ، ولأهالى المدينة المنورة نفس المقدار(١٨٠) .

(جـ) وقف سنان باشا(١٨١) :

كان المتحصل من هذا الوقف سنويا لأهالى الحرمين الشريفين يقدر بمبلغ ٠٠٠ر٢٠ بارة(١٨٢) ، وقد ارتفع هذا المبلغ فى عام ١١٩٠ هـ/١٧٧٦ م الى ٨٠٠ ريال حجر ابو طاقة(١٨٣) (٠٠٠ر٧٢٠ بارة)(١٨٤) . وظل هذا المبلغ الأخير ثابتا على مقداره حتى عام ١٢٠٩ هـ/١٧٩٥ م ، اذ انخفض فى هذا العام الى ٨٨٠٠ بارة(١٨٥) .

(د) وقف على باشا الكبير السبكى(١٨٦) :

انشأ هذا الوقف على باشا الكبير ، وقد بلغ ما يتحصل عليه نقدا من هذا الوقف مبلغ ٠٠٠ر٣٢ بارة ، ومن الحبوب ٨٨٠ر٤٨ أردب(١٨٧) . وخلال القرن الثامن عشر ، بلغ ما تسلمه امير الحج من صرة هذا الوقف فى عام ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م مبلغ ٠٠٠ر٢٠ بارة(١٨٨) ، وقد هذا المبلغ ثابتا حتى اواخر القرن الثامن عشر(١٨٩) .

وعلاوة على الأوقاف السابقة هناك من باشاوات مصر من اوقف أراضى خارج مصر أي بالأراضى المقدسة نفسها

لصالح الحرمين الشريفين ، مثلما فعل داود باشا (٩٤٥ هـ/١٥٣٨ م — ٩٥٦ هـ/١٥٤٩ م) ، فقد أوقف أراضى بالمدينة المنورة من أجل الصرف على السادة الصوفية هناك ، كما اشترط على ناظر الوقف أنه اذا ازدادت أموال من مال الوقف المذكور يخصصها لشراء أكفان يكفن فيها من يتوفى بالمدينة المنورة من الحجاج الفقراء(١٩٠) .

٤ — صرة اغاسى دار السعادة :

هناك من أغوات دار السعادة من وهبوا أوقافا بمصر للحرمين الشريفين أثناء حياتهم ، وقد خصصوا منها صرة معتادة يتسلمها أمير الحج كل عام فى المجلس المعقود ببركة الحاج . ومن هؤلاء على سبيل المثال ، بشير اغاسى دار السعادة ، وهو الذى أنشأ وقفه بمصر ليدر صرة سنوية لأهالى الحرمين الشريفين . وقد بلغ ما تسلمه أمير الحج من صرة هذا الوقف فى عام ١١٥٤ هـ/١٧٤١ م مبلغ ١٥٠ر٦٧٥ بارة . كان يخصص منه ٨٥ر٠٠٠ بارة لأغوات الحرم المدنى ، ٢٧٠٠ بارة ثمن بخور وأعواد وماء ورد ، ٢٥ر٩٢٥ بارة لمدرسة ومشيخة من انشاء الواقف المذكور بالمدينة المنورة ، ١٢ر٧٥٠ بارة أجرة بوابين وروضة مطهرة(١٩١) . وفى عام ١١٥٥ هـ/١٧٤٢ م ارتفعت صرة هذا الوقف الى ١٥٩ر٦٧٥ بارة فى العام ، وقد ظل هذا المبلغ ثابتا حتى مجىء الحملة الفرنسية الى مصر(١٩٢) .

وكانت تمنح نظارة هذا الوقف دائما لوكلاء دار السعادة كل عام ، باستثناء بعض الأعوام التى كانت تمنح فيها للصناجق ، فعلى سبيل المثال ، عين عثمان أغا وكيل دار السعادة ناظرا على هذا الوقف فى عام ١١٥٤ هـ/١٧٤١ م ، واسماعيل بك أمير

اللواء وشـــــيخ البـلد فى عام ١١٩١ هـ/١٧٧٧ م ، والأمير مصطفى اغا وكيل دار السعادة فى عام ١٢٠٧ هـ/١٧٩٣ م(١٩٣) .

٥ ــ صـــرة أوقاف الحرمين الشريفين :

كانت هذه الصـــرة مثل بقية صـــــرر الأوقاف الأخرى ، حيث كانت تســـــلم لأمير الحج كل عام فى المجلس المعقود ببركة الحاج . وقد بلغ المتحصـــــل من هذه الصرة فى عام ١١٥٤ هـ/١٧٤١ م مبلغ ٨٤٢ر٤٥٥ بارة فى العام(١٩٤) . وارتفع هذا المبلغ فى عام ١١٩٨ هـ/١٧٨٤ م الى ٤٢٠ر٤٥٨ بارة فى العام(١٩٥) . ثم وصل فى عام ١٢٠٧ هـ/١٧٩٣ م الى ٥٤٢ر٤٦٧ بارة ، وفى العـــام التالى (١٢٠٨ هـ/١٧٩٤ م) انخفض هذا المبلغ الى ٤٤٧ر٤٦٤ بارة فى العام(١٩٦) .

وكانت تمنح نظارة هذه الأوقاف دائما للأغوات من رجال الأوجاقات العسكرية ويتضح ذلك من الجدول التالى(١٩٧) :

ناظر أوقاف الحرمين الشريفين	السـنة
محمد اغا بن محمود لطفى بك	١٠٢٣ هـ/١٦١٤ م
سليم باش جاويش طائفة مستحفظان	١٠٨٨ هـ/١٦٧٧ م
مصطفى باش جاويش طائفة مستحفظان	١٠٩٤ هـ/١٦٨٣ م
محمد جاويش طائفة مستحفظان	١٠٩٥ هـ/١٦٨٤ م
عمر اغا من الأمراء المتفرقة	١١٠٤ هـ/١٦٩٢ م
اسماعيل اغا كتخدا الجاويشية	١١٣١ هـ/١٧١٩ م
ابراهيم كتخدا عزبان سابقا	١١٥٤ هـ/١٧٤١ م
عبد الرحمن اغا طائفة مستحفظان	١١٧٨ هـ/١٧٦٥ م
سليم اغا طائفة مستحفظان	١٢٠٧ هـ/١٧٩٣ م

وجدير بالذكر أن نظار أوقاف الحرمين كانوا كثيرى النزاع مع الأشخاص الذين كانوا يضعون أيديهم على أوقاف الحرمين الشريفين بدون حق شـــرعى ، فتســـجل سجلات المحكمة الشـــرعية العديد من القضـــايا التى كانت تنشأ عن تلك النزاعات ، ومنها على ســبيل المثال ، ما حدث فى عام ١٠٢٣ هـ/ ١٦١٤ م ، اذ ادعى محمد اغا بن محموت الناظر الشـــرعى على أوقاف الحرمين الشـــريفين على امرأة تدعى صـــابرين بنت عبد الله احدى عتيقات قرطباى زوجة جركس ، بأنها وضـــعت يديها بدون حق شـــرعى على وقف الســـيفى جانم وزوجته بختباى ، وهو الوقف الذى كان مقدر له أن يئول الى أوقاف الحرمين ، فقد أدعت صـــابرين المذكورة أنها عتيقـــة بختباى حتى يئول اليها الوقف ، ولكن أثبت القاضى كذبها ، وذلك لأن صـــابرين الحقيقية عتيقة بختباى كانت قد توفيت منذ فترة ، وعلى هذا آل الوقف لجهة الحرمين الشريفين(١٩٨) .

وكذلك فى عام ١١٠٤ هـ/١٦٩٢ م ، ادعى عمر آغا الناظر الشـــرعى على أوقاف الحرمين الشـــريفين على رجب كتخدا بأنه وضـــع يده على وقف عثمان افندى بن أحمد الخلواتى بدون حق شـــرعى ، وكان هذا الوقف قد آل الى الحرمين الشريفين، وعندما طلب الناظر من المدعى عليه أن يرفع يده عن الوقف رفض وذكر أنه اســـتأجر ذلك من المصـــونة بلقيس بنت عبد الله معتوقة عثمان افندى المذكور ، وذلك بالاجـــرة المعجلة وقدرها ٥٠،٠٠٠ بارة ، والمؤجلة وقدرها ٥٧٠ بارة ، والأجرة الأخـــيرة أى المؤجلة كانت تقوم بها الواقفة لجهة أوقاف الحرمين الشريفين كل عام . وقد ابرز المدعى عليه حجة تثبت ما قاله ، ولكن الناظر لم يصـــدقه ، والتمس من قاضى القضـــاة أن يكشف عن قيمة الارض واجرتها عن طريق المهندسين وارباب الخبرة ، فتوجه

الأمير حسين معمارى باشى وغيره من المهندسين ، وكشـــفوا على الأرض ، وأشـــاروا أن ثمن الأماكن المذكورة بالأجـــرة المؤجلة ١٠٣٫٠٠٠ بارة ، وبالأجرة المعجلة ٥٣٫٠٠٠ بارة ، وعلى هذا ثبت أن الايجارة فاسدة ، وأمر قاضى القضاة المدعى عليه أن يرفع يده عن الوقف ، ويســـلمه لجهة أوقاف الحـــرمين الشـــريفين(١٩٩) .

٦ ــ صـــرة وقف الخـــيرية :

كان يطلق على صـــرة الأوقاف الخيرية فى بعض الأحيان اسم الصـــر الحكمى(٢٠٠) ، وكان يحصـــل من تلك الأوقاف مبالغ طائلة يصـــرف منها لأهالى الحرمين أموال عظيمة(٢٠١) ، وكانت تحمل تلك الأموال من مصـــر اليهم مع أمير الحج الذى كان يتســـلمها كل عام فى المجلس المعقود ببركة الحاج . وقد بلغ المتحصـــل من تلك الصـــرة فى عام ١١٥٤ هـ/١٧٤١ م مبلغ ٨٠٫٠٠٠ بارة ، وذلك برسم أغوات الحجرة الشـــريفة النبوية(٢٠٢) ، وقد ظل هذا المبلغ ثابتا حتى عـــام ١١٩٦ هـ/ ١٧٨٢ م . ففى هذا العام انخفض مقدار الصـــرة الى ٣٧٫٠٠٠ بارة(٢٠٣) .

٧ ــ الأوقاف الأهليـــة :

الأوقاف الأهلية هى التى كانت تجمـــع بين الوقف الأهلى والوقف الخيرى(٢٠٤) ، وكان يخصص ريعها لأفراد عائلة الواقف، ثم يصـــرف بعد ذلك الى وجه من وجوه الخير بعد انقراض الورثة المستحقين(٢٠٥) . وقد عرف هذا النوع من الأوقاف باسم الرزق الأحباسية(٢٠٦) . وكان الملاك يتجهون الى هذا النوع من الأوقاف على وجه الخصـــوص ليتفادوا اغتصـــاب الحكام لأملاكهم

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى أن الوارث كان لا يستطيع التصرف في الأرض ، وانما له الحق في الانتفاع بريعها فقط(٢٠٧) . وفي نهاية القرن الثامن عشر تحول قدر كبير من أراضي مصر الزراعية الى مثل هذا النوع من الوقف(٢٠٨) .

وجدير بالذكر ان معظم الواقفين لمثل هذا النوع من الأوقاف، كانوا يفضلون دائما أن يئول وقفهم بعد انقراض ذريتهم الى الحرمين الشريفين ، فحجج دفترخانة وزارة الأوقاف ، وسجلات الشهر العقاري بالاسكندرية حافلة بمثل هذا النوع من الأوقاف الأهلية التي اشترط أصحابها ايالتها للحرمين الشريفين بعد انقراض ذريتهم . وسنورد هنا بعض الأمثلة على تلك الأوقاف من واقع هذه الحجج والسجلات .

ففي عام ١٠١٨ هـ/١٦٠٩ م ، أوقف اسماعيل ابن المرحوم سالم السكندري الجزيري الشهير بابن ذكوى الحوش الكائن بالجزيرة الخضراء — ظاهر الثغر السكندري بالقرب من حصار الملك الظاهر جقمق — على بناته الثلاث ذهبية ، وسالمة ، ولطيفة ، وعلى أولادهن ذكورهن واناثهن من بعدهن ثم على أولاد أولادهن جيلا بعد جيل ، ونسلا بعد نسل حتى تنقرض ذريتهم فيصبح ريع الوقف لجهة الحرمين الشريفين ، حرم مكة ، وحرم المدينة المنورة(٢٠٩) . وكذلك في عام ١٠٢٨ هـ/١٦١٩ م ، أوقف كاتب الترسخانة(٢١٠) السلطانية بالديار المصرية المدعو شمس الدين محمد ابن الشيخ عثمان العراقي ، المكانين الكائنين بمصر ، أحدهما بخط قوصون تجاه جامع الماس ، والثاني بخط القرافة قريبا من جامع البرديني ، على الحرمين الشريفين ، وذلك بعد انقراض ذريته(٢١١) . وفي عام ١٠٦٠ هـ/١٦٥٠ م ، أوقف حسن بك ابن امير اللواء

السلطاني بمصر ، وقفين على الحرمين الشريفين ، وذلك بعد انقراض ذريته ، وكان هذان الوقفان يشتملان على عقارات كائنة بمصر ، وأماكن بناحية طمية بالفيوم ، وسبيل ، وصهريج ، وساقيتين ، وحوض ، وثلاث زوايا لسبيل علام واطيان وغير ذلك(٢١٢) .

ومن تلك الأوقاف أيضا وقف رجب أغا بن ابراهيم اغا طائفة تفنكجيان عام ١٠٦٨ هـ/١٦٥٨ م ، وقد اشتمل على عقارات كائنة بمصر بخط الخرق بالقرب من قنطرة الأمير حسين وباب سعادة(٢١٣) . وكذلك وقف الحاج أبو سلامة بن احمد المغربى الشهير بالقشاش عام ١٠٧٨ هـ/١٦٦٧ م ، وكان يشتمل على أربعة حواصل وصهريج ماء ، وسبيل ، ومنزل منافع ، ومرافق بالجزيرة الخضراء(٢١٤) .

أما عن الأوقاف الأهلية فى القرن الثامن عشر ، التى كان يشترط أصحابها ايالتها للحرمين الشريفين بعد انقراض ذريتهم ، فهى كثيرة ومتعددة ، ومنها ما كان لأغوات دار السعادة ، مثل وقف نذير أغا دار السعادة عام ١١١٨ هـ/١٧٠٦ م ، وكان يتضمن مكانين بخط صليبة طولون(٢١٥) ، ونلاحظ أنه كان لهؤلاء الأغوات الكثير من الأوقاف الأهلية بمصر ، وتفسير هذا هو أن هؤلاء الأغوات على الرغم من النفوذ الواسع العريض الذى كانوا يتمتعون به فى استانبول ، فانهم كانوا أكثر عرضة الدسائس التى تحاك من داخل أجنحة الحرم السلطانى ، الأمر الذى أدى بهم الى نفيهم وعزلهم الى مصر ، وكان الكثير من هؤلاء الأغوات المنفيين يحملون معهم أثناء مجيئهم من استانبول الى القاهرة مدخراتهم المالية ، ويعمدون الى

استثمارها فى مصر بشراء أرض زراعية أو عقارات مبنية دارة ، على أن تحول عقب وفاتهم الي وقف خيري ينفق ايراده علي أوجه الخير(٢١٦) .

اما عن بقية الأوقاف الأهلية الأخرى ، فقد أوقف يوسف ابى عبد الله طائفة مستحفظان فى عام ١١٦٤ هـ/١٧٥١ م ، المكان الكائن بمصر بخط قوصون بحارة الهلالية على الحرم النبوى بعد انقراض ذريته(٢١٧) . وكذلك أوقف حسن أوده باشى مستحفظان بن عبد الله الشهير بأباظة حسن كتخدا النجدلى فى عام ١١٧٠ هـ/١٧٥٧ م ، مكانا كائنا بمصر بخط سويقة العزى نظاهر جامع الماردانى ، ومكان آخر بخط قناطر السباع ، وكذلك مرتبا وعلوفة ، وقد شرط أن يئول مال تلك الأوقاف المذكورة للحرمين الشريفين بعد انقراض ذريته(٢١٨) . وأيضا فى عام ١١٨١ هـ/١٧٦٧ م ، أوقف السيد سليمان بن حسن الالايلى وقفا يشتمل على أماكن كائنة بمصر بدرب الطبلاوى ، وبخط الجمالية ، وقد خصص من هذا الوقف ما مقداره ثمانية وعشرين عثمانى للحرمين الشريفين(٢١٩) .

وكان هناك من العتقاء من اشترط أن يئول مال وقفهم الى الحرمين الشريفين بعد انقراض ذريتهم ومنهم ، على سبيل المثال ، شويكار قادن البيضا معتوقة عثمان كتخدا مستحفظان القازدوغلى ، وهى التى أوقفت وقفها فى عام ١١٨٦ هـ/١٧٧٢ م ، وكان يشتمل على عقارات واطيان كائنة بين بولاق وقصر العينى(٢٢٠) . ومنهم ايضا عائشة خاتون البيضا معتوقة محمد جاويش التى اوقفت وقفهما فى عام ١١٩٣ هـ/١٧٧٩ م ، وكان يتضمن مكانين ، احدهما بخط

قوصـــون بدرب الأغوات ، والثانى بالدرب المعروف بالشاب التايب خارج باب زويلة(٢٢١) .

وقد وجدت نوعية أخرى من الأوقاف الأهلية ، اذ كان المالك يخصص جزءا من الوقف لصالح الحرمين الشـــريفين ، وليس الوقف كله ، فعلى ســـبيل المثال ، أوقف الحاج على بن يعقوب الشـــهير بابن حكيم البرلسى فى عام ١٠١١ هـ/١٦٠٢ م ، وقفا بســـويقة الجلاء ببولاق ، وقد خصـــص منه الثلث فقط لصـــالح الحرمين الشـــريفين(٢٢٢) . وأيضا فى عـــام ١١١٣ هـ/١٧٠١ م ، أوقف أحمد كتخدا المكان الكائن بحرى الثغر الســـكندرى ، بالنجع البحرى بشـــاطىء البحر ، وقد شرط الواقف أن يقسم الوقف بعد انقراض ذريته الى أربعة أخماس ، ويخصص منهم خمســـان كاملان لصالح الحرمين الشريفين(٢٢٣) . وكذلك فى عام ١١٦٠ هـ/١٧٤٧ م ، أوقفت فاطمة خاتون بنت الحاج ابراهيم بن خليل حصة تزيد على ستة عشر قيراطا فى وكالة تعرف بوكالة أبو على بمصـــر بخط الســـبع قاعات ، وأوقفت حصة اخرى قدر المذكورة فى الربع الذى كان يعلو الوكالة المذكورة ، وقد خصصت الواقفة نصف هذا الوقف للحـــرمين الشريفين بعد انقراض ذريتها(٢٢٤) .

ويعتقد أن هذه الأوقاف تمثل ايرادا ضعيفا للحرمين الشريفين باعتبار أنها تئول للحرمين بعد فترة من الزمن مرتبطة فى ذلك بذرية الواقف ، ولكن هناك نقطة تســـترعى الانتباه ، وهى أن الكثير من الورثة كانوا يتنازلون عن أوقافهم للحرمين الشريفين دون توريثها الى ورثتهم كما هى العادة ، فعلى ســـبيل المثال ، فى عام ١٠٨٠ هـ/١٦٦٩ م ، أشهد على نفسه أبو النصـــر زين الدين عمر بتنيه لدى الحـــاكم المالكى ، وفى حضـــور ناظر

الأوقاف والشـــهود الشرعيين ، أنه أسقط حقه وحق أخويه الموكل عنهما فى استحتقاقهما لوقف جدهم محمد بن الشهابى لجهة الحرمين الشـــريفين ، وكان يشتمل هذا الوقف على دارين بخط حارة الطـواحين وبخط حارة القصـــاصين بالخـــانقاه السرياقوسية(٢٢٥) . وكذلك فى عام ١١٣١ هـ/١٧١٨ م تصادق الاخوان خضـير وشقيقه مصطفى بأماكن جد والدهما ابراهيم شختيرة لجهة أوقاف الحرمين الشريفين(٢٢٦) .

ونلاحظ أن كثيرا من العتقاء الذين هم بدورهم من الورثة كانوا يتنازلون عن أوقافهم للحرمين الشـــريفين دون توريث ذلك لورثتهم مثلما حدث فى عام ١٠٨٨ هـ/١٦٧٧ م ، فقد تنازلت الحرمة عائشـــة ابنة عبد الله معتوقة الأمير حسن بن عبد الله من متفرقة مصـــر عن حصـــتها فى وقف معتقها لجهة الحرمين الشـــريفين ، وكان يشـــتمل هذا الوقف على المكان الكائن خارج باب زويلة وخط باب الخرق المطل على خليج الحـــاكمى بالقرب من زاوية المرحوم الشيخ كريم الدين الخلواتى(٢٢٧) .

أما عن الأوقاف الأهلية التى آلت بالفعل الى الحـــرمين الشـــريفين بعد انقراض الذرية ، فهى عـــديدة ومتنوعة ، فعلى ســـبيل المثال ، فى عام ٩٥٠ هـ/١٥٤٣ م ، شـــهد الشيخ أبو الفتح بن شـــهاب الدين البرهانى ــ وهو الوصى على الحرمة أم الخير ابنة الحاج موسى زروق ــ على نفســـه انه صـــدق على وفاة المرحـــومة أم الخير المذكورة وانقراض ذرية الواقف موسى ، وايـــالة الوقف الى أوقاف الحـــرمين الشـــريفين(٢٢٨) . وكذلك فى عام ١١٠٤ هـ/١٦٩٢ م ، آل وقف المرحوم عثمان أفندى بن أحمد الخلواتى الى جهـــة أوقاف الحرمين الشـــريفين لانقراض ذرية الواقف . وكان يشـــتمل

هذا الوقف على جميع الأماكن الكائنة بخط الدرب الأحمر برأس حارة الروم(٢٢٩) .

وجدير بالذكر أن كثيرا من اراضى الأوقاف الأهلية التى كانت تئول الى جهة الحرمين الشريفين كانت تحكر ، أى تؤجر ، مع التزام المحتكر دائما بدفع أجرة التحكير لجهة أوقاف الحرمين الشريفين كل عام . فعلى سبيل المثال ، فى عام ١١١٢ هـ/١٧٠٠ م ، استأجر الشيخ رجب بن محمد الدرى من أخيه عبد الرحمن جميع الحصص التى قدرها الخمس من أملاكه ، وكانت تشمل الملاحة الجارية فى أوقاف الحرمين الشريفين، وهى التى كانت بالجزيرة الخضراء برأس التين المجاورة لمقام سيدى عبد الله اليرق ، وقد اتفق المستأجر على أن يدفع خمسين بارة لجهة أوقاف الحرمين الشريفين كل عام برسم الصرة الشريفة(٢٣٠) . وكذلك فى عام ١١٣١ هـ/١٧١٩ م ، حكر اسماعيل أغا كتخدا الجاويشية الناظر على أوقاف الحرمين، وقف ابراهيم شختيرة الذى آل للحرمين الشريفين كما ذكرنا سابقا(٢٣١) ، للمحتكر محمد بن مصطفى الشهير بشفشق ، وقد التزم الأخير بدفع عشر بارات كل عام حكرا عن هذه الأرض لجهة أوقاف الحرمين الشريفين . وفى نفس السنة المذكورة سابقا حكر اسماعيل كتخدا الناظر المذكور قطعة أخرى من وقف ابراهيم شختيرة ، وكانت أيضا من ضمن الأراضى التى آلت الى أوقاف الحرمين الشريفين ، وقد التزم المحتكر بدفع خمس وأربعين بارة كل عام حكرا لجهة أوقاف الحرمين الشريفين(٢٣٢) . وأيضا فى عام ١١٥٥ هـ/١٧٤٢ م اشترى الريس على بن محمد المغربى التاجروى من الاسطى حسب الله البوابيجى الموكل عن أخته تلك الحصة الكائنة بالجزيرة الخضراء بخط سوق البوابيجية ، وكان بالحصة جزء موقوف لجهة أوقاف الحرمين الشريفين ،

وكان يقدر بالربع أى بستة قراريط فالتزم المشترى بدفع ثلاثين بارة حكرا لجهة الحرمين الشريفين(٢٣٣) . وفى عام ١١٧٨ هـ/ ١٧٦٥ م ، أجر الأمير عبد الرحمن اغا طائفة مستحفظان ناظر أوقاف الحرمين الشريفين للأمير أفندى كاتب صغير طائفة جمليان جميع المكان الكائن بالمحلة الكبرى بخط سوق قصب القطن ، وقد التزم المستأجر بدفع أربعمائة وعشرين بارة كل عام لجهة أوقاف الحرمين الشريفين(٢٣٤) .

وكان لكل وقف من الأوقاف الأهلية ناظر خاص بها حسب شرط الواقف ، وهذا الناظر فى الغالب كان الواقف نفسه أيام حياته ، ومن بعده الأرشد فالأرشد من أولاده ، أو من عتقائه ، أو لمن يوصى له بذلك من الأمراء والشيوخ ، وفى أحيان أخرى كان الواقف يجعل النظر مشاركة بين أولاده وبعض كبار أمراء الدولة(٢٣٥) ، وكان يشترط الواقف عندما كان يئول الوقف الى جهة الحرمين الشريفين ، أن تمنح نظارته لمن يكون ناظر أوقاف الحرمين الشريفين(٢٣٦) .

ثالثا : صرة دار السعادة(٢٣٧) :

بجانب صرتى الميرى ، والصرة التى كانت تجلب من الأوقاف السابقة ، حرص سلاطين آل عثمان على أن يرسلوا كل عام لأهالى الحرمين الشريفين ، وسكان القدس ، صرة أخرى من استانبول كانت تسمى صرة دار السعادة ، ومقدارها ٢٨٨ر٦٠ قطعة ذهبية أى ٦٦٠ ،٧٢١ر٥ بارة فى العام . غير أنه تقرر فى عام ١٠٧٩ هـ/١٦٦٨ م ، بدوافع الأمن ، أن ترسل تلك الصرة من مصر بدلا من ارسالها من استانبول على أن يقتطع مقدارها من الخزينة الارسالية كل عام . وأن يوصلها أمير الحج الشامى ،

بدلا من أمير الحج المصـــــرى . وعلى هذا كان الولاة فى مصر يرســـلون فى ١٥ رمضان من كل عام بعثة خاصة قوامها خمسمائة جندى من رجال الأوجاقات العســـكرية الســـبعة لتوصيل هذه الصـــــرة الى الشام(٢٣٨) . ولكن هذا الوضـــع لم يستمر ، اذ ورد أمر مســـــلطانى فى عام ١٠٩٩ هـ/١٦٨٧ م ، بأن تدفع هذه الصـــــرة من خزينة مصر ، ويبطل ارســـــالها من الشام ، وان ترســـــل صحبة أمير الحج المصـــــرى(٢٣٩) . وفى عام ١١٢٦ هـ/١٧١٤ م ، تقرر أن ترســـــل تلك الصـــــرة كل عام الى الســـــلطان صحبة الخزينة الارســـالية لترسل الى الحرمين الشريفين صحبة الصرة الرومية(٢٤٠) .

وهكذا تعددت أبواب الصـــرف بمصـــــر على الحـــرمين الشـــــريفين فى العصر العثمانى ، فقد كرســـــت مصر معظم ريع الخزينة المصـــــرية والخزينة الارســـــالية ، وكذلك ريع الأوقاف التى كانت تشـــــغل معظم أراضى مصر بالوجه البحرى والوجه القبلى من أجل توفير تلك المصـــروفات الواجب ارسالها كل عام الى الحرمين الشريفين .

هوامش الفصل الخامس

(١) كانت هذه الاعتمادات تتكون اساسا من حصيلة الاراضى الزراعية وغيرها من العقارات الثابتة التى اوقفها اهل البذل من المسلمين لتصرف على الحرمين الشريفين فى مكة المكرمة والمدينة المنورة وعلى الاشـــراف وغيرهم من سكان مدن الحجاز ٠ (انظر : الشناوى ، المرجع السـابق ، جـ١/٦٥) ٠

(٢) المرجع السابق ، جـ١/٦٥ ٠

(٣) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الديوان العـــالى ، سجل ٢ ، مادة ٢٣٩ ، ٤٨٤ ، ص ٧٥ ، ٣٠٣ ، الرشيدى ، المصدر السابق ص ٢٣ ٠

(٤) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٦١٩ ٠

(٥) Shaw, The Financial, P. 254.

(٦) شفيق غربال ، المرجع السابق ، ص ٦٠ ٠

(٧) استيف ، المرجع السابق ، ص ٢٣٧ ـ ٢٣٨ ٠

(٨) Shaw, Op. Cit., P. 291.

(٩) الصوالحى ، المصدر السابق ، ص ٨٢٥ ـ ٨٢٦ ٠

(١٠) Shaw, Op. Cit., P. 254.

(١١) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ١٨٨ ، ص ٩١ ، لعام ١١٥٤هـ/١٧٤١م ٠

(١٢) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ٦١٠ ، ص ٢٨٩ ، لعام ١١٥٦هـ/١٧٤٣ م ٠

(١٣) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٥٢ ، ص ٣٤ ، لعام ١١٧٨هـ/١٧٦٥م ، انظر الملحق رقم ٣ ٠

(١٤) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ١٠٥ ، ١٤٣ ، ٢٣٩ ، ٤٧٤ ، ٤٨٤ . ص ٧٣ ، ١٠٢ ، ٢٧٥ ، ٣٠١ ، ٢٠٣ ٠

(١٥) الروزنامجى : سماه الترك متأخرا باسم كاتب اليومية (يوميـة كاتبى) ، وهو من كبار الافندية ، وكان بمنزلة نصف بك او نصف سنجق ، وكان يرأس ديوان الروزنامة ، و (جى) فى آخـر الكلمة تدل على النسب الى الصناعة . (انظر : أحمد السعيد سليمان ، المرجع السابق ، ص ١١٨) .

(١٦) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ١٨٨ ، ٦١٠ ، ص ٩١ ، ٢٨٩ ، سجل ديوان عـالى ٢ مـادة ٥٢ ، ١٠٥ ، ١٤٣ ، ٢٣٩ ، ٤٧٤ ، ٤٨٤ ، ص ٣٤ ، ٧٣ ، ١٠٢ ، ١٧٥ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ ، انظر الملحق رقم ٣ ٠

(١٧) الصوالحى . المصدر السابق ، ص ٩٢٧ ـ ٩٢٩ ٠

(١٨) الجبرتى ، جـ٢/١٩٣ ٠

(١٩) الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ٢٣ ٠

(٢٠) الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ٢٣ ٠

(٢١) شتر : كلمة فارسية الاصل ، تعنى الجمل او البعير ، وشتران تعنى الجمال ٠ (انظر : محمد الانسى ، المرجع السابق ، ص ٣١٧) ٠

(٢٢) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان عالى ١ ، مادة ٤٧١ ، ص ٢٢٨ ، عام ١١٥٥هـ/١٧٤٢م ٠

(٢٣) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٥٢ ، ص ٣٥ ، عام ١١٧٨هـ/١٧٦٥م ٠

(٢٤) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ١٠٤ ، ص ٧٢ ، عام ١١٧٩هـ/١٧٦٦م ٠

(٢٥) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ١٤٣ ، ص ١٠٢ ، عام ١١٨٠هـ/١٧٦٧م ٠

(٢٦) Shaw, Op. Cit., P. 262.

(٢٧) الصوالحى ، المصدر السابق ، ص ٨٢٦ . نلاحظ ان غلال الميرى كان لها مراكبها الخاصة بها ، وكان يتولى أمورها ناظر يشرف عليها ، وفى عام ١٠١٨هـ/١٦٠٩م ، شرط السلطان نظارتها لمن يكون دفتردار بمصر ولم يؤخذ منه كشوفية (انظر : الصوالحى ، المصدر السابق ، ص ٩١١) .

(٢٨) الملوانى ، المصدر السابق ، ص ٣٣٧ .

(٢٩) احمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ٥٣٤ ، الجبرتى ، جـ٢/ ١٥٦ .

(٣٠) الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ٢٩ .

(٣١) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ١٧٥ ، ص ١٣٢ .

(٣٢) Shaw, Op. Cit., PP. 264 — 265.

(٣٣) بيسوس : احدى قرى مركز قليوب ، محافظة القليوبية ، وهى من القرى القديمة ، وتعرف حاليا باسم « باسوس » (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، جـ١/٥٥) .

(٣٤) ابو الغيط : احدى قرى مركز قليوب ، محافظة القليوبية ، واراضى هذه القرية اصلها جزيرة كبيرة قديمة كانت تعرف باسم جزيرة اللخميين ، وكانت تعرف بأبو الغيث ، ثم حرفت الى أبو الغيط . (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، جـ١/٥٣) .

(٣٥) سندبيس : قرية بظاهر القاهرة على طرف القليوبية . (انظر : على بن حسين ، المرجع السابق ، ص ١٠٢) .

(٣٦) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ٢٤١ ، ابراهيم رفعت ، المرجع السابق ، جـ١/ ٢٨٤ .

(٣٧) Shaw, Op. Cit., P. 259.

(٣٨) اضاف السلطان سليمان القانونى سبع قرى جديدة الى اوقاف الكسوة وكانت تتمثل فى قرى اسلكه ، وسيروبجنجة ، وتريش الحجر ، ومنايل وكوم ريحان ، ومنية النصارى ، وبطاليا . (انظر : ابراهيم رفعت المرجع السابق ، جـ١/ ٢٨٤ ـ ٢٨٧) .

(٣٩) Shaw, Op. Cit., P. 259.

(٤٠) الورثيلاني ، المصدر السابق ، ص ٢٦٠ _ ٢٦١ ·

(٤١) Shaw, Op. Cit., P. 177.

(٤٢) Shaw, Op. Cit., P. 260.

(٤٣) لمزيد م نالتفصيلات عن هذا الوقف انظر هذا الفصل .

(٤٤) Shaw, Op. Cit., PP. 258 — 259.

(٤٥) الماوى ، المرجع السابق ، ص ٧١ ،
Shaw, Op. Cit., PP. 258 — —259.

(٤٦) النهروانى : المصدر السابق ، ص ١٥٨ — ١٦٠؛ ، القلعـــاوى ، المصدر السابق ، ص ١٣٩ ·

(٤٧) احمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ٢٥٩ ، الملوانى ، المصـــدر السابق ، ص ٣٠٤ ·

(٤٨) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ٢٤٣ ·

(٤٩) البكرى : المنح الرحمانية ، ص ١٦٣ — ١٦٤ ، نصـــرة أهـــل الايمان ، ص ١٣٠ ·

(٥٠) جلس السلطان سليم على العرش من عام ٩٧٤هـ/١٥٦٦م الى عام ٩٨٢هـ/١٥٧٤م · (انظر : مؤلف مجهول ، تاريخ الملوك العثمـانية ، ص ٣ ، وكان لهذا الســـــلطان وقف كبير ، خصص منه للحجاج ما قدره ألفا نصف فضة تصرف حين قدوم الحاج الشريف ، منها ستمائة نصف فضـــة ثمن جلد واقراص وماء عذب ، وباقى ذلك ومقداره الف واربعمائة نصف فضة تنفق فى شـــراء قمصـــان خام وخياطتها ، وتوزع على الحجاج الفقراء مع الركب الشريف · وقد ابطل السلطان عما من به على الحجاج من هذا الوقف فيما بعد ، لعدم صرف النظار هذه الاموال على هذا الغـــرض · (ارشيف دار الوثائق القومية بالقاهرة ، محفظة ٥٠ ، حجة وقف السلطان سليم عام ٩٨٥هـ/١٥٧٧م ، مسلسل ٣٣٩) ·

(٥١) الملوانى ، المصدر السابق ، ص ١٣٢ ، النهروانى ، المصـــدر السابق ، ص ١٦٢ ·

(٥٢) المحبى : المصدر السابق ، حـ ١/٢٨٨ — ٢٨٩ ، الملوانى ، المصدر السابق ، ص ١٤٣ .

(٥٣) الملوانى ، المصدر السابق ، ص ١٧٩ .

(٥٤) الغرش أو القرش : فى الأصل تعريب «Crosehen» الالمانية وهى تعنى البياستر «Piastre» أى النقد الاسبانى الفضة ، الذى بدأ ضربه وتداوله فى مطلع القرن السادس عشر الميلادى ، ثم استقر فى التعامل التجارى مع بلدان الشرق العربى ، فاطلق على البياستر الفضة التركى اسم : غرش ، وقرش او ارش ، كما يسميه العامة فى مصر ، وقد استمر القرش يضرب فى مصر بقيمة تقدر بأربعين نصف فضة أو أربعين بارة ، وأطلق عليه أحيانا اسم القرش الرومى أى القرش التركى ، وكانت لهذا القرش اجزاء ، منها نصف القرش ، وهى قطعة قيمتها عشرون فضة أو عشرون بارة . (انظر : عبدا لرحمن فهمى ، المرجع السابق ، ص ٥٧٤ ٥٧٥) .

(٥٥) البكرى ، نصرة اهل الايمان ، ص ١٩٩ ، الملوانى ، المصدر السابق ، ص ١٨٧ .

(٥٦) كان يشار الى الايرادات المحصلة من الاوقاف السلطانية باسم « الصرة الرومية » اى التركية ، وذلك تمييزا لها عن الصرة الميرى المرسلة من خزينة مصر . (انظر : الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ٢٥) .

(٥٧) البكرى ، نصرة اهل الايمان ، ص ١١ ، المقدسى ، نزهة الناظرين ، ص ٩٠ . جلس السلطان محمد بن بايزيد على العرش من عام ٨١٦هـ/١٤١٣م الى ٨٢٤هـ/١٤٢١م . (انظر : مؤلف مجهول ، تاريخ الملوك العثمانية ، ص ٣ ، (Creasy, Op. Cit., P. 57.

(٥٨) جلس السلطان مراد بن محمد على العرش من عام ١٤٢١م الى ١٤٥١م (انظر : (Creasy, Op. Cit., P. 61.

(٥٩) البكرى : اللطائف الربانية ، ص ٤٥ ، نصرة أهل الايمان ، ص ١٤ ، المقدسى ، المصدر السابق ، ص ٩٠ — ٩١ .

(٦٠) جلس السلطان بايزيد على العرش من عام ١٤٨١م الى ١٥١٢م (انظر : (Creasy, Op. Cit., P. 115.

(٦١) البكرى : المنح الرحمانية ، ص ٢٠٢ ، نصـــرة أهل الايمان ، ص ٢٧ ، المقدسى ، المصدر السابق ، ص ٩١ .

(٦٢) النهروانى ، المصدر السابق . ص ١٧٨ ـ ١٧٩ ، البكرى ، المنح الرحمانية ، ص ١٧٩ .

(٦٣) ارشيف دار الوثائق القومية بالقاهرة ، دفتر مرتبات الصـــرة لأهالى مكة والمدينة المنـورة ، لعـــام ١١٢٠ هـ/١٧٠٨ م ، انظـــر : الملحق رقم ١٢ .

(٦٤) ارشيف دار الوثائق القومية بالقاهرة ، دفتر مرتبات الصرة لاهالى مكه والمدينة ، لعام ١١٢٠هـ/١٧٠٨م ، انظر : الملحق رقم ١٢ .

(٦٥) براى : كلمة فارسية ، بمعنى لاجل . (انظر : محمد الانسى ، المرجع السابق ، ص ١١١) .

(٦٦) بنام : كلمة فارسية ، بمعنى مسمى اى باسم . (انظر : محمد الانسى ، المرجع السابق ، ص ١١٧) .

(٦٧) ارشيف دار الوثائق القومية بالقاهرة ، دفتر مرتبات الصـــرة لاهالى مكه والمدينة لعام ١١٢٠هـ/١٧٠٨م ، انظر الملحق رقم ١٢ .

(٦٨) در : كلمة فارســـــية ، وهى ظرف بمعنى فى . (انظـــــر : محمد الانسى ، المرجع السابق ، ص ٢٤٨) .

(٦٩) استيف ، المرجع السابق ، ص ١١٢ .

(٧٠) هناك اختلاف فى الآراء حول مؤسس هذا الوقف فى العصـــــر المملوكى ، فيذكر استيف (المرجع السابق ، ص ١١٣) ان مؤســـــس هذا الوقف محمد بك جراكسة ، ويذكر شفيق غربال (المرجع السابق ، ص ٤٦) ان ابراهيم زكى فى تلخيصه لمقالة استيف اعتقد ان استيف يقصد الملـك الناصر محمد بن قلاوون سلطان مصر فى عهد الجراكســـــة ، وهذا ليس صحيحا لأن الناصر محمد ليس من الســـــلاطين الجراكسة ، ويرجح شـــــفيق غربال ان مؤسس هذا الوقف السلطان قايتباى حيث الثابت انـــــه اوقف أوقافا كثيرة لاطعام اهل الحرمين . ونرجح راى شـــــفيق غربال . لانه يدعم رأيه حجة شرعية قد عثرت عليها بأرشــــيف وزارة الأوقاف ، وهى حجـــــة بتاريخ ١٥ ذو الحجة عام ٨٩٥هـ باسم السلطان قايتباى موقوف بها عقار

كائن بمصر ، والوقف يتعلق بسماط بالمدينة المنورة وبالدشيشة ٠ (ارشيف وزارة الاوقاف ، حجج شرعية ، حجة شرعية رقم ٨٩٠) ٠ وكان هذا الوقف يشتمل على وقف السلطان قايتباى ، ووقف السلطان تنم ، ووقف جقمق ، ووقف السلطان سليمان ووقف خوند ٠ (الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٢١) ٠

(٧١) النهروانى ، المصدر السابق ، ص ١٥٣ ٠

(٧٢) البكرى ، نصرة اهل الايمان ، ص ١٢٩ ٠

(٧٣) النهروانى ، المصدر السابق ، ص ١٥٣ ٠

(٧٤) الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٢١ ٠ وعن هذه القرى الواقعة بالقليوبية : فسرياقوس من القرى القديمة ، وهى احدى قرى مركز شبين القناطر ، وكانت فى بدء تكوينها عزبة أنشأها «Ciryugous» الذى كان واليا على قسم أتريب فسميت باسمه . وطحانوب وسندوه : فهما من القرى القديمة بمركز شبين القناطر ، أما نوى : فهى احدى قرى مركز شبين القناطر ، ويذكر محمد رمزى انها هى نفسها ناوى الواقعة بالقرب من نانهاى التى تعرف الان باسم ناى ، وبالقرب من شبين التى تعرف باسم شبين القناطر ، والقرى الثلاث يجمعها الى اليوم مديرية القليوبية . والقشيش : احدى قرى مركز شبين القناطر ، وتنسب هذه القرية الى الشيخ محمد الشامى السطوحى الشهير بالقشيش احد المعتقدين ، وكان اصلها من توابع طحانوب ثم فصلت عنها عام ٩٣٣ هـ/١٥٢٦ م ، اما امياى : فهى من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز طوخ ، واسمها الأصلى أمييه ، ولكنه حرف فى العصر العثمانى الى امياى ٠ (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، جـ١/٣٥ ، ٣٧ ـ ٣٩ ـ ٤٤) ٠

(٧٥) الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٢١ ٠ وعن هذه القرى الواقعة بالمنوفية : فالبيجور احدى قرى مركز منوف ، وقد ذكرت بأنها من كفور سبك الضحاك ، ومنذ القرن التاسع عشر اصبحت تعرف باسم الباجور ، اما المقاطع : فهى من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز شبين الكوم ٠ واسدود : فهى من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز منوف ، واسدود هو اسمها الاصلى ، وحاليا اصبحت تعرف باسدودو ٠ (انظر : محمد رمزى المرجع السابق ، جـ٢/١٧ ـ ١٨ ، ١٨٧ ، ٢١٣ ، ٢١٧) ٠ اما سمدون :

فهى قرية راس مركز من مديرية المنوفيـــة فى غـربى ترعة النعناعية ، أبنيتها بالآجـــر واللبن ، وبها مســــاجد معمورة ومحـل القبطية ، ومجلس المركز ، وفى غربيها عزبة صغيرة بها مقام يقال له مقام ســيدى هجرس ، وفى جنوبها تل قديم يقال له كوم ابى صلاح يسكن فيه عرب الحويطات . (انظر على مبارك ، جـ١٢/٤٤) .

(٧٦) الاســــحاقى : المصدر السابق ، ص ٢٢١ . وعن القرى الواقعـــة بالغربية : فشبرا بسيون من القرى القديمة ، وهى احدى قرى مركز كفـر الزيات ، واسمها الاصلى شبرابسيون ، ومنذ القرن التاسع عشر اصبحت تعرف باسم بسيون ، ويذكر محمد رمزى انه يبدو ان هذه القريـة كانت تعرف فى الدواوين باسم شبرابسيون ، وعلى لسان العامـة بســيون . والقضابة من القرى القديمة ، وهى احدى قرى مركز كفر الزيات ، واسمها الاصلى قطابه ، ثم حرف الى اسمها الحالى . اما محلة المرحوم وكفرها : فهى من القرى القديمة ، وهى احدى قرى مركز طنطا ، واسمها الاصـلى محلة المحروم نسبة الى ابن المحرم ، ويقال لها ايضا محلة الجوهريـة . ومنية الليث هشـــام : فهى من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز المحــلة الكبرى ، ويبدو انها كانت تتكون من قريتين متجاورتين فى السكن همـــا منية الليث ، ومنية هاشـــم ثم ضـمتا الى بعضهما . أما بتلولة : فهى احدى قرى مركز السنطة ، واســمها الأصلى بتوله ، وكانت من ضـمن منيتى الليث وفى عام ١٢٢٨هـ/١٨١٣م فصلت عن منية الليث واصبحت قائمة بذاتها . (انظر : محمد رمزى ، المرجع الســابق ، جـ٢/٦ ، ٢٥ ، ١٠٧ ، ١٢٣ ـ ١٢٤) .

(٧٧) الاسحاقى : المصدر السابق ، ص ٢٢١ . وعن القرى الواقعـــة بالدقهلية : فبدوية احدى قرى مركز فارسكور فى شرقى النيل بنحو مائة وخمسين مترا ، (على مبارك ، جـ١٦/٥٩) . وقبيدة احدى قرى الدقهلية وكانت ذات وحدة مالية ثم الغيت واضــيف زمامها الى أراضى ناحيـة ميت الخولى مؤمن المتاخمة لناحية ميت جديد بمركز دكرنس . اما منية شرف : فهى من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز دكرنس ، وقد حرف اسمها فيما بعد الى ميت القرش . وابو داود العزب : فهى من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز اجا ، وصوابها ابو داود العنب ، وهذه التسمية الجديدة (ابو داود العزب) اضيفت الى اسمها الاصلى فى عام ٩٣٣هـ تمييزا لها عن

ابو داود السباخ التى بمركز السنبلاوين · ومنشاة عنبر : قرية من القرى القديمة واحدى قرى مركز ميت غمر ، ويبدو أنها كانت تعـرف قديمـا على السنة الجمهور باسم المنشـية الكبرى بدليل وجود قرية مجاورة لها باسـم المنشأة الصـغرى ، ولكن يرجح أن اسـمها الأصلى منشـية ابن عنبر . اما منية العز مساعد : فهى من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز ميت غمر ، ويشير محمد رمزى الى ان اسمها الاصلى هو منية بصل ، وقد عرفت باسـمها المشار اليه (منية العز مساعد) فى العهد العثمانى ، ثم حرف اسمها بعد الى ميت العز (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، جـ١٦٧/١ ، ٢٣٧ ، ٢٥٣ ، ٢٦١ ـ ٢٦٢ ، ٣٤٧) ·
خـا ـ

(٧٨) الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٢١ · وعن هذه القـرى الواقعة بالبحيرة : فمطوبس الرمان من القرى القديمة ، وهـى احـدى قرى مركز فوه . واسمها الاصلى نطوبس الرمان · ومنية المرشد ايضا من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز فوه . واسمها الاصلى منية بنى مرشد اما شمشيرة : فهى من القرى القديمة واحدى قرى مركز فوه ، وهـى نفسها قرية دنواشير الواقعة بين رشيد ودسوق وعزبة عمرو اصلها من توابع ناحية سنهور بمركز دمنهور . ثم فصلت عن سنوور فى عام ١٨٧٣م ويذكرها محمد رمزى باسم حسـين عمرو . أما التنى فهى احدى قرى مركز فوة ، واصلها من توابع منية المرشد ، ثم فصلت عنها عام ٩٣٣هـ/١٥٢٦م · (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، جـ١١٣/٢ ، ١١٥ ـ ١١٦ ، ٢٩٤)·

(٧٩) الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٢١ ـ ٢٢٢ · وعن القرى الواقعة بالجيزة فصقيل احدى قرى مركز امبابة بالجيزة ، وقد ذكرها محمد رمزى باسم سقيل · ومنية قادوس من القرى القديمة واحدى قرى مركـز الجيزة ، وقد حرف اسمها الى ميت قادوس فيما بعد · اما صيدا : فهى احدى قرى مركز امبابة ، واصلها من توابع ناحية برطس ، ثم فصلت عنها فى عام ١٢٢٨/١٨١٣م · والكنيسة من النواحى القديمة واحدى قرى مركز الجيزة ، وقد ذكرها البعض باسم كنيسة القشاشية حيث كانت تجاور ناحية تعرف بالقشاشية · اما وسيم فهى من المدن القديمة بمركز امبابة ، وكانت قاعدة قسم اول جيزة ثم نقل منها بعد ذلك ، وذكرها محمد رمزى باسـم اوسيم · (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، جـ٣/٧ ، ٢٢ ، ٥٧ ـ ٥٨ ، ٦١ ، ٦٧) ·

(٨٠) وعن هذه القرى الواقعة بالبهنسا ، قطرشوب من القرى القديمة واحدى قرى مركز ببا بمديرية بنى سويف ، وكذلك شمسطا فهى من القرى بمركز ببا ، وهى تقع غربى النيل فى الصعيد · وايضا براوه من قرى مركز ببا ، وقد أوقفت هذه القرية منذ العصر العثماني فقط لأنه لم يضف اليها كلمة وقف الا فى هذا العصر · (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق جـ٣/١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤١) · اما سنجرج فهى قرية بمديرية اسيوط بقسم ملوى فى غربيها عن نحو أربعة آلاف متر وفى جنوب الاشمونين على نحو سبعة آلاف متر (انظر : على مبارك ، حـ ١٢/٥٧) . أما ناحية طحا ذات الأعمدة فهى من المدن القديمة بمركز سمالوط بمديرية المنيا ، وهى تقع غربى النيل بالصعيد ، وقد ذكرها محمد رمزى باسم طحا الأعمدة ، وطوه بنى ابراهيم من النواحى القديمة بمركز المنيا ، ونسبت الى بنى ابراهيم نسبة الى جماعة من العرب نزلوا بها وتمييزا لها عن طوه التى بمركز ببا بمديرية بنى سويف ، وهى بلدة بالصعيد غربى النيل . (انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، حـ ٣/٩٧ ، ٢٣٤)·

(٨١) الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٢٢ · اللاهون من القرى القديمة ، وهى احدى قرى مركز الفيوم ، واسمها المصرى «Yehone» وهى كلمة مصرية قديمة معناها قنطرة الحجر ، وقد عرفت بهذا الاسم نسبة لموقعها بجوار تلك القنطرة القائمة على بحر يوسف فى المضيق الصحراوى الذى يخترق هذا البحر فى دخوله الى اقليم الفيوم · (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، جـ٣/٢٠٢ ـ ٢٠٣) ·

(٨٢) الماوى ، المرجع السابق ، ص ٩١ Shaw, Op. Cit., P. 269.

(٨٣) الاسحاقى ، المصدر السابق ،ص ٢٢٢ ·

(٨٤) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ١٩٤ ، ص ٩٤ لعام ١٥٤ هـ/١٧٤١م ، انظر الملحق رقم ١٣ ·

(٨٥) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ٤٧٨ ، ص ٢٣١ ·

(٨٦) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٢٥٦ ، ص ١٨٢ لعام ١١٩٠هـ/١٧٧٦م ، انظر الملحق رقم ١٤ ·

(٨٧) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٤٧٩ ، ص ٣٠٢ . لعام ١٢١٠هـ/١٧٩٥م ، مادة ٢٨٥ ، ص ٣٠٣ لعـــام ١٢١١هـ/١٧٩٦م . يذكر حسين افندى (شفيق غربال ، المرجع السابق ، ص ٤٧) . ان مقدار الصـــرة النقدية اوقف الدشيشة الكبرى فى أواخر القرن الثامن عشر كان ٧٤ كيسا ، ١٥٩٨٨ بارة (١٨٦٥٩٨٨ بارة) اما العينية فتقدر بـ ٣/١ ٣٣٣ر٢٣ اردب ، وقد يكون ماذكره من الصـرة النقديـــة والعينية كبيرا ، لاسيما المقدار النقدى ، فهو يضاعف تقريبا المقدار الذى ذكرته الوثائق ، ولكن نلاحظ ان حسين افندى فى حديثه اشار الى ان هذا المبلغ كان يرسل صرة اهالى مكة والمدينة ، وكذلك مرتبات وخيرات وعوائد المناظر والكتبة والخدمة وغيرهم ، بمعنى ان هذا المبلغ الذى ذكره لم يكن مقصورا على أعالى الحرمين فقط كما اقتصرته الوثائق .

(٨٨) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجة شرعية ٩٠٦ ، ص ٧٠ لعـــام ٩٩٧هـ/١٥٨٨م ، انظر الملحق رقم ١ . يذكر شو ان هذا الوقف اسس فى عام ٩٩١هـ/١٥٨م (انظر : (Shaw, Op. Cit., P. 269.

(٨٩) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات محكمة قوصون ، سجل ٢٥١ ، مادة ١٠٣٥ ، ص ٢٧٥ .

(٩٠) Shaw, Op. Cit., P. 269.

(٩١) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجة شرعية رقم ٩٠٦ ، ص ٢٦ ـ ٣٠ . وعن هذه القرى الواقعة بالقليوبية ، فطوخ من القرى القديمة ، وهى قاعدة مركز طوخ ، وقد عرفت باسم طوخ الملق لوقوعهـــا فى وســـط الاراضى الزراعية التى فى أرض الملقة ، وقد قيد زمامهـــا فى تاريخ عام ١٢٢٨ هـ بهذا الاسم ولا يزال هو اســـمها فى جـــداول وزارة الداخلية ، أما فى جداول المالية فهو طوخ (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، حـ ٤٦/١) . وطنان من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز قليوب ، وســـد طنان، أصـــلها من توابع ناحية طنان ، ثم فصلت عنها فى العهد العثمانى . (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، جـ٥٧/١ ، ٥٩) . اما سنهره فهى من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز طوخ (انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، حـ ٤٥/١) .

(٩٢) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجة شرعية رقم ٩٠٦ ، ص ٣٦ . وعن القرى الواقعة بالبحيرة ، قرية نكلة العنب من القرى القديمة ، وهى

احدى قرى مركز ايتاى البارود ، وكانت تسمى قديما بمحلة نكلا . (انظر محمد رمزى : المرجع السابق ، حـ ٢٥٢/٢) ، أما الظاهرية : فهى احدى قرى مركز شبرخيت ، وكانت تقع غربى بحر رشيد بنحو الفى متر فى شمال كفر العيص . (انظر : على مبارك ، جـ٩٠/١٣) .

(٩٣) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجة شرعية ٩٠٦ ، ص ٣٣ ـ ٣٤ . وعن القرى الواقعة بالمنوفية : قرية سبك الاحد : كانت ذات حدود اربعة ، ينتهى حدها القبلى الى قرية برانقة والبحرى الى قرية منا وهلا ، والشرقى الى قرية منية الوسطى ، والغربى الى اراضى رقية الاطارش . اما قرية شبرازنجى : فكان ينتهى حدها القبلى الى أراضى قرية جروان ، والبحرى الى قرية شنوان ، والشرقى الى قرية كوم الضبع ، والغربى الى قرية منية ربيعة (انظر : ارشيف وزارة الاوقاف . حجة شرعية رقم ٩٠٦ ، ص ٣٤ ، الملحق رقم ١) .

(٩٤) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجة شرعية رقم ٩٠٦ ، ص ٣١ ، انظر الملحق رقم ١ .

(٩٥) منية سندوب : وهى من القرى القديمة بالدقهلية . وفى عام ١٢٥٩هـ فصل من سندوب ناحية تسمى بكفر المناصرة ، وفى عام ٩٠٣ هـ صدر قرار بالغاء وحدة هذا الكفر وضمه الى سندوب وجعلهما ناحية واحدة باسم سندوب وكفر المناصرة . (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، جـ٢٢٠/١) .

(٩٦) سمانود : وهى من القرى القديمة واحدى قرى مركز اجا ، وكانت قاعدة لمركز منيه سمنود عام ١٨٦٣م ، وفى عام ١٩٠٧م صدر قرار من نظارة الداخلية بنقل ديوان المركز والمصالح الأميرية الأخرى من منية سمنود الى بلدة أجا ، لتوسطها نوعا بين بلاد المركز ووقوعها عند تفرع السكة الحديدية . (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، جـ١٧٦/١) .

(٩٧) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجة شرعية رقم ٩٠٦ ، ص ٣٢ ـ ٣٣ انظر الملحق رقم ١ .

(٩٨) أرشيف وزارة الأوقاف ، نفس حاشية رقم (٧٤ . وعن هذه القرى الموقوفة بالجيزة : فقرية كوم بره من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز امبابة ، ويذكرها البعض بكوم براو ، او كوم بورى ، او كوم برا .

(انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، جـ٣/٦٣) • اما قرية نهيه : فهى احدى قرى مركز امبابة ، ويذكرها محمد رمزى باسم ناهيا ، وكانت من توابع منفيس ، ويرجح محمد رمزى انها تقع فى شمال منفيس وليس كما يذكر البعض • (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، جـ٣/٦٤) •

(٩٩) الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٢٣ • وعن هذه القرى الموقوفة بالوجه القبلى : فقرية دنديل من القرى القديمة ، وهى احدى قرى مركز بنى سويف • والعتامنة من النواحى القديمة ، وهى احدى قرى مركز اطسا بمديرية الفيوم • اما ناحية اهناس الخضراء : فهى من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز بنى سويف ، واسمها الاصلى اهناس الصغرى تمييزا لها عن اهناس المدينة ، ولما كانت كلمة الصغرى تحط من شأن هذه القرية فاستبدلت بالخضرا تفاؤلا بلون زرعها • (انظر : محمد رمزى ، المركز السابق ، جـ٣/٨٢ ، ١٥٣) •

(١٠٠) الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٢٣ •

(١٠١) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ١٨٩ ، ص ٩٢ لعام ١١٥٤هـ/١٧٤١م ، مادة ٤٧٦ ، ص ٢٣٠ ، ص ٢٣٠ ، لعام ١١٥٥هـ/١٧٤٢م •

(١٠٢) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٢٥٩ ، ص ١٨٢ لعام ١١٩٠هـ/١٧٧٦م ، انظر الملحق رقم ١٥ •

(١٠٣) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٤٧٧ ، ص ٣٠١ لعام ١٢١٠هـ/١٧٩٦م ، مادة ٤٨٩ ، ص ٣٠٤ لعام ١٢١١هـ/ ١٧٩٧م •

(١٠٤) كان يسكن التكية غالبا دراويش ليس لهم كسب ، وانما لهم مرتبات شهرية وسنوية من ديوان الاوقاف العمومية ، او من اوقاف خصوصية ، ولذا سمى محل مقامهم تكية ، لأن اهلها كان يتكئون فى ارزاقهم على تلك المرتبات • (انظر : على مبارك ، جـ٦/٥٤) •

(١٠٥) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجة شرعية ، ٩٠٦ ، ص ٢٣ ـ ٢٦ انظر الملحق رقم ١ •

(١٠٦) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجة شرعية رقم ٩٠٦ ، ص ٤٤ ـ ٤٨ ، انظر الملحق رقم ١ •

(١٠٧) ارشيف وزارة الاوقاف . حجة شرعية رقم ٩٠٦ . ص ٥٠ ، انظر الملحق رقم ١ .

(١٠٨) ارشيف وزارة الاوقاف . حجة شرعية رقم ٩٠٦ ، ص ٥١ ، ٥٥ .

(١٠٩) الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٢٣ . يذكر شو ان مؤسس هذا الوقف هو السلطان محمد الرابع (١٠٥٨هـ/١٦٤٨م ـ ١٠٩٩هـ/١٦٨٧م) (انظر : Shaw, Op. Cit., P. 269).

(١١٠) ارشيف المشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات محكمة طولون ، سجل ٢١٩ ، مادة ٢٨٦ ، ص ١٢٤ ، انظر الملحق رقم ٩ .

(١١١) . Shaw, Op. Cit., P. 269.

(١١٢) الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٢٣ ـ ٢٢٤ .

(١١٣) وعن هذه القرى الموقوفة بالمنوفية ، فالبتانون من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز شبين الكوم ، واسمها المصرى Pothnon والقبطى Bathanon ومليج ايضا من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز شبين الكوم ، واسمها القبطى Melig أما شنوان فهى احدى قرى مركز شبين الكوم ، وقد ذكرت فى تاريخ سنة ١٢٢٨هـ شنوان الغرق (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، جـ١٨٤/٢ ، ١٩١ ، ١٩٣) .

(١١٤) وعن القرى الموقوفة بالغربية : فقرية الهياتم من القرى القديمة واحدى قرى مركز المحلة الكبرى ، واسمها الاصلى محلة ابى الهيثم . اما بهوت فهى من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز طلخا . (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، جـ١٨/٢ ، ٨٦) .

(١١٥) شلشلمون : وهى من القرى القديمة . واحدى قرى مركز منيا القمح ، واسمها الاصلى شنشلمون ، وفى القرن التاسع عشر قسمت هذه القرية من الناحية الادارية الى اربعة كفور ، كل كفر يمثل وحدة ادارية ، وقد ألغى هذا التقسيم الادارى فى عام ١٨٨٧ م ، ووحدت الكفور فى ناحية واحدة . (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، جـ١٤٣/١) .

(١١٦) وعن القرى الموقوفة بالقليوبية : فقرية صنافين من القرى القديمة ، واحدى قرى قليوب . وترد فى القاموس الجغرافى باسم صنافير .

اما مجول البيضا : فهى من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز طوخ ، وقد نسب اليها كلمة البيضا لتمييزها عن مجول التي بمركز سمنود ، ولكن اهلها يميزونها باسم مجول الرمان ، والحقت هذه القرية بمركز بنها عام ١٩١٣م لقربها منه • (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، جـ١/٢٥ ، ٥٧) •

(١١٧) وعن قرى الدقهلية : فقرية نقيط من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز المنصورة ، ويرجح محمد رمزى أنهـا من القرى التى أنشئت فى العهد اليونانى ، وانها كانت تسمى Necitos اما صهرجت المش فهى من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز ميت غمر • (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، جـ١/٢٢٧) ٢٥٧) •

(١١٨) عن قرى الفيوم : فقرية نقليفة من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز سنورس ، ويرجح محمد رمزى أن اسمها القديم هو « نكـور هايج » ومع التحريف تكون منها اسمها الحالى • (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، جـ٣/١١٦) •

(١١٩) وعن القرى الموقوفة بالبهنسا والوجه القبلى : فقرية نويرة من القرى القديمة ، وهى احدى قرى مركز بنى سويف ، وتقع فى الشـمال الشرقى لناحية اهناسية المدينة • اما قرية بها فهى من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز بنى سويف ، وفى اوائل القرن التاسع عشـر عرفت بباها العجوز نظرا لقدمها ، وفى عام ١٩٠٦ م حذف من اسـمها كلمة العجوز واصبحت باسمها الاصلى فى جداول وزارة المالية ، وباسم باها العجوز فى جداول وزارة الداخلية • وقاى من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز بنى سويف ، وقاى هو اسمها المصرى ، وكانت قديما من نواحى قسم اهناس المدينة • اما قلوصنه فهى من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز سمالوط بمديرية المنيا • وسفط الخمارة من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز المنيا واسمها الاصلى سفط الخمارة ، وقد عرفت فى جداول وزارة الداخليـة بصفط الخمار • اما ناحية اهناس المدينة فهى من المدن المصرية القديمة ، واحدى قرى مركز بنى سويف ، وكانت قاعدة القسم العشرين من اقسام الوجه القبلى ، وقد عرفت بالمدينة لتمييزها عن اهناس الصـغرى • والقيس من المدن المصرية القديمة ، واحدى مدن مركز بنى بمديرية المينا ، وكانت تمثل قاعدة القسم السابع عشر بالوجه القبلى • وريدة من القرى القديمة

واحدى قرى مركز المنيا ، واسمها القديم اريدة (انظر : محمد رمزى المرجع السابق ، جـ٣/١٥٣ ــ ١٥٤ ، ١٦٢ ، ٢٠١ ، ٢١٤ ، ٢٣٥) ٠

(١٢٠) الاسحاقى : المصدر السابق ، ص ٢٢٤ ٠

(١٢١) أرشيف الشهرى العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ١٩٠ ، ص ٦٢ لعام ١١٥٤هـ/١٧٤١م ، انظر الملحق رقم ٦ ٠

(١٢٢) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ٤٨٣ ، ص ٢٢٢ لعام ١١٥٥هـ/١٧٤٢م ، انظر الملحق رقم ٨ ٠

(١٢٣) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٣٣٠ ، ص ٢٢٣ لعام ١١٩٣هـ ٠

(١٢٤) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ٢ ؛ مادة ٤٢٦ ، ٤٨٢ ، ٤٩١ ، ص ٢٨٣ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ؛ انظر الملحق رقم ١٦ ٠

(١٢٥) الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٢٤ ،
Shaw, Op. Cit., P. 270.

(١٢٦) شفيق غربال ، المرجع السابق ، ص ٤٧ ٠

(١٢٧) الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٢٥ ٠

(١٢٨) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ مادة ١٩٣ ، ص ٩٣ لعام ١١٥٤هـ/١٧٤١م ٠

(١٢٩) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى٢ ، مادة ٢٩١ ، ص ٩١ لعام ١١٩١هـ/١٧٧٧ م ، مادة ٣٩١ ، ص ٢٥٥ لعام ١١٩٨هـ/١٧٨٤م ٠

(١٣٠) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، بسجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٤٧٨ ، ص ٣٠١ لعام ١٢١٠هـ/١٧٩٥م ، مادة ٤٨٨ ، ص ٣٠٤ لعـــام ١٢١١هـ/١٧٩٦م ٠ يذكر شو (The Financial, P .270.) أن المتحصل من هذا الوقف فى عام ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م ، كان ٥٧٥ر٠٠٠ بارة فى العام ، ومنذ مجىء الحملة الفرنسية ارتفع هذا المقدار الى ٥٨١ر٠٣٣ بارة فى العام ٠ ويذكر حسين افندى (شفيق غربال ، المرجع السابق ، ص ٤٧) ٠ ان المتحصل من هذا الوقف كان ٢٣ كيسا وكســـور ٦٠٢٨ فضة أى ٥٨١ر٠٢٨ بارة . ونلاحظ أن مقدار الصــرة الذى ذكره شــو وحســين أفندى يضــاعف تقريبا مقدار الصــرة الذى ذكرته الوثائق فى أواخر القرن الثامن عشـــر ،

وتفسير ذلك هو كما ذكرنا سابقا . وهو ان ماذكره شو وحسين افنـــدى عن مقدار الصـــرة لم يكن مقصـــورا على أهالى مكة والمدينة فقط كما اقتصرته الوثائق بل كان يدخل فى اطار هذا المقدار مرتبات اخرى ٠

(١٣١) أرشيف الشـــهر العقارى بالقاهرة ، ســجل ديوان عالى ١ ، مادة ١٨٩ ، ص ٩٢ لعام ١١٥٤هـ/١٧٤١م ٠

(١٣٢) أرشيف الشـــهر العقارى بالقاهرة : ســجل ديوان عالى ٢ : مادة ٤٧٥ ، ص ٣٠١ لعام ١٢١٠هـ/١٧٩٥م ، مادة ٤٩٠ ، ص ٣٠٤ لعـــام ١٢١١ هـ/١٧٩٦م ، انظر الملحق رقم ١٧ ٠

(١٣٣) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٢٨١ ، ص ٩٣ لعام ١١٩١هـ . مادة ٣٧٢ ، ص ٢٤٧ لعام ١١٩٦هـ ، مادة ٤٢٢ ، ص ٢٨٢ لعام ١٢٠٦ هـ ٠

(١٣٤) Show, Op. Cit., P. 270.

(١٣٥) لانكريه الريف المصرى فى عصر المماليك العثمـانيين ، فى كتاب وصف مصر ، ترجمة زهير الشايب ، المجلد الخامس ، ص ٢٠ ، شفيق غربال ، المرجع السابق ، ص ٤٥ ٠

(١٣٦) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان عالى ١ ، مادة ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٤ ، ص ٩٢ ، ٩٤ ٠

(١٣٧) الملوانى ، المصدر السابق ، ص ٢١٢ ، مؤلف مجهول ، اخبار النواب ، ص ٢٦ ، مؤلف مجهول ، تاريخ ملوك آل عثمان ، ورقة ١٣٣ ب ٠

(١٣٨) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات محكمة قودسون ، سجل ٢٧٨ ، مادة ٢٠٤١ ، ص ٥٥٤ لعام ١٠٨٧هـ/١٦٧٦م ، سجل ٢٨٠ ، مادة ٢٢٨٣ ، ص ٦٣٧ لعام ١٠٩٢هـ/١٦٨١م ، انظر الملحق رقم ١٨ ٠

(١٣٩) الصوالحى ، المصدر السابق ، ص ٨٢٢ ، الملوانى ، المصدر السابق ، ص ٢٢٥ ٠

(١٤٠) الملوانى ، المصدر السابق ، ص ٣٧٨ ـ ٣٧٩ ، ٣٩٩ ٠

(١٤١) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ١٩٤ ، ٤٧٨ ، ص ٩٤ ، ٢٣١ سجل ٢ مادة ٢٥٦ ، ٤٧٩ ، ص ٣٠٢٥١٨٢ ، انظر الملحق رقم ١٤ ٠

(١٤٢) اغادار السعادة : هو فى التركية (دار السعادة اغاسى) وهو اكبر موظفى القصر الهمايونى ، ويعرف باسم اغا البنات ، ولايكون الا أسود خصيا ، يشرف هو ومن تحته من الأغوات السود على الحريم الهمايونى ، وهو الجناح الذى تسكنه النساء ٠ (انظر : احمد السعيد سليمان ، المرجع السابق ، ص ١٨) ٠

(١٤٣) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل محكمة قوصون ٢٥١ مادة ١٨٩ ، ص ٩٢ ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ١٨٩ ، ص ٩٢ ، سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٢٥٩ ، ٤٧٧ ، ٤٨٩ ، ص ١٨٢ ، ٣٠١ ، ٣٠٤ ٠

(١٤٤) قزلار اغا : قزلار جمع (قيز) : اى البنت ، والاصل فى التركية الغربية ان يرسم جمعها قيزلر بغير ألف ، ومعناها أغا البنات اى اغا دار السعادة (انظر : احمد السعيد سليمان ، المرجع السابق ، ص ١٩) ٠

(١٤٥) الصوالحى ، المصدر السابق ، ص ٨٢٢ ، الملوانى ، المصدر السابق ، ص ٢٢٥ ٠

(١٤٦) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات محكمة طولون ، سجل ٢١٩ ، مادة ٢٨٦ ، ص ١٢٤ ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ١٩٠ ، ٤٨٣ ، ص ٩٢ ، ٢٣٢ ، سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٤٢٦ ، ٤٨٢ ، ٤٩١ ، ص ٢٨٣ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، انظر الملحق رقم ٦ ، ٨ ، ٩ ، ١٦ ٠

(١٤٧) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات محكمة قوصون ، سجل ٢٧٨ ، مادة ٢٠٤١ ، ٥٥٤ ٠

(١٤٨) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات محكمة قوصون ، سجل ٢٨٠ ، مادة ٢٢٨٣ ، ص ٦٣٧ ، انظر الملحق رقم ١٨ ٠

(١٤٩) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات محكمة طولون ، سجل طولون ، سجل ٢١٩ ، مادة ٢٨٦ ، ص ١٢٤ ، انظر الملحق رقم ٩ ٠

(١٥٠) الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٢٣ ٠

(١٥١) ارشيف الشهر العقارى ، سجلات محكمة قوصون ، سجل ٢٧١ ، مادة ٢٤٨ ، ص ٩٥ لعام ١٠٦٤هـ/١٦٥٣م ٠

(١٥٢) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات محكمة قوصون ، سجل ٢٧٢ ، مادة ٨٤٩ ، ص ٣٣١ لعام ١٠٦٨هـ/١٦٥٧م ٠

(١٥٣) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات القسمة العسكرية سجل ٧٤ ، مادة ٨٢ ، ص ٥٦ ٠

(١٥٤) الخاسكية او الخاصكية : تعنى فى العصر المملوكى فئة من مماليك السلطان ، او الامير ، وكان يعين منهم الحرس الخاص للسلطان ،، كما كانوا هم الذين يلازمون السلطان فى خلواته ٠ (انظر : المقريزى ، كتاب السلوك لمعرفة دولة الملوك ، القسم الاول والثانى من الجزء الاول ، جـ١/١٣٣ ، ٦٤٤) ٠ اما فى العصر العثمانى فان كلمة خاصكى كانت تطلق على ثلاث طوائف : أولا : الخاصكية من النساء ، وهن الجوارى فى القصر السلطانى نساء جميلات مختلفات العرق ، يؤتى بهن الى القصر الهمايونى بطريقتين : اما ان يشتريهن امين جمرك استانبول ، واما ان يقدمهن رجال الدولة هدايا ٠ ثانيا : الخاصكية طائفة من موظفى القصر تابعة لجماعة البستانجية كانوا يرسلون فى المهمات السرية الى الولاة وغيرهم من كبار رجال الدولة ، وكانوا ايضا حملة البريد من القصر ، ومنهم فريق يعرف باسم تبديل خاصكيسى يتجسسون مبدلين قيافتهم . ويصاحبون السلطان اذا خرج للعسس ٠ ثالثا : كانت فى الجيش الانكشارى أربع كتائب تعرف بالخاصكية ، وهى الكتائب الآتية : الرابعة عشرة والتاسعة والاربعون والسادسة والستون ، والسابعة والستون ، وكان من هؤلاء الخاصكية متخصصون فى تربية كلاب الصيد ٠ (انظر : احمد السعيد سليمان ، المرجع السابق ، ص ٨٢ ــ ٨٥) ٠

(١٥٥) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ،سجل ديوان عالى ١ ، مادة ٢٠٠ ، ٤٢٥ ، ص ٩٤ ، ٢٨٣ ، انظر الملحق رقم ٥ ، الصوالحى ، المصدر السابق ، ص ٨٢٣ ٠

(١٥٦) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ١٩٢ ، ص ٩٣ ، سجل باب عالى ١٩٥ ، مادة ١٦٠٤ ، ص ٤٥٧ ، انظر الملحق رقم ٢ ، ١٩ ٠

(١٥٧) Shaw, Ottoman Egypt in the Age of the French Revolution, P. 156.

(١٥٨) الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٢٥ ٠

(١٥٩) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ٢٠٠ ، ص ٩٤ لعام ١١٥٤هـ/١٧٤١م ، انظر الملحق رقم ٥ ٠

(١٦٠) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٣٢٨ ، ص ٢٢٣ لعام ١١٩٣هـ/١٧٧٩ م .

(١٦١) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٤٢٥ ، ٤٣٢ ، ٤٦٣ ، ص ٢٨٣ . ٢٨٥ ، ٢٩٧ .

(١٦٢) الصوالحى ، المصدر السابق ، ص ٧٠٢ .

(١٦٣) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ١٩٢ ، ص ٩٣ لعام ١١٥٤هـ/١٧٤١م ، انظر الملحق رقم ٢ .

(١٦٤) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ٤٨١ ، ص ٢٣٢ ، سجل ٢ ، مادة ٣٢٩ ، ص ٢٢٣ .

(١٦٥) الملوانى ، المصدر السابق ، ص ٢٣٢ .

(١٦٦) المصدر السابق ، ص ٢٢١ ، مؤلف مجهول ، اخبار النواب ، ص ٢٦ .

(١٦٧) الصوالحى ، المصدر السابق . ص ٢٢٥ .

(١٦٨) الملوانى : المصدر السابق ؛ ص ٢٢٥ .

(١٦٩) الدمرداش ، المصدر السابق ، جـ١/٩ ، مصطفى ابراهيم ، المصدر السابق ، ص ٥ .

(١٧٠) الدمرداش ، المصدر السابق ، جـ١/٢٢٨ ، مصطفى ابراهيم ، المصدر السابق ، ص ١٨١ .

(١٧١) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ١٩٢ ، ٢٠٠ ، ٤٨١ ، ص ٩٣ ، ٩٥ ، ٢٣٢ ، سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٣٢٩ ، ٤٢٥ ، ٤٣٢ ، ص ٢٢٣ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، انظر الملحق رقم ٢ ، ٥ .

(١٧٢) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات محكمة قوصون ، سجل ٢٧٣ ، مادة ٦٠ ، ص ٢٤ .

(١٧٣) ليلى عبد اللطيف ، الادارة فى مصر ، ص ٦٨ .

(١٧٤) الدمرداش : المصدر السابق ؛ حـ ٧/1 . الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢٢ .

(١٧٥) تولى سليمان باشا على ولاية مصر مرتين ، المرة الاولى من عام ٩٣١هـ/١٥٢٥م الى ٩٤١هـ/١٥٣٥م ، والمرة الثانية من عام ٩٤٣هـ/١٥٣٦

الى ٩٤٥هـ/١٥٣٨م · (انظر : احمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ١٠٦ ، ١٠٩) ·

(١٧٦) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ١٩٩ ، ص ٩٤ ·

(١٧٧) تولى ولاية مصر من عام ٩٦٣هـ/١٥٥٦م الى ٩٦٦هـ/١٥٥٩م · (انظر : الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٣٠ ، احمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ١١٢) ·

(١٧٨) الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٢٦ ·

(١٧٩) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ١٩٧ ، ص ٩٤ ·

(١٨٠) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٤٦٤ ، ص ٢٩٧ ·

(١٨١) تولى ولاية مصر مرتين ، المرة الاولى من عام ٩٧٥هـ/١٥٦٧م الى ٩٧٦هـ/١٥٦٨م ، والمرة الثانية من عـــام ٩٧٩هـ/١٥٧١م الى ٩٨٠هـ/١٥٧٢م · (انظر : احمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ١١٦ ، ١١٨) ·

(١٨٢) الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٢٦ ، المحبى ، المصـــدر السابق ، جا/٢٩٠ ·

(١٨٣) ريال حجر ابو طاقة : الريال لفظ مقتبس من « Royal » بمعنى ملكى ، وقد كان الاسبان اول من تداولوا هذا النقد فى الاســواق التجارية ، وهو عبارة عن نقد فضى ، واطلق الريال فى العالم العربى منذ القرن السابع عشر الميلادى على نقود فضية كبيرة : فرنسية ، واسبانية ، وهولندية ، والمانية ، ونمساوية ، وسمى الريال النمساوى بالتالير او ريال ماريا الذى ضرب لاول مرة سنة ١٧٥١م ، وسمى فى مصر باسم الريال ابو طاقة نسبة للنافذة او الطاقة المرسومة على النسر المصور على احــد وجهى الريال · (انظر : عبد الرحمن فهمى ، المرجع السابق ، ص٥٧٨) · وقد وصل سعر الريال ابو طاقة فى عام ١١٧٨هـ/١٧٦٤م الى تسعين نصف فضة (ارشـــيف الشهر العقارى بالقاهرة ، ســجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٥٢ ، ٢٥٣ ، ص ٣٤ ، ١٨٠) ·

(١٨٤) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٢٥٣ ، ص ١٨٠ ، انظر الملحق رقم ٢٠ ·

(١٨٥) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٢٨٣ ، ٣٦٨ ، ٤٦٥ ، ص ٤٢٧ ، ٢٤٦ ، ٢٩٧ ·

(١٨٦) اقتصر الاسحاقى على ذكر عبارة « وقف على باشا » دون تحديد سنوات ولايته ، وكذلك اقتصرت الوثائق على ذكر عبارة « وقف علي باشا الكبير السبكى » دون تحديد سنوات حكمه ، على الرغم من ان هناك اكثر من باشا عين على ولاية مصر باسم على باشا ، ثم ان اللقبين اللذين اضافتهما الوثائق وهما الكبير والسبكى ليس لهما وجود في المصادر او المراجع ·

(١٨٧) الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٢٦ ، المحبى ، المصدر السابق ، جـ١/٢٩٠ ·

(١٨٨) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ١٩٨ ، ص ٩٥ ، انظر الملحق رقم ٢١ ·

(١٨٩) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ٤٨٠ ، ص ٢٣١ ، سجل ٢ ، مادة ٢٨٣ ، ص ١٩٤ ·

(١٩٠) ارشيف دار الوثائق القومية بالقاهرة ، محفظة ٥٠ ، حجة وقف داود باشا عام ٩٥٤هـ/١٥٤٧م ، مسلسل ٣١٧ ، ص ١٦ ، ٥٠ ، ٦٢ ·

(١٩١) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ١٩٥ ، ص ٩٤ ، انظر : الملحق رقم ٢٣ ·

(١٩٢) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ٤٤٧ ، ص ٢٣١ ، سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٢٩٢ ، ٤٤٠ ، ص ٢٠٠ ، ٢٨٦ ·

(١٩٣) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ١٩٥ ، ص ٩٤ ، سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٢٩٢ ، ٤٤٠ ، ص ٢٠٠ ، ٢٨٦ ، انظر الملحق رقم ٢٣ ·

(١٩٤) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ١٩١ ، ص ٩٣ لعام ١١٥٤هـ/١٧٤١م ·

(١٩٥) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٣٩٤ ، ص ٢٥٦ ، لعام ١١٩٨هـ/١٧٨٤م ٠

(١٩٦) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٤٣٤ ، ٤٥١ ، ص ٢٥٨ ، ٢٩٢ ، لعام ١٢٠٧هـ/١٧٩٣م ، ١٢٠٨هـ/١٧٩٤م ٠

(١٩٧) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل باب عالى ٩٦ ، مادة ١٨٣٩ ، ص ٢٨٥ لعام ١٠٢٣ هـ ، سجلات محكمة النجمة الصالحية ، سجل ٣٣٧ ، مادة ٣٣١ ، ص ١١٩ لعام ١٠٨٨هـ ، سجلات محكمة طولون ، سجل ٢١٠ ، مادة ١٤٦١ ، ص ٤٩٠ لعام ١٠٩٤هـ سجل ٢١٠ ، مادة ٢٢٢٣ ، ص ٧٥٢ لعام ١٠٩٥هـ ، سجل باب عالى ، مادة ٩١٨ ، ص ٢٩٢ لعام ١١٠٤هـ ، سجلات ديوان عالى ، سجل ١ ، مادة ١٩١ ، ص ٩٣ لعام ١١٥٤هـ سجل ٢ ، مادة ٥٨ ، ص ٣٧ لعام ١١٧٨هـ ، سجل ٢ ، مادة ٤٣٤ ، ص ٢٨٥ لعام ١٢٠٧ هـ ، انظر ايضا : ارشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، سجلات محكمة الاسكندرية ، سجل ٦٥ ، مادة ٥٨٣ ، ص ٣٢٦ لعام ١١٣١ هـ ، الملحق رقم ٢٤ ٠

(١٩٨) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الباب العالى ، سجل ٩٦ ، مادة ١٨٤٦ ، ص ٢٨٦ ٠

(١٩٩) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الباب العالى ، سجل ١٧٨ ، مادة ٩١٨ ، ٢٩٢ ٠

(٢٠٠) البكرى ، نصرة اهل الايمان ، ص ١١٩ ــ ١٢٠ ٠ اطلق عليها هذا الاسم منذ العصر المملوكى ، اذ كانت تعرف فى هذا العصر بالاوقاف الحكمية (انظر : محمد امين ، الاوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر ، ص ١٠٨) ٠

(٢٠١) محمد امين ، المرجع السابق ، ص ١١٣ ٠

(٢٠٢) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ١٩٦ ، ص ٩٤ ، انظر الملحق رقم ٢٥ ٠

(٢٠٣) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ٤٧٩ ، ص ٢٣١ لعام ١١٥٥هـ/١٧٤٢م ، سجل ٢ ، مادة ٣٢٧ ، ص ٢٢٢ لعام ١١٩٣هـ/١٧٧٩م ، مادة ٣٦٩ ، ٣٦٩ ، ص ٢٤٦ لعام ١١٩٦هـ/ ١٧٨٢م ٠

(٢٠٤) محمد امين ، المرجع السابق ، ص ١١٦ .

(٢٠٥) محمد فهمي لهيطة ، تاريخ مصر الاقتصادى ، ص ٢٦ .

(٢٠٦) هيلين آن ريفلين ، الاقتصاد والادارة فى مصر ، ص ٥٦ .

(٢٠٧) محمد فهمي لهيطة ، المرجع السابق ، ص٢٦ .

(٢٠٨) هيلين آن ريفلين ، المرجع السابق ، ص ٥٦ .

(٢٠٩) ارشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، سجلات محكمة الاسكندرية ، سجل ٤٣ ، مادة ٤٧٧ ، ص ١٦٦ .

(٢١٠) الترسخانة : الاصل العربى هو دار الصناعة : دخلت هذه الكلمة العربية فى اللغات الاوروبية ، وكانت صيغتها فى اللغة الايطالية Darsena ثم دخلت من الايطالية الى اللغة التركية فى صيغة « ترسانة » وحرفت على لسان العامة فى تركيا فصارت « تيسخانة » . (انظر : احمد السعيد سليمان ، المرجع السابق ، ص ٥٣) .

(٢١١) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجج شرعية ، مسلسل ٣٨٨ ، صادرة من محكمة قوصون .

(٢١٢) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجج شرعية ، مسلسل ٩٢٣ ، صادة من محكمة الباب العالى .

(٢١٣) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجج شرعية ، مسلسل ٩٢٤هـ ، صادرة من بابى سعادة والخرق .

(٢١٤) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجج شرعية ، مسلسل ٤٧٦ .

(٢١٥) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجج شرعية ، مسلسل ٩٢٧ .

(٢١٦) عبد العزيز الشناوى ، المرجع السابق ، جـ١/٦٦٢ .

(٢١٧) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجج شرعية ، مسلسل ٥٤٠ .

(٢١٨) ارشيف وزارة ، حجج شرعية ، مسلسل ٣٤٠ .

(٢١٩) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجج شرعية ، مسلسل ٥٣٤ .

(٢٢٠) أرشيف وزارة الاوقاف ، حجج شرعية ، مسلسل ٩٢١ .

(٢٢١) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجج شرعية ، مسلسل ٣٨٢ .

(٢٢٢) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجج شرعية ، مسلسل ٦٦٨ ٠

(٢٢٣) ارشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، سجلات محكمة الاسكندرية ، سجل ٦٠ ، مادة ١٧ ، ص ٩ ٠

(٢٢٤) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجج شرعية ، مسلسل ٤٧٠ ٠

(٢٢٥) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات محكمة طولون ، سجل ٢٠٨ ، مادة ٣٣٨٨ ، ص ٨٨٧ ٠

(٢٢٦) ارشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، سجلات محكمة الاسكندرية سجل ٦٥ ، مادة ٤٩٠ ، ص ٢٧١ ٠

(٢٢٧) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات محكمة الصالحية النجمية ، سجل ٣٣٧ ، مادة ٣٣١ ، ص ١١٩ ٠

(٢٢٨) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الباب العالى ، سجل ٤٢ ، مادة ٢٥٢٥ ، ص ٤٢٥ ٠

(٢٢٩) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الباب العالى ، سجل ١٧٨ ، مادة ٩١٨ ، ٢٩٢ ٠

(٢٣٠) ارشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، سجلات محكمة الاسكندرية ، سجل ٦٥ ، مادة ٢٢٢ ، ص ١٢٢ ٠

(٢٣١) انظر هذا الفصل ٠

(٢٣٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، سجلات محكمة الاسكندرية ، سجل ٦٥ ، مادة ٥٧٩ ، ٥٨٣ ، ص ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، انظر الملحق رقم ٢٦ ٠

(٢٣٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، سجلات محكمة الاسكندرية ، سجل ٧٦ ، مادة ٢١٣ ، ص ١٢٦ ٠

(٢٣٤) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٥٨ ، ص ٣٧ ٠

(٢٣٥) محمد امين ، المرجع السابق ، ص ١١٦ ٠

(٢٣٦) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجج شرعية ، مسلسل ٣٤٤ ، ٣٧١

(٢٣٧) دار السعادة : اسم يطلق عند الجراكسة والعثمانيين على دار

الحكم ، ولذلك اطلق على مدينة القسطنطينية وهى استانبول العاصمة القديمة للدولة التركية وتطلق دار السعادة ايضا على دار الحكومة التى يقيم فيها الوالى أو الحاكم لادارة شئون الولاية أو المقاطعة . (انظر : ابن تغرى بردى ، المصدر السابق ، ج٩/٢٨ ، هامش رقم ٢) .

(٢٣٨) Shaw, The Financial, PP. 260 — 261.

(٢٣٩) مؤلف مجهول ، اخبار النواب ، ص ٣٠ ـ ٣١ .

(٢٤٠) اللوانى ، المصدر السابق ، ص ٣٠٨ ـ ٣٠٩ ، احمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ٢٦٤ .

الخاتمة

عرفت مصر نظام امارة الحج طوال عصورها الاسلامية وحتى عصورها الحديثة ، ولكن دراسة الموضوع تركزت فى هذا البحث حول امارة الحج فى مصر العثمانية فى محاولة منا لبيان ما كان عليه منصب امارة الحج فى الفترة ما بين الفتح العثمانى لمصر ومجىء الحملة اليها . وقد اتضح لنا من هذه الدراسة اهمية هذا المنصب فى العصر العثمانى ، اذ كان أحد المناصب المهمة التى شملتها عناية الدولة ورعايتها ، فقد أحاطته الدولة باطار من الاهتمام اتسع نطاقه عما كان موجودا فى العصور السابقة ، وذلك باعتبارها دولة تعتمد فى بقاء سيادتها على الولايات العربية على الاهتمام بالعامل الدينى . ومن هنا كان مبعث اتسام سياستها العليا ومعظم تصرفاتها بالطابع الدينى الاسلامى . وقد أتبع السلاطين العثمانيون سياسة السلاطين المماليك فى إستغلالهم لمنصب امارة الحج ، فقد استخدموا من يقيمونهم من أمراء الحج لدعم سياستهم الرامية الى تحقيق نفوذهم التدريجى على الحجاز ، وهو النفوذ الذى كان يرمز اليه المحمل وتوزيع العطايا والصرر .

كما تبينا من هذه الدراسة أيضا مدى ارتباط منصب

امارة الحج كغيره من المناصـــــب بالأوضاع والأحوال التى مرت بها الدولة العثمانية ، فعندما كانت تتمتع الدولة بقوتها ونفوذها فى القرن الســـــادس عشر ، كان الســـــلطان يعين من يريد تعيينه فى هذا المنصـــــب من فئات متعددة ومتنوعة — كما رأينا فى ثنايا البحث — ولا يخضع فى هذا لتأثير فئة أو حزب معين يحاول الاستئثار بالمنصـــــب لفرض ســـلطته وهيمنته كما كان فى القرنين الســـابع عشـــر والثامن عشر ، ففى القرن الأخير أصـــبح التعيين فى هذا المنصـــــب تقرره الدولة متأثرة فى ذلك بأساليب التأليب والاثارة التى كانت تنتهجها الأحزاب والبيوتات المملوكية ، ويرجع هذا الى ضـــــعف هيمنة الدولة العثمـــانية على مصـــــر ، وتركز القوة الحقيقية فى أيدى البكوات المماليك ، ومن ثم انحصر هذا المنصب فى أيدى هؤلاء البكوات . ومن هنـــا يمكن ادراك أحد الأسباب الرئيســـية التى جعلت منصـــب امارة الحج لم يعد ســــــنويا بل أصبح يتولاه الأمير لعدة ســــــنوات قد تصـــــل فى بعض الأحيان الى ربع قرن — كما رأينا — فى عهد رضـــــوان بك الفقارى (١٠٤٠ هـ/١٦٣٠ م — ١٠٦٦ هـ/ ١٦٥٦ م) ، وذلك لأن المنصـــــب أصبح أداة فى أيدى الأحزاب والبكوات المماليك للوصول الى السلطة والرئاسة فى مصر .

واتضـــح من الدراسة عناية الدولة العثمانية بقافلة الحج ، بتقديم العون للحجاج فى طريق الذهاب والاياب ، وبتوفير الحماية العســـــكرية لهم ، كما أنها لم تتغاض عن اعتداءات البدو على قافلة الحج ، وذلك للمحافظة على ســـــمعة الســـلطان العثمانى كحام للحرمين الشـــــريفين ، واتضح كذلك عناية أمراء الحج واهتمامهم بشئون الحجاج ، والعمل على راحتهم ، واقامة المنشآت والمبانى ، وحفر الآبار ، وتمهيد الطرق للتخفيف من مشاق رحلة الحج . كما تبينا من الدراســـــة اهتمام الدولة الشديد بالعطايا

والصرر النقدية والعينية المرسلة سنويا الى الحجاز ، التى كانت تنفق على أهالى الحرمين الشريفين ، وعلى التكايا والكتاتيب وغير ذلك ، وذلك لضمان ولاء أشراف مكة ، فالشريف بركات وان كان قد أعلن خضوعه للدولة فى بداية العصر العثمانى ، فاحتمال ظهور شريف آخر ليعلن عصيانه ، الا أن الدولة نجحت فى كسب ولاء هؤلاء الأشراف ، فعلى الرغم من السيادة الاسمية للسلطان العثمانى على الأماكن المقدسة فى الحجاز منذ مطلع القرن السادس عشر ، ظل هذا الاقليم بمنأى عن تطلعات استانبول السياسية والعسكرية ، وعلى الرغم من أن نفوذ العثمانيين أيضا تهدد منذ منتصف القرن الثامن عشر فى أنحاء شبه الجزيرة العربية ، فقد ظل الأشراف فى مكة وأهل الحجاز عموما محتفظين بولائهم للباب العالى ، وكان شريف مكة يفخر بأنه خادم الدولة وخادم الخليفة العثمانى(١) . ويفسر الرحالة الدانمركى كارستن نيبور ذلك فى عبارات بسيطة فيقول(٢) : « ما ان يتخاذل عرب الحجاز عن طرد الأتراك لولا المبلغ السنوى الذى يناله كل مقيم فى مكة وآل الرسول (الأشراف) فى الحجاز بصفتهم سدنة الكعبة ، ولولا ما كان يرسل من مراكب القمح والأرز وغيرها باسم السلطان من السويس والقصير الى ينبع وجدة ثم مكة والمدينة فى موسم الحج ، ولولا كذلك ما كان يجلبه المحملان الشامى والمصرى الى الأرض المقدسة من خيرات وخصوصا هدايا تأمين الطريق للأعراب » .

وقد كان للاهتمام بأمور الحج وما يتعلق به فى العصر العثمانى ، آثاره الكثيرة على كل من مصر والحجاز ومنها :

ـــ الآثار السـياسية :

فقد أعطت الدولة العثمانية للمحمل المصـرى الزعامة على بقية المحامل الأخرى ، وحرصت على ارسـال كسـوة الكعبة الخارجية من مصر كل عام دون ارسـالها من الولايات الاسلامية الأخرى ، وهذا فى حد ذاته مظهر من مظاهر القوة السـياسية والعسـكرية لمصر ، لأن الذى يكسو هو الأقوى فى نظر المسلمين .

ـــ الآثار الاقتصـادية :

كان الحج أحد الوسـائل المهمة للتبادل التجـارى بين مصـر والحجاز ، اذ عن طريق قافلة الحج كان يتم تبادل العديد من السـلع التجارية ـــ كما رأينا فى ثنايا هذه الدراسة ـــ وكان لهذا التبادل تأثيره المهم فى حياة مصـر الاقتصـادية كما كانت مصـر بما لها من ثروة وما بها من خيرات أقدر من غيرها على التأثير فى حياة الحجاز الاقتصادية .

ـــ الآثار الاجتمـاعية :

وهى ناشئة عن اسـتقرار الكثير من الحجاج المغاربة وغيرهم من حجاج أفريقيا فى مصـر لبضـع سنوات بعد حجهم نظرا لارتباطهم بها بروابط علمية وتجارية ، مما سـاعد على حدوث نوع من المخـالطة والمصـاهرة هذا الى أن كثيرا من أغنياء التجار الذين يفدون على الحجاز فى موسم الحج ويحملون معهم كميات كبيرة من السـلع التجارية قد يضـطرون فى حالة عدم تمكنهم من تصـفية حسـاباتهم الى الانتظار سنة أخرى ، فيسـاكنون خلال ذلك ـــ حسـب عادة البلاد ـــ الجوارى الحبشيات ثم لا يلبثون أن يتزوجوهن ، وينتهى بهم الأمر الى ان

يجدوا أنفسهم وقد كونوا عائلة قد تآلفت ، مما يغريهم بالاستقرار وهكذا كان كل موســم حج عاملا من عوامل اضافة عدد من الناس فى كل مصر والحجاز .

ـ الآثار الثقـــافية :

فقد كان الحج أحد الوسائل المهمة فى التبادل العلمى بين علماء مصــر وعلماء البلاد الاســـلامية الأخرى ، وقد لمســـنا ذلك فى التبادل العلمى الذى كان يتم بين علماء مصر وعلماء المغرب الوافدين للحج . كما كان الحج أعظم طريق لنشـــر الثقافة فى الحجاز ، اذ يلتقى فيه العلماء من جميع أنحاء الأمة الاسلامية . وقد كان نظام التعليم بالحجاز يعتمد فى موارده الى حد كبير على ريع الأوقاف التى رصـــدته مصــر ســنويا للانفاق على المدارس والمســـاجد ، وعلى هذا فالأوقاف لها دورها الكبير فى تثبيت أركان المدارس والمساجد ، واســتمرار رســـالتها العلمية بالحجاز فى العصــر العثمانى ، فالحجاز اذن يدين الى مصــر باستمرار وتنشيط الحركة العلمية فى هذا العصر .

ـ الآثار المـــادية :

لقد اســـتفاد الحجاز من مصـــر فوائد مادية كبيرة ، فنلاحظ أن معظم واردات مصــر المالية الفائضـــة ، أى ما كان يعرف بالخزينة الارســـالية التى كانت تدفع للسلطان العثمانى قد انتقل القســـم الأعظم منها الى الحجاز ، ولم يتبق لمصـــر منها ســوى جزء بســيط .

ويضاف الى كل هذه الآثار ــ بل ويعلو عليها ــ تلك الآثار الدينية وما يســـتتبعها من ثواب يعود على مصر نتيجة لتحملها مسئولية انفاذ هذه الامدادات والصرر الى الحجاز .

. . . وعلى أية حال ، فان كنا قد لمســـــنا اهتمام الدولة العثمانية بأمور الحج فى العصـــــر العثمانى ، فالأوضـــــاع ما لبثت أن تغيرت فى نهاية القرن الثامن عشر ، أى بمجىء الحملة الفرنسية الى مصر ، اذ أن اهتمام الفرنسيين بأمور الحج لم يكن بالدرجة نفســــها التى كان عليها الوضـــع فى العصـــر العثمانى ، فلم يتمكن رجال الحملة الفرنسية من متابعة التنظيم الدقيق للمحمل ، وذلك نظرا لأن الاعتمادات المالية لم تكن كافية ، هذا بالاضافة الى أن الظروف العسكرية كانت غير ملائمة لسفر الحجاج(٣) . ومع مطلع القرن التاســــع عشر أعيد الاهتمام مرة أخرى بامارة الحج . ولكن الأمور لم تستتب على حالها ، فمنذ الربع الأول من القرن العشـــــرين ــ أى منذ عام ١٩٢٤ ــ ١٩٢٥ م ــ منعت المملكة الســــعودية مزاولة أية شعائر تذكر بما كان للمصريين أو العثمانيين من هيمنة على الأماكن المقدســــة ، ولم يســـتطع الحرس العســــكرى والمحمل اللذان كانا يصحبان أمير الحج أن يظهرا فى المملكة العربية السعودية ، ولم يعد لأمير الحج المصرى الا شأن ســـياسى ، وعالجت الوزارات المختصـــة من الطرفين تنظيم الشـــئون المادية لأمور الحج ، وفى عام ١٩٥٤ م ، ألغت مصر لقب أمير الحج واستبدلت به رئيس بعثة الحج(٤) .

هوامش الخـــاتمة

(١) السيد رجب حراز ، الدولة العثمانية وشبه الجزيرة العربية ، ص ١٠٢ ٠

(٢) المرجع السابق ، ص ١٠٣ ٠

(٣) ابراهيم غالى ، المرجع السابق ، ص ١٩٤ ٠

(٤) ابراهيم خورشــــيد وآخرون ، دائرة المعارف الاســـلامية ، المجلد الرابع ، ص ٤٣٨ ٠

المصـادر والمراجـع

اولا ــ الوثائق :

١ ــ ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة :

(أ) سجلات الديوان العالى .

(ب) سجلات الباب العالى .

(جـ) سجلات محكمة الباب القوصونى .

(د) سجلات محكمة طولون .

(هـ) سجلات القسمة العسكرية .

٢ ــ ارشف الشهر العقارى بالاسكندرية :

ــ سجلات محكمة الاسكندرية .

٣ ــ ارشيف دار الوثائق القومية بالقلعة بالقاهرة :

(أ) دفتر مرتبات الصـــرة لأهالى مكة والمدينة من سنة ١١١٧ ــ ١١٢١ هـ / ١٧٠٥ ــ ١٧٠٩ م .

(ب) دفتر كشيدة ديوان مصر ، سنة ١٠٧٤ هـ/١٦٦٣ م .

(جـ) دفتر تلاع محروسة مصر ، رقم ٥٨١٩ ، سنة ١٢٠٣ هـ/ ١٧٨٨ م .

(د) محافظ الحجج الشرعية .

٤ ــ أرشيف دفترخانة وزارة الأوقاف :

يشتمل هذا الأرشيف على أصول حجج الوقفيات التى أوقفها السلاطين والأمراء والخيرون على الحرمين الشريفين . وقد أشرت الى أرقام الحجج التى اعتمدت عليها فى هوامش الرسالة .

ثانيا ــ قانون نامة مصـــر :

نسخة مترجمة الى العربية فى حوزة الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم .

ثالثا ــ المخطــــوطات :

١ ــ ابراهيم الصوالحى العوفى : **تراجم الصواعق فى واقعة الصناجق** ، نسخة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٢٦٩ تاريخ .

٢ ــ أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبى بكر العياشى : **رحلة الشيخ الامام أبى سالم العياشى** ، مخطوط بمكتبة البلدية بالاسكندرية ، تحت رقم ٣٤٣٧ ج .

٣ ــ أحمد كتخدا عزبان الدمرداشى : **الدرة المصـــانة فى أخبار الكنانة** ، نسخة محفوظة بالمتحف البريطـــانى تحت رقم Or. 1073 . وقد اطلعت على نسخة مصورة منه بحوزة الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم .

٤ ــ عبد القادر محمد عبد القادر الأنصـــارى الجزيرى الحنبلى : **درر الفرائد المنظمة فى أخبار الحج وطريق مكة** ، نسخة مصورة عن النسخة الأصلية المحفوظة بالمكتبة الأزهرية تحت رقم

٢٨٤٤ تاريخ ، وتوجد نسخة مصورة منها بمكتبة كلية الآداب — جامعة الاسكندرية — تحت رقم ٦٧٠ م .

٥ — محمد بن أبى السرور البكرى الصديقى : **الروضة المأنوسة فى أخبار مصر المحروسة** ، نسخة مصورة بمكتبة كلية الآداب — جامعة الاسكندرية — تحت رقم ٧٩٥ عن نسخة دار الكتب المصرية المحفوظة تحت رقم ٢٥٢٤ تاريخ .

٦ — ——— : **الكواكب السائرة فى أخبار مصر والقاهرة** ، نسخة بمكتبة بلدية الاسكندرية تحت رقم ١٣٥٤١/٦٨٠١ ج .

٧ — ——— **اللطائف الربانية على المنح الرحمانية** ، نسخة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨٠ م تاريخ .

٨ — ——— **المنح الرحمانية فى تاريخ الدولة العثمانية** ، نسخة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٩٢٦ تاريخ .

٩ — ——— : **النزهة الزهية فى ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية** ، نسخة مصورة بمكتبة كلية الآداب — جامعة الاسكندرية تحت رقم ٢٧٩٧ عن نسخة محفوظة بدار الكتب المصرية ، تحت رقم ٢٣٦٦ .

١٠ — محمد بن أبى السرور البكرى الصديقى : **تحفة الظرفا فى ذكر دولة الملوك والخلفاء** ويليه كتاب **الفتوحات العثمانية المصرية** ، مخطوط بمكتبة البلدية بالاسكندرية ، تحت رقم ٢٣٥ / ٦٨٩ ج .

١١ — محمد بن أبى السرور البكرى الصديقى : **نصرة أهل الايمان بدولة آل عثمان** ، نسخة مصورة بحوزتى عن النسخة الأصلية المحفوظة بمعهد المخطوطات العربية — جامعة الدول العربية — تحت رقم ٢١٣٢ .

١٢ ـ قطب الدين محمد بن أحمد النهروالى : **البرق اليمانى فى الفتح العثمانى** ، نسخة محفوظة بمكتبة البلدية بالإسكندرية تحت رقم ٨٣٩٥/٤٣٢٧ ج .

١٣ ـ محمد بن أحمد بن سالم بن محمد الصباغ المالكى : **تحصيل المرام فى أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام** ، نسخة بمعهد المخطوطات العربية تحت رقم ٦١٠ تاريخ .

١٤ ـ مرعى المقدسى الحنبلى : **نزهة الناظرين فيمن ولى مصر من الخلفاء والسلاطين** ، نسخة محفوظة بمكتبة البلدية بالاسكندرية ، تحت رقم ١٤١٦ ج .

١٥ ـ مصطفى الصفوى الشافعى القلعاوى : **صفوة الزمان فيمن تولى على مصر من أمير وسلطان** ، نسخة محفوظة بمعهد المخطوطات العربية تحت رقم ٧١٢ تاريخ .

١٦ ـ مصطفى ابن الحاج ابراهيم تابع المرحوم حسن أغا عزبان دمرداش : **تاريخ وقائع مصر القاهرة** ، نسخة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٠٤٨ تاريخ .

١٧ ـ مؤلف مجهول : **أخبار النواب فى دولة آل عثمان من حين استولى عليها السلطان سليم خان الى ١١٢٦ هـ / ١٧١٤ م** . نسخة مصورة بمكتبة كلية الآداب بجامعة الاسكندرية تحت رقم ٢٣٨٠ م عن النسخة المحفوظة بمكتبة الطوبقيوسراى باستانبول تحت رقم H. 1623

١٨ ـ مؤلف مجهول : **أخبار أهل القرن الثانى عشر الهجرى ، تاريخ المماليك فى القاهرة** ، نسخة مصورة بحوزتى عن النسخة المحفوظة بمعهد المخطوطات العربية تحت رقم ١٣٤١ .

١٩ ــ مؤلف مجهول : **تاريخ الملوك العثمـــانية والوزراء والصدور ومشايخ الاسلام والقبودانات** ، نسخة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم ٦٠٥ تاريخ .

٢٠ ــ مؤلف مجهول : **تاريخ ملوك آل عثمان ونوابهم بمصر الى غاية تاريخه (١١٢٩ هـ/١٧١٦ ــ ١٧١٧ م)** ، نسخة مصورة بمكتبة كلية الآداب ، جامعة الاسكندرية تحت رقم ٢٣٨١ م عن النسخة الأصلية المحفوظة بدار الكتب المصرية ، تحت رقم ٢٤٠٨ تاريخ .

٢١ ــ يوسف الملوانى : **تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب** ، نسخة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٦٢٣ تاريخ ، وقد قام ابراهيم يونس محمد بتحقيقه ونال به درجة الماجستير من كلية الآداب ــ جامعة الاسكندرية عام ١٩٨١ م (انظر رقم (١) فى خامسا . الرسائل الجامعية غير المنشورة) .

ثالثا ــ المصـــادر المنشـــورة :

١ ــ ابن عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : **الحيوان** ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ، ١٩٤٣ م .

٢ ــ أبو العباس أحمد بن على القلقشندى : **صبح الأعشى فى صناعة الانشا** ، القاهرة ، ١٣٣٨ هـ/١٩٢٠ م .

٣ ــ أبو محمد بن عبد الملك ابن هشام : **السيرة النبوية** ، تحقيق مصطفى السقا وآخرين ، القاهرة ، ١٣٥٥ هـ ، ١٩٣٦ م .

٤ ــ أحمد البديرى الحـــلاق : **حوادث دمشق اليومية** ، تحقيق أحمد عزت عبد الكريم ، القاهرة ، ١٩٥٩ م .

٥ ــ احمد الرشيدى : **حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولى امارة الحج** ، تحقيق ليلى عبد اللطيف ، القاهرة ، ١٩٨٠ م .

٦ ــ احمد بن زنبل الرمال : **تاريخ غزوة السلطان سليم خان ابن السلطان بايزيد خان مع السـلطان قانصوه الغورى** ، القاهرة ، ١٢٧٨ هـ .

٧ ــ احمد بن زينى دحلان : **تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية** ، القاهرة ، ١٣٠٦ هـ .

٨ ــ احمد بن على بن عبد القادر محمد المقريزى : **اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا** ، تحقيق جمال الدين الشيال ، القاهرة ، ١٣٨٧ هـ/١٩٦٧م .

٩ ــ احمد بن على بن عبد القادر محمد المقريزى : **البيان والاعراب** ، تحقيق عبد المجيد عابدين ، القاهرة ، ١٩٦١ م .

١٠ ــ أحمد بن على بن عبد القادر محمد المقريزى : **الخطط المقريزية المسـماة (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار)** ، القاهرة ، ١٣٢٦ هـ .

١١ ــ أحمد بن على بن عبد القادر محمد المقريزى : **الذهب المسبوك فى ذكر من حج من الخلفا والملوك** ، تحقيق جمال الدين الشيال ، القاهرة ، ١٩٥٥ م .

١٢ ــ احمد بن على بن عبد القادر محمد المقريزى : **السلوك لمعرفة دولة الملوك** ، القاهرة ، ١٩٣٤ م .

١٣ ــ احمد شلبى عبد الغنى : **أوضح الاشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات** ، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، القاهرة ، ١٩٧٨ م .

١٤ ــ الوزير ابو شجاع الروذراورى : **ذيل كتاب الأمم** ، القاهرة ١٣٣٤ هـ/١٩١٦ م .

١٥ ــ جمال الدين أبى المحاسن يوسف بن تغرى بردى : **النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة** ، القاهرة ، ١٣٨٣ هـ/ ١٩٦٣ م .

١٦ ــ عبد الرحمن الجبرتى :**عجائب الآثار فى التراجم والأخبار** ، ٤ اجزاء ، بولاق ، ١٢٩٧ هـ/١٨٧٩ ــ ١٨٨٠ م .

١٧ ــ قطب الدين الحنفى النهروانى : **الأعلام باعلام بيت الله الحرام** ، **القاهرة** ، بدون تاريخ .

١٨ ــ محمد الأمين المحبى : **خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر** ، ٤ أجزاء ، القاهرة ، ١٢٨٤ هـ / ١٨٦٩ م .

١٩ ــ محمد بن أحمد بن اياس : **بدائع الزهور فى وقائع الدهور** ، تحقيق محمد مصطفى ، الجزء الخامس ، القاهرة ، ١٩٦١ م .

٢٠ ــ محمد بن أحمد بن اياس : **صفحات لم تنشر** (٨٥٧ ــ ٨٨٢ هـ) ، تحقيق محمد مصطفى ، القاهرة ، ١٩٥١ م .

٢١ ــ محمد بن محمد بن خليل الأسدى : **التيسير والاعتبار والتحرير والاختبار فيما يجب من حسن التدبير والتصرف** ، تحقيق عبد القادر أحمد طليمات ، القاهرة ، ١٩٦٨ م .

٢٢ ــ محمد عبد المعطى ابى الفتح بن أحمد بن عبد الغنى الاسحاقى : **اخبار الأول فيمن تصرف فى مصر من أرباب الدول** ، القاهرة ، ١٢٩٦ هـ .

٢٣ ــ مؤلف مجهول : **الاستبصار فى عجائب الأمصار** ، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد ، الاسكندرية ، ١٩٥٨ م .

رابعا ــ القواميس العربية والأجنبية ودوائر المعارف :

ــ القواميس ودوائر المعارف العربية :

١ ــ ابراهيم زكى خورشيد ، أحمد السنتناوى ، عبد الحميد يونس : دائرة المعارف الاسلامية ، النسخة العربية المترجمة ، الأجزاء من ١ ــ ١١ ، القاهرة ، ١٩٦٩ م .

٢ ــ بطرس البستاني : محيط المحيط ، بيروت ، ١٣٨٦ هـ/ ١٨٧٠ م.

٣ ــ زينهارت دوزى : تكملة المعاجم العربية ، تحقيق محمد سليم النعيمى ، الجزء الأول ، العراق ، ١٩٧٨ م .

٤ ــ مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الشــــيرازى (المعروف بالفيروز آبادى) : القاموس المحيط ، بولاق ، القاهرة ، ١٢٧٢ هـ .

٥ ــ محمد رمزى : قاموس جغرافى للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين الى سنة ١٩٤٥ ، ٤ اجزاء ، القاهرة ، ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥ م .

٦ ــ محمد على الأنسى : قاموس اللغة العثمانية المسمى : الدرارى اللامعات فى منتخبات اللغات ، بيروت ، ١٣١٨ هـ .

(ب) القواميس الاجنبية :

E. Dozy, R.Q.A.
Supplimént Aux Dictionnaires Arabes, 2 Vols, Brill. Leiden, 1881.

خامسا ــ رسائل جامعية غير منشورة :

١ ــ ابراهيم يونس محمد سلطح : « تاريخ مصر العثمانية

من ٩٣٣ هـ/١٥١٧ ـــ ١١٣١ هـ/١٧٩٨ م » من خلال مخطوط تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب ، ليوسف الملوانى الشهير بابن الوكيل ، رسالة ماجستير أجيزت من كلية الآداب ـــ جامعة الاسكندرية عام ١٩٨١ م .

٢ ـــ عصمت محمد حسن : عبد الرحمن الجبرتى ومنهجه فى كتابة التاريخ ، رسالة ماجستير أجيزت من كلية الآداب ـــ جامعة الاسكندرية عام ١٩٨١ م .

سادسا ـــ كتب الرحـــالة :

(أ) الكتب العربية والمترجمة :

١ ـــ ابراهيم رفعت باشا : مرآة الحرمين ، القـــاهرة ، ١٩٢٥ م .

٢ ـــ ابن بطوطة : تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، القاهرة ، ١٣٢٢ هـ .

٣ ـــ ابن جبير : رحلة ابن جبير ، بيروت ، ١٣٧٩ هـ / ١٩٥٩ م .

٤ ـــ الحسين بن محمد الورثيلانى : نزهة الأنظار فى فضل علم التاريخ والأخبار المشهورة بالرحلة الورثيلانية ، الجزائر ، ١٣٢٦ هـ/١٩٠٨ م .

٥ ـــ جيرار ترنفال : رحلة الى الشـــرق ، ترجمة كوثر عبد السلام ، القاهرة ، ١٩٦٦ م .

٦ ـــ جون لويس بوركهارت : رحلات بوركهارت فى بلاد النوبة والسودان (١٧١٤ ـــ ١٨١٧ م) ، ترجمة فؤاد اندراوس ، القاهرة ، ١٣٧٩ هـ/١٩٥٩ م .

٧ ــ س . ف . فولنى : ثلاثة أعوام فى مصر والشام ، ترجمة ادوارد البستانى ، بيروت ، ١٩٤٩ م .

٨ ــ محمد لبيب البتنونى : الرحلة الحجازية ، القاهرة ، ١٣٢٧ هـ .

٩ ــ يوسف أحمد : المحمل والحج ، القاهرة ، ١٩٣٧ م .

(ب) الكتب الأجنبيـــــة :

1. Bremond, G., Voyage en Egypte, Le Caire, 1974.
2. Bruckhardt, J. L., Travels in Arabia, London, 1829.
3. Coppin, J., Voyages en Egypte, Le Caire, 1971.
4. Vansleb, R.D., The Present State of Egypt, London, 1678.

سابعا ــ المراجع العربية :

١ ــ ابراهيم أمين غالى : سيناء المصرية عبر التاريخ ، القاهرة ، ١٩٧٦ م .

٢ ــ ابراهيم شحاتة : أطوار العلاقات المغربية العثمانية ، الاسكندرية ، ١٩٨١ م .

٣ ــ ابراهيم على طرخان : مصر فى عصر دولة المماليك الجراكسة (١٣٨٢ ــ ١٥١٧ م) ، القاهرة ، ١٩٦٠ م .

٤ ــ احمد السعيد سليمان : تأصـــــيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل ، القاهرة ، ١٩٧٩ م .

٥ ــ أحمد السيد دراج ، السيد رجب حراز : دراسات فى التاريخ المصرى ، القاهرة ، ١٩٧٦ م .

٦ ــ أحمد عزت عبد الكريم وآخرون : تاريخ العالم العربى فى العصر الحديث ، القاهرة بدون تاريخ .

٧ ــ أحمد عزت عبد الكريم وآخرون : عبد الرحمن الجبرتى دراسات وبحوث ، القاهرة ، ١٩٧٦ م .

٨ ــ أحمد فؤاد متولى : الفتح العثمانى للشام ومصر ومقدماته ، القاهرة ، ١٩٧٦ م .

٩ ــ أحمد لطفى السيد : قبائل العرب فى مصر ، القاهرة ، ١٩٣٥ م .

١٠ ــ ادوارد وليم لين : المصريون المحدثون شمائلهم وعاداتهم فى القرن التاسع عشر ، ترجمة عدلى نور ، القاهرة ، ١٩٥٠ م .

١١ ــ السيد رجب حراز : الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب ، ١٨٤٠ ــ ١٩٠٩ م القاهرة ، ١٩٧٠ م .

١٢ ــ السيد رجب حراز : المدخل الى تاريخ مصر الحديث من الفتح العثمانى الى الاحتلال البريطانى (١٥١٧ ــ ١٨٨٢ م) ، القاهرة ، ١٩٧٠ م .

١٣ ــ امين سامى : تقويم النيل ، الجزء الثانى ، القاهرة ، ١٣٤٦ هـ/١٩٢٨ م .

١٤ ــ امين مصطفى عبد الله : تاريخ مصر الاقتصادى والمالى فى العصر الحديث ، القاهرة ، ١٩٥٢ م .

١٥ ــ اندريه ريمون : فصول من التاريخ الاجتماعى للقاهرة العثمانية ، القاهرة ، ١٩٧٤ م .

١٦ — توفيق الطويل : التصوف فى مصر فى العصر العثمانى ، القاهرة ، ١٩٤٦ م .

١٧ — جاكلين بيرين : اكتشاف جزيرة العرب ، ترجمة قدرى قلعجى ، بيروت ، ١٩٦٣ م .

١٨ — جلال يحيى : مصر الحديثة ، الاسكندرية ، بدون تاريخ .

١٩ — حسن محمود الشافعى : العملة وتاريخها ، القاهرة ، ١٩٨٠ م .

٢٠ — درويش النخيلى : السفن الاسلامية على حروف المعجم ، الاسكندرية ، ١٩٧٩ م .

٢١ — زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الاسلامى ، مطبعة جامعة فؤاد الأول ، ١٩٥٢ م .

٢٢ — زهير الشايب : الترجمة الكاملة (وصف مصر) الأجزاء ، ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ ، القاهرة ، ١٩٧٧ — ١٩٧٨ م .

٢٣ — سعيد عبد الفتاح عاشور : المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ، القاهرة ، ١٩٦٢ م .

٢٤ — عبد الرحمن زكى : القاهرة تاريخها وآثارها (٩٦٩ — ١٨٢٥ م) ، من جوهر القائد الى الجبرتى المؤرخ ، القاهرة ، ١٣٨٦ هـ/١٩٦٦ م .

٢٥ — عبد الرحمن زكى : قلعة صلاح الدين الأيوبى ، وما حولها من الآثار ، القاهرة ، ١٣٩١ هـ/١٩٧١ م .

٢٦ — عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : الريف المصرى فى القرن الثامن عشر ، القاهرة ، ١٩٧٤ م .

٢٧ ـ عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : القضاء فى مصر العثمانية ، بحث منشــور ضمن بحوث « كتاب بحوث فى التاريخ الحديث » مطبعة جامعة عين شمس ، ١٩٧٦ م .

٢٨ ـ عبد العزيز الشناوى : الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها ، الجزء الأول والثانى ، القاهرة ، ١٩٨٠ م .

٢٩ ـ عبد الكريم رافق : العرب والعثمانيون (١٥١٦ ـ ١٩١٦ م) ، دمشق ، ١٩٧٤ م .

٣٠ ـ عبد الكريم رافق : بلاد الشــام ومصــر من الفتح العثمانى الى حملة نابليون بونابرت (١٥١٦ ـ ١٧٩٨ م) ، دمشق، ١٩٦٨ م .

٣١ ـ عبد الله خورشيد البرى : القبائل العربية فى مصر فى القرون الثلاثة الأولى للهجرة ، القاهرة ، ١٩٦٧ م .

٣٢ ـ على بن حسين السليمانى : العــلاقات الحجازية المصرية زمن سلاطين المماليك ، القاهرة ، ١٣٥٣ هـ/١٩٧٣ م .

٣٣ ـ على مبـــارك : الخطط التوفيقية الجديدة لمصــر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة ، ٤ مجلدات ، بولاق ، ١٣٠٦ هـ .

٣٤ ـ عمر عبد العزيز عمر : دراسات فى تاريخ العرب الحديث ، المشــرق العربى من الفتح العثمانى حتى نهاية القرن الثامن عشر ، بيروت ، ١٩٧٨ م .

٣٥ ـ عمر عبد العزيز عمر : دراسة لمصــادر عربية عن تاريخ مصر العثمانية ، بيروت ، ١٩٧٧ م .

٣٦ ـ فائق بكر الصواف : العلاقات بين الدولة العثمانية

واقليم الحجاز من ١٢٩٣ ـــ ١٣٣٤ هـ/١٨٧٦ ـــ ١٩١٦ م ، القاهرة، ١٩٧٨ م .

٣٧ ـــ فؤاد الماوى : العلاقات الاقتصادية والمالية بين مصر والحجاز من الفتح العثمانى حتى الاحتلال الفرنسى ، الكويت ، ١٩٨٠ م .

٣٨ ـــ ليلى عبد اللطيف أحمد : الادارة فى مصر فى العصر العثمانى ، القاهرة ، ١٩٧٨ م .

٣٩ ـــ ليلى عبد اللطيف أحمد : دراسات فى تاريخ ومؤرخى مصر والشام ابان العصر العثمانى ، القاهرة ، ١٩٧٩ م .

٤٠ ـــ ل . م . ماير : الملابس المملوكية ، ترجمة صالح الشيتى ، القاهرة ، ١٩٧٢ م .

٤١ ـــ مجموعة من الباحثين : ابن اياس (دراسات وبحوث)، القاهرة ، ١٩٧٧ م .

٤٢ ـــ محمد أنيس والسيد رجب حراز : الشرق العربى فى التاريخ الحديث والمعاصر ، القاهرة ، ١٩٦٧ م .

٤٣ ـــ محمد توفيق البكرى الصديقى : بيت الصديق ، مطبعة المؤيد بمصر ، ١٣٢٣ هـ .

٤٤ ـــ محمد رفعت رمضان : على بك الكبير ، القاهرة ، ١٩٥٠ م .

٤٥ ـــ محمد عبد العزيز مرزوق : الفنون الزخرفية الاسلامية فى العصر العثمانى ، القاهرة ، ١٩٧٤ م .

٤٦ ـــ محمد عبد الله عنان : تراجم اسلامية ، شرقية وأندلسية ، القاهرة ، ١٣٩٠ هـ/١٩٧٠ م .

٤٧ ــ محمد فهمى لهيطة : تاريخ مصــــر الاقتصـــادى فى العصور الحديثة ، القاهرة ، ١٩٤٤ م .

٤٨ ــ محمد محمد امين : الأوقاف والحياة الاجتماعية فى مصــــر ، (٦٤٨ هـ/١٢٥٠ ــ ٩٢٣ هـ/١٥١٧ م) ، القاهرة ، ١٩٨٠ م .

٤٩ ــ محمد مختار : التوفيقات الالهامية فى مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الافرنكية والقبطية ، بولاق ، ١٣١١ هـ .

٥٠ ــ محمود الحويرى : أسوان فى العصور الوسطى ، القاهرة ، ١٩٨٠ م .

٥١ ــ محمود رزق سليم : عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمى والأدبى ، القاهرة ، ١٣٨١ هـ/١٩٦٢ م .

٥٢ ــ محمود سعيد عمران : الحملة الصليبية الخامسة ، الاسكندرية ، ١٩٧٨ م .

٥٣ ــ ميخائيل شاروبيم بك : الكافى فى تاريخ مصر القديم والحديث ، بولاق ، ١٣١٥ هـ/١٧٩٨ م .

٥٤ ــ نعوم بك شقير : تاريخ السودان القديم والحديث وجغرافيته ، القاهرة ، ١٩٠٣ م .

٥٥ ــ هاملتون جب ــ هارولد بوون : المجتمع الاسلامى والغرب ، ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى ، القاهرة ، ١٩٧١ م .

٥٦ ــ هيلين آن ريفلين : الاقتصاد والادارة فى مصر فى مستهل القرن التاسع عشر ، ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى ، القاهرة ، ١٩٦٨ م .

ثامنا ــ المراجع الأجنبية :

1. Creasy, E·, History of the Ottoman Turks : From the Beginning of their Empire to the Present Time, London ،1878.

2. Combe, Etienne, L'Egypte Ottomane de La Conuete Par Selim, 1517 à L'arrivée de Bonoparte, 1798, in Précis de L'Histoire de L'Egypte, T .3, Le Caire, 1933.

3. Holt, P. M·, Egypt and the Fertile Crescent, 1516 — 1922, London, 1966.

4. Jomier, J., Le Mahmal et La Caravane Egyptienne des Pelerins de la Mecque, Le Caire, 1953.

5. Poliak, M.A·, Feudalism in Egypt Syria Palestine and Lebanon, 1250 — 1900, London, 1939.

6. Kindermann, Hans, Schiff im Arabischen, Swickau, 1934.

7. Shaw, S.J., The Financial and Administrative Organization and Development of Ottoman Egypt, 1517 — 1798, Princeton, N·J., 1962.

8. ———— , Ottoman Egypt in the Age of the French Revolution, Cambridge, 1964.

9. ———— , Ottoman Egypt in the Eighteenthe Century، Princeton, 1964.

تاسعا ــ الدوريات :

(أ) الدوريات العــــربية :

١ ــ حسين أفندى الروزنامجى : ترتيب الديار المصرية فى عهد الدولة العثمانية ، تحقيق الأستاذ محمد شفيق غربال ، بعنوان مصر عند مفترق الطرق ١٧٩٨ ــ ١٨٠٠ م ، **مجلة كلية الآداب جامعة فؤاد الأول** ، المجلد الرابع ، الجزء الأول ، ١٩٣٦ م .

٢ ــ عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : دور المغاربة فى تاريخ مصر فى العصر الحديث ، **المجلة التاريخية المغربية** ، تونس العدد ١٠ ــ ١١ ، يناير ١٩٧٨ م .

٣ ــ على بن محمد الشاذلى الفرا : ذكر ما وقع بين عسكر مصر المحروسة ، القاهرة ، تحقيق عبد القادر احمد طليمات ، **المجلة التاريخية** ، المجلد الرابع عشر ، ١٩٦٨ م .

٤ ــ ليلى الصباغ : الوجود المغربى فى الشرق المتوسطى ، **المجلة التاريخية المغربية** ، العدد ٧ ــ ٨ ، يناير ١٩٧٧ م .

٥ ــ محمد محمود السروجى : دير سانت كاترين دراسة فى تاريخه الحديث ، **مجلة كلية الآداب ــ جامعة الاسكندرية** ، المجلد الثامن عشر ، ١٩٦٤ م .

(ب) الدوريات الأجنبية :

1. Holt, P.M., The Beylicate in Ottoman Egypt during the Seventeenth Century, B.S.O.A.S., XXIV, 2, 1961.
2. ———— , The Career of Kucuk Muhammad (1676 — 94), B.S.O.A.S., XXVI, 2, 1963.

3· ——— , The Exalted Lineage of Ridwan Bey : Some Observation on a Seventeenth Century Mamluk Genealogy, B.S.O.A.S., XXII, 2, 1956.

4. Livingston, J·W, The Rise of Shaykh Al-Balad Ali Bey Al-Kabir, A Study in the Accuracy of the Chronicle of Al-Jabarti، B.S.O.A.S., Vol., XXVI, 2, 1970· .

الفهـــرس

الصفحة

الصفحة

صـــدر من هـــذه السلسلة

١٩ ـ **مصر القديمة وقصة توحيد القطرين ،**
د. أحمد محمود صابون ، ١٩٨٨

٢٠ ـ **دراسات في وثائق ثورة ١٩١٩ : المراسلات السرية بين سعد زغلول وعبد الرحمن فهمي ،**
د. محمد أنيس ، ط ٢ ، ١٩٨٨

٢١ ـ **التصوف في مصر ابان العصر العثماني ، ج ١ ،**
د. توفيق الطويل ، ١٩٨٨

٢٢ ـ **نظرات في تاريخ مصر ،**
جمال بدوي ، ١٩٨٨

٢٣ ـ **التصوف في مصر ابان العصر العثماني ج ٢ ، امام التصوف في مصر : الشعراني ،**
د. توفيق الطويل ، ١٩٨٨

٢٤ ـ **الصحافة الوفدية والقضايا الوطنية (١٩١٩ ـ ١٩٣٦) ،**
د. نجوى كامل ، ١٩٨٩

٢٥ ـ **المجتمع الاسلامي والغرب ،**
تأليف : هاملتون جب وهارولد بوون : ترجمة : د. أحمد عبد الرحيم مصطفى ، ١٩٨٩

٢٦ ـ **تاريخ الفكر التربوي في مصر الحديثة ،**
د. سعد اسماعيل على ، ١٩٨٩

٢٧ ـ **فتح العرب لمصر ، ج ١ ،**
تأليف : الفريد ج . بتلر ، ترجمة : محمد فريد أبو حديد ١٩٨٩

٢٨ ـ **فتح العرب لمصر ، ج ٢ ،**
تأليف : الفريد ج . بتلر ، ترجمة : محمد فريد أبو حديد ١٨٨٩

٢٩ ـ **مصر في عصر الاخشيديين ،**
د. سيدة اسماعيل كاشف ، ١٩٨٩

٣٠ ـ **الموظفون في مصر في عصر محمد على ،**
د. حلمي احمد شلبي ، ١٩٨٩

٣١ ـ **خمسون شخصية مصرية وشخصية ،**
شكري القاضي ، ١٩٨٩

٣٢ ـ **هؤلاء الرجال من مصر ، ج ٢ ،**
لمعي المطيعي ، ١٩٨٩

٣٣ ـ **مصر وقضايا الجنوب الافريقي : نظرة على الأوضاع الراهنة ورؤية مستقبلية ،**
د. خالد محمود الكومي ، ١٩٨٩

٣٤ ـ **تاريخ العلاقات المصرية المغربية ، منذ مطلع العصور الحديثة حتى عام ١٩١٢ ،**
د. يونان رزق ، محمد مزين ، ١٩٩٠

٣٥ ـ **اعلام الموسيقى المصرية عبر ١٥٠ سنة ،**
عبد الحميد توفيق زكي ، ١٩٩٠

٣٦ ـ **المجتمع الاسلامي والغرب ، ج ٢ ،**
تأليف : هاملتون بوون : ترجمة

د. احمد عبد الرحيم مصطفى ، ١٩٩٠

٣٧ ـ **الشيخ على يوسف وجريدة المؤيد : تاريخ الحركة الوطنية فى ربع قرن ،**
د. سليمان صالح ، ١٩٩٠

٣٨ ـ **فصول من تاريخ مصر الاقتصادى والاجتماعى فى العصر العثمانى ،**
د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، ١٩٩٠

٣٩ ـ **قصة احتلال محمد على لليونان (١٨٢٤ ـ ١٨٢٧)**
د. جميل عبيد ، ١٩٩٠

٤٠ ـ **الأسلحة الفاسدة ودورها فى حرب فلسطين ١٩٤٨ ،**
د. عبد المنعم الدسوقى الجميعى ، ١٩٩٠

٤١ ـ **محمد فريد : الموقف والمأساة رؤية عصرية ،**
د. رفعت السعيد ، ١٩٩١

٤٢ ـ **تكوين مصر عبر العصور ،**
محمد شفيق غربال ، ط ٢ ، ١٩٩٠

٤٣ ـ **رحلة فى عقول مصرية ،**
ابراهيم عبد العزيز ، ١٩٩٠

٤٤ ـ **الأوقاف والحياة الاقتصادية فى مصر فى العصر العثمانى ،**
د. محمد عفيفى ، ١٩٩١

٤٥ ـ **الحروب الصليبية ، جـ ١ ،**
تأليف : وليم الصورى ، ترجمة وتقديم د. حسن حبشى ، ١٩٩١

٤٦ ـ **تاريخ العلاقات المصرية الامريكية (١٩٣٩ ـ ١٩٥٧) ،**
ترجمة : د. عبد الرؤوف احمد عمرو ، ١٩٩١

٤٧ ـ **تاريخ القضاء المصرى الحديث ،**
د. لطيفة محمد سالم ، ١٩٩١

٤٨ ـ **الفلاح المصرى بين العصر القبطى والعصر الاسلامى ،**
د. زبيدة عطا ، ١٩٩١

٤٩ ـ **العلاقات المصرية الاسرائيلية (١٩٤٨ ـ ١٩٧٩)**
د. عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٢

٥٠ ـ **الصحافة المصرية والقضايا الوطنية (١٩٤٦ ـ ١٩٥٤)**
د. سهير اسكندر ، ١٩٩٣

٥١ ـ **تاريخ المدارس فى مصر الاسلامية،**
(أبحاث الندوة التى أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة ، فى ابريل ١٩٩١) أعدها للنشر : د. عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٢

٥٢ ـ **مصر فى كتابات الرحالة والقناصل الفرنسيين ، فى القرن الثامن عشر ،**
د. الهام محمد على ذهنى ، ١٩٩٢

٥٣ ـ **اربعة مؤرخين وأربعة مؤلفات من دولة المماليك الجراكسة ،**
د. محمد كمال الدين عز الدين على ، ١٩٩٢

٥٤ - الاقبــاط فى مصـر فى العصـر العثمـانى ،
د. محمد عفيفى ، ١٩٩٢

٥٥ - الحروب الصليبية جـ ٢ ،
تأليف : وليم الصورى : ترجمة وتعليـق : د. حسـن حبشى ، ١٩٩٢

٥٦ - المجتمع الريفى فى عصر محمـد على : دراسة عن اقليم المنوفية ،
د. حلمى أحمد شلبى ، ١٩٩٢

٥٧ - مصر الاسـلامية واهل الذمة ،
د. سـيدة اسماعيـل كاشف ، ١٩٩٢

٥٨ - احمـد حلمى سـجين الحريـة والصحافـة ،
د. ابراهيم عبد الله المسلمى ، ١٩٩٣

٥٩ - الرأسمالية الصناعية فى مصر ، من التمصـيـر الى التـأميم (١٩٥٧ - ١٩٦١)
د. عبد السـلام عبد الحـليم عـامر ، ١٩٩٣

٦٠ - المعـاصرون من رواد الموسـيقى العربيـة ،
عبد الحميد توفيق زكى ، ١٩٩٣

٦١ - تـاريخ الاسـكندرية فى العصر الحـديث ،
د. عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٣

٦٢ - هؤلاء الرجال من مصر ، جـ ٣ ،
لمعى المطيعى ، ١٩٩٣

٦٣ - موسوعة تاريخ مصر عبر العصور : تاريخ مصر الاسلامية ،
تأليف : د. سـيدة اسماعيـل كاشف ، جمـال الدين سرور ، وسـعيد عبد الفتاح عاشـور ، أعدهـا للنشر : د. عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٣

٦٤ - مصر وحقوق الانسـان ، بين الحقيقة والافتراء دراسة وثائقية ،
د. محمد نعمان جلال ، ١٩٩٣

٦٥ - مـوقف الصحافـة المصريـة من الصهيونية (١٨٩٧ - ١٩١٧)
سـهام نصـار ، ١٩٩٣

٦٦ - المرأة فى مصر فى العصر الفاطمى ،
د. نريمان عبد الكريم أحمد ، ١٩٩٣

٦٧ - مسـاعى السـلام العربيـة الاسرائيلية : الاصول التاريخية ،
(أبحـاث الندوة التى أقامتهـا لجنـة التاريخ والآثـار بالمجلس الأعلى للثقافة ، بالاشـتراك مع قسم التاريخ بكلية البنات جامعة عين شمس ، فى ابريل ١٩٩٣ م) ، أعـدها للنشر : د. عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٣

٦٨ - الحروب الصليبية ، جـ ٣ ،
تأليف : وليم الصورى ، ترجمة وتعليق : د. حسن حبشى ، ١٩٩٣

٦٩ - نبوية موسى ودورها فى الحيـاة المصرية (١٨٨٦ - ١٩٥١) ،
د. محمد أبو الاسعاد ، ١٩٩٤

٧٠ – **اهل الذمة فى الاسلام ،**
تأليف : أ.س. ترتون ، ترجمة وتعليق : د.حسن حبشي ط ٢ ، ١٩٩٤م.

٧١ – **مذكرات اللود كليرن (١٩٣٤ – ١٩٤٦) ،**
اعداد : تريفور ايفانز ، ترجمة : د. عبد الرؤوف أحمد عمرو ، ١٩٩٤

٧٢ – **رؤية الرحالة المسلمين للأحوال المالية والاقتصادية لمصر فى العصر الفاطمى (٣٥٨ – ٥٦٧ هـ)**
امينة أحمد امام ، ١٩٩٤

٧٣ – **تاريخ جامعة القاهرة ،**
د. رؤوف عباس حامد ، ١٩٩٤

٧٤ – **تاريخ الطب والصيدلة المصرية ، ج ١ ، فى العصر الفرعونى ،**
د. سمير يحيى الجمال ، ١٩٩٤

٧٥ – **اهل الذمة فى مصر ، فى العصر الفاطمى الأول ،**
د. سلام شافعى محمود ، ١٩٩٥

٧٦ – **دور التعليم المصرى فى النضال الوطنى (زمن الاحتلال البريطانى) ،**
د. سعيد اسماعيل على ، ١٩٩٥

٧٧ – **الحروب الصليبية ، ج ٤ ،**
تأليف : وليم الصورى ، ترجمة وتعليق : د. حسن‌حبشى ، ١٩٩٤

٧٨ – **تاريخ الصحافة السكندرية (١٨٧٣ – ١٨٩٩)**
نعمات احمد عثمان ، ١٩٩٥

٧٩ – **تاريخ الطرق الصوفية فى مصر ، فى القرن التاسع عشر ،**
تأليف : فريد دى يونج ، ترجمة عبد الحميد فهمى الجمال ، ١٩٩٥

٩٠ – **قناة السويس والتنافس الاستعمارى الأوربى (١٨٨٢ – ١٩٠٤)**
د. السيد حسين جلال ، ١٩٩٥

٨١ – **تاريخ السياسة والصحافة المصرية ، من هزيمة يونيو الى نصر اكتوبر ،**
د. رمزى ميخائيل ، ١٩٩٥

٨٢ – **مصر فى فجر الاسلام ، من الفتح العربى الى قيام الدولة الطولونية ،**
د. سيدة اسماعيل كاشف ، ط ٢ ، ١٩٩٤ .

٨٣ – **مذكرتى فى نصف قرن ، ج ١ ،**
احمد شفيق باشا ، ط ٢ ، ١٩٩٤

٨٤ – **مذكراتى فى نصف قرن ، ج ٢ ، القسم الأول ،**
أحمد شفيق باشا ، ط ٢ ، ١٩٩٥

٨٥ – **تاريخ الاذاعة المصرية : دراسة تاريخية (١٩٣٤ – ١٩٥٢) ،**
د. حلمى احمد شلبى ، ١٩٩٥

٨٦ ـ تاريخ التجارة المصرية فى عصر الحرية الاقتصادية (١٨٤٠ ـ ١٩١٤)
د. أحمد الشربينى ، ١٩٩٥

٨٧ ـ مذكرات اللورد كلين ، ج ١ (١٩٣٤ ـ ١٩٤٦) ،
اعداد : تريفور ايفانز ، ترجمة وتحقيق : د. عبد الرؤوف أحمد عمرو ، ١٩٩٥

٨٨ ـ التذوق الموسيقى وتاريخ الموسيقى المصرية ،
عبد الحميد توفيق زكى ، ١٩٩٥

٨٩ ـ تاريخ الموانىء المصرية فى العصر العثمانى ،
د. عبد الحميد حامد سليمان ، ١٩٩٥

٩٠ ـ معاملة غير المسلمين فى الدولة الاسلامية ،
د. نويمان عبد الكريم أحمد ، ١٩٩٦

٩١ ـ تاريخ مصر الحديثة والشرق الأوسط ،
تأليف : بيتر مانسفيلد ، ترجمة : عبد الحميد فهمى الجمال ، ١٩٩٦

٩٢ ـ الصحافة الوفدية والقضايا الوطنية (١٩١٩ ـ ١٩٣٦) ج ٢ ،
نجوى كامل ، ١٩٩٦

٩٣ ـ قضايا عربية فى البرلمان المصرى (١٩٢٤ـ ١٩٥٨) ،
د. نبيه بيومى عبد الله ، ١٩٩٦

٩٤ ـ الصحافة المصرية والقضايا (١٩٤٦ ـ ١٩٥٤) ، ج ٢ ،
د. سهير اسكندر ، ١٩٩٦

٩٥ ـ مصر وافريقيا .. الجذور التاريخية الافريقية المعاصرة ،
(أبحاث الندوة التى أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة بالاشتراك مع معهد البحوث والدراسات الافريقية بجامعة القاهرة) ، أعدها للنشر ، د. عبد العظيم رمضان

٩٦ ـ عبد الناصر والحرب العربية الباردة (١٩٥٨ ـ ١٩٧٠) ،
تأليف : مالكولم كير ، ترجمة : د. عبد الرؤوف أحمد عمرو

٩٧ ـ العربان ودورهم فى المجتمع المصرى فى النصف الأول من القرن التاسع عشر ،
د. ايمان محمد عبد المنعم عامر

٩٨ ـ هيكل والسياسة الاسبوعية ،
د. محمد سيد محمد

٩٩ ـ تاريخ الطب والصيدلة المصرية (العصر اليونانى ـ الرومانى) ج ٢ ،
د. سمير يحيى الجمال

١٠٠ ـ موسوعة تاريخ مصر عبر العصور تاريخ مصر القديمة ،
أ. د. عبد العزيز صالح ، أ. د. جمال مختار ، أ.د. محمد

ابراهيم بكر ، أ.د. ابراهيم نصحي ، أ. د. فاروق القاضي ، اعدها للنشر : أ. د. عبد العظيم رمضان .

١٠١ – ثورة يوليو والحقيقة الغائبة ،
اللواء/ مصطفى عبد المجيد نصير ،
اللواء/ عبدالحميد كفافى ؛
اللواء/ سعد عبد الحفيظ ،
السفير/ جمال منصور

١٠٢ – المقطم جريدة الاحتلال البريطاني في مصر (١٨٨٩ – ١٩٥٢) ،
د. تيسير ابو عرجة

١٠٣ – رؤية الجبرتي لبعض قضايا عصره ،
د. على بركات

١٠٤ – تاريخ العمال الزراعيين في مصر (١٩١٤ – ١٩٥٢) ،
د. فاطمة علم الدين عبد الواحد

١٠٥ – السلطة السياسية في مصر وقضية الديمقراطية (١٨٠٥ – ١٩٨٧) ،
د. أحمد فارس عبد المنعم

١٠٦ – الشيخ على يوسف وجريدة المؤيد : تاريخ الحركة الوطنية في ربع قرن ، جـ ٢ ،
د. سليمان صالح

١٠٧ – الأصولية الاسلامية في العصر الحديث
تأليف : دليب هيرو ، ترجمة : عبد الحميد الجمال

١٠٨ – مصر للمصريين ، جـ ٤ ،
سليم خليل النقاش

١٠٩ – مصر للمصريين ، جـ ٥ ،
سليم خليل النقاش

١١٠ – مصادرة الأملاك في الدولة الاسلامية (عصر سلاطين المماليك) ، جـ ١ ،
د. البيومي اسماعيل الشربيني

١١١ – مصادرة الأملاك في الدولة الاسلامية (عصر سلاطين المماليك) جـ ٢
د. البيومي اسماعيل الشربيني

١١٢ – اسماعيل باشا صدقي ،
د. محمد محمد الجوادي

١١٣ – الزبير باشا ودوره في السودان (في عصر الحكم المصري) ،
د. اسماعيل عز الدين

١١٤ – دراسات اجتماعية في تاريخ مصر ،
احمد رشدي صالح

١١٥ – مذكراتي في نصف قرن ، جـ ٣ ،
أحمد شفيق باشا

١١٦ – اديب اسحق (عاشق الحرية) ،
علاء الدين وحيد

١١٧ – تاريخ القضاء في مصر العثمانية (١٥١٧ – ١٧٩٨) ،
عبد الرازق ابراهيم عيسى

١١٨ – النظم المالية في مصر والشام زمن سلاطين المماليك ،
د. البيومي اسماعيل الشربيني

١١٩ – النقابات في مصر الرومانية « دراسة وثائقية »
حسين محمد احمد يوسف

١٢٠ – يوميات من التاريخ المصري الحديث (١٧٧٥ – ١٩٥٢) ،
لويس جرجس

١٢١ ـ الجلاء ووحدة وادى النيل (١٧٧٥ ـ ١٩٥٢) ،
محمد عبد الحميد الحناوى
١٢٢ ـ مصر للمصريين ج ٦ ،
سليم خليل النقاش
١٢٣ ـ السيد أحمد البدوى ،
د. سعيد عبد الفتاح عاشور
١٢٤ ـ العلاقات المصرية الباكستانية فى نصف قرن ،
د. محمد نعمان جلال
١٢٥ ـ مصر للمصريين ج ٧ ،
سليم خليل النقاش
١٢٦ ـ مصر للمصريين ج ٨ ،
سليم خليل النقاش
١٢٧ ـ مقدمات الوحدة المصرية السورية (١٩٤٣ ـ ١٩٥٨) ،
ابراهيم محمد محمد ابراهيم
١٢٨ ـ معارك صحفية ،
جمال بدوى
١٢٩ ـ الدين العام (وأثره فى تطور الاقتصاد المصرى) (١٨٧٦ ـ ١٩٤٣) ،
د. يحيى محمد محمود
١٣٠ ـ تاريخ نقابات الفنانين فى مصر (١٩٨٧ ـ ١٩٩٧) ،
سمير فريد
١٣١ ـ الولايات المتحدة وثورة يوليو ١٩٥٢ (١٩٥٢ ـ ١٩٥٨) ،
تاليف : جايل ماير ، ترجمة : د. عبد الرءوف أحمد عمرو
١٣٢ ـ دار المندوب السامى فى مصر ج ١ ،
د. ماجدة محمد محمود
١٣٣ ـ دار المندوب السامى فى مصر ج ٢ ،
د. ماجدة محمد محمود
١٣٤ ـ الحملة الفرنسية على مصر فى ضوء مخطوط عثمانى للدارندلى،
بقلم : عزت حسن أفندى الدارندلى ، ترجمة :جمال سعيد عبد الغنى
١٣٥ ـ اليهود فى مصر المملوكية (فى ضوء وثائق الجنيزة) (٦٤٨ ـ ٩٢٣ هـ/١٢٥٠ ـ ١٥١٧ م) ،
د. محاسن محمد الوقاد
١٣٦ ـ أوراق يوسف صديق ،
تقديم : أ.د. عبد العظيم رمضان
١٣٧ ـ تجار التوابل فى مصر فى العصر المملوكى ،
د. محمد عبد الغنى الأشقر
١٣٨ ـ الاخوان المسلمون وجذور التطرف الدينى والارهاب فى مصر ،
السيد يوسف .
١٣٩ ـ موسوعة الغناء المصرى فى القرن العشرين ،
بقلم : محمد قابيل
١٤٠ ـ سياسة مصر فى البحر الاحمر فى النصف الاول من القرن التاسع عشر ١٢٢٦ ـ ١٢٦٥ هـ/ ١٨١١ ـ ١٨٤٨ م ،
طارق عبد العاطى غنيم بيومى

١٤١ ـ وسائل الترفيه فى عصر سلاطين سلاطين المماليك فى مصر ،
لطفى احمد نصار
١٤٢ ـ مذكراتى فى نصف قرن ، ج ٤ ،
احمد شفيق باشا
١٤٣ ـ دبلوماسية البطالمة فى القرنين الثانى والاول ق.م. ،
د. منيرة الهمشرى
١٤٤ ـ كشوف مصر الافريقية فى عهد الخديوى اسماعيل (١٨٦٣ ـ ١٨٧٩ ،
عبد العليم خلاف
١٤٥ ـ النظام الادارى والاقتصادى فى مصر فى عهد دقلديانوس (٢٨٤ ـ ٣٠٥ م) ،
د. منيرة الهمشرى
١٤٦ ـ المرأة فى مصر المملوكية ،
د. احمد عبد الرازق
١٤٧ ـ حسن البنا ،
متى .. كيف .. لماذا ؟
د. رفعت السعيد
١٤٨ ـ القديس مرقس وتأسيس كنيسة الاسكندرية ،
تأليف : د. سمير فوزى ، ترجمة: نسيم مجلى
١٤٩ ـ العلاقات المصرية الحجازية فى القرن الثامن عشر ،
حسام محمد عبد المعطى
١٥٠ ـ تاريخ الموسيقى المصرية (اصولها وتطورها) ،
د. سمير يحيى الجمال
١٥١ ـ جمال الدين الافغانى والثورة الشاملة ،
السيد يوسف
١٥٢ ـ الطبقات الشعبية فى القاهرة المملوكية (٦٤٨ ـ ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ ـ ١٥١٧ م) ،
د. محاسن محمد الوقاد
١٥٣ ـ الحروب الصليبية (العلاقات السياسية) ،
د. علية عبد السميع الجنزورى
١٥٤ ـ هجمات الروم البحرية على شواطىء مصر الاسلامية فى العصور الوسطى ،
د. علية عبد السميع الجنزورى
١٥٥ ـ مصر محمد على ونهضة مصر فى القرن التاسع عشر (١٨٠٥ ـ ١٨٨٣) ،
د. عبد الحميد البطريق
١٥٦ ـ تاريخ الطب والصيدلة المصرية ج ٣ (فى العصر الإسلامى) ،
د. سمير يحيى الجمال
١٥٧ ـ تاريخ الطب والصيدلة المصرية فى العصر الاسلامى الحديث ج ٤
د. سمير يحيى الجمال
١٥٨ ـ نائب السلطنة المملوكية فى مصر (من ٦٤٨ ـ ٩٢٣ هـ / ١٢٥٧ ـ ١٥١٧ م) ،
د. محمد عبد الغنى الاشقر
١٥٩ ـ حزب الوفد (١٩٣٦ ـ ١٩٥٢) ج ٤ ،
د. محمد فريد حشيش

٤٣٣

١٦٠ - حزب الوفد (١٩٣٦ - ١٩٥٢) ج ٢ ،
د. محمد فريد حشيش

١٦١ - السيف والنار فى السودان ،
تأليف : سلاطين باشا

١٦٢ - السياسة المصرية تجاه السودان (١٩٣٦ - ١٩٥٣)
د. تمام همام تمام

١٦٣ - مصر والحملة الفرنسية ،:
المستشار/محمد سعيد العشماوى

١٦٤ - الحدود المصرية السودانية عبر التاريخ ،
(اعمال ندوة لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة بالاشتراك مع معهد البحوث والدراسات الافريقية بجامعة القاهرة « ٢٠ - ٢١ ديسمبر عام ١٩٩٧ »)
اعداد : أ. د. عبدالعظيم رمضان

١٦٥ - التعليم والتغيير الاجتماعى فى مصر فى القرن التاسع عشر ،
سامى سليمان محمد السهم

١٦٦ - مذكرات معتقل سياسى صفحة من تاريخ مصر ،
السيد يوسف

١٦٧ - الحركة العلمية والادبية فى الفسطاط منذ الفتح العربى الى نهاية الدولة الاخشيدية ،
د. صفى على محمد

١٦٨ - مؤرخون مصريون من عصر الموسوعات ،
يسرى عبد الغنى

١٦٩ - مدن مصر الصناعية فى العصر الاسلامى الى نهاية عصر الفاطميين (٢١ - ٥٦٧هـ/٦٤٢ - ١١٧١م)
د. صفى على محمد عبد الله

١٧٠ - القرية المصرية فى عصر سلاطين المماليك (٦٤٨ - ٩٢٣ هـ/ ١٢٥٠ - ١٥١٧ م) ،
مجدى عبد الرشيد بحر

١٧١ - تاريخ الجالية الأرمنية فى مصر القرن التاسع عشر ،
محمد رفعت

١٧٢ - تاريخ اهل الذمة فى مصر الاسلامية (من الفتح العربى الى نهاية العصر الفاطمى ج ١) ،
د. فاطمة مصطفى عامر

١٧٣ - تاريخ اهل الذمة فى مصر الاسلامية (من الفتح العربى الى نهاية العصر الفاطمى ج ٢) ،
د. فاطمة مصطفى عامر

١٧٤ - مصر وليبيا فيما بين القرن السابع والقرن الرابع ق.م ،
د. احمد عبد الحليم دراز

١٧٥ - محمد توفيق نسيم باشا ودوره فى الحياة السياسية ،
عادل ابراهيم الطويل

١٧٦ - الملاحة النيلية فى مصر العثمانية (١٥١٧ - ١٧٩٨ م) ،
د. عبد الحميد حامد سليمان

١٧٧ ـ سياسة مصر العسكرية ـ ازاء حروب الشرق الأوسط ،
لواء دكتور/ صلاح سالم

١٧٨ ـ العلاقات التجارية بين مصر وبلاد الشام الكبرى فى القرن الثامن عشر ،
د. سحر على حنفى

١٧٩ ـ دور الحامية العثمانية فى تاريخ مصر (١٥٦٤ ـ ١٦٠٩ م) ،
د. طلعت سعد السيد العبد

١٨٠ ـ الحقيقة التاريخية حول قرار تاميم شركة قناة السويس ،
د. عبد العظيم رمضان

١٨١ ـ الحرب الصليبية الثالثة (صلاح الدين وريتشارد ج ١)
ترجمة وتحقيق وتعليق : أ. د. حسن حبشى

١٨٢ ـ الحرب الصليبية الثالثة (صلاح الدين وريتشارد ج ٢)
ترجمة وتحقيق وتعليق : أ. د. حسن حبشى

١٨٣ ـ شاهد على العصر ،
مذكرات محمد لطفى جمعة

١٨٤ ـ المنوفية فى القرن الثامن عشر ،
ياسر عبد المنعم محاربق

١٨٥ ـ تاريخ مدينة الخرطوم تحت الحكم المصرى (١٨٢٠ ـ ١٨٨٥م)
د. أحمد أحمد سيد أحمد

١٨٦ ـ العقائد الدينية فى مصر المملوكية بين الاسلام والتصوف ،
د. أحمد صبحى منصور

١٨٧ ـ نيابة حلب فى عصر سلاطين المماليك (١٢٥٠ ـ ١٥١٧ م/ ٦٤٨ ـ ٩٢٣ هـ) ج ١ ،
د. عادل عبد الحافظ حمزة

١٨٨ ـ نيابة حلب فى عصر سلاطين المماليك (١٢٥٠ ـ ١٥١٧ م/ ٦٤٨ ـ ٩٢٣ هـ) ج ٢ ،
د. عادل عبد الحافظ حمزة

١٨٩ ـ يهود مصر منذ عصر الفراعنة ،
عرفه عبده على

١٩٠ ـ العلاقات السياسية بين مصر والعراق (١٩٥٠ ـ ١٩٦٣ م) ،
عبد الحميد عبد الجليل أحمد شلبى

١٩١ ـ اليهود فى مصر العثمانية حتى أوائل القرن التاسع عشر هـ ١
د. محسن على شومان

١٩٢ ـ اليهود فى مصر العثمانية حتى أوائل القرن التاسع عشر هـ ٢
د. محسن على شومان

١٩٣ ـ الامام محمد عبده بين المنهج الدينى والمنهج الاجتماعى
د. عبد الله شحاته

١٩٤ ـ تاريخ الآلات الموسيقية الشعبية المصرية ،
د. فتحى الصنفاوى

١٩٥ ـ مجتمع الريفية فى عصر الولاة
د. نريمان عبد الكريم أحمد

١٩٦ ـ تاريخ تطور الرى فى مصر (١٨٨٢ ـ ١٩١٤ م)
عبد العظيم محمد سعودى

١٩٧ ـ القدس الخالدة ،
د. عبد الحميد زايد

١٩٨ ـ العلاقات السياسية بين الدولة الأيوبية والامبراطورية الرومانية المقدسة
زمن الحروب الصليبية
د. عادل عبد الحافظ حمزة

١٩٩ ـ المعبد فى الدولة الحديثة فى مصر الفرعونية تنظيمه الادارى ودوره السياسى ،
د . بهاء الدين ابراهيم محمود

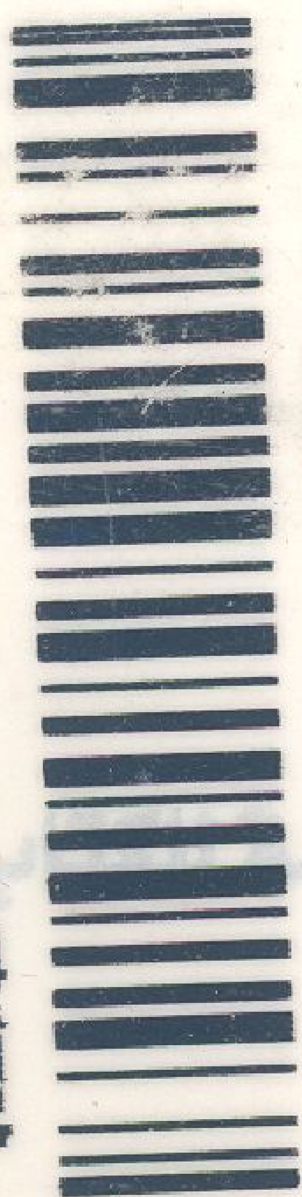
٢٠٠ ـ تاريخ سواحل مصر الشمالية عبر العصور (أعمال الندوة التى اقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة ، بالإشتراك مع كلية الآداب جامعة الاسكندرية ٢٢ ـ ٢٣ ابريل ١٩٩٨)
اعداد/د. عبد العظيم رمضان

رقم الايداع ١٨٢٨٦ / ٢٠٠٠

الترقيم الدولى I.S.B.N. 977 — 01 — 7072 — 0

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب
فرع الصحافة

هذا الكتاب (إمارة الحج فى مصر العثمانية (١٥١٧ - ١٧٩٨م)) هو فى الأصل رسالة علمية، ويشتمل على خمسة فصول، تعرض الفصل الأول إلى المصادر التى استعانت بها الباحثة فى بحثها، أما الفصل الثانى، فقد تناولت فيه الباحثة نشأة إمارة الحج، وتحدثت عن أمير الحج فى مصر العثمانية، وتناولت فى الفصل الثالث قافلة الحج وتكوينها وأهميتها، وتعرضت للموظفين المصاحبين للقافلة، أما الفصل الرابع، فقد تعرضت فيه لطريق الحج، وتناولت التجارة على طول الطريق، أما الفصل الخامس والأخير، فقد خصصته الباحثة لدراسة موارد الصرف على الحرمين الشريفين، وتعرضت لأوقاف الحرمين، والأوقاف الخيرية والأهلية وصرة دار السعادة التى كانت تخصص كل عام للحرمين الشريفين.



مطابع الهيئة المصرية ا

٤٧٥ قرشاً